الجامع لروائع البيان

في تفسير آيات القرآن (7)

سيد مبارك

الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير الجزء السابع

تابع تفسير سورة المائدة من الآية (٨٢-١٢٠)

{لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢)}

إعراب مفردات الآية ([1])

(اللام) لام القسم لقسم مقدّر (تجدن) مضارع مبني على الفتح في محلّ رفع... والنون نون التوكيد الثقيلة، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (أشد) مفعول به منصوب (الناس) مضاف إليه مجرور (عداوة) تمييز منصوب (اللام) حرف جر (الذين) اسم موصول مبني في محل جر متعلق بعداوة (آمنوا) فعل ماض مبني على الضم.. والواو فاعل (اليهود) مفعول به ثان منصوب «٢»، (الواو) عاطفة (الذين) اسم موصول في محل رفع معطوف على اليهود (أشركوا) مثل آمنوا (الواو) عاطفة (لتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا) مثل الأولى (الذين) مثل السابق مفعول به ثان (قالوا) مثل آمنوا (إنّ) حرف مشبه بالفعل و (نا) ضمير في محل نصب اسم إنّ (نصارى) خبر مرفوع وعلامة رفعة الضمة المقدرة (ذلك) اسم إشارة مبني في محلّ رفع مبتدأ... و (اللام) للبعد و (الكاف) للخطاب (الباء) حرف جر (أن) مثل إنّ (من) حرف جر و (هم) ضمير في محل جر متعلق بمحذوف خبر مقدّم (قسّيسين) اسم أنّ مؤخر منصوب وعلامة النصب الياء (الواو) عاطفة (رهبانا) معطوفة على قسّيسين منصوب مثله.

والمصدر المؤول (أن منهم قسّيسين) في محل جر متعلق بمحذوف خبر المبتدأ ذلك.

(الواو) عاطفة (أنّ) مثل أنّ و (هم) ضمير في محل نصب اسم أنّ (لا) نافية (يستكبرون) مضارع مرفوع... والواو فاعل.

والمصدر المؤول (أنهم لا يستكبرون) في محل جر معطوف على المصدر الأول.

---

[1] -انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٣/٧)

٢ - يجوز أن يكون (اليهود) هو المفعول الأول، و (أشد) هو المفعول الثاني، وهذا هو الظاهر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ }

روائع البيان والتفسير

-قال أبو جعفر الطبري- رحمه الله-في بيانها: قوله تعالى ذكره لنبيه محمدّ صلى الله عليه وسلم: لتجدن، يا محمد، أشدَّ الناس عداوةً للذين صدَّقوك واتبعوك وصدّقوا بما جئتهم به من أهل الإسلام{اليهودَ والذين اشركوا}، يعني: عبدة الأوثان الذين اتخذوا الأوثان آلهة يعبدونها من دون الله{ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا}، يقول: ولتجدن أقربَ الناس مودةً ومحبة.

ثم أضاف- رحمه الله-:و"المودة""المفعلة"، من قول الرجل:"ودِدْت كذا أودُّه وُدًّا، ووِدًّا، ووَدًّا ومودة"، إذا أحببته.اهـ([٣])

-وأضاف ابن العثيمين-رحمه الله- ما مختصره: قوله: {الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى}، النصارى في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام قريبون من المؤمنين، ولذلك أسلم منهم خلق كثير، وممن أسلم ملك الحبشة رحمه الله، فإنه آمن بالرسول عليه الصلاة والسلام وآوى المهاجرين من أصحابه إيواءً يشكر عليه، ونسأل الله أن يثيبه عليه أتم الثواب، فقد آمن حتى وصفه النبي صلّى الله عليه وسلّم بأنه أخ للصحابة، وأنه صالح حين توفي، قال: «إنه توفي اليوم لكم أخ صالح»([٤])، فوصفه بالصلاح والأخوة -رحمه الله-، وكذلك أسلم من النصارى كثير؛ لأن النصارى أقرب عهداً بالرسالة من اليهود، فإنه ليس بين نبيهم عيسى عليه الصلاة والسلام ونبينا محمد صلّى الله عليه وسلّم رسول.... وقوله: {الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى} عبر القرآن بقوله: {نَصَارَى} وكثير من المسلمين اليوم يسمونهم مسيحيين، وقد حدثت هذه التسمية بعد الاستعمار، وإلا تجد كلام العلماء رحمهم الله، إلى أن بدأ الاستعمار وذل المسلمون أمام قوة الاستعمار، تجدهم لا يعبرون إلا بالنصارى، انظر كتب العلماء السابقين إلى أن استعمر الغرب الدول الإسلامية، فقالوا: المسيحيين، والكُتَّاب الذين عاشوا تحت وطأة الاستعمار تابعوهم؛ لأن الغالب كما قال ابن خلدون في مقدمته: الغالب أن الذليل يخضع للعزيز ويتابعه، وإلا فليسوا بمسحيين، وإذا نزل المسيح في آخر الزمان يكسر الصليب ويقتل الخنزير، ولا يقبل إلا الإسلام، حتى الجزية لا تقبل في

٣- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١٠ /٤٩٨ /١٢٣١٤)

٤ - أخرجه البخاري(برقم/ ١٢٣٦) بسنده عن عَطَاءٌ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" قَدْ تُوُفِّيَ الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ مِنْ الْحَبَشِ فَهَلُمَّ فَصَلُّوا عَلَيْهِ قَالَ فَصَفَفْنَا فَصَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَنَحْنُ مَعَهُ صُفُوفٌ"- بَاب الصُّفُوفِ عَلَى الْجَنَازَةِ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذلك الوقت وقوله: {النصارى} أي: الأنصار، هذا أحسن ما يقال في تفسيرها؛ لأنه يؤيده قوله في سورة الصف: {مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ} [الصف: ١٤].اهـ ([٥])

- وأضاف السعدي- رحمه الله-في بيانها ما مختصره:

{ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى } وذكر تعالى لذلك عدة أسباب:

منها: أن { مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا } أي: علماء متزهدين، وعُبَّادًا في الصوامع متعبدين. والعلم مع الزهد وكذلك العبادة مما يلطف القلب ويرققه، ويزيل عنه ما فيه من الجفاء والغلظة، فلذلك لا يوجد فيهم غلظة اليهود، وشدة المشركين.

ومنها: { أنهم لا يَسْتَكْبِرُونَ } أي: ليس فيهم تكبر ولا عتو عن الانقياد للحق، وذلك موجب لقربهم من المسلمين ومن محبتهم، فإن المتواضع أقرب إلى الخير من المستكبر.اهـ ([٦])

{ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣)}

إعراب مفردات الآية ([٧])

(الواو) عاطفة (إذا) ظرف للزمن المستقبل متضمن معنى الشرط في محل نصب متعلق بالجواب ترى (سمعوا) فعل ماض مبني على الضم... والواو فاعل (ما) اسم موصول «[٨]» مبني في محل نصب مفعول به (أنزل) فعل ماض مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو وهو العائد (إلى الرسول) جار ومجرور متعلق ب (أنزل)، (ترى) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الألف، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (أعين) مفعول به منصوب و (هم) ضمير مضاف إليه (تفيض) مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي (من الدّمع) جار ومجرور متعلق ب (تفيض)، على حذف مضاف أي من كثرة الدّمع «[٩]»، (من) حرف جر (ما) اسم موصول مبني في محل جر متعلق ب (تفيض)، (عرفوا) مثل سمعوا (من الحق) مثل من الدّمع متعلق بحال من مفعول عرفوا (يقولون) مضارع مرفوع... والواو فاعل (ربّ) منادى محذوف منه أداة النداء وهو مضاف منصوب و (نا) ضمير مضاف

٥- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٤١)

٧-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٤/٧)

٨ - أو نكرة موصوفة في محل نصب... والجملة بعدها نعت لها.

٩ - يجوز أن يتعلق بحال من فاعل تفيض أي مملوءة من الدمع... ويجوز أن يكون تمييزا بزيادة من البيانية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إليه (آمنّا) فعل ماض مبني على السكون... (ونا) ضمير فاعل (الفاء) عاطفة لربط المسبّب بالسبب (اكتب) فعل أمر، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت و (نا) ضمير مفعول به (مع) ظرف مكان منصوب متعلق ب (اكتب)، (الشاهدين) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الياء.

روائع البيان والتفسير

جاء في سبب نزول هذه الآية ما ذكره المحدث العلامة أبو عبد الرحمن مقبل بن هادى الوادعى–رحمه الله– في كتابه منقولا من لباب النقول في أسباب النزول – ما مختصره:

(ابن أبي حاتم ج٣ /ص٢٣) عن عبد الله بن الزبير قال: نزلت هذه الآية في النجاشي(١٠) وأصحابه {وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ} الآية. (١١)

{ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ }

–قال ابن كثير– رحمه الله –في بيانها: تضمن وصفهم بأن فيهم العلم والعبادة والتواضع، ثم وصفهم بالانقياد للحق واتباعه والإنصاف، فقال: { وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ } أي: مما عندهم من البشارة ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم { يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ } أي: مع من يشهد بصحة هذا ويؤمن به.اهـ(١٢)

---

١٠ – اسمه أصحمة ملك الحبشة معدود في الصحابة –رضي الله عنهم– وكان ممن حسن إسلامه ولم يهاجر ولا له رؤية فهو تابعي من وجه صاحب من وجه وقد توفي في حياة النبي –صلى الله عليه وسلم– فصلى عليه بالناس صلاة الغائب، ولم يثبت أنه صلى –صلى الله عليه وسلم– على غائب سواه وسبب ذلك: أنه مات بين قوم نصارى ولم يكن عنده من يصلي عليه لأن الصحابة الذين كانوا مهاجرين عنده خرجوا من عنده مهاجرين إلى المدينة عام خيبر.– سير أعلام النبلاء للذهبي(٣/٢٦٠)–مختصرا

١١ – قال المحدث العلامة أبي عبد الرحمن مقبل بن هادى الوادعى–رحمه الله– في الصحيح المسند من أسباب النزول (ص/ ٨٧)الحديث رجاله رجال الصحيح إلا محمد بن إدريس والد ابن أبي حاتم وهو حافظ كبير وقد ساقه الحافظ ابن كثير بهذا السند عازيا له للنسائي١ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٩ ص٤١٩ رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عثمان بن بحر وهو ثقة.

وأخرجه ابن جرير ج٧ ص٥ بهذا السند عن شيخه عمرو بن علي وهو الفلاس.

١٢ – تفسير القرآن العظيم لابن كثير–الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣/١٦٨)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- وزاد السعدي – رحمه الله-في بيان قوله تعالي:{ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ } ما نصه: وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم، يشهدون لله بالتوحيد، ولرسله بالرسالة وصحة ما جاءوا به، ويشهدون على الأمم السابقة بالتصديق والتكذيب..اهـ (١٣)

-وذكر ابن العثيمين فائدة جليلة من الآية قال- رحمه الله-: أن القرآن نزل من عند الله لقوله: {ما أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ}؛ لأن هذا مبني لما لم يسمَّ فاعله؛ لأن فاعله معلوم، وهو الله الذي أنزله، ويتفرع على هذه الفائدة: أن القرآن كلام الله، وهو كذلك، تكلم به الله سبحانه وتعالى حقيقة، تكلم به على وجهٍ مسموع، سمعه جبريل، وهو أمين قوي، نزل به على قلب الرسول صلّى الله عليه وسلّم، فوعاه وعقله، حتى قال له ربه عزّ وجل: {لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ *إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ } [القيامة: ١٦، ١٧]، لا يتفرق أبداً، هو مجموع لك، {فَإِذَا قَرَانَاهُ} [القيامة: ١٨]، أي: قرأه جبريل: {فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ} [القيامة: ١٨]، يعني التزامات عظيمة من الله عزّ وجل لهذا القرآن مما يدل على عناية الله به عزّ وجل، {ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ } [القيامة: ١٩] يبين للناس لفظاً ومعنى، ولهذا نقول: لا يمكن أن يوجد في كتاب الله شيء لا يعرف الناس معناه، إن خفي على بعض علمه آخرون.... لو قال قائل: الذين يقولون: إن القرآن ليس كلام الله إنما هو عبارة عن كلام الله ما معنى قولهم هذا؟... الجواب: هم يقولون: إن الله سبحانه وتعالى ولم يتكلم به، لكن خلق أصواتاً لتعبر عما في نفسه، فسمعها جبريل ونزل بها، وهذا قولٌ بلا علم، وحقيقةً أنك إذا تأملت كلامهم انتهيت إلى أن الله ليس بشيء، لا يتكلم، ولا يستوي على العرش، ولا ينزل ولا يأتي للفصل بين العباد، ولا يفرح، وليس له يد وليس له وجه وليس له عين، اللهم لك الحمد، نسأل الله لهم الهداية.اهـ (١٤)

١٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٤٢)

١٤- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ (٨٤)}

إعراب مفردات الآية ([١٥])

(الواو) عاطفة (ما) اسم استفهام مبني في محلّ رفع مبتدأ (اللام) حرف جر و (نا) ضمير في محلّ جر متعلق بمحذوف خبر المبتدأ (لا) نافية (نؤمن) مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن (بالله) جار ومجرور متعلق ب (نؤمن)، (الواو) عاطفة (ما) اسم موصول مبني في محلّ جر معطوف على لفظ الجلالة (جاء) فعل ماض و (نا) ضمير مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو وهو العائد (من الحق) جار ومجرور متعلق بحال من فاعل جاء «[١٦]»، (الواو) عاطفة (نطمع) مثل نؤمن (أن) حرف مصدري ونصب (يدخل) مضارع منصوب و (نا) ضمير مفعول به (ربّ) فاعل مرفوع و (نا) مضاف إليه (مع) ظرف مكان منصوب متعلق ب (يدخل)، (القوم) مضاف إليه مجرور (الصالحين) نعت للقوم مجرور وعلامة الجر الياء.

والمصدر المؤوّل (أن يدخلنا) في محلّ جر بحرف جر محذوف، والتقدير: نطمع في أن يدخلنا ربنا والجار والمجرور متعلق ب (نطمع).

روائع البيان والتفسير

{وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ }

-قال أبو جعفر الطبري- رحمه الله – في بيانها إجمالاً ما مختصره: وهذا خبرٌ من الله تعالى ذكره عن هؤلاء القوم الذين وصَف صفتهم في هذه الآيات، أنهم إذا سمعوا ما أنزل إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من كتابه، آمنوا به وصدّقوا كتاب الله، وقالوا:{ما لنا لا نؤمن بالله}، يقول: لا نقرّ بوحدانية الله{وما جاءَنا من الحق}، يقول: وما جاءنا من عند الله من كتابه وآي تنزيله، ونحن نطمَعُ بإيماننا بذلك أن يدخلنا ربُّنا مع القوم الصالحين.

ثم أضاف- رحمه الله-:

يعني بـ{القوم الصالحين} المؤمنين بالله، المطيعين له، الذين استحقُّوا من الله الجنة بطاعتهم إياه.

١٥-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٥/٧)

١٦ – وجه أبو البقاء العكبري الآية توجيها آخر: ف (الواو) حالية و (ما) موصول مبتدأ و (من الحق) خبر أي: وما لنا لا نؤمن بالله والحال أن الذي جاءنا كائن من الحق- والحق هو الله تعالى، أو القرآن الكريم-.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وإنما معنى ذلك: ونحن نطمعُ أن يدخلَنا ربُّنا مع أهل طاعته مداخلَهم من جنته يوم القيامة، ويلحق منازلَنا بمنازلهم، ودرجاتنا بدرجاتهم في جنَّاته.اهـ(١٧)

-وزاد ابن العثيمين- رحمه الله- في بيانها فقال: سبحان الله تعبير المؤمن، بقوله: {وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ} والحكمة من التعبير بقوله {نطمع} لأن الإنسان لا يجزم، قال الله عزّ وجل: {يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا} [السجدة: ١٦] بل الإنسان إذا جزم لنفسه بأنه من أهل الجنة فهذا غلط عظيم، لكن يرجو ويطمع؛ لأنه لو جزم بأنه من أهل الجنة لكان يلزم من هذا أنه زَكَّى نفسه وشهد لها بالجنة، وهذا خطير جداً على الإنسان؛ لأن ذلك معناه أنه وثق بأن عمله مقبول وأنه ليس عنده خطأ يمنعه من دخول الجنة، والقوم الصالحون يشمل من كان صالحاً من هذه الأمة ومن كان صالحاً من غيرها، في الأول قالوا: {مَعَ الشَّاهِدِينَ} أي: من هذه الأمة سألوا الله أن يكتبهم الله مع الشاهدين، في الثاني طمعوا أن يدخلهم الله في القوم الصالحين، وهو الطمع بدخول الجنة؛ لأن الجنة دارٌ لهذه الأمة وللصالحين من غيرها، فلذلك قالوا: {وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ}، والفرق بين التعبيرين واضح.اهـ (١٨)

{ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (٨٥) }

إعراب مفردات الآية (١٩)

(الفاء) عاطفة (أثاب) فعل ماض و (هم) ضمير مفعول به (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (الباء) حرف جر للسببية (ما) حرف مصدري «٢٠»، (قالوا) فعل ماض وفاعله (جنات) مفعول به ثان عامله أثابهم منصوب وعلامة النصب الكسرة (تجري) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الياء (من تحت) جار ومجرور متعلق ب (تجري) «٢١»، و (ها) ضمير مضاف إليه على حذف مضاف أي من تحت أشجارها (الأنهار) فاعل مرفوع (خالدين) حال منصوبة من ضمير الغائب في (أثابهم) وعلامة النصب الياء (في) حرف جر و (ها) ضمير في محلّ جر متعلق بخالدين (الواو) استئنافية

١٧- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١٠ / ٥١١ /١٢٣٣٤)

١٨- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

١٩-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٨/٧)

٢٠ - أو اسم موصول في محلّ جر.. والعائد محذوف.

٢١ - أو حال من الأنهار.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(ذلك) اسم إشارة مبني في محلّ رفع مبتدأ... و (اللام) للبعد و (الكاف) للخطاب (جزاء) خبر مرفوع (المحسنين) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الياء.

والمصدر المؤول (ما قالوا) في محلّ جر بالباء متعلق ب (أثابهم).

روائع البيان والتفسير

{ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ }

-قال السعدي-رحمه الله- في بيانها: قال الله تعالى: { فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا } أي: بما تفوهوا به من الإيمان ونطقوا به من التصديق بالحق { جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ } وهذه الآيات نزلت في النصارى الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم، كالنجاشي وغيره ممن آمن منهم. وكذلك لا يزال يوجد فيهم من يختار دين الإسلام، ويتبين له بطلان ما كانوا عليه، وهم أقرب من اليهود والمشركين إلى دين الإسلام.اهـ (٢٢)

-وزاد أبو جعفر الطبري- رحمه الله- في بيان قوله تعالي:{وذلك جزاء المحسنين}، فقال:يقول: وهذا الذي جَزَيتُ هؤلاء القائلين بما وصفتُ عنهم من قيلهم على ما قالوا، من الجنات التي هم فيها خالدون، جزاءُ كل محسنٍ في قِيله وفِعله.

و"إحسان المحسن" في ذلك، أن يوحِّد الله توحيدًا خالصًا محضًا لا شرك فيه، ويقرّ بأنبياء الله وما جاءت به من عند الله من الكتب، ويؤدِّي فرائضَه، ويجتنب معاصيه. فذلك كمال إحسان المحسنين الذين قال الله تعالى ذكره:{جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها}.اهـ(٢٣)

{وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (٨٦) }

إعراب مفردات الآية {٢٤)

(الواو) استئنافية (الذين) اسم موصول مبني في محلّ رفع مبتدأ (كفروا) فعل ماض وفاعله (الواو) عاطفة (كذّبوا) مثل كفروا (بآيات) جار ومجرور متعلق ب (كذّبوا) (أولئك) اسم إشارة مبني في محلّ رفع مبتدأ... والكاف للخطاب (أصحاب) خبر مرفوع (الجحيم) مضاف إليه مجرور.

٢٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٤٢)

٢٣- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١٠ /٥١٢ /١٢٣٣٥)

٢٤-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٩/٧)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

روائع البيان والتفسير

{وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ}

-قال ابن كثير –رحمه الله– في بيانها:ثم أخبر عن حال الأشقياء فقال: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا } أي: جحدوا بها وخالفوها { أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ } أي: هم أهلها والداخلون إليها.اهـ([٢٥])

-وزاد ابن العثيمين في بيان قوله تعالى: {أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} فقال: اسم الإشارة هنا للبعد أم للقرب؟ للبعد لكن البعد قد يكون بعداً سفولاً، وقد يكون بعداً عُلُواً، فإذا كان البعد مشاراً به إلى عالي المرتبة فهو بُعْدُ عُلُوٍ، مثل قوله تعالى: {الم *ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدَىً لِلْمُتَّقِينَ } [البقرة: ١ . ٢]، فالقرآن بين أيدينا الآن ليس ببعيد، لكن لعلو مرتبته وشرفه أشار إليه بإشارة البعيد، وقال تعالى: {وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ } [الزمر: ٣٣]، فأشار إليهم إشارة البعد، لعلو منزلتهم، في هذه الآية: {أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} أَيُّ: البعدين أراد؟ أراد السفل، أي: البعد سفولاً.... وقوله: {بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} اعلم أن الله إذا ذكر أصحاب الجحيم أو أصحاب النار، فهؤلاء من الكفار الخُلص؛ لأن الصاحب هو الملازم، ولا أحد يلازم الجحيم يعني النار إلا إذا كان ممن لا يدخل الجنة..اهـ ([٢٦])

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٨٧)}

إعراب مفردات الآية ([٢٧])

(يا) أداة نداء (أي) منادى نكرة مقصودة مبني على الضم في محلّ نصب و (ها) حرف تنبيه (الذين) اسم موصول مبني في محلّ نصب بدل من أي أو نعت له (آمنوا) فعل ماض وفاعله (لا) ناهية جازمة (تحرموا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون... والواو فاعل (طيبات) مفعول به منصوب وعلامة النصب الكسرة (ما) اسم موصول مبني في محلّ جر مضاف إليه «[٢٨]»، (أحلّ) فعل ماض (الله) لفظ الجلالة فاعل

٢٥– تفسير القرآن العظيم لابن كثير–الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣ /١٦٩)

٢٦– تفسير العلامة محمد العثيمين –مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

٢٧–انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٠/٧)

٢٨ – أو نكرة موصوفة في محلّ جر، والجملة بعده نعت، والعائد محذوف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مرفوع (اللام) حرف جر و (كم) ضمير في محلّ جر متعلق ب (أحلّ)، (الواو) عاطفة (لا تعتدوا) مثل لا تحرّموا (إنّ) حرف مشبه بالفعل (الله) لفظ الجلالة اسم إن منصوب (لا) نافية (يحب) مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (المعتدين) مفعول به منصوب وعلامة النصب الياء.

روائع البيان والتفسير

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}

-قال السعدي في بيانها إجمالاً ما نصه: يقول تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ} من المطاعم والمشارب، فإنها نعم أنعم الله بها عليكم، فاحمدوه إذ أحلها لكم، واشكروه ولا تردوا نعمته بكفرها أو عدم قبولها، أو اعتقاد تحريمها، فتجمعون بذلك بين القول على الله الكذب، وكفر النعمة، واعتقاد الحلال الطيب حراما خبيثا، فإن هذا من الاعتداء.

والله قد نهى عن الاعتداء فقال: {وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} بل يبغضهم ويمقتهم ويعاقبهم على ذلك..اهـ([29])

-وزاد القرطبي - رحمه الله- فائدة فقال ما مختصره:قال علماؤنا -رحمة الله عليهم - في هذه الآية وما شابهها والأحاديث الواردة في معناها رد على غلاة المتزهدين، وعلى أهل البطالة من المتصوفين، إذ كل فريق منهم قد عدل عن طريقه، وحاد عن تحقيقه، قال الطبري: لا يجوز لأحد من المسلمين تحريم شي مما أحل الله لعباده المؤمنين على نفسه من طيبات المطاعم والملابس والمناكح إذا خاف على نفسه بإحلال ذلك بها بعض العنت والمشقة، ولذلك رد النبي صلى الله عليه وسلم التبتل([30]) على ابن مظعون([31]). فثبت أنه لا فضل في ترك شي مما أحله الله لعباده، وأن الفضل والبر إنما هو في فعل ما

٢٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٤٢)

٣٠ -يشير المصنف لحديث سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ-رضي الله عنه- قَالَ"رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ التَّبَتُّلَ وَلَوْ أَذِنَ لَهُ لَاخْتَصَيْنَا"- أخرجه مسلم (برقم/٢٤٨٨)- بَاب اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ لِمَنْ تَاقَتْ نَفْسُهُ إِلَيْهِ وَوَجَدَ مُؤَنَهُ

٣١ - عبد الله بن مظعون ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح وأمه سخيلة بنت العنبس بن وهبان بن وهب بن حذافة بن جمح، ويكنى أبا محمد.

وعن يزيد بن رومان قال: أسلم عبد الله وقدامة ابنا مظعون قبل دخول رسول الله، صلى الله عليه وسلم، دار الأرقم وقبل أن يدعو فيها.

قالوا: وهاجر عبد الله بن مظعون إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية في روايتهم جميعا وآخى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بين عبد الله بن مظعون وسهل بن عبيد الله بن المعلى الأنصاري، وشهد عبد الله بن مظعون بدرا وأحدا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ندب عباده إليه، وعمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسنه لأمته، واتبعه على منهاجه الأئمة الراشدون، إذ كان خير الهدي هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فإذا كان كذلك تبين خطأ من آثر لباس الشعر والصوف على لباس القطن والكتان إذا قدر على لباس ذلك من حله، وآثر أكل الخشن من الطعام وترك اللحم وغيره حذرا من عارض الحاجة إلى النساء. قال الطبري: فإن ظن ظان أن الخير في غير الذي قلنا لما في لباس الخشن وأكله من المشقة على النفس وصرف ما فضل بينهما من القيمة إلى أهل الحاجة فقد ظن خطأ، وذلك أن الأولى بالإنسان صلاح نفسه وعونه لها على طاعة ربها، ولا شي أضر للجسم من المطاعم الرديئة لأنها مفسدة لعقله ومضعفة لأدواته التي جعلها الله سببا إلى طاعته. اهـ[٣٢]

{وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ (٨٨)}

إعراب مفردات الآية [٣٣]

(الواو) عاطفة (كلوا) فعل أمر مبني على حذف النون... والواو فاعل (من) حرف جر (ما) اسم موصول «[٣٤]» مبني في محلّ جر متعلق ب (كلوا)، (رزق) فعل ماض و (كم) ضمير مفعول به (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (حلالا) حال منصوبة من المفعول المحذوف أي رزقكم إياه الله «[٣٥]»، (طيبا) نعت منصوب (الواو) عاطفة (اتقوا) مثل كلوا (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب (الذي) موصول في محلّ نصب نعت للفظ الجلالة (أنتم) ضمير منفصل مبني في محلّ رفع مبتدأ (الباء) حرف جر و (الهاء) ضمير في محلّ جر متعلق ب (مؤمنون) وهو خبر المبتدأ.

والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ومات سنة ثلاثين في خلافة عثمان بن عفان وهو بن ستين سنة.- انظر الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/٤٠٠) مختصراً وبتصرف يسير

٣٢--الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة (٦ /٢٦٢)

٣٣-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٧/١٠)

٣٤ – أو نكرة موصوفة في محلّ جر، والجملة بعده نعت، والعائد محذوف.

٣٥ – يجوز أن يكون مفعولا به أي طعاما حلالا، فلما حذف المنعوت حل النعت محله (انظر الآية ١٦٨ من سورة البقرة).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

روائع البيان والتفسير

{وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا }

-قال ابن العثيمين- رحمه الله- في بيانها:

{كُلُوا}: فعل أمر، وهو في معناه مشترك بين الإباحة وبين الوجوب وبين الندب، فمن توقفت حياته على الأكل فأكله واجب، ومن احتاج ولكن لا ضرورة، فأكله مستحب، ومن كان لا يحتاج وليس بمضطر فالأمر للإباحة.

قوله: {مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ} أي: مما أعطاكم، {حَلَالاً} أي: حال كونه حلالاً، أي: محللاً، فهو مصدر بمعنى اسم مفعول، {طَيِّبًا} أي: لا خبيثاً، وهل الوصف هنا وصف ملازم، وذلك لأن كل حلال طيب أو المعنى حلالاً طيباً في كسبه، أي: أنه حلال في ذاته طيبٌ في كسبه؟ الثاني أولى؛ لأنه إذا دار الأمر بين أن يكون الكلام مؤسساً أو مؤكداً فحمله على أن يكون مؤسساً أولى، فنقول: {حَلَالاً} أحله الله، {طَيِّباً} أي: من حيث الكسب. اهـ (٣٦)

{وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ }

-قال السعدي- رحمه الله- في تفسيرها ما نصه:

{ وَاتَّقُوا اللَّهَ } في امتثال أوامره، واجتناب نواهيه. { الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ } فإن إيمانكم بالله يوجب عليكم تقواه ومراعاة حقه، فإنه لا يتم إلا بذلك.

ثم أضاف -رحمه الله- فائدة جليلة قال: ودلت الآية الكريمة على أنه إذا حرم حلالا عليه من طعام وشراب، وسرية وأمة، ونحو ذلك، فإنه لا يكون حراما بتحريمه، لكن لو فعله فعليه كفارة يمين، كما قال تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ } الآية.

إلا أن تحريم الزوجة فيه كفارة ظهار، ويدخل في هذه الآية أنه لا ينبغي للإنسان أن يتجنب الطيبات ويحرمها على نفسه، بل يتناولها مستعينا بها على طاعة ربه.اهـ (٣٧)

٣٦- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

٣٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٤٢)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٨٩) }

إعراب مفردات الآية ([٣٨])

(لا) نافية (يؤاخذ) مضارع مرفوع و (كم) ضمير مفعول به (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (باللغو) جار ومجرور متعلق ب (يؤاخذ)، (في أيمان) جار ومجرور متعلق باللغو و (كم) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (لكن) حرف استدراك لا عمل له (يؤاخذكم) مثل الأول (الباء) حرف جر (ما) حرف مصدري «[٣٩]»، (عقدتم) فعل ماض وفاعله (الأيمان) مفعول به.

والمصدر المؤول (ما عقدتم) في محلّ جر بالباء متعلق ب (يؤاخذ).

(الفاء) رابطة لجواب شرط مقدر (كفارة) مبتدأ مرفوع و (الهاء) ضمير مضاف إليه (إطعام) خبر مرفوع (عشرة) مضاف إليه مجرور (مساكين) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الفتحة فهو ممنوع من الصرف على صيغة منتهى الجموع (من أوسط) جار ومجرور نعت لمفعول ثان «[٤٠]»، (ما) اسم موصول مبني في محلّ جر مضاف إليه (تطعمون) مضارع مرفوع... والواو فاعل (أهلي) مفعول به منصوب وعلامة النصب الياء فهو ملحق بجمع المذكر السالم، وحذفت النون للإضافة و (كم) ضمير مضاف إليه (أو) حرف عطف للتخيير (كسوة) معطوف على إطعام مرفوع مثله و (هم) ضمير مضاف إليه (أو تحرير) مثل أو كسوة (رقبة) مضاف إليه مجرور. (الفاء) استئنافية (من) اسم شرط مبني في محلّ رفع مبتدأ (لم) حرف نفي (يجد) مضارع مجزوم فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (الفاء) رابطة لجواب الشرط (صيام) خبر لمبتدأ محذوف تقديره كفارته (ثلاثة) مضاف إليه مجرور (أيام) مضاف إليه مجرور. (ذلك) اسم إشارة مبني في محلّ رفع مبتدأ... واللام للبعد والكاف للخطاب (كفارة) خبر مرفوع (أيمان) مضاف إليه مجرور و (كم) ضمير مضاف إليه (إذا) ظرف للزمن المستقبل مجرد من الشرط في محلّ نصب متعلق بكفارة «[٤١]»، (حلفتم) مثل عقّدتم (الواو) عاطفة (احفظوا) فعل أمر مبني على حذف النون... والواو فاعل (أيمان) مفعول به منصوب و (كم) ضمير مضاف إليه. (الكاف) حرف

---

[٣٨]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٢/٧)

٣٩ – أو اسم موصول، عائده محذوف، والجملة بعده صلة له.

٤٠ – أي إطعام عشرة مساكين قوتا من أوسط

٤١ – أي ذلك كفارة أيمانكم وقت حلفكم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جر «[٤٢]»، (ذا) اسم إشارة مبني في محلّ جر متعلق بمحذوف مفعول مطلق لفعل يبين و (اللام) للبعد و (الكاف) للخطاب (يبين) مثل يؤاخذ (الله) فاعل مرفوع (اللام) حرف جر و (كم) ضمير في محلّ جر متعلق ب (يبين)، (آيات) مفعول به منصوب وعلامة النصب الكسرة و (الهاء) ضمير مضاف إليه (لعل) حرف مشبه بالفعل للترجي و (كم) اسم لعل (تشكرون) مثل تطعمون.

روائع البيان والتفسير

جاء في سبب نزول هذه الآية ما ذكره المحدث العلامة أبو عبد الرحمن مقبل بن هادى الوادعى—رحمه الله– في كتابه منقولا من لباب النقول في أسباب النزول — ما مختصره: قال الإمام أبو عبد الله ابن ماجه ([٤٣])(ج١ /ص٦٨٢) عن ابن عباس قال كان الرجل يقوت أهله قوتا فيه سعة وكان الرجل يقوت أهله قوتا فيه شدة فنزلت {مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ} .اهـ([٤٤])

{ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ}

–قال ابن العثيمين–رحمه الله– في تفسيرها: قوله: {لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ}، لا يؤاخذكم: أي: لا يعاقبكم ولا يحاسبكم، {بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ} اللغو: ما لم يُقْصَدْ، بدليل قوله: {وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الأَيْمَانَ}، وقد تقدم أن من طرق التفسير أن تقابل الكلمة إذا كانت خفية بشيء واضح فيتبين معناها بما قوبل بها، وذكرنا على هذا مثلاً: وهو قوله تعالى: {فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا} [النساء: ٧١]، فإن {ثُبَاتٍ} لا يفهم معناها بسرعة، لكن إذا قرنتها بالمقابل، وهو قوله: {أَوِ انْفِرُوا

---

٤٢ – أو اسم بمعنى مثل في محلّ نصب نعت لمفعول مطلق محذوف... أي مفعول مطلق نائب عن المصدر.

٤٣ – الحافظ، الكبير، الحجة، المفسر، أبو عبد الله بن ماجه القزويني، مصنف (السنن)، و (التاريخ)، و (التفسير)، وحافظ قزوين في عصره. ولد: سنة تسع ومائتين.

قلت: قد كان ابن ماجه حافظا ناقدا صادقا، واسع العلم، وإنما غض من رتبة (سننه) ما في الكتاب من المناكير، وقليل من الموضوعات،

قال أبو يعلى الخليلي: هو ثقة كبير، متفق عليه، محتج به، له معرفة بالحديث وحفظ، ارتحل إلى العراقين، ومكة والشام، ومصر والري لكتب الحديث. مات أبو عبد الله يوم الاثنين، ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من رمضان، وصلى عليه أخوه؛ أبو بكر، وتولى دفنه أخواه؛ أبو بكر، وأبو عبد الله، وابنه؛ عبد الله.

قلت: مات في رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين، وقيل: سنة خمس، والأول أصح. وعاش أربعا وستين سنة.– سير أعلام النبلاء للذهبي بتصرف يسير (١٣/٢٧٧)

٤٤ – قال المحدث العلامة أبي عبد الرحمن مقبل بن هادى الوادعى—رحمه الله– في الصحيح المسند من أسباب النزول (ص– ٨٨) هذا الحديث رجاله رجال الصحيح إلا سليمان بن أبي المغيرة العبسي وقد وثقه يحي بن معين. وقال البوصيري في مصباح الزجاجة: هذا إسناد موقوف صحيح الإسناد. وأقول هو في أسباب النزول له حكم الرفع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جَمِيعًا} تَبَيَّنَ أن معنى ثباتٍ أي: فرادى متفرقين. و «اللغو» هو الذي لا يقصد، بأن يجري على اللسان بدون قصد، وهذا يقع كثيراً، يقول لك صاحبك: أتريد أن نذهب إلى فلان؟ تقول: لا واللهِ، لا أريد الذهاب إليه، أو يقول: اذهب فسلم على فلان؟ تقول: لا واللهِ لا أريد، على سبيل اللغو لا القصد، فهذا على سبيل اللغو لا يترتب عليه حكم، ولأن هذا أيضاً من الأشياء التي قد يشق تجنبها.... لو قال قائل: هل يدخل في اللغو الحلف بغير الله؟... الجواب: الحلف بغير الله لا ينعقد أصلاً؛ لأن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» (٤٥) والحلف بغير الله ليس عليه أمر الله ورسوله.... وقوله: {فِي أَيْمَانِكُمْ} جمع يمين وهو الحلف. اهـ (٤٦)

- وأضاف السعدي- رحمه الله-: { وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الأَيْمَانَ } أي: بما عزمتم عليه، وعقدت عليه قلوبكم. كما قال في الآية الأخرى: {وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ }.اهـ (٤٧)

-وزاد الشنقيطي-رحمه الله- في بيان المراد باللغو في الآية فقال ما مختصره: أشهرها عند العلماء اثنان:

الأول: أن اللغو ما يجري على لسان الإنسان من غير قصد، كقوله: «لا والله» و «بلى والله».

القول الثاني: أن اللغو هو أن يحلف على ما يعتقده، فيظهر نفيه.

والقولان متقاربان، واللغو يشملهما؛ لأنه في الأول لم يقصد عقد اليمين أصلا، وفي الثاني لم يقصد إلا الحق والصواب، وغير هذين القولين من الأقوال تركته لضعفه في نظري، واللغو في اللغة: هو الكلام بما لا خير فيه، ولا حاجة إليه، ومنه حديث: «إذا قلت لصاحبك، والإمام يخطب يوم الجمعة، أنصت، فقد لغوت أو لغيت»(٤٨).اهـ(٤٩)

{ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }

-قال السعدي- رحمه الله – في تفسيرها ما نصه:{فَكَفَّارَتُهُ } أي: كفارة اليمين الذي عقدتموها بقصدكم { إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ }.

---

٤٥ - أخرجه مسلم(برقم/ ٣٢٤٣)- بَاب نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ

٤٦- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

٤٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١/٢٤٢)

٤٨ -أخرجه مسلم (برقم/ ١٤٠٥)- بَاب فِي الْإِنْصَاتِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي الْخُطْبَةِ، والبخاري برقم/ ٨٨٢- بَاب الْإِنْصَاتِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ.

٤٩ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان(١ /٤٢٠)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وذلك الإطعام { مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ } أي: كسوة عشرة مساكين، والكسوة هي التي تجزئ في الصلاة. { أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ } أي: عتق رقبة مؤمنة كما قيدت في غير هذا الموضع، فمتى فعل واحدا من هذه الثلاثة فقد انحلت يمينه.

{ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ } واحدا من هذه الثلاثة { فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ } المذكور { كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ } تكفرها وتمحوها وتمنع من الإثم.

{ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ } عن الحلف بالله كاذبا، وعن كثرة الأيمان، واحفظوها إذا حلفتم عن الحنث فيها، إلا إذا كان الحنث خيرا، فتمام الحفظ: أن يفعل الخير، ولا يكون يمينه عرضة لذلك الخير.

{ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ } المبينة للحلال من الحرام، الموضحة للأحكام. { لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } اللهَ حيث علمكم ما لم تكونوا تعلمون. فعلى العباد شكر الله تعالى على ما منَّ به [ص ٢٤٣] عليهم، من معرفة الأحكام الشرعية وتبيينها.اهـ (٥٠)

-وزاد ابن العثيمين بياناً للمقصود بقوله تعالي: {أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ } فقال- رحمه الله-: والكسوة ما يكسو به الإنسان بدنه، وتختلف الكسوة باختلاف الأزمان والبلدان والأحوال، ولذلك ترون في مواسم الحج والعمرة اختلافاً كبيراً في كسوة الناس، فيرجع في هذا إلى العرف، ففي بلادنا الكسوة عبارة عن قميص وسروال وغترة وطاقية، هذه الكسوة، وإن نقص شيء من ذلك فالكسوة ناقصة.... وقوله: {أَوْ كِسْوَتُهُمْ} لم يقيد من أوسط ما تكسون، فيؤخذ بما يعد كسوة.... قوله: {أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ} أي: عتقها، وسمي العتق تحريراً؛ لأن الرقيق يتحرر به من ملك سيده الذي يفرض عليه أن يكون عبداً مطيعاً.... وفي الآية الترقي من الأسهل إلى الأشد؛ لأنك لو نظرت لوجدت في الغالب أن الإطعام أسهل من الكسوة، وأن الكسوة أسهل من العتق.... لو قال قائل: الرقبة هنا مطلقة لأنه قال: {تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ}، فهل يصح إعتاق الكافر؟... الجواب: يرى بعض أهل العلم أنه يصح؛ لأننا نطلق ما أطلقه الله ونقيد ما قيده الله عزّ وجل، والرقبة وردت مطلقة هنا في كفارة اليمين، ووردت مطلقة في كفارة الظهار، ووردت مطلقة في كفارة الجماع في رمضان، ووردت مقيدة في كفارة القتل، فمن العلماء من قال: إنه يجب علينا أن نبقي النصوص كلها على ما هي عليه، فيشترط الإيمان في كفارة القتل، ولا يشترط الإيمان في كفارة اليمين، وكفارة الظهار وكفارة الجماع.

ومنهم من قال: ما دام الحكم واحداً، فإنه يجب أن يقيد المطلق بالقيد الذي قيد به المقيد، وإن اختلف السبب، واستدل هؤلاء بحديث معاوية بن الحكم أنه لما أراد أن يعتق جاريته التي لطمها، فدعا بها النبي

٥٠- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٤٢)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صلّى الله عليه وآله وسلّم وسألها: «أين الله؟» قالت: في السماء، قال: «أعتقها فإنها مؤمنة» ([51]) فإنه يستفاد من هذا أنه لو لم تكن مؤمنة ما شرع العتق، وعللوا أيضاً بتعليل جيد، قالوا: إنه إذا عتق الكافر فإنه لا يؤمن أن يرجع إلى أصله وأهله؛ لأنه الآن قد تحرر، فيمكن أن يذهب إلى أهله ويزيد سوادهم في محاربة المسلمين، فالصواب: أنه لا بد من الإيمان.اهـ ([52])

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠)}

إعراب مفردات الآية ([53])

(يأيها الذين آمنوا) مرّ إعرابها «[54]»، (إنما) كافة ومكفوفة (الخمر) مبتدأ مرفوع (الواو) عاطفة في المواضع الثلاثة (الميسر، الأنصاب، الأزلام) أسماء معطوفة على الخمر مرفوعة مثله (رجس) خبر مرفوع (من عمل) جار ومجرور متعلق بنعت لرجس «[55]»، (الشيطان) مضاف إليه مجرور (الفاء) عاطفة لربط المسبب بالسبب «[56]»، (اجتنبوا) فعل أمر مبني على حذف النون... والواو فاعل و (الهاء) ضمير مفعول به (لعلكم تفلحون) مثل لعلكم تشكرون «[57]».

روائع البيان والتفسير

جاء في سبب نزول هذه الآية ما ذكره المحدث العلامة أبو عبد الرحمن مقبل بن هادى الوادعى—رحمه الله– في كتابه منقولا من لباب النقول في أسباب النزول — ما مختصره:

(ابن جرير ج٧/ ص٣٤) عن ابن عباس قال نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الأنصار شربوا حتى إذا ثملوا عبث بعضهم ببعض فلما أن صحوا جعل الرجل منهم يرى الأثر بوجهه ولحيته فيقول: فعل بي هذا أخي فلان وكانوا إخوة ليس في قلوبهم ضغائن والله لو كان بي رءوفا رحيما ما فعل بي هذا حتى وقعت في قلوبهم الضغائن فأنزل الله تعالى {إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ} إلى قوله {فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ} فقال

---

٥١ – أخرجه مسلم(برقم/ ٨٣٦)– بَاب تَحْرِيمِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ وَنَسْخِ مَا كَانَ مِنْ إِبَاحَتِهِ

٥٢– تفسير العلامة محمد العثيمين –مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

٥٣–انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٥/٧)

٥٤ – في الآية (٨٧) من هذه السورة.

٥٥ – أو متعلق بمحذوف خبر ثان.

٥٦ – يجوز أن تكون رابطة لجواب شرط مقدر أي أن آمنتم وصدقتم فاجتنبوه.

٥٧ – في الآية السابقة (٨٩)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ناس من المتكلفين هي رجس وهي في بطن فلان قتل يوم بدر وقتل فلان يوم أحد فأنزل الله {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا} الآية. اهـ(٥٨)

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }

-قال البغوي-رحمه الله- في بيانها ما مختصره:قوله عز وجل: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ } أي: القمار { وَالأَنْصَابُ } يعني: الأوثان، سُميت بذلك لأنهم كانوا ينصبونها.

وأضاف-رحمه الله-: { وَالأَزْلامُ } يعني: الأقداح التي كانوا يستقسمون بها واحدها زَلَم { رِجْسٌ } خبيث مستقذر، { مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ } من تزيينه.اهـ (٥٩)

- وأضاف ابن كثير-رحمه الله-وقوله: { رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ } قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: أي سَخَط من عمل الشيطان. وقال سعيد بن جبير: إثم. وقال زيد بن أسلم: أي شر من عمل الشيطان.اهـ(٦٠)

-وزاد ابن العثيمين- رحمه الله- في تفسير الآية فقال: وقوله: {مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ} يعني أن هذا العمل من عمل الشيطان إضافة إلى الشيطان؛ لأنه أوحى به وأمر به الإنسان، والشيطان قيل: إنه مشتق من شَطَنَ إذا بعُد، أي: لبعده عن رحمة الله عزّ وجل؛ لأن الله طرده وأبعده عن رحمته، وقيل: إنه من شاط، أي: غضب، والغضب دائماً يكون التصرف فيه أهوج، والأول أصح، والدليل على هذا أنه مصروف، ولو كان من شاط لكان فيه زيادة الألف والنون فيكون غير مصروف.... وقوله: {فَاجْتَنِبُوهُ} أي: ابتعدوا عنه، كونوا في جانب وهو في جانب.... وقوله: {لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} «لعل»: للتعليل، أي: لأجل أن تصلوا إلى الفلاح، والفلاح: هو الفوز بالمطلوب والنجاة من المرهوب، فهو يجمع أمرين: الفوز بالمطلوب، أي: حصول مطلوب الإنسان أي: ما يطلبه، والنجاة من المرهوب، وهو كثير في القرآن..اهـ (٦١)

---

٥٨ - قال المحدث العلامة أبي عبد الرحمن مقبل بن هادى الوادعى-رحمه الله- في الصحيح المسند من أسباب النزول (ص- ٨٩) الحديث أخرجه الحاكم ج٤ ص١٤٢ والبيهقي ج٨ ص٢٨٦ وقال الهيثمي ج٧ ص١٨ في مجمع الزوائد رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. أما سند ابن جرير فرجاله رجال الصحيح إلا الحسين بن علي الصدائي وهو ثقة. وسيأتي إن شاء الله حديث سعد في سورة العنكبوت.

٥٩-انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣ /٩٤)

٦٠ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣ /١٧٩)

٦١- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (٩١)}

إعراب مفردات الآية ([٦٢])

(إنما) مثل الأولى «[٦٣]»، (يريد) مضارع مرفوع (الشيطان) فاعل مرفوع (أن) حرف مصدري (يوقع) مضارع منصوب، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (بين) ظرف مكان منصوب متعلق بمحذوف حال من العداوة و (كم) ضمير مضاف إليه (العداوة) مفعول به منصوب (الواو) عاطفة (البغضاء) معطوف على العداوة منصوب (في الخمر) جار ومجرور متعلق ب (يوقع)، وفي لمعنى السببية (الواو) عاطفة (الميسر) معطوف على الخمر مجرور.

والمصدر المؤول (أن يوقع) في محل نصب مفعول به عامله يريد.

(الواو) عاطفة (يصدّ) مضارع منصوب معطوف على (يوقع)، و (كم) ضمير مفعول به، والفاعل هو (عن ذكر) جار ومجرور متعلق ب (يصدّكم)، (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة (عن الصلاة) مثل عن ذكر إعرابا وتعليقا (الفاء) رابطة لجواب شرط مقدر (هل) حرف استفهام فيه معنى الأمر (أنتم) ضمير منفصل مبني في محلّ رفع مبتدأ (منتهون) خبر مرفوع وعلامة الرفع الواو.

روائع البيان والتفسير

{إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ }

-قال أبو جعفر الطبري- رحمه الله- في تفسيرها ما نصه: يقول تعالى ذكره: إنما يُريد لكم الشيطانُ شربَ الخمر والمياسرةَ بالقِدَاح، ويحسِّن ذلك لكم، إرادةً منه أن يوقع بينكم العَداوَة والبغضاءَ في شربكم الخمر ومياسرتكم بالقداح، ليعادي بعضكم بعضًا، ويبغِّض بعضَكم إلى بعض، فيشتِّت أمركم بعد تأليف الله بينكم بالإيمان، وجمعه بينكم بأخوّة الإسلام {ويصدّكم عن ذكر الله}، يقول: ويصرفكم بغلبة هذه الخمر بسكرها إياكم عليكم، وباشتغالكم بهذا الميسر، عن ذكر الله الذي به صلاح دنياكم وآخرتكم "وعن الصلاة"، التي فرضها عليكم ربكم {فهل أنتم منتهون}، يقول: فهل أنتم منتهون عن

٦٢-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٦/٧)

٦٣ - في الآية السابقة (٩٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شرب هذه، والمياسرة بهذا، وعاملون بما أمركم به ربُّكم من أداء ما فرَض عليكم من الصلاة لأوقاتها، ولزوم ذكره الذي به نُجْح طلباتكم في عاجل دنياكم وآخرتكم؟.اهـ (٦٤)

- وذكر السعدي- رحمه الله- في تفسيره فوائد جليلة من الآية قال ما مختصره: والأمور الخبيثة مما ينبغي اجتنابها وعدم التدنس بأوضارها. ومنها: أنها من عمل الشيطان، الذي هو أعدى الأعداء للإنسان.

ومن المعلوم أن العدو يحذر منه، وتحذر مصايده وأعماله، خصوصا الأعمال التي يعملها ليوقع فيها عدوه، فإنها فيها هلاكه، فالحزم كل الحزم البعد عن عمل العدو المبين، والحذر منها، والخوف من الوقوع فيها.

ومنها: أنه لا يمكن الفلاح للعبد إلا باجتنابها، فإن الفلاح هو: الفوز بالمطلوب المحبوب، والنجاة من المرهوب، وهذه الأمور مانعة من الفلاح ومعوقة له.

ومنها: أن هذه موجبة للعداوة والبغضاء بين الناس، والشيطان حريص على بثها، خصوصا الخمر والميسر، ليوقع بين المؤمنين العداوة والبغضاء.

فإن في الخمر من انغلاب العقل وذهاب حجاه، ما يدعو إلى البغضاء بينه وبين إخوانه المؤمنين، خصوصا إذا اقترن بذلك من السباب ما هو من لوازم شارب الخمر، فإنه ربما أوصل إلى القتل. وما في الميسر من غلبة أحدهما للآخر، وأخذ ماله الكثير في غير مقابلة، ما هو من أكبر الأسباب للعداوة والبغضاء.

ومنها: أن هذه الأشياء تصد القلب، ويتبعه البدن عن ذكر الله وعن الصلاة، اللذين خلق لهما العبد، وبهما سعادته، فالخمر والميسر، يصدانه عن ذلك أعظم صد، ويشتغل قلبه، ويذهل لبه في الاشتغال بهما، حتى يمضي عليه مدة طويلة وهو لا يدري أين هو.

فأي معصية أعظم وأقبح من معصية تدنس صاحبها، وتجعله من أهل الخبث، وتوقعه في أعمال الشيطان وشباكه، فينقاد له كما تنقاد البهيمة الذليلة لراعيها، وتحول بين العبد وبين فلاحه، وتوقع العداوة والبغضاء بين المؤمنين، وتصد عن ذكر الله وعن الصلاة؟" فهل فوق هذه المفاسد شيء أكبر منها؟".اهـ (٦٥)

٦٤- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١٠/ ٥٦٥ /١٢٥١١)

٦٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١/٢٤٣)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٩٢)}

إعراب مفردات الآية ([٦٦])

(الواو) عاطفة (أطيعوا) فعل أمر مبني على حذف النون... والواو فاعل (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب (الواو) عاطفة (أطيعوا الرسول) مثل أطيعوا الله (الواو) عاطفة (احذروا) مثل أطيعوا (الفاء عاطفة (إن) حرف شرط جازم (توليتم) فعل ماض مبني على السكون في محلّ جزم فعل الشرط... (وتم) ضمير فاعل، (الفاء) رابطة لجواب الشرط (اعلموا) مثل أطيعوا (أنما) كافة ومكفوفة (على رسول) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم و (نا) ضمير مضاف إليه (البلاغ) مبتدأ مؤخر مرفوع (المبين) نعت للبلاغ مرفوع.

روائع البيان والتفسير

{وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ }

-قال السعدي- رحمه الله- في بيانها: طاعة الله وطاعة رسوله واحدة، فمن أطاع الله، فقد أطاع الرسول، ومن أطاع الرسول فقد أطاع الله. وذلك شامل للقيام بما أمر الله به ورسوله من الأعمال، والأقوال الظاهرة والباطنة، الواجبة والمستحبة، المتعلقة بحقوق الله وحقوق خلقه.

وهذا الأمر أعم الأوامر، فإنه كما ترى يدخل فيه كل أمر ونهي، ظاهر وباطن، وقوله: { وَاحْذَرُوا } أي: من معصية الله ومعصية رسوله، فإن في ذلك الشر والخسران المبين. { فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ } عما أمرتم به ونهيتم عنه. اهـ ([٦٧])

-وأضاف أبو جعفر الطبرى- رحمه الله- في بيان قوله تعالي:{ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ } فقال: فاعلموا أنه ليس على من أرسلناه إليكم بالنِّذَارة غير إبلاغكم الرسالة التي أرسل بها إليكم، مبينةً لكم بيانًا يُوضِّح لكم سبيل الحقّ، والطريقَ الذي أمرتم أن تسلكوه. وأما العقاب على التولية والانتقام بالمعصية، فعلى المرْسَل إليه دون الرسل.

وهذا من الله تعالى وعيد لمن تولَّى عن أمره ونهيه. يقول لهم تعالى ذكره: فإن توليتم عن أمري ونهيي، فتوقّعوا عقابي، واحذَرُوا سَخَطي.اهـ([٦٨])

٦٦-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٨/٧)

٦٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٤٣)

٦٨- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١٠ /٥٨٥ /١٢٥٤٣)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (٩٣)}

إعراب مفردات الآية ([٦٩])

(ليس) فعل ماض ناقص جامد (على) حرف جر (الذين) اسم موصول مبني في محلّ جر متعلق بمحذوف خبر ليس مقدم (آمنوا) فعل ماض مبني على الضم... والواو ضمير في محلّ رفع فاعل (الواو) عاطفة (عملوا) مثل آمنوا (الصالحات) مفعول به منصوب وعلامة النصب الكسرة (جناح) اسم ليس مؤخر مرفوع (في) حرف جر (ما) اسم موصول مبني في محلّ جر متعلق بجناح (طعموا) مثل آمنوا (إذا) ظرف للزمن المستقبل متضمن معنى الشرط في محلّ نصب متعلق بالجواب المقدر «[٧٠]»، (ما) زائدة (اتقوا) فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين... والواو فاعل (الواو) عاطفة (آمنوا وعملوا الصالحات) مثل الأولى (ثم) حرف عطف في الموضعين (اتقوا وآمنوا، اتقوا وأحسنوا) مثل اتقوا وآمنوا السابقة (الواو) استئنافية (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع (يحبّ) مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (المحسنين) مفعول به منصوب وعلامة النصب الياء.

روائع البيان والتفسير

جاء في سبب نزول هذه الآية ما ذكره المحدث العلامة أبو عبد الرحمن مقبل بن هادى الوادعى—رحمه الله– في كتابه منقولا من لباب النقول في أسباب النزول — ما مختصره:

(البخاري ج٦ /ص٣٦)عن أنس –رضي الله عنه –كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحة وكان خمرهم يومئذ الفضيخ فأمر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مناديا ينادي: ألا إن الخمر قد حرمت. قال: فقال لي أبو طلحة: اخرج فأهرقها، فخرجت فهرقتها فجرت في سلك المدينة فقال بعض القوم قد قتل قوم وهي في بطونهم فأنزل الله {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا} الآية. اهـ([٧١])

---

[٦٩] –انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٩/٧)

٧٠ – والتقدير: إذا ما اتقوا لا يأثمون، هذا ويجوز أن يكون الظرف مجردا عن الشرط، فيتعلق بما تدل عليه الجملة السابقة. أي لا يأثمون وقت اتقائهم.

[٧١] – قال المحدث العلامة أبي عبد الرحمن مقبل بن هادى الوادعى—رحمه الله– في الصحيح المسند من أسباب النزول (ص–٩٠) الحديث أخرجه أيضا البخاري في التفسير ج٩ ص٣٤٨ ومسلم ج١٣ ص٣٤٩ والإمام أحمد ج٣ ص٢٢٧ والدارمي ج٢ ص١١١.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا}

-قال ابن العثيمين-رحمه الله- في تفسيره ما مختصره: قوله: {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَات}، {آمَنُوا} بقلوبهم: {وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} بأبدانهم، وهذا شاملٌ للدين كله؛ لأن الدين كله إيمان وعمل.... وقوله: {وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} أي: عملوا الأعمال الصالحات، والأعمال الصالحات لا يمكن أن تكون بهذا الوصف إلا إذا كانت موافقة للشريعة، لقول النبي صلّى الله عليه وسلّم: «ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل» (٧٢) يعني: فاسداً.... فالأعمال الصالحة: ما وافقت الشريعة، ولا يمكن أن توافق الشريعة إلا إذا وافقت الشريعة في أمورٍ ستة: الأول: السبب، والثاني: الجنس، والثالث: القدر، والرابع: الكيفية، والخامس: الزمان، والسادس: المكان.... فلا يمكن أن تكون العبادة شرعية صالحة إلا إذا وافقت الشريعة في هذه الأمور الستة.... فإذا خالفت الشريعة في واحد من هذه الأشياء الستة فليست شرعية، ولا مقبولة، هذه شروط الموافقة للشريعة.

أولها: السبب: فلو أحدث الإنسان سبباً يتعبد لله تعالى بمقتضاه وليس شرعياً فعمله مردود، ونضرب لهذا مثلاً: لو أن الإنسان إذا تجشأ قال: الحمد لله، والجشاء معروف، هنا أحدث عبادة لله عزّ وجل وهي الحمد، لسبب وهو الجشاء، فهل جاء في الشريعة أن الجشاء سبب للحمد؟ لا، إذاً لا يقبل منه؛ لأنه تعبد لله بما لم يشرعه.... الثاني: الجنس: من المعلوم أن الأضاحي تكون من بهيمة الأنعام، وهي الإبل والبقر والغنم، فلو ضحى الإنسان بفرس لم يقبل منه؛ لأنه مخالف للشريعة في الجنس، لو ضحى بنعامة؟ لم يقبل منه، لو ضحى بحمامة؟ لم يقبل منه؛ لأنه مخالف للشريعة في الجنس، وإن كان الشرع قد أوجب في الحمامة إذا قتلها المحْرِمُ شاة، لكن لم يأتِ الشرع بأن يضحي الإنسان بحمامة، وبه نعرف خطأ من قالوا: إنه تجوز التضحية بالدجاج والديكة؛ لأن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: «في الرجل يغتسل في بيته ويخرج إلى المسجد يوم الجمعة في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة» (٧٣)، قالوا: هذا

وأخرج الترمذي ج٤ ص٩٨ وصححه وابن جرير ج٧ ص٣٧ وابن حبان كما في الموارد ج٤ ص٩٨ وصححه وابن جرير ج٧ ص٣٧ وابن حبان كما في الموارد ص٣٣٣ و٤٣٠ وابن أبي حاتم ج٣ ص٣٠ مثله من حديث البراء. وأخرج الترمذي صححه ج٤ ص٩٨ وأحمد ج١ ص٢٣٤ و٢٧٢ و٢٩٥ وابن جرير ج٧ ص٣٧ والحاكم ج٤ ص١٤٣ وصححه وأقره الذهبي من حديث ابن عباس مثله لكنه من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس وفي رواية سماك عن عكرمة اضطراب.

٧٢ - أخرجه البخاري بسنده عن عائشة-رضي الله عنها-(برقم/ ٢٠٢٣)- باب إذا اشترط شروطا في البيع لا تحل

٧٣ - أخرجه مسلم وغيره (برقم/ - ١٤٠٣)-بَاب الطِّيبِ وَالسِّوَاكِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ -وتمام متنه" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً وَمَنْ رَاحَ فِي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يدل على أن الدجاجة يصح التقرب بها.... وجوابنا على هذا: أن معناه تقرب إلى الله بالصدقة بها لا بذبحها، ولا شك أن الإنسان لو ذبح دجاجة وتصدق بها على الفقراء إنه يجزئه، إذاً لا بد من موافقة الشريعة في الجنس.... الثالث: القدر: لو تعبد الإنسان لله عزّ وجل بصلاة سادسة، جعلها عند ارتفاع الشمس قيد رمح وقال: إنه يتقرب إلى الله تعالى بهذه الصلاة لارتفاع الشمس قيد رمح، لا لأنها صلاة ضحى، فهذه عبادة لا تصح، يعني: أراد أن يجعلها صلاة سادسة مع الخمس فإنها لا تقبل؛ لأنه زاد صلاة لم ينزل الله بها من سلطان، ولو أنه صلى الظهر خمس ركعات لم تقبل لمخالفة الشريعة في القدر. الرابع: الكيفية: لو تعبد لله تعالى بالوضوء، توضأ وضوءاً كاملاً مشتملاً على الأعضاء كلها؛ لكنه بدأ بالرجلين ثم الرأس ثم اليدين ثم الوجه، لم تقبل العبادة؛ لأنها مخالفة للشريعة في كيفيتها؛ وكذلك لو سجد قبل أن يركع لم تقبل الصلاة؛ لأنها مخالفة للشريعة في الكيفية.... الخامس: الزمان: لو أن الإنسان ضحى في عيد الفطر، وقال: عيد كعيد، فالقياس أن يضحي في عيد الفطر كما يضحي في عيد الأضحى، لم تقبل لمخالفة الشريعة في الوقت أو في الزمان.... السادس: المكان: لو أن الإنسان اعتكف في رمضان في بيته، أو امرأة في مصلاها الذي في البيت، لم يجزئ؛ لأنه مخالف للشرع في المكان.... بقي أن يقال: وهل يأثم الإنسان لو تعبد لله عزّ وجل بما يخالف الشريعة في واحد من هذه؟... الجواب: يأثم لقول النبي صلّى الله عليه وسلّم: «إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»(٧٤).

ثم أضاف-رحمه الله-: قوله: {جُنَاحٌ} أي: إثم، وهذا هو المنفي، فليس على المؤمن الذي يعمل الصالحات جناح أي إثم.... قوله: {فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا}، {فِيمَا طَعِمُوا}: أعم من قولنا: فيما أكلوا، فيشمل الأكل والشرب؛ لأن الشرب يطعم ويذاق فهو طعام، ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى على لسان طالوت: {إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي} [البقرة: ٢٤٩]، من لم يطعمه: يعني النهر، والنهر يؤكل أم يشرب؟ يشرب. اهـ (٧٥)

{ إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ }

-قال السعدي-رحمه الله- في بيانها:

ولما كان نفي الجناح يشمل المذكورات وغيرها، قيد ذلك بقوله: { إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } أي: بشرط أنهم تاركون للمعاصي، مؤمنون بالله إيمانا صحيحا، موجبا لهم عمل الصالحات، ثم

السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتْ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ "

٧٤ - انظر حديث(رقم: ٢٥٤٩) في صحيح الجامع.

٧٥- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

استمروا على ذلك. وإلا فقد يتصف العبد بذلك في وقت دون آخر. فلا يكفي حتى يكون كذلك حتى يأتيه أجله، ويدوم على إحسانه، فإن الله يحب المحسنين في عبادة الخالق، المحسنين في نفع العبيد، ويدخل في هذه الآية الكريمة، من طعم المحرم، أو فعل غيره بعد التحريم، ثم اعترف بذنبه وتاب إلى الله، واتقى وآمن وعمل صالحا، فإن الله يغفر له، ويرتفع عنه الإثم في ذلك.اهـ ([٧٦])

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٩٤)}

إعراب مفردات الآية ([٧٧])

يأيّها الذين آمنوا مرّ إعرابها «[٧٨]»، (اللام) لام القسم لقسم مقدّر (يبلونّ) مضارع مبني على الفتح.. والنون نون التوكيد و (كم) ضمير مفعول به (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (بشيء) جارّ ومجرور متعلّق ب (يبلونّ)، (من الصيد) جارّ ومجرور متعلّق بنعت لشيء (تنال) مضارع مرفوع و (الهاء) ضمير مفعول به (أيدي) فاعل مرفوع و (كم) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (رماح) معطوف على أيدي مرفوع مثله و (كم) مضاف إليه (اللام) لام التعليل (يعلم) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (من) اسم موصول مبني في محلّ نصب مفعول به (يخافه) مثل تناله (بالغيب) جارّ ومجرور متعلّق بحال من فاعل يخاف أو مفعوله.

والمصدر المؤوّل (أن يعلم) في محلّ جرّ باللام متعلّق ب (يبلونّكم).

(الفاء) عاطفة (من) اسم شرط جازم مبني في محلّ رفع مبتدأ (اعتدى) فعل ماض مبني على الفتح المقدّر في محلّ جزم فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (بعد) ظرف زمان منصوب متعلّق ب (اعتدى)، (ذا) اسم إشارة مبني في محلّ جرّ مضاف إليه و (اللام) للبعد و (الكاف) للخطاب (الفاء) رابطة لجواب الشرط (اللام) حرف جرّ و (الكاف) للخطاب (الفاء) رابطة لجواب الشرط (اللام) حرف جرّ و (الهاء) ضمير في محلّ جرّ متعلّق بمحذوف خبر مقدّم (عذاب) مبتدأ مؤخّر مرفوع (أليم) نعت مرفوع.

٧٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٤٣)

٧٧-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٢١/٧)

٧٨ - في الآية (٨٧) من هذه السورة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ }

-قال البغوي- رحمه الله- في بيانها ما نصه: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ } ليختبركم الله، وفائدة البلوى إظهار المطيع من العاصي، وإلا فلا حاجة له إلى البلوى بشيء من الصيد، وإنما بَعَّض، فقال { بِشَيْءٍ } لأنه ابتلاهم بصيد البر خاصة. { تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ } يعني: الفرخ والبيض وما لا يقدر أن يفر من صغار الصيد، { وَرِمَاحُكُمْ } يعني: الكبار من الصيد، { لِيَعْلَمَ اللَّهُ } ليرى الله، لأنه قد علمه، { مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ } أي: يخاف الله ولم يره، كقوله تعالى: "الذين يخشون ربهم بالغيب"(الأنبياء، ٤٩) أي: يخافه فلا يصطاد في حال الإحرام.اهـ ([٧٩])

{ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ}

-قال أبو جعفر الطبري- رحمه الله- ما نصه:فإنه يعني: فمن تجاوز حدَّ الله الذي حدّه له، بعد ابتلائه بتحريم الصيد عليه وهو حرام، فاستحلَّ ما حرَّم الله عليه منه بأخذِه وقتله{فله عذابٌ}، من الله{أليم} يعني: مؤلم موجع.اهـ([٨٠])

- وزاد ابن كثير-رحمه الله-:قال السدي وغيره: يعني بعد هذا الإعلام والإنذار والتقدم { فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ } أي: لمخالفته أمر الله وشرعه. اهـ([٨١])

٧٩-انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٩٦/٣)

٨٠- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٧ / ١٢٥٤٣)

٨١- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(١٩٠/٣)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (٩٥)}

إعراب مفردات الآية ([٨٢])

(يأيّها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد) مرّ إعراب نظيرها «[٨٣]»، (الواو) واو الحال (أنتم) ضمير في محلّ رفع مبتدأ (حرم) خبر مرفوع (الواو) عاطفة (من قتل) مثل من اعتدى «[٨٤]»، و (الهاء) ضمير مفعول به (من) حرف جرّ و (كم) ضمير في محلّ جرّ متعلّق بحال من فاعل قتل (متعمّدا) حال ثانية من فاعل قتل (الفاء) رابطة لجواب الشرط (جزاء) مبتدأ مؤخّر والخبر محذوف أي فعليه جزاء (مثل) نعت لجزاء مرفوع «[٨٥]»، (ما) اسم موصول مبني في محلّ جرّ مضاف إليه (قتل) فعل ماض، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (من النعم) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف حال من ضمير المفعول المحذوف أي ما قتله من النعم «[٨٦]»، (يحكم) مضارع مرفوع (الباء) حرف جرّ و (الهاء) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (يحكم)، (ذوا) فاعل مرفوع وعلامة الرفع الألف (عدل) مضاف إليه مجرور (منكم) مثل الأول متعلّق بمحذوف نعت ل (ذوا)، (هديا) حال منصوبة من الضمير في (به) «[٨٧]» (بالغ) نعت ل (هديا) منصوب مثله (الكعبة) مضاف إليه مجرور (أو) حرف عطف للتخيير (كفّارة) معطوف على جزاء مرفوع «[٨٨]» (طعام) عطف بيان لكفّارة «[٨٩]»، (مساكين) مضاف إليه مجرور وعلامة الجرّ الفتحة فهو ممنوع من الصرف على صيغة منتهى الجموع (أو) مثل الأول (عدل) معطوف على كفّارة- أو على جزاء- مرفوع مثله (ذلك) اسم إشارة مبني في محلّ جرّ مضاف إليه.. و (اللام) للبعد و (الكاف) للخطاب (صياما) تمييز منصوب (اللام) لام التعليل (يذوق) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام،

٨٢-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٢٤/٧)

٨٣ – في الآية (٨٧) من هذه السورة.

٨٤ – في الآية السابقة (٩٤).

٨٥ – أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو أي: جزاء هو مثل ما قتل... والجملة الاسمية نعت لجزاء.

٨٦ – أو متعلّق بمحذوف نعت لجزاء.

٨٧ – أو مفعول مطلق لفعل محذوف أي يهديه هديا، وقيل هو تمييز.

٨٨ – أو مبتدأ مؤخّر خبره محذوف أي: عليه كفّارة.

٨٩ – أو هو خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (وبال) مفعول به منصوب (أمر) مضاف إليه مجرور و (الهاء) ضمير مضاف إليه.

والمصدر المؤوّل (أن يذوق) في محلّ جرّ باللام متعلّق مقدّر يتضمّن الأمور الثلاثة الواردة أي: وجب ذلك ليذوق وبال أمره «[٩٠]»، (عفا) فعل ماض مبني على الفتح المقدّر على الألف (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (عن) حرف جرّ (ما) اسم موصول مبني في محلّ جرّ متعلّق ب (عفا)، (سلف) مثل قتل (الواو) عاطفة (من عاد) مثل من قتل (الفاء) رابطة لجواب الشرط (ينتقم) مثل يحكم (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (منه) مثل منكم متعلّق ب (ينتقم). (الواو) استئنافيّة (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع (عزيز) خبر مرفوع (ذو) خبر ثان مرفوع وعلامة الرفع الواو فهو من الأسماء الخمسة (انتقام) مضاف إليه مجرور.

روائع البيان والتفسير

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ}

-قال أبو جعفر الطبري- رحمه الله في بيانها ما مختصره: يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله{لا تقتلوا الصيد}، الذي بينت لكم، وهو صيد البر دون صيد البحر{وأنتم حرم}، يقول: وأنتم محرمون بحج أو عمرة.

و"الحرم"، جمع"حَرَام"، والذكر والأنثى فيه بلفظ واحد. تقول:"هذا رجل حرام" و"هذه امرأة حرَام". فإذا قيل:"محرم"، قيل للمرأة:"محرمة". و"الإحرام"، هو الدخول فيه، يقال:"أحرَم القوم"، إذا دخلوا في الشهر الحرام، أو في الحَرَم.

فتأويل الكلام: لا تقتلوا الصيدَ وأنتم محرمون بحجّ أو عمرة.

وقوله:{ومن قتله منكم متعمدًا}، فإن هذا إعلام من الله تعالى ذكره عبادَه حكمَ القاتل من المحرمين الصيدَ الذي نهاه عن قتله متعمدًا. اهـ([٩١])

-و أضاف ابن العثيمين – رحمه الله-قوله: {لاَ تَقْتُلُوا الصَّيْدَ} النهي في قوله: {لاَ تَقْتُلُوا الصَّيْدَ} لئلا يَجُرَّ طلب الصيد المحرم عن نسكه، فينشغل القلب؛ لأنه لا أشد من لهو الصيود، والإنسان المبتلى باللهو بالصيد لا يقر له قرار حتى يتابع الصيد، ولهذا نسمع عن أهل الصيد أن الواحد منهم يتعب بالخروج إلى البر لطلب الصيد، ويلحقه الظمأ والجوع والشوك وحرارة الأرض وبرودة الشتاء، ولكنه لا يبالي؛ لأن

---

٩٠ – يجوز تعليقه بالاستقرار الذي بني عليه الجزاء أو بطعام أو ب (صياما).

٩١- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (٨/١١/ ١٢٥٤٣)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قلبه مشغول، وإذا كان الله تعالى قال: {فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ} [البقرة: ١٩٧]؛ لئلا ينشغل الحاج، فانشغاله بالصيود أشد لهواً. اهـ ([٩٢])

-وزاد ابن كثير- رحمه الله-ما مختصره وبتصرف يسير:وهذا تحريم منه تعالى لقتل الصيد في حال الإحرام، ونهي عن تعاطيه فيه. وهذا إنما يتناول من حيث المعنى المأكول وما يتولد منه ومن غيره، فأما غير المأكول من حيوانات البر، فعند الشافعي يجوز للمحرم قتلها. والجمهور على تحريم قتلها أيضًا، ولا يستثنى من ذلك إلا ما ثبت في الصحيحين عن عائشة أم المؤمنين؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "خمس فَواسِق يُقْتَلْنَ في الحِلِّ والحَرَم الغُراب والحدأة، والعَقْرب، والفأرة، والكلب العَقُور".([٩٣])اهـ ([٩٤])

{ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ}

- قال أبو جعفر الطبري- رحمه الله- ما مختصره وبتصرف يسير: اختلف أهل التأويل في صفة"العَمْد" الذي أوجب الله على صاحبه به الكفارةَ والجزاء في قتله الصيد. فقال بعضهم: هو العمد لقتل الصيد، مع نسيان قاتله إحرامَه في حال قتله. وقال: إن قتله وهو ذاكر إحرامه متعمدًا قتله، فلا حكم عليه، وأمره إلى الله.

قالوا: وهذا أجلُّ أمرًا من أن يحكم عليه، أو يكونَ له كفارة.

وذكر ممن قال بذلك: كمجاهد والحسن وابن زيد رحمهم الله- وقال آخرون: بل ذلك هو العمد من المحرِم لقتل الصيد، ذاكرًا لحُرْمه وذكر ممن قال بذلك: كابن عباس- رضي الله عنهما- وعطاء وطاوس رحمهما الله-

ثم أضاف – رحمه الله-:

والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله تعالى ذكره حرّم قتل صيد البر على كل محرِم في حال إحرامه ما دام حرامًا بقوله: { يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد} ثم بيَّن حكم من قتل ما قتل من ذلك في حال إحرامه متعمدًا لقتله، ولم يخصص به المتعمِّد قتلَه في حال نسيانه إحرامَه، ولا المخطئَ في قتله في حال ذكره إحرامَه، بل عمَّ في التنزيل بإيجاب الجزاء، كلَّ قاتل صيد في حال إحرامه متعمدًا.

٩٢- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

٩٣ -أخرجه(البخاري برقم/ ١٦٩٧) - بَاب مَا يَقْتُلُ الْمُحْرِمُ مِنْ الدَّوَابِّ، ومسلم نحوه(برقم/ ٢٠٦٩) من حديث عائشة-رضي الله عنها - بَاب مَا يَنْدُبُ لِلْمُحْرِمِ وَغَيْرِهِ قَتْلَهُ مِنْ الدَّوَابِّ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ-ولفظه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ خَمْسٌ فَوَاسِقُ يُقْتَلْنَ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ الْحَيَّةُ وَالْغُرَابُ الْأَبْقَعُ وَالْفَأْرَةُ وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ وَالْحُدَيَّا "

٩٤- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وغير جائز إحالة ظاهر التنزيل إلى باطن من التأويل لا دلالة عليه من نصّ كتاب، ولا خبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا إجماع من الأمة. ولا دلالةَ من بعض هذه الوجوه.

فإذْ كان ذلك كذلك، فسواءٌ كان قاتل الصيد من المحرمين عامدًا قتلَه ذاكرًا لإحرامه، أو عامدًا قتله ناسيًا لإحرامه، أو قاصدًا غيره فقتله ذاكرًا لإحرامه في أن على جميعهم من الجزاء ما قال ربنا تعالى ذكره، وهو: { مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا } .اهـ([٩٥])

-قلت: وما ذهب إليه الطبري هو الحق وقد بين ذلك الشنقيطي –رحمه الله-في تفسيرها فقال: ذهب جمهور العلماء إلى أن معنى هذه الآية الكريمة: ومن قتله منكم متعمدا لقتله ذاكرا إحرامه، وخالف مجاهد -رحمه الله – الجمهور قائلا: إن معنى الآية: ومن قتله منكم متعمدا لقتله في حال كونه ناسيا لإحرامه، واستدل لذلك بقوله تعالى: {ومن عاد فينتقم الله منه }[٥ \ ٩٥] ثم قال- رحمه الله-:

وقد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب أن من أنواع البيان التي تضمنها أن يقول بعض العلماء في الآية قولا، ويكون فيها قرينة دالة على عدم صحة ذلك القول، وإذا عرفت ذلك فاعلم أن في الآية قرينة واضحة دالة على عدم صحة قول مجاهد – رحمه الله – وهي قوله تعالى: {ليذوق وبال أمره}، فإنه يدل على أنه متعمدا أمرا لا يجوز، أما الناسي فهو غير آثم إجماعا، فلا يناسب أن يقال فيه: {ليذوق وبال أمره }[٥ \ ٩٥]، كما ترى، والعلم عند الله تعالى.اهـ ([٩٦])

{يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ }

-قال السعدي- رحمه الله في بيانها ما نصه: أي: عدلان يعرفان الحكم، ووجه الشبه، كما فعل الصحابة رضي الله عنهم، حيث قضوا بالحمامة شاة، وفي النعامة بدنة، وفي بقر الوحش -على اختلاف أنواعه- بقرة، وهكذا كل ما يشبه شيئا من النعم، ففيه مثله، فإن لم يشبه شيئا ففيه قيمته، كما هو القاعدة في المتلفات، وذلك الهدي لا بد أن يكون { هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ } أي: يذبح في الحرم.

{ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ } أي: كفارة ذلك الجزاء طعام مساكين، أي: يجعل مقابلة المثل من النعم، طعام يطعم المساكين.

٩٥- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٨ /١٢٥٤٣)

٩٦ – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان(٤٢٩/١)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال كثير من العلماء: يقوم الجزاء، فيشترى بقيمته طعام، فيطعم كل مسكين مُدَّ بُرٍّ أو نصفَ صاع من غيره. { أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ } الطعام { صِيَامًا } أي: يصوم عن إطعام كل مسكين يوما. { لِيَذُوقَ } بإيجاب الجزاء المذكور عليه { وَبَالَ أَمْرِهِ } { وَمَنْ عَادَ } بعد ذلك { فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ } وإنما نص الله على المتعمد لقتل الصيد، مع أن الجزاء يلزم المتعمد والمخطئ، كما هو القاعدة الشرعية -أن المتلف للنفوس والأموال المحترمة، فإنه يضمنها على أي حال كان، إذا كان إتلافه بغير حق، لأن الله رتب عليه الجزاء والعقوبة والانتقام، وهذا للمتعمد. وأما المخطئ فليس عليه عقوبة، إنما عليه الجزاء، هذا جواب الجمهور من هذا القيد الذي ذكره الله. وطائفة من أهل العلم يرون تخصيص الجزاء بالمتعمد وهو ظاهر الآية. والفرق بين هذا وبين التضمين في الخطأ في النفوس والأموال في هذا الموضع الحق فيه لله، فكما لا إثم لا جزاء لإتلافه نفوس الآدميين وأموالهم.اهـ ([97])

{ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٩٦)}

إعراب مفردات الآية ([98])

(أحل) فعل ماض مبني للمجهول (اللام) حرف جرّ و (كم) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (أحلّ)، (صيد) نائب فاعل مرفوع (البحر) مضاف إليه مجرور و (طعام) معطوف على صيد بحرف العطف مرفوع و (الهاء) ضمير مضاف إليه (متاعا) مفعول لأجله منصوب «[99]»، (لكم) مثل الأول متعلّق ب (متاعا)، (الواو) عاطفة (للسيّارة) جارّ ومجرور متعلّق ب (متاعا)، (الواو) عاطفة (حرّم عليكم صيد البر) مثل أحلّ لكم صيد البحر (ما) حرف مصدريّ (دمتم) فعل ماض ناقص..

(وتم) ضمير اسم دمتم (حرما) خبر ما دام منصوب.

والمصدر المؤوّل (ما دمتم حرما) في محلّ نصب على الظرفيّة الزمانية متعلّق ب (حرّم).

(الواو) استئنافية (اتّقوا) فعل أمر مبني على الضمّ.. والواو فاعل (الله) لفظ الجلالة مفعول به (الذي) اسم موصول مبني في محلّ نصب نعت للفظ الجلالة (إلى) حرف جرّ و (الهاء) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (تحشرون) وهو مضارع مبني للمجهول مرفوع... والواو نائب فاعل.

٩٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(٢٤٣/١)

٩٨-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٢٩/٧)

٩٩ – أو مفعول مطلق نائب عن المصدر لأنه اسم المصدر لفعل متّع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

روائع البيان والتفسير

{ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ }

-قال الشنقيطي-رحمه الله- في تفسيره: ظاهر عموم هذه الآية الكريمة يشمل إباحة صيد البحر للمحرم بحج أو عمرة، وهو كذلك، كما بينه تخصيصه تعالى تحريم الصيد على المحرم بصيد البر في قوله: {وحرم عليكم صيد البر ما دمتم} [٥ \ ٩٦]، فإنه يفهم منه أن صيد البحر لا يحرم على المحرم، كما هو ظاهر.اهـ(١٠٠)

-وزاد ابن العثيمين- رحمه الله-قوله: {أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ} لما بَيَّن الله عزّ وجل في الآيات الماضية حكم صيد البر للمحرم، ذكر حكم صيد البحر فقال: {أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ}والمحل هو الله عزّ وجل؛ لأنه هو الذي بيده التحليل والتحريم والإيجاب، وقوله: {لكم} الخطاب للمقيمين في البلاد بدليل قوله: {وَلِلسَّيَّارَةِ} أي: السائرين، أي: المسافرين يتزودونه في أمتعتهم.... وقوله: {صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ} صيد بمعنى: مصيد وهو ما أخذ حياً، {صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ} ما يطعم بدون صيد، وهو ما يلفظه البحر من السمك والحوت، فيكون على هذا كل ما في البحر حلال كما سيأتي إن شاء الله في الفوائد.... وقوله: {مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ} {مَتَاعًا}: مفعول من أجله، أي: من أجل أن تتمتعوا به، وقد بَيَّن الله تعالى في آيات أخرى أنه سخر البحر لنأكل منه لحماً طرياً، وكما هو مشاهد الآن أن لحم البحر من أطيب اللحوم.اهـ (١٠١)

{وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}

-قال السعدي رحمه الله- في بيانها: ولما كان الصيد يشمل الصيد البري والبحري، استثنى تعالى الصيد البحري فقال: { أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ } أي: أحل لكم -في حال إحرامكم- صيد البحر، وهو الحي من حيواناته، وطعامه، وهو الميت منها، فدل ذلك على حل ميتة البحر. { مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ } أي: الفائدة في إباحته لكم أنه لأجل انتفاعكم وانتفاع رفقتكم الذين يسيرون معكم. { وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا } ويؤخذ من لفظ "الصيد" أنه لا بد أن يكون وحشيا، لأن الإنسي ليس بصيد. ومأكولا فإن غير المأكول لا يصاد ولا يطلق عليه اسم الصيد. { وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي

---

١٠٠ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان(١ /٤٢٩)

١٠١- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ } أي: اتقوه بفعل ما أمر به، وترك ما نهى عنه، واستعينوا على تقواه بعلمكم أنكم إليه تحشرون. فيجازيكم، هل قمتم بتقواه فيثيبكم الثواب الجزيل، أم لم تقوموا بها فيعاقبكم؟.اهـ ([١٠٢])

-وذكر ابن العثيمين- رحمه الله- في تفسيره عدة فوائد من الآية إجمالاً منها:

١-بيان حِكمة الله عزّ وجل في حل صيد البحر دون صيد البر؛ لأن الأول تناوله سهل، ولا يلهو به الإنسان كما يلهو به في صيد البر، ثم هو صيد خفي في باطن المياه فلا يكون كالصيد الظاهر على سطح الأرض.

وقد تقدم أن الحكمة من تحريم صيد البر لئلا يتلهى الإنسان وينساب وراء الصيود، وأما البحر فلا يتأتى فيه ذلك، أولاً: لأن البحر لا يكاد أحد يُحْرِمُ منه إلا من مر به، وثانياً: حتى لو فرضنا أن أحداً من الناس أحرم من البر فيجوز أن يخوض البحر ويصيد، لكن هذا نادر، ولهذا لا حكم له.

وحدود الحرم ليس فيها بحر، لكن لو فرض وجود بحيرة اصطناعية فيها سمك فإنه يكون حلالاً؛ لأنه من صيد البحر.... فإذا قال قائل: ما ضابط البري والبحري؟... الجواب: يقول العلماء: إذا كان أكثر حياتها في البحر فهي بحرية ولو عاشت في البر، وبعضهم يقول: ما دامت عاشت في البر فإنها غير بحرية، إلا إذا كان عيشها في البر كحركة المذبوح، فكثير من الأسماك الكبار لا تموت فور خروجها من الماء، بل تبقى ساعات لكنها تكون مضطربة مغماة عليها وتموت بعد ذلك، أما إذا كانت تعيش في البر والبحر فالمعتبر الأكثر؛ لأن الوصف الغالب هو الذي يعتبر، وبعضهم يقول: تحرم تغليباً لجانب الحظر، وأنا أرى الاحتياط أن يتركها، لكن لو فرض أنه وجد ميتة من صيد البر أو ميتة مما يعيش في البر والبحر، فالتي تعيش في البر والبحر أولى.

٢-الإشارة إلى جواز ادخار لحم البحر، لقوله: {وَلِلسَّيَّارَةِ} يعني: السائرين في السفر، وهل مثل ذلك لحم صيد البر في غير الإحرام؟... الجواب: نعم، لكن يشترط في ذلك ألا يصل إلى حد الضرر، فإن وصل إلى حد الضرر بأن أنتن وقبحت رائحته، وخيف على الإنسان منه، صار إما مكروهاً وإما حراماً، لقول الله تعالى: {وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ} [النساء: ٢٩]، وقوله: {وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} [البقرة: ١٩٥].اهـ ([١٠٣])

١٠٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي-الناشر: مؤسسة الرسالة(١/٢٤٤)

١٠٣- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٩٧)}

إعراب مفردات الآية ([١٠٤])

(جعل) فعل ماض (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (الكعبة) مفعول به منصوب (البيت) عطف بيان من الكعبة أو بدل منه منصوب (الحرام) نعت للبيت منصوب (قياما) مفعول به ثان منصوب عامله جعل «[١٠٥]»، (للناس) جارّ ومجرور متعلّق ب (قياما)، (الواو) عاطفة في المواضع الثلاثة (الشهر، الهدي، القلائد) أسماء معطوفة على الكعبة منصوبة (الحرام) نعت للشهر منصوب (ذلك) اسم إشارة مبني في محلّ رفع مبتدأ «[١٠٦]». (واللام) للبعد (والكاف) للخطاب. (اللام) للتعليل (تعلموا) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام وعلامة النصب حذف النون.. والواو فاعل.

والمصدر المؤوّل (أن تعلموا) في محلّ جرّ باللام متعلّق بمحذوف خبر المبتدأ ذلك.

(أنّ) حرف مشبّه بالفعل (الله) لفظ الجلالة اسم أنّ منصوب (يعلم) مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (ما) اسم موصول مبني في محلّ نصب مفعول به (في السموات) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف صلة الموصول ما (الواو) عاطفة (ما) مثل الأول ومعطوف عليه (في الأرض) مثل في السموات.

والمصدر المؤوّل (أنّ الله يعلم...) سدّ مسدّ مفعولي تعلموا.

(الواو) عاطفة (أنّ الله) مثل الأولى (بكل) جارّ ومجرور متعلّق بعليم (شيء) مضاف إليه مجرور (عليم) خبر أنّ مرفوع.

روائع البيان والتفسير

{ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ}

-قال البغوي-رحمه الله: قوله عز وجل: { جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ } قال مجاهد: سميت كعبة لتربيعها، والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة، قال مقاتل: سميت كعبة لانفرادها من البناء، وقيل: سميت كعبة لارتفاعها من الأرض، وأصلها من الخروج والارتفاع، وسمي الكعب كعبا لنتوئه، وخروجه من جانبي القدم، ومن قيل للجارية إذا قاربت البلوغ وخرج ثديها: تكعّبت. وسمي البيت الحرام: لأن الله تعالى

١٠٤-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٣٠/٧)

١٠٥ – وإذا كان الفعل (جعل) بمعنى خلق، كان (قياما) حالا منصوبة.

١٠٦ – يجوز أن يكون اسم الإشارة مفعولا به لفعل محذوف تقديره شرع، ولام التعليل متعلّقة به.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حرّمه وعظّم حرمته. قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله تعالى حرّم مكة يوم خلق السموات والأرض" (١٠٧).اهـ (١٠٨)

-وأضاف ابن العثيمين- رحمه الله-في بيانها ما مختصره: هذه أربعة أشياء جعلها الله تعالى قياماً للناس:... الأول: {جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ}، هذا الجعل هل هو جعل شرعي، أو جعل كوني، أو هما جميعاً؟ الظاهر الثالث، أن الله جعل ذلك كوناً وشرعاً.

قوله: {الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ} الكعبة في الأصل: هي البناء المربع، لكن قوله: {الْبَيْتَ الْحَرَامَ} خرج به كل مربع سوى الكعبة المشرفة، وعلى هذا لو أن إنساناً بنى كعبة، يعني: بنى بناءً مربعاً وقال: هذه كعبة حجوا لها، قلنا: لا؛ لأن الكعبة التي جعل الله قياماً هي البيت الحرام، وهي الخاصة، وعلى هذا فيكون قوله: {الْبَيْتَ الْحَرَامَ} وصفاً مخرجاً لغيره، وليس بياناً أو بدلاً بل هو وصف مخرج لغيره من الكعبات.... وقوله: {الْبَيْتَ الْحَرَامَ} أي: ذا الحرمة، وحرمة مكة أمر معروف.... قوله: {قِيَامًا لِلنَّاسِ} وفي قراءة: {قِيَامًا لِلنَّاسِ}، {قِيَامًا لِلنَّاسِ} أي: تقوم به مصالح دينهم ومصالح دنياهم، وهذا كقوله تعالى: {وَلاَ تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا} [النساء: ٥]، أي: تقوم بها مصالح الدين والدنيا.... إذاً: الكعبة جعلها الله تعالى قياماً للناس، تقوم بها مصالح دينهم ودنياهم، أما مصالح الدين فظاهرة، حج وعمرة بما فيهما من الأنساك، وأما مصالح الدنيا فقد قال الله تعالى مشيراً إليها: {لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ} [الحج: ٢٨]، ثم إن هذه الكعبة يجبى إليها ثمرات كل شيء رزقاً من عند الله عزّ وجل.

الثاني: {وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ} أي: وجعل الشهر الحرام قياماً للناس، وهل المراد به الجنس أو شهر واحد؟ المراد به: الجنس، فيشمل الأشهر الأربعة، وهي: ذو القَعْدَة، وذو الحِجة، والمحرَّم، ورجب، وإنما جعل الله الأشهر الحرم قياماً للناس؛ لأنهم يأمنون فيها، حيث إن القتال فيها محرم، حتى في الجاهلية لا يمكن أن يكون قتالٌ في هذه الأشهر الأربعة، أما الثلاثة الأولى؛ فلأنها أشهر الحج، يعني الأشهر التي يسافر الناس فيها إلى مكة ويرجعون منها، يسافرون في ذي القعدة، ويرجعون في المحرم، ومن المعلوم أن المحرم ليس من أشهر الحج لكن بدل عنه شوال، لكنه من حرمات الحج؛ لأن الناس يسافرون في شهر ذي القعدة للحج ويرجعون في شهر محرم، ولهذا كانوا في الجاهلية لا يمكن أن يعتدي أحد على أحد في هذه الأشهر أبداً، حتى لو وجد قاتل أبيه لم يقتله.... «رجب»: هذا أيضاً شهرٌ معظم في الجاهلية، كالأشهر الثلاثة، لا يمكن القتال فيه، فيأمن الناس في هذه الأشهر وتقوم مصالحهم، فيسافرون ويؤوبون إلى بلادهم لا أحد يتعرض لهم.

---

١٠٧ - انظر حديث (رقم: ١٧٥١)في صحيح الجامع.

١٠٨-انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣ /١٠٣)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الثالث: «الهدي»: جعله الله تعالى قياماً للناس في دينهم ودنياهم، أما في دينهم فبالثواب الذي ينالونه من الله عزّ وجل، وأما في دنياهم فالبيع والشراء والأكل والانتفاع بالجلود وما أشبه ذلك، فالهدي إذاً قيام للناس.

الرابع: «القلائد» وفيها قولان:... القول الأول: أنهم كانوا في الجاهلية إذا حج الإنسان أو اعتمر صنع قلادة من لحاء الشجر من السمر أو غيره، قلادة يتقلد بها ليعلم أنه حاج فيحترم، عجائب! عادات غريبة، إذا حج أو اعتمر صنع قلادة يتقلدها إذا رآه أحد قال: هذا حاج أو معتمر. القول الثاني: أن المراد بالقلائد ما يقلد الهدي؛ لأن الهدي يقلد في رقبته بما يشعر أنه هدي وهو آذان القِرب، والنعال، والخرقة البالية، تعلق في أعناق الهدي إشارة إلى أنه هدي فيحترم، حتى قال بعضهم: إن الرجل في الجاهلية يأكل العصب من الجوع، ولا يمكن أن يذبح أو ينحر هذا الهدي؛ لأن عليه علامة وهي: القلائد، والقلائد تكون في الغنم وتكون في الإبل وتكون في البقر، وتزيد الإبل بالإشعار، وهو شق سنامها حتى يسيل الدم، فيعرف الناس أن هذه من الهدي، هذه كلها جعلها الله عزّ وجل قياماً للناس.اهـ ([١٠٩])

{ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }

-قال أبو جعفر الطبري –رحمه الله –في بياتها ما نصه: يعني تعالى ذكره بقوله:{ذلك}، تصييرَه الكعبةَ البيتَ الحرام قيامًا للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد. يقول تعالى ذكره: صيرت لكم، أيها الناس، ذلك قيامًا، كي تعلموا أن من أحدث لكم لمصالح دنياكم ما أحدث، مما به قوامكم، علمًا منه بمنافعكم ومضاركم، أنه كذلك يعلم جميع ما في السموات وما في الأرض مما فيه صلاحُ عاجلكم وآجلكم، ولتعلموا أنه بكل شيء"عليم"، لا يخفى عليه شيء من أموركم وأعمالكم، وهو محصيها عليكم، حتى يجازي المحسنَ منكم بإحسانه، والمسيء منكم بإساءته.اهـ([١١٠])

١٠٩- تفسير العلامة محمد العثيمين –مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

١١٠- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١/ ٩٤/ ١٢٧٩٢)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٩٨)}

إعراب مفردات الآية ([١١١])

(اعلموا) فعل أمر مبني على حذف النون... والواو فاعل (أن الله) مرّ إعرابها «[١١٢]»، (شديد) خبر مرفوع (العقاب) مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة (أن الله غفور) مثل أن الله عليم «[١١٣]»، (رحيم) خبر ثان مرفوع. والمصدر المؤوّل (أن الله شديد) سدّ مسدّ مفعولي اعلموا.

والمصدر المؤوّل (أن الله غفور..) في محلّ نصب معطوف على المصدر المؤوّل الأول.

روائع البيان والتفسير

{اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }

- قال ابن العثيمين- رحمه الله-في بيانها إجمالاً: {اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}، اعلموا: أي: علماً يحصل به الامتثال، فيجب علينا أن نعلم؛ لأن الله أمرنا بذلك، {أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} أي: المؤاخذة بالذنب، وسميت المؤاخذة بالذنب عقاباً؛ لأنها تعقبه، و {شَدِيدُ الْعِقَابِ} أي: قويه كماً وكيفاً، أو كيفاً فقط؟ نتأمل، كماً لا يمكن؛ لأن الله يقول: {وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا} [الأنعام: ١٦٠]، لكن كيفاً صحيح.... وقوله: {شَدِيدُ الْعِقَابِ} أي: قوي العقاب إذا عاقب المذنب.... قوله: {وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} يعني: واعلموا أيضاً أنه مع شدة عقابه غفور للذنوب، رحيم بعباده جلَّ وعلا، لا يكلفهم ما يشق عليهم، وإذا أخلُّوا به فهو يرحمهم عزّ وجل بالعفو، قارن بين هذه الآية وبين قوله تعالى: {نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } [الحجر: ٤٩] {وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمُ } [الحجر: ٥٠]، تجد بينهما فرق، لأن قوله في الآية: {نَبِّئْ} أمرٌ من الله إلى الرسول بأن ينبئ الخلق، وقدم الوصف بالمغفرة والرحمة على العذاب الأليم؛ لأن المقصود الإخبار عن صفة الله عزّ وجل، فقدم الجانب الذي فيه اللطف والإحسان، وهذه ذكرت عقيب أحكام عظيمة، قد يخل بها المرء فقدم فيها جانب التهديد.اهـ ([١١٤])

١١١-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٣١/٧)

١١٢ - في الآية السابقة (٩٧).

١١٣ - في الآية السابقة (٩٧).

١١٤- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (٩٩)}

إعراب مفردات الآية ([١١٥])

(ما) نافية (على الرسول) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف خبر مقدّم (إلّا) أداة حصر (البلاغ) مبتدأ مؤخّر مرفوع، (الواو) عاطفة (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع (يعلم) مضارع مرفوع، والفاعل هو (ما) اسم موصول مبنيّ في محلّ نصب مفعول به «[١١٦]»، (تبدون) مضارع مرفوع.. الواو فاعل (الواو) عاطفة (ما) مثل الأول ومعطوف عليه (تكتمون) مثل تبدون.

روائع البيان والتفسير

{ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ }

-قال أبو جعفر الطبري- رحمه الله- في تفسيرها ما نصه: وهذا من الله تعالى ذكره تهديد لعباده ووعيد. يقول تعالى ذكره: ليس على رسولنا الذي أرسلناه إليكم، أيها الناس، بإنذاركم عقابَنا بين يدي عذاب شديد، وإعذارنا إليكم بما فيه قطع حججكم إلا أن يؤدي إليكم رسالتنا، ثم إلينا الثواب على الطاعة، وعلينا العقاب على المعصية {والله يعلم ما تبدون وما تكتمون}، يقول: وغير خفي علينا المطيعُ منكم، القابلُ رسالتنا، العاملُ بما أمرته بالعمل به من المعاصي الآبي رسالتنا، التارك العمل بما أمرته بالعمل به، لأنا نعلم ما عمله العامل منكم فأظهره بجوارحه ونطق به بلسانه{وما تكتمون}، يعني: ما تخفونه في أنفسكم من إيمان وكفر، أو يقين وشك ونفاق. اهـ([١١٧])

-وذكر ابن العثيمين-رحمه الله- في تفسيره فائدة جليلة من الآية قال: أن أهل العلم الذين هم ورثة الأنبياء إذا بَلَّغوا برئت ذمتهم، ولكن هل يجب عليهم التبليغ على كل حال أو إذا كانت هناك فائدة أو ماذا؟ نقول: الأصل أن التبليغ واجب بكل حال، هذا هو الأصل لقول النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: «بلغوا عني» أمر «ولو آية» ([١١٨])لكن قد لا يجب التبليغ، ويجوز أن يكتم العلم إلى وقت ما إذا رأى في ذلك مصلحة، كما فعل معاذ بن جبل رضي الله عنه حينما لم يبلغ قول النبي صلّى الله عليه وآله

---

[١١٥]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٣٢/٧)

١١٦ - أو حرف مصدريّ، والمصدر المؤوّل مفعول به، أو نكرة موصوفة والجملة بعدها نعت لها، والعائد محذوف.

١١٧- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٩٥ /١٢٧٩٢)

١١٨ - أخرجه البخاري(برقم/ ٣٢٠٢)- بَاب مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ –من حديث عبد الله بن عمرو وتمام متنه" أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ "

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وسلّم: «حق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به» ([١١٩]) لم يبلغها إلا عند موته تأثماً، وإلا فالأصل وجوب الإبلاغ، أما إذا سئل الإنسان عن العلم، فإذا كان السائل مسترشداً وجب أن يُبَلِّغ السائل، وأما إذا كان ممتحناً فإن الإنسان بالخيار إن شاء بلغ وإن شاء منع؛ لأن هذا السائل غير مسترشد، لا يريد العلم، يريد أن يمتحن هذا المسؤول فهو بالخيار، وهل الأفضل أن يبلغ أو الأفضل ألا يبلغ؟ في هذا تفصيل: إن كان هذا السائل إذا تُرك صار في ذلك إذلال له وخزي فليتركه، وإن كان إذا ترك ازداد شره وطغى طغيانه فإنه يجب أن يبلِّغ ويبيِّن له ضلاله، فالمسألة يرجع فيها إلى المصالح، فإن قلت: ما هو ميزان المصالح؟ قلنا: كل إنسان مسؤول عن نفسه، وكل قضية لها حكم، ولهذا أحياناً يمر في بعض الإجابات عن بعض الأدلة، يقال في بعضها إنها قضية عين، كل إنسان حسب ما يراه والله حسيبه.اهـ ([١٢٠])

{قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠٠)}

إعراب مفردات الآية ([١٢١])

(قل) فعل أمر، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (لا) نافية (يستوي) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الياء (الخبيث) فاعل مرفوع (الواو) عاطفة (الطيّب) معطوف على الخبيث مرفوع (الواو) حاليّة (لو) حرف شرط غير جازم (أعجب) فعل ماض و (الكاف) ضمير مفعول به (كثرة) فاعل مرفوع (الخبيث) مضاف إليه مجرور (الفاء) رابطة لجواب شرط مقدّر (اتّقوا) مثل اعلموا «[١٢٢]»، (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب (يا) أداة نداء (أولي) منادي مضاف منصوب وعلامة النصب الياء فهو ملحق بجمع المذكر السالم (الألباب) مضاف إليه مجرور (لعلّ) حرف مشبّه بالفعل للترجّي و (كم) ضمير في محلّ نصب اسم لعلّ (تفلحون) مثل تبدون «[١٢٣]».

---

١١٩ – انظر حديث (رقم: ٧٩٦٨)في صحيح الجامع –وتمام متنه " يا معاذ بن جبل ! هل تدري ما حق الله على عباده و ما حق العباد على الله؟ فإن حق الله على العباد أن يعبدوه و لا يشركوا به شيئا و حق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا. ".

١٢٠– تفسير العلامة محمد العثيمين –مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

١٢١–انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٣٣/٧)

١٢٢ – في الآية (٩٨) من هذه السورة.

١٢٣ – في الآية (٩٩) السابقة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }

-قال ابن كثير- رحمه الله-:يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم: { قُلْ } يا محمد: { لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ } أي: يا أيها الإنسان { كَثْرَةُ الْخَبِيثِ } يعني: أن القليل الحلال النافع خير من الكثير الحرام الضار، كما جاء في الحديث: "ما قَلَّ وكَفَى، خَيْرٌ مما كَثُر وألْهَى".(١٢٤)اهـ(١٢٥)

-واضاف السعدي-رحمه الله –ما نصه: { فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } فأمر أُولي الألباب، أي: أهل العقول الوافية، والآراء الكاملة، فإن الله تعالى يوجه إليهم الخطاب. وهم الذين يؤبه لهم، ويرجى أن يكون فيهم خير.

ثم أخبر أن الفلاح متوقف على التقوى التي هي موافقة الله في أمره ونهيه، فمن اتقاه أفلح كل الفلاح، ومن ترك تقواه حصل له الخسران وفاتته الأرباح.اهـ (١٢٦)

-وزاد ابن العثيمين- رحمه الله- في بيان قوله تعالي: {يَا أُولِي الْأَلْبَابِ} فقال: انظر النداء كيف يداخل القلب {يَا أُولِي الْأَلْبَابِ} أي: يا أولي العقول، أي: يا أصحاب العقول، والمراد بالعقول ذوات الرشد وحسن التصرف وليس عقل الإدراك، قد يكون عند الكافر من عقل الإدراك أكثر مما عند المؤمن، لكن عقل الرشد منفي عن الكافر مطلقاً، ليس عنده عقل رشد؛ لأنه لو كان عنده عقل رشد لآمن ولم يكفر، إذاً يا أصحاب العقول، أي: العقول الراشدة التي تعرف ما ينفعها فتقوم به وما يضرها فتجتنبه.اهـ (١٢٧)

---

١٢٤ - صحح الألباني إسناده في فقه السيرة للغزالي(برقم / ٤٤٦)، وصحيح المشكاة(برقم/ ٥٢١٨ - ٦٤)

١٢٥- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣/٢٠٣)

١٢٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٤٥)

١٢٧- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآَنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (١٠١)}

إعراب مفردات الآية ([١٢٨])

(يأيّها الذين آمنوا لا تسألوا) مرّ إعراب نظيرها «[١٢٩]»، (عن أشياء) جارّ ومجرور متعلّق ب (تسألوا)، وعلامة الجرّ الفتحة فهو ممنوع من الصرف ملحق بالمنتهي بألف التأنيث الممدودة (إن) حرف شرط جازم (تبد) مضارع مجزوم فعل الشرط مبنيّ للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هي (اللام) حرف جرّ و (كم) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (تبد)، (تسؤ) مضارع مجزوم جواب الشرط، والفاعل هي و (كم) ضمير مفعول به (الواو) عاطفة (إن) مثل الأول (تسألوا) مثل الأول فعل الشرط (عن) حرف جرّ و (ها) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (تسألوا)، (حين) ظرف زمان منصوب «[١٣٠]» متعلّق ب (تسألوا) الثاني (ينزّل) مضارع مبنيّ للمجهول مرفوع (القرآن) نائب فاعل مرفوع (تبد) مثل الأول جواب الشرط وعلامة الجزم حذف حرف العلّة (لكم) مثل الأول متعلّق ب (تبد)، (عفا) فعل ماض مبنيّ على الفتح المقدّر (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (عنها) مثل الأول متعلّق ب (عفا)، (الواو) استئنافيّة (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع (غفور) خبر مرفوع (حليم) خبر ثان مرفوع.

١٢٨-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٣٥/٧)

١٢٩ – في الآية (٨٧) من هذه السورة.

١٣٠ – جاء الظرف هنا معربا لأن ما بعده معرب... ويجوز تعليقه ب (تبد).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

روائع البيان والتفسير

جاء في سبب نزول هذه الآية ما ذكره المحدث العلامة أبو عبد الرحمن مقبل بن هادى الوادعى–رحمه الله– في كتابه منقولا من لباب النقول في أسباب النزول – ما مختصره:

البخاري[١٣١] (ج٩ /ص٣٤٩) عن أنس –رضي الله تعالى عنه– قال خطب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط، قال: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال: فغطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وجوههم، لهم خنين فقال رجل: من أبي؟ قال فلان فنزلت هذه الآية {لا تَسْأَلوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ}. ورواه النضر وروح بن عبادة عن شعبة.

ثم أضاف–رحمه الله–: وقد أخرج البخاري (ج٩ /ص٣٥٢) وابن أبي حاتم (ج٣/ ص٣٧)وابن جرير (ج٧ /ص٨٠)عن ابن عباس –رضي الله عنهما –قال كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم استهزاء فيقول الرجل: من أبي، ويقول الرجل تضل ناقته: أين ناقتي؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ} حتى فرغ من الآية كلها.

وأخرج الطبري عن أبي هريرة (ج٧ /ص٨٢): قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: "يا أيها الناس كتب الله عليكم الحج" فقام محصن[١٣٢]الأسدي فقال: أفي كل عام يا رسول الله؟ فقال: "أما أني لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ثم تركتم لضللتم، اسكتوا عني ما سكت عنكم فإنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم"، فأنزل الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ} إلى آخر الآية.

وأخرج الطبراني من حديث أبي أمامة نحوه وقال الهيثمي [١٣٣]في المجمع (ج٣ /ص٢٠٤)إسناده حسن جيد.

---

١٣١ – هو أبو عبد الله: حبر الإسلام، والحافظ لحديث رسول الله صلّى الله عليه وسلم، صاحب (الجامع الصحيح) المعروف بصحيح البخاري، ولد في بخارى، ونشأ يتيما، وقام برحلة طويلة (سنة ٢١٠) في طلب الحديث، فزار خراسان والعراق ومصر والشام، وسمع من نحو ألف شيخ، وجمع نحو ست مئة ألف حديث اختار منها في صحيحه ما وثق برواته. وهو أول من وضع في الإسلام كتابا على هذا النحو. وأقام في بخارى، فتعصب عليه جماعة ورموه بالتهم، فأخرج إلى خَرْتَنْك (من قرى سمرقند) فمات فيها. – نقلاً عن الأعلام للزركلي بتصرف يسير (٦/٣٤)

١٣٢ – وبعده بسند ابن جرير فقام عكاشة بن محصن ولعله الصواب.

١٣٣ – علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، أبو الحسن، نور الدين، المصري القاهري: حافظ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهذه ثلاثة أسباب لأن الأول وهو عبد الله بن حذافة(١٣٤) لم يسأل استهزاء لكن قال الحافظ في الفتح (ج٩ /ص٣٥١) لا مانع أن يكون الجمع سبب نزولها والله أعلم. وقال (ص٣٥٢): والحاصل أنها نزلت بسبب كثرة المسائل، إما على سبيل الاستهزاء والامتحان، وإما على سبيل التعنت عن الشيء الذي لو لم يسأل عنه لكان على الإباحة. اهـ(١٣٥)

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآَنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا}

-قال ابن كثير –رحمه الله-في تفسيره ما مختصره: هذا تأديب من الله تعالى لعباده المؤمنين، ونهي لهم عن أن يسألوا { عَنْ أَشْيَاءَ } مما لا فائدة لهم في السؤال والتنقيب عنها؛ لأنها إن أظهرت لهم تلك الأمور ربما ساءتهم وشق عليهم سماعها.اهـ(١٣٦)

-وأضاف ابن العثيمين-رحمه الله في بيانها ما نصه: قوله: {إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ} يعني إن يبد لكم الجواب عنها فإنه يسؤكم، وهذا يشمل كل ما سكت الشرع عنه ثم صار في السؤال عنه سبب للمشقة على الناس واستيائهم مما حصل.

له كتب وتخاريج في الحديث، منها " مجمع الزوائد ومنبع الفوائد –، و " ترتيب الثقات لابن حبان " و " تقريب البغية في ترتيب أحاديث الحلية " – الأعلام للزركلي مختصرا وبتصرف يسير(٢٦٧/٤)

١٣٤ – عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي، يكنى أبا حذافة، قاله أبو نعيم وأبو عمر.

وأمه بنت حرثان، من بني الحارث بن عبد مناة، أسلم قديماً، وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، مع أخيه قيس بن حذافة، وهو أخو خنيس بن حذافة، زوج حفصة بنت عمر بن الخطاب قبل النبي صلى الله عليه وسلم.

وأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه إلى كسرى يدعوه إلى الإسلام، فمزّق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اللهم مزق ملكه ". فقتله ابنه شيرويه.

وكان فيه دعابة، واسرته الروم في بعض غزواته على قيسارية وتوفي عبد الله بمصر في خلافة عثمان. – نقلاً من أسد الغابة لابن الأثير مختصرا(٩٧/٢)

١٣٥ – قال المحدث العلامة أبي عبد الرحمن مقبل بن هادى الوادعى–رحمه الله– في الصحيح المسند من أسباب النزول (ص– ٩٠،٩١) الحديث أخرجه مسلم ج١٥ ص١١ و١٢ وأخرجه الترمذي ج٤ ص٩٩ والإمام أحمد ج٣ ص٢٠٦ وابن جرير ج٧ ص٨٠.

١٣٦– تفسير القرآن العظيم لابن كثير–الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣ /٢٠٣)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن ذلك ما كان من بعض المسلمين حيث إنهم كانوا يسألون النبي صلّى الله عليه وسلّم، الرجل منهم يسأل: من أبي، وأين أبي؟ وما أشبه ذلك، فإن هذا من الأمور التي يجب السكوت عنها، فلو أن رجلاً قال للرسول عليه الصلاة والسلام: من أبي؟ فقال: أبوك فلان غير أبيه؛ لكان في هذا فضيحة له ولأبيه ولأمه، فالسكوت عنه هو الأدب.... كذلك إذا قال: أين أبي؟ فإذا قال الرسول صلّى الله عليه وسلّم: أبوك في النار، أساءه بلا شك، وكان ذلك أيضاً إساءة إلى الأب، كذلك في الأشياء الواجبة لما قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: «إن الله كتب عليكم الحج» قال الأقرع بن حابس([137]): أفي كل عام؟ ([138]) هذا السؤال غير وجيه؛ لأن النبي صلّى الله عليه وسلّم لو قال: نعم لوجبت، ولشق ذلك على المسلمين أفراداً وجماعات، أفراداً؛ لأن الإنسان إذا فرض عليه أن يحج كل عام يشق عليه، جماعات؛ لو أن الأمة الإسلامية قيل لها: من قدر منكم أن يحج فليحج كل عام، ما الأرض التي

---

١٣٧ – الأقرع بن حابس بن عقال المجاشعي الدارميّ التميمي: صحابي، من سادات العرب في الجاهلية. قدم على رسول الله صلّى الله عليه وسلم في وفد من بني دارم (من تميم) فأسلموا.

وشهد حنينا وفتح مكة والطائف. وسكن المدينة. وكان من المؤلفة قلوبهم ورحل إلى دومة الجندل في خلافة أبي بكر. وكان مع خالد بن الوليد في أكثر وقائعه حتى اليمامة.

واستشهد بالجوزجان. وفي المؤرخين من يرى أن اسمه (فراس) وأن الأقرع لقب له، لقرع كان برأسه. وكان حكما في الجاهلية–انظر الإعلام للزركلي (٢/٥)

١٣٨ – لفظ الحديث الذي ذكره ابن العثيمين هنا له أكثر من رواية أختلف أهل العلم في حكمها فهي لا تخلوا من العلل وأحسنها رواية " يا أيها الناس إن الله كتب عليكم الحج فقام الاقرع بن حابس فقال: أفي كل عام يا رسول الله؟ قال: لو قلتها لوجبت ولو وجبت لم تعملوا بها ولم تستطيعوا أن تعملوا بها الحج مرة فمن زاد فتطوع "وبهذا اللفظ قال الشيخ احمد شاكر–رحمه الله– في مسنده (برقم/ ٢٣٠٤) إسناده صحيح، سليمان بن كثير أبو داود العبدي الواسطي: قال النسائي: "ليس به بأس إلا في الزهري، فإنه يخطئ عليه".

وقال الألباني–رحمه الله– في الإرواء أخرجه أبو داود (١٧٢١) والنسائي والدارمي (٢ / ٢٩) والدار قطني (٢٨٠) والحاكم (١ / ٤٤٤١ و ٤٧٠) وأحمد (١ / ٢٥٥ و ٢٩٠ و ٣٠٣ و ٣٥٢ و ٣٧٠ و ٣٧١) من طرق عن الزهري عن أبي سنان عنه. وقال الحاكم: (إسناده صحيح وأبو سنان هو الدؤلي). قلت: واسمه يزيد بن أمية وهو ثقة ومنهم من عده في الصحابة. وله في الدارمي والدار قطني ومسند الطيالسي (٢٦٦٨) وأحمد (١ / ٢٩٢ و ٣٠١ و ٣٢٣ و ٣٢٥) متابع من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس باختصار. وهو إسناد لا بأس به في المتابعات.

قلت: ولمسلم نحوه في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ولفظه " قال :خَطَبَنا رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم– فقال: «يا أيها الناسُ، قد فُرِضَ عليكُم الحجُّ، فَحُجُّوا، فقال رجل: أفي كُلِّ عامٍ يا رسول الله؟ فَسَكَتَ حتى قالها ثَلاثاً، ثم قال: ذروني ما تركتُكم، ولو قلتُ: نَعمْ لوَجَبتْ، وَلَمَا اسْتَطَعتُم» الحديث. " وهو برقم/ ٢٣٨٠– بَاب فَرْضِ الْحَجِّ مَرَّةً فِي الْعُمُرِ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تسعهم؟ لا تسعهم الأرض، فلهذا كان السؤال في غير وجهه، فما أعظم الجرم ممن سأل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسألته، أو أُوجب أو لم يجب من أجل مسألته؟... وقوله: {إِنْ تُبْدَ لَكُمْ} أي: يُظْهَرُ لكم جوابها تسؤكم.... قوله: {وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ} يعني إن سألتم عنها في زمن الوحي الذي ينزل فيه القرآن تبد لكم، يبديها الله على لسان رسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم الذي وجه السؤال إليه.... قوله: {عَفَا اللَّهُ عَنْهَا} يعني: عفا الله عما سكت عنه ولهذا جاء في الحديث: «وما سكت عنه فهو عفو»([١٣٩]). اهـ ([١٤٠])

- {وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ }

أي: لم يزل بالمغفرة موصوفا، وبالحلم والإحسان معروفا، فتعرضوا لمغفرته وإحسانه، واطلبوه من رحمته ورضوانه.-قاله السعدي-رحمه الله- في تفسيره.اهـ ([١٤١])

.{قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ (١٠٢)}

إعراب مفردات الآية ([١٤٢])

(قد) حرف تحقيق (سأل) فعل ماض (ها) ضمير مفعول به (قوم) فاعل مرفوع (من قبل) جارّ ومجرور متعلّق ب (سألها)، و (كم) ضمير مضاف إليه (ثمّ) حرف عطف (أصبحوا) فعل ماض ناقص مبنيّ على الضمّ... والواو ضمير اسم أصبح (الباء) حرف جرّ و (ها) ضمير في محلّ

جرّ متعلّق ب (كافرين) وهو خبر أصبح منصوب وعلامة النصب الياء.

روائع البيان والتفسير

{قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ }

- قال ابن العثيمين بياناً شافياً فقال ما مختصره: ما نهى الله عزّ وجل هذه الأمة أن يسألوا عن أشياء سكت الله عنها، وأنهم إذا سألوا عنها فلا بد أن تبين لهم حين نزول القرآن لئلا يبقى المسلمون في حيرة من دينهم، ولئلا يكون في الدين نقص، بَيَّنَ عزّ وجل أن مثل هذه المسائل قد سألها قوم من قبل هذه الأمة ولكن لم يقوموا بما أُوْجِبُوا به، وأَبْيَنُ مَثَلٍ لذلك: قصة البقرة حين قتل قتيل وشكوا فيمن قتله،

---

١٣٩ - صحح الألباني إسناده في صحيح سنن أبي داود (برقم/ ٣٨٠٠) وغاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام (برقم/٣٤)

١٤٠- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

١٤١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (٢٤٥/١)

١٤٢-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٣٦/٧)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فأمرهم نبيهم موسى صلّى الله عليه وسلّم أن يذبحوا بقرة، فظنوه يمزح معهم، {قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ} [البقرة: ٦٧] من الجاهلين يعني: من المعتدين، ليس من الجهل الذي هو ضد العلم، كما قال الله تبارك وتعالى في الإنسان: {إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً} [الأحزاب: ٧٢] فقوله: {أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ} يعني: ولن أعتدي فأَسْخَرَ بكم {قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَ فَارِضٌ} [البقرة: ٦٨] يعني: لا كبيرة في السن {وَلاَ بِكْرٌ} ولا صغيرة {عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ} [البقرة: ٦٨] هذا سؤال هل له داعي؟! لا، ليس له داعي، موسى عليه الصلاة والسلام قال: اذبحوا بقرة، يذبحون أي بقرة تكون ويحصل الامتثال؛ لأن البقرة معلومة الجنس، أما كونها معلومة اللون أو معلومة السن أو معلومة الفعل فليس بلازم.

ثم قال-رحمه الله-: يعني: لو أنهم ذبحوا بقرة من أول الأمر انتهى الموضوع ولم يكن إشكالاً، والأمثلة على هذا كثيرة في القرآن والسنة لمن تدبرها، أن الذين سألوا سؤال التعنت ابتلوا والعياذ بالله بالإباء والاستكبار.اهـ (١٤٣)

- وزاد السعدي- رحمه الله- ما نصه: وهذه المسائل التي نهيتم عنها { قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ } أي: جنسها وشبهها، سؤال تعنت لا استرشاد. فلما بينت لهم وجاءتهم { أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ } كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: "ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة مسائلهم، واختلافهم على أنبيائهم"(١٤٤).اهـ (١٤٥)

{ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (١٠٣)}

إعراب مفردات الآية (١٤٦)

(ما) نافية (جعل) فعل ماض (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (من بحيرة) جارّ زائد ومجرور لفظا منصوب محلا مفعول به (الواو) عاطفة في المواضع الثلاثة (لا) زائدة لتأكيد النفي في المواضع الثلاثة (سائبة، وصيلة، حام) أسماء مجرورة لفظا منصوبة محلا معطوفة على بحيرة بحروف العطف، والكسرة مقدّرة على الياء في الاسم الأخير (الواو) عاطفة (لكنّ) حرف مشبّه بالفعل للاستدراك (الذين) اسم موصول مبنيّ

١٤٣- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

١٤٤ - أخرجه مسلم (برقم/ ٤٣٤٨)- اب تَوْقِيرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَرْكِ إِكْثَارِ سُؤَالِهِ

١٤٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٤٥)

١٤٦-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٣٨/٧)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في محلّ نصب اسم لكنّ (كفروا) فعل ماض مبنيّ على الضمّ... والواو فاعل (يفترون) مضارع مرفوع.. والواو فاعل (على الله) جارّ ومجرور متعلّق ب (يفترون)، (الكذب) مفعول به منصوب (الواو) عاطفة (أكثر) مبتدأ مرفوع و (هم) ضمير مضاف إليه (لا) نافية (يعقلون) مثل يفترون.

روائع البيان والتفسير

{ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ}

-قال السعدي: هذا ذم للمشركين الذين شرعوا في الدين ما لم يأذن به الله، وحرموا ما أحله الله، فجعلوا بآرائهم الفاسدة شيئا من مواشيهم محرما، على حسب اصطلاحاتهم التي عارضت ما أنزل الله فقال: { مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ } وهي: ناقة يشقون أذنها، ثم يحرمون ركوبها ويرونها محترمة.

{ وَلا سَائِبَةٍ } وهي: ناقة، أو بقرة، أو شاة، إذا بلغت شيئا اصطلحوا عليه، سيبوها فلا تركب ولا يحمل عليها ولا تؤكل، وبعضهم ينذر شيئا من ماله يجعله سائبة.

{ وَلا حَامٍ } أي: جمل يحمى ظهره عن الركوب والحمل، إذا وصل إلى حالة معروفة بينهم.

فكل هذه مما جعلها المشركون محرمة بغير دليل ولا برهان. وإنما ذلك افتراء على الله، وصادرة من جهلهم وعدم عقلهم، ولهذا قال: { وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ } فلا نقل فيها ولا عقل، ومع هذا فقد أعجبوا بآرائهم التي بنيت على الجهالة والظلم.اهـ (١٤٧)

{وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ }

-قال ابن العثيمين-رحمه الله في بيانها ما نصه: أكثر هؤلاء الكفار لا يعقلون؛ لأنهم همج رعاع تابعون لأكابرهم، فأكثرهم لا يعقلون، يعني: ليس لهم عقل يرشدهم، مع أن الله ذكر في أوصاف الكفار في آيات أخرى أنهم: {صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ} [البقرة: ١٧١] وقال: {وَأَكْثَرُهُمْ} لأن هنا إمام ومقلد، والأئمة عندهم هم أئمة الكفر الذين يحللون ويحرمون بأهوائهم والعوام يتبعونهم ويقولون: {إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ} [الزخرف: ٢٢] ولهذا قال: {وَأَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ}. اهـ (١٤٨)

١٤٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة١ /٢٤٦)

١٤٨- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (١٠٤)}

إعراب مفردات الآية ([١٤٩])

(الواو) عاطفة (إذا) ظرف للزمن المستقبل متضمّن معنى الشرط في محلّ نصب متعلّق بالجواب قالوا (قيل) فعل ماض مبنيّ للمجهول (اللام) حرف جرّ و (هم) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (قيل)، (تعالوا) فعل أمر مبنيّ على حذف النون قياسا.. والواو فاعل (إلى) حرف جرّ (ما) اسم موصول مبنيّ في محلّ جرّ متعلّق بفعل تعالوا (أنزل) فعل ماض (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (الواو) عاطفة (إلى الرسول) جارّ ومجرور متعلّق بفعل تعالوا (قالوا) مثل تعالوا (حسبنا) مبتدأ مرفوع. (ونا) ضمير مضاف إليه (ما) مثل الأول في محلّ رفع خبر (وجد) فعل ماض مبنيّ على السكون و (نا) ضمير فاعل (على) حرف جرّ و (الهاء) ضمير في محلّ جرّ متعلّق بمحذوف مفعول به ثان (آباء) مفعول به أوّل منصوب و (نا) مضاف إليه (الهمزة) للاستفهام (الواو) استئنافيّة (لو) حرف شرط غير جازم (كان) فعل ماض ناقص (آباء) اسم كان مرفوع و (هم) ضمير مضاف إليه (لا) نافية (يعلمون) مضارع مرفوع والواو فاعل (شيئا) مفعول به منصوب (الواو) عاطفة (لا يهتدون) مثل لا يعلمون.

روائع البيان والتفسير

{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ }

--قال ابن العثيمين-رحمه الله في تفسيرها إجمالاً ما مختصره: قوله: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ} أي: قيل لهؤلاء الأكثر، هؤلاء من؟... الجواب: هؤلاء العوام، لما ذكر العلماء في الآية الأولى ذكر العوام.... قوله: {تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ} أي: إلى القرآن لنتحاكم إليه {وَإِلَى الرَّسُولِ} أيضاً ليكون التحاكم إليه، وهذا في حياته يؤتى إليه شخصياً {قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا} في جواب مَنْ يقول لهم: تعالوا، {قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا} {قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا} أي: كافينا {مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا} يعني: وليس لنا حاجة أن نأتي لنتحاكم إلى القرآن ولا إلى الرسول؛ لأن لدينا ما يكفينا وهو ما كان عليه آباؤهم، قال الله عزّ وجل: {آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلاَ} يعني: أيقولون هذا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون، وهذا في غاية التوبيخ أن يتبعوا آباءهم، وآباؤهم ليسوا على علم.

١٤٩-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٧/٤٠)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئًا} يعني شيئاً من شريعة الله، وإلا فهم يعلمون كيف يأكلون وكيف يشربون وكيف يذهبون ويجيئون، ولكن لا يعلمون شيئاً من شريعة الله، {لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ} هذا نفي العلم {وَلاَ يَهْتَدُونَ} نفي العمل.

وذكر –رحمه الله– من فوائد الآية ما نصه: وفي الآية أيضاً دليل على علو الله عزّ وجل لقوله: {تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ} لأن النزول لا يكون إلا من أعلى، وعلو الله عزّ وجل أبين وأظهر من أن تقام عليه الأدلة، ولكن السلف وأهل السنة والجماعة اجتهدوا في تقرير الأدلة؛ لأن هناك من ينازع في علو الله عزّ وجل، وإذا وجد منازع فلا بد أن يكون له مقابل وإلا لضاعت الشريعة، يعني: أقول: العلو أَبْيَنُ من أن يحتاج إلى تكثير الأدلة، لكن لما كان في الأمة الإسلامية التي تستقبل قبلتنا وتنحر نسيكتنا من ينكر العلو، صار لا بد أن نأتي بالأدلة من كل وجه، ومن أدلة العلو القرآن فهو مملوء بالأدلة على علو الله عزّ وجل العلو الذاتي، والسنة كذلك مملوءة وعلى جميع وجوهها: القول والفعل والإقرار، وإجماع الصحابة موجود، ما منهم أحد قال: إن الله ليس في السماء وهم يقرؤون القرآن ويسمعون السنة، ما أحد منهم قال: إن الله ليس في السماء، وعلى هذا فيكونون مجمعين على ما دل عليه الكتاب والسنة، وهذا الطريق به نعرف إجماع الصحابة أن القرآن يتلونه والسنة يسمعونها، ولم يرد عنهم ما يخالفها.... فإذاً: هم قائلون بها، فإذا طالبك إنسان بإجماع الصحابة على مثل هذه الأمور فقل: إنهم يقرؤون القرآن ويسمعون السنة، ويشاهدون الفعل من الرسول عليه الصلاة والسلام، ولم يرد عنهم ما يخالف ذلك، إذاً: هم مقرون بهذا لأنهم أهل اللسان وأعرف الناس بمعاني القرآن والسنة.... العقل أيضاً دليل على علو الله سبحانه وتعالى؛ لأن كل إنسان يعلم أن العلو صفة كمال وليس في هذا إشكال، وأن السفل صفة نقص، والرب عزّ وجل يجب له الكمال من كل وجه، ولهذا قال إبراهيم عليه السلام لأبيه: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لاَ يَسْمَعُ وَلاَ يُبْصِرُ وَلاَ يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا } [مريم: ٤٢] صنم تعبده لا يسمع دعاءك ولا يبصر حالك ولا يغني عنك الفطرة أيضاً هل تحتاج إلى دليل؟ لا تحتاج، كل إنسان يؤمن بالله عزّ وجل وأنه حي موجود فإنه لا يمكن أن يتصور إلا أنه في السماء، لو أتيت العجائز اللاتي لم يقرأن ما كُتب حول الموضوع وقلت لإحداهن: أين الله، ماذا تقول؟ هل تقول: في السماء أم تقول: اتركني أطالع وأنظر؟ تقول: في السماء، حتى الجارية التي أعتقها معاوية بن الحكم([150]) رضي الله عنه

---

[150] – معاوية بن الحكم السلمي: قال أبو عمر: كان يسكن بني سليم وينزل المدينة. قال البخاري: له صحبة يعد في أهل الحجاز. وقال البغوي: سكن المدينة. وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً.

وروى مالك من طريق عطاء بن يسار قصة في الجارية التي لطمها لكنه سماه عمر بن الحكم وخالف فيه أكثر الناس.

– الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر (١٠٢/٣)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لما سألها النبي صلّى الله عليه وسلّم: «أين الله؟» قالت: في السماء([151])، فأي حكم يكون أثبت من حكم دل عليه الكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة.اهـ ([152])

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥)}

إعراب مفردات الآية ([153])

(يأيّها الذين آمنوا) مرّ إعرابها «[154]»، (عليكم) اسم فعل أمر بمعنى الزموا مبنيّ، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنتم (أنفس) مفعول به منصوب و (كم) ضمير مضاف إليه (لا) نافية (يضرّ) مضارع مرفوع و (كم) ضمير مفعول به (من) اسم موصول مبنيّ في محلّ رفع فاعل (ضلّ) فعل ماض، والفاعل هو وهو العائد (إذا) مرّ إعرابه «[155]»، (اهتديتم) ماض مبنيّ على السكون... (وتم) ضمير فاعل (إلى الله) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف خبر مقدّم (مرجع) مبتدأ مؤخّر مرفوع و (كم) ضمير مضاف إليه (جميعا) حال منصوبة من ضمير الخطاب في مرجعكم، العامل فيها الاستقرار الذي عمل في الجارّ (الفاء) عاطفة (ينبّئكم) مثل يضرّكم (الباء) حرف جرّ (ما) اسم موصول في محلّ جرّ متعلّق ب (ينبّئكم) «[156]»، (كنتم) فعل ماض ناقص مبنيّ على السكون... وتم) ضمير في محلّ رفع اسم كان (تعلمون) مثل يعلمون «[157]»

---

١٥١ – سبق تخريجه

١٥٢– تفسير العلامة محمد العثيمين –مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

١٥٣–انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٤٢/٧)

١٥٤ – في الآية (٨٧) من هذه السورة.

١٥٥ – في الآية السابقة.

١٥٦ – أو حرف مصدريّ أو نكرة موصوفة بالجملة.

١٥٧ – في الآية السابقة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }

-قال ابن كثير –رحمه الله- ما مختصره وبتصرف يسير:يقول تعالى آمرًا عباده المؤمنين أن يصلحوا أنفسهم ويفعلوا الخير بجهدهم وطاقتهم، ومخبرًا لهم أنه من أصلح أمره لا يضره فساد من فسد من الناس، سواء كان قريبًا منه أو بعيدًا.

قال العَوْفي عن ابن عباس عند تفسر هذه الآية: يقول تعالى: إذا ما العبد أطاعني فيما أمرته به من الحلال والحرام فلا يضره من ضل بعده، إذا عمل بما أمرته به.

ثم أضاف-رحمه الله-:

وليس في الآية مستَدلٌّ على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذا كان فعل ذلك ممكنًا.

ثم ذكر- رحمه الله –حديث أبو بكر الذي أخرجه أحمد وفيه: "قام أبو بكر، رضي الله عنه، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: أيها الناس، إنكم تقرؤون هذه الآية: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ } إلى آخر الآية، وإنكم تضعونها على غير موضعها، وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيرونه أوشك الله، عز وجل، أن يَعُمَّهُمْ بعِقَابه"([158]).اهـ([159])

-وأضاف ابن العثيمين- رحمه الله- ما مختصره: قوله: {لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} لأن الناس قد يقولون: إذا كان هناك فسقة أو كفار فإننا نخشى على أنفسنا من هذا، فَبَيَّنَ الله عزّ وجل أن ذلك لا يضرنا إذا أصلحنا أنفسنا.

وقوله: {إِذَا اهْتَدَيْتُمْ} يعني إذا استقمتم على صراط الله، ومن الهداية أن يأمر الإنسان بالمعروف وينهى عن المنكر بقدر الاستطاعة، فليس في الآية ما يدل على إسقاط أو على سقوط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن من أعظم الهداية وأتم الهداية أن يأمر الإنسان بالمعروف وينهى عن المنكر.... قوله: {إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا} يعني إلى الله مرجعكم أيها المؤمنون وكذلك غير المؤمنين، فالمرجع إلى الله عزّ وجل، ويوم القيامة يفصل الله تعالى بين الخلائق.... قوله: {فَيُنَبِّئُكُمْ} أي: يخبركم.... قوله: {بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} ينبئكم بما كنتم تعملون؛ إنباء يترتب عليه الثواب أو العقاب.... فإن قال قائل: أليس قد ثبت في صحيح البخاري أن النبي صلّى الله عليه وسلّم استيقظ ذات ليلة محمراً وجهه يقول: «لا إله إلا

---

١٥٨ - انظر حديث رقم: ١٩٧٤ في صحيح الجامع.

[159]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٢١٢/٣)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، قال: فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وأشار بالسبابة والإبهام»، قالوا: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم، إذا كثر الخبث» (١٦٠)؟... قلنا: هذا لا يعارض الآية؛ لأنه إذا هلك الصالحون بسبب الفتنة التي حصلت من هؤلاء فإن ذلك لا يضر؛ لأن الهلاك مصير كل حي، لكنه لا يتضرر في دينه، كما قال الله عزّ وجل: {وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَآصَّةً} [الأنفال: ٢٥] وبهذا الوجه يتبين ألا معارضة بين هذه الآية وبين ما جاء في الحديث.اهـ (١٦١)

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آَخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآَثِمِينَ (١٠٦)}

إعراب مفردات الآية (١٦٢)

(يأيها الذين آمنوا) «١٦٣»، (شهادة) مبتدأ مرفوع (بين)

مضاف إليه مجرور «١٦٤»، و (كم) ضمير مضاف إليه... وخبر المبتدأ محذوف تقديره: في ما فرض عليكم وهو مقدّم «١٦٥»، (إذا) ظرف للزمن المستقبل مجرد عن الشرط في محلّ نصب متعلق بشهادة (حضر) فعل ماض (أحد) مفعول به مقدّم منصوب و (كم) ضمير مضاف إليه (الموت) فاعل مرفوع على حذف مضاف أي أسباب الموت (حين) ظرف منصوب متعلق ب (حضر)، (الوصّية) مضاف إليه مجرور (اثنان) فاعل المصدر شهادة مرفوع وعلامة الرفع الألف (ذوا) نعت ل (اثنان) مرفوع وعلامة

---

١٦٠ - أخرجه البخاري (برقم/ ٣٠٩٧)- بَاب قِصَّةِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، ومسلم (برقم/ ٥١٢٨)- بَاب اقْتِرَابِ الْفِتَنِ وَفَتْحِ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ

١٦١- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

١٦٢-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٤٤/٧)وقال صاحب الجدول «هذه الآية واللتان بعدها من أشكل القرآن حكما وإعرابا وتفسيرا، ولا يزال العلماء يستشكلونها ويكفّون عنها... قلت وأنا أستعين الله تعالى في توجيه إعرابها واشتقاق مفرداتها وتصريف كلماتها وقراءاتها ومعرفة تأليفها....» أهـ- كلام الجمل في حاشيته على الجلالين مختصرا.

١٦٣ - مرّ إعرابها في الآية (٨٧) من هذه السورة.

١٦٤ - أضيفت الشهادة إلى (بين) تجاوزا وسعة، إذ خرج (بين) عن الظرفية الى المفعولية وذلك كناية عن التنازع والتشاجر، لأن الشهادة يحتاج إليها حين التنازع.

١٦٥ - يجوز أن يكون (اثنان) هو الخبر على حذف مضاف أي: شهادة اثنين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الرفع الألف (عدل) مضاف إليه مجرور (من) حرف جر و (كم) ضمير في محلّ جر متعلق بمحذوف نعت ل (اثنان) «[١٦٦]»، (أو) حرف عطف (آخران) معطوف على (اثنان) مرفوع وعلامة الرفع الألف (من غير) جار ومجرور نعت ل (آخران)، و (كم) ضمير مضاف إليه (إن) حرف شرط جازم (أنتم) ضمير منفصل في محلّ رفع فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور بعده «[١٦٧]»، (ضربتم) فعل ماض مبني على السكون.. (وتم) ضمير فاعل (في الأرض) جار ومجرور متعلق ب (ضربتم) بتضمينه معنى سافرتم (الفاء) عاطفة (أصابت) فعل ماض... والتاء للتأنيث و (كم) ضمير مفعول به (مصيبة) فاعل مرفوع (الموت) مضاف إليه مجرور (تحبسون) مضارع مرفوع وعلامة الرفع ثبوت النون... والواو فاعل و (هما) ضمير مفعول به، أي آخران، (من بعد) جار ومجرور متعلق

ب (تحبسون)، (الصّلاة) مضاف إليه مجرور (الفاء) عاطفة (يقسمان) مضارع مرفوع وعلامة الرفع ثبوت النون... والألف ضمير فاعل (بالله) جار ومجرور متعلق ب (يقسمان)، (إن) مثل الأول (ارتبتم) فعل ماض مبني على السكون في محلّ جزم فعل الشرط... (وتم) ضمير فاعل (لا) نافية (نشتري) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدّرة على الياء، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن (الباء) حرف جر و (الهاء) ضمير في محل جر متعلق ب (نشتري) بتضمينه معنى نستبدل (ثمنا) مفعول به منصوب (الواو) حاليّة (لو) حرف شرط غير جازم (كان) فعل ماض ناقص، واسمه ضمير مستتر تقديره هو يعود على المشهود له أو المقسم له المفهوم من سياق الآية (ذا) خبر كان منصوب وعلامة النصب الألف (قربى) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الكسرة المقدرة على الألف (الواو) عاطفة (لا) نافية (نكتم) مثل نشتري (شهادة) مفعول به منصوب (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (إنّ) حرف مشبه بالفعل و (نا) ضمير في محلّ نصب اسم إنّ (إذا) حرف جواب لا عمل له (اللام) هي المزحلقة تفيد التوكيد (من الآثمين) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر إنّ وعلامة الجر الياء.

---

١٦٦ -أو بحال من (اثنان) لأن النكرة وصفت من قبل.

١٦٧ -بعض المعربين يجعلونه توكيدا لفاعل الفعل... وليس بضروري لأن الفاعل المتّصل يصبح منفصلا إن حذف الفعل.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

روائع البيان والتفسير

جاء في سبب نزول هذه الآية ما ذكره المحدث العلامة أبو عبد الرحمن مقبل بن هادى الوادعى—رحمه الله– في كتابه منقولا من لباب النقول في أسباب النزول — ما مختصره:

قوله تعالى:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ} الآية إلى قوله {وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} من آية ١٠٦–١٠٨.

البخاري (ج٦ /ص٣٣٩) عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري(١٦٨) وعدي بن بداء(١٦٩) فمات السهمي بأرض ليس بها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاما(١٧٠) من فضة مخوصا من ذهب فأحلفهما رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم وجدوا الجام بمكة فقالوا: ابتعناه من تميم وعدي فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا لشهادتنا أحق من شهادتهما وأن الجام لصاحبهم.

---

١٦٨ – وهو تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة ابن دراع بن عدىّ بن الدار بن هانى بن حبيب بن نمازه ابن لخم بن عدي، ينسب إلى الدار، وهو بطن من لخم، يكنى أبا رقية بابنة له تسمى رقية لم يولد له غيرها.

كان نصرانيًا، وكان إسلامه في سنة تسع من الهجرة، وكان يسكن المدينة، ثم انتقل منها إلى الشام بعد قتل عثمان رضى الله عنه.

روى الشعبي عن فاطمة بنت قيس أنها سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يذكر الدجال في خطبته، وقال فيها: حدثني تميم الداري، وذكر خبر الجساسة وقصة الدجال..– نقلاً عن الاستيعاب في معرفة الأصحاب لعبد البر مختصراً و بتصرف يسير(١٩٤/١)

١٦٩ – عدي بن بدّاء: بتشديد الدال قبلها موحدة مفتوحة. له ذكر في قصة تميم الدّاريّ في نزول قوله تعالى:{ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهادَةُ بَيْنِكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ} [المائدة: ١٠٦].

وأما عديّ فقال ابن حبان: له صحبة. وأخرجه ابن مندة، فأنكر عليه ذلك أبو نعيم، وقال: لا يعرف له إسلام.

قال ابن عطيّة: لا يصح لعدي عندي صحبة. وقد وضعه بعضهم في الصحابة، ولا وجه لذكره عندي فيهم. وقوّى ذلك ابن الأثير بأن السياق عند ابن إسحاق: فأمرهم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلّم أن يستحلفوا عديّا بما يعظم على أهل دينه. قلت: وإنما أخرجته في هذا القسم، لقول ابن حبان، فقد يجوز أن يكون أطلع على أنه أسلم بعد ذلك، ثم وجدت في تفسير مقاتل بعد أن ساق القصة بطولها: فقال النبيّ صلى اللَّه عليه وسلّم لتميم: «ويحك يا تميم، أسلم يتجاوز اللَّه عنك».

فأسلم وحسن إسلامه. ومات عدي بن بدّاء نصرانيا.–نقلاً عن الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني مختصراً (٣٨٧/٤)

١٧٠ – الجام: الإناء.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال: وفيهم نزلت هذه الآية {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ}. اهـ[١٧١]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ}

-قال البغوي- رحمه الله-في تفسيرها ما نصه: أي: ليشهد اثنان، لفضه خبر ومعناه أمر.

وقيل: معناه: أن الشهادة فيما بينكم على الوصية عند الموت اثنان، واختلفوا في هذين الاثنينُ فقال قوم: هما الشاهدان اللذان يشهدان على وصية الموصي.

وقال آخرون: هما الوصيان، لأن الآية نزلت فيهما ولأنه قال: { تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ فَيُقْسِمَانِ } ولا يلزم الشاهد يمين، وجعل الوصي اثنين تأكيدا، فعلى هذا تكون الشهادة بمعنى الحضور، كقولك: شهدت وصية فلان، بمعنى حضرت، قال الله تعالى:{وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين}(النور -٢) يريد الحضور { ذَوَا عَدْلٍ } أي: أمانة وعقل { مِنْكُمْ } أي: من أهل دينكم يا معشر المؤمنين { أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ } أي: من غير دينكم وملتكم في قول أكثر المفسرين، قاله ابن عباس وأبو موسى الأشعري، وهو قول سعيد بن المسيب وإبراهيم النخعي وسعيد بن جبير ومجاهد وعبيدة.

ثم اختلف هؤلاء في حكم الآية فقال النخعي وجماعة: هي منسوخة وكانت شهادة أهل الذمة مقبولة في الابتداء ثم نسخت.

وذهب قوم إلى أنها ثابتة، وقالوا: إذا لم نجد مسلمين فنشهد كافرين.اهـ [١٧٢]

-وأضاف ابن كثير-رحمه الله-: اشتملت هذه الآية الكريمة على حكم عزيز، قيل: إنه منسوخ رواه العَوْفي من ابن عباس. وقال حماد بن أبي سليمان[١٧٣]، عن إبراهيم: إنها منسوخة. وقال آخرون - وهم الأكثرون، فيما قاله ابن جرير-: بل هو محكم؛ ومن ادعى النسخ فعليه البيان.اهـ[١٧٤]

---

١٧١ - قال المحدث العلامة أبي عبد الرحمن مقبل بن هادى الوادعى-رحمه الله- في الصحيح المسند من أسباب النزول (ص-٩٢) الحديث ليس فيه تصريح البخاري بأن شيخه حدثه أعني لفظة حدثنا وسمعت لكن قال الحافظ في الفتح قد أخرجه المصنف في التاريخ فقال: حدثنا علي بن المديني وهذا مما يقوي ما قررته غير مرة من أنه يعبر بقوله وقال لي في الأحاديث التي سمعها لكن حيث يكون في إسناده عنده نظر أو حيث تكون موقوفة، وأما من زعم أنه يعبر بها في الأحاديث التي أخذها في المذاكرة أو المناولة فليس عليه دليل.

الحديث أخرجه الترمذي ج٤ ص١٠١ وقال هذا حديث حسن غريب وأخرجه أبو داود ج٣ ص٣٣٧ وابن جرير ج٧ ص١١٥ والبيهقي ج١٠ ص١٦٥.

١٧٢-انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣ /١١١)

١٧٣ - العلامة، الإمام، فقيه العراق، أبو إسماعيل بن مسلم الكوفي، مولى الأشعريين، أصله من أصبهان.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-قلت: ورفع ابن العثيمين-رحمه الله- الإشكال في النسخ من عدمه فقال ما مختصره: قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ} هذه الآية لها قصة: سافر رجلان كافران مع رجل مسلم ثم حضرته الوفاة وليس معهم مسلم، فأشهدهما على وصيته، فهل تقبل شهادة هذين الرجلين أو لا تقبل؟... الجواب: الحكم يعرف من هذه الآية، والمسألة مسألة ضرورة؛ لأنه لا يوجد مسلم، فإذا لم يوجد مسلم اضطررنا إلى قبول شهادة الكافر.

ثم أضاف- رحمه الله:قوله: {شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ} يعني إذا مرضتم مرض الموت، وليس المراد حضور الأجل بالفعل؛ لأنه إذا حضر الأجل بالفعل فقد لا يعتبر قول الإنسان.اهـ

قلت:ثم قال –رحمه الله- تعليقاً عما قاله ابن كثير أنفاً ما مختصره:

قول ابن كثير رحمه الله: «عزيز» يعني: قليل الجنس. ثم قال -رحمه الله-([175]): «رواه العوفي عن ابن عباس، وقال حماد بن أبي سليمان عن إبراهيم: إنها منسوخة، وقال آخرون وهم الأكثرون فيما قاله ابن جرير: بل هو محكم، ومن ادعى النسخ فعليه البيان».... يعني: شهادة الكفار بل هي محكمة، أي: الآية، وهذا هو الصواب وقد تقدم أنه لا نسخ في سورة المائدة، بل كلها محكمة؛ لأنها آخر ما نزل، على أن بعض العلماء قال: إنها منسوخة ولكنه غير صحيح، وأي إنسان يدعي في أي نص من القرآن أو السنة أنه منسوخ فعليه الدليل.اهـ ([176])

{ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ }

-قال السعدي- رحمه الله- في بيانها ما نصه:{ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأرْضِ } أي: سافرتم فيها { فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ } أي: فأشهدوهما، ولم يأمر بشهادتهما إلا لأن قولهما في تلك الحال مقبول، ويؤكد عليهما، بأن يحبسا { مِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ } التي يعظمونها.

روى عن: أنس بن مالك، وتفقه: بإبراهيم النخعي، وهو أنبل أصحابه وأفقههم، وأقيسهم، وأبصرهم بالمناظرة، والرأي، وكان أحد العلماء الأذكياء، والكرام الأسخياء، له ثروة، وحشمة، وتجمل.

وأكبر شيخ له: أنس بن مالك، فهو في عداد صغار التابعين. وقال ابن عدي: يقع في رواية حماد بن أبي سليمان أفراد وغرائب، وهو لا بأس به متماسك في الحديث.

مات حماد: سنة عشرين ومائة وقيل: سنة تسع عشرة ومائة. وقال أبو نعيم الكوفي: مات حماد سنة عشرين ومائة قلت: مات كهلا رحمه الله.-نقلاً عن سير أعلام النبلاء للذهبي مختصراً وبتصرف (٥/٥٢٧)

[174]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣/٢١٥)

[175] - الكلام هنا لابن العثيمين في بيانه لقول ابن كثير- رحمهما الله- وانظر تفسير ابن كثير انفاً

[176]- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ } أنهما صدقا، وما غيرا ولا بدلا هذا { إِنِ ارْتَبْتُمْ } في شهادتهما، فإن صدقتموهما، فلا حاجة إلى القسم بذلك.

ويقولان: { لا نَشْتَرِي بِهِ } أي: بأيماننا { ثَمَنًا } بأن نكذب فيها، لأجل عرض من الدنيا. { وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى } فلا نراعيه لأجل قربه منا { وَلا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ } بل نؤديها على ما سمعناها { إِنَّا إِذًا } أي: إن كتمناها { لَمِنَ الآثِمِينَ }.اهـ (١٧٧)

-وذكر الشنقيطي فائدة من قوله تعالى: {ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين} فقال- رحمه الله-: ذكر في هذه الآية الكريمة أن كاتم الشهادة آثم، وبين في موضع آخر أن هذا الإثم من الآثام القلبية، وهو قوله: {ومن يكتمها فإنه آثم قلبه} [٢ \ ٢٨٣]، ومعلوم أن منشأ الآثام والطاعات جميعا من القلب؛ لأنه إذا صلح صلح الجسد كله، وإذا فسد الجسد كله.اهـ(١٧٨)

{فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (١٠٧)}

إعراب مفردات الآية (١٧٩)

(الفاء) عاطفة (إن) مثل الأول (عثر) فعل ماض مبني للمجهول مبني في محلّ جزم فعل الشرط (على) حرف جر (أنّ) حرف مشبه بالفعل و (هما) ضمير في محلّ نصب اسم أنّ (استحقّا) فعل ماض وفاعله (إثما) مفعول به منصوب.

والمصدر المؤول (أنهما استحقا) في محلّ جر بحرف الجار والمجرور نائب فاعل في محلّ رفع.

(الفاء) رابطة لجواب الشرط (آخران) خبر لمبتدأ محذوف تقديره الشاهدان «١٨٠»، (يقومان) مثل يقسمان (مقام) مفعول مطلق منصوب و (هما) ضمير مضاف إليه (من) حرف جر (الذين) اسم موصول مبني في محلّ جر متعلق بحال من فاعل يقومان «١٨١»، (استحق) فعل ماض (على) حرف

١٧٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٤٦)

١٧٨ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان(١ /٤٦٧)

١٧٩-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٧/٤٧)

١٨٠ - يجوز أن يكون لفظ (آخران) مبتدأ خبره (من الذين استحقّ...) وجاز الابتداء به لتخصصه بالوصف... ويجوز أن يكون الخبر جملة يقومان، وجاز الابتداء به لإفادته العموم.

١٨١ -يجوز أن يتعلق الجار بمحذوف نعت ل (آخران).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جر و (هم) ضمير في محلّ جر متعلق ب (استحق) بتضمينه معنى استوجب (الأوليان) فاعل مرفوع وعلامة الرفع الألف «[١٨٢]»، (الفاء) عاطفة (يقسمان) مثل الأول (بالله) جار ومجرور متعلق ب (يقسمان)، (اللام) لام القسم (شهادة) مبتدأ مرفوع و (نا) ضمير مضاف إليه (أحقّ) خبر مرفوع (من شهادة) جار ومجرور متعلق ب (أحق)، و (هما) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (ما) نافية (اعتدينا) فعل ماض مبني على السكون... (ونا) ضمير فاعل (إنا إذا لمن الظالمين) مثل إنّا... لمن الآثمين «[١٨٣]».

روائع البيان والتفسير

{فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ }

-قال أبو جعفر الطبري- رحمه الله- ما مختصره: يعني تعالى ذكره بقوله:{فإن عُثِر}، فإن اطُّلع منهما أو ظهر.

وأصل"العثر"، الوقوع على الشيء والسقوط عليه، ومن ذلك قولهم:"عثرت إصبع فلان بكذا"، إذا صدمته وأصابته ووقعت عليه

يعني بقوله:"عثرت"، أصاب منسِمُ خُفِّها حجرًا أو غيرَه ثم يستعمل ذلك في كل واقع على شيء كان عنه خفيًّا.

ثم أضاف- رحمه الله-:

وأما قوله:{على أنهما استحقا إثمًا}، فإنه يقول تعالى ذكره: فإن اطلع من الوصيين اللذين ذكر الله أمرهما في هذه الآية بعد حلفهما بالله: لا نشتري بأيماننا ثمنًا ولو كان ذا قربى، ولا نكتم شهادة الله {على أنهما استحقا إثمًا}، يقول: على أنهما استوجبا بأيمانهما التي حلفا بها إثمًا، وذلك أن يطلع على

---

١٨٢ - أجاز العكبري في إعراب الأوليان خمسة أوجه: الأول: فاعل استحق. الثاني: مبتدأ خبره آخران على أحد أوجه إعراب آخران... والجملة الاسميّة على هذا الوجه هي جواب الشرط. الثالث: خبر لمبتدأ محذوف تقديره هما، والجملة الاسمية على هذا الوجه خبر للمبتدأ (آخران) الذي وصف بجملة يقومان. الرابع: بدل من الضمير في (يقومان). الخامس:

صفة ل (آخران) الذي وصف بجملة يقومان.

و (الأوليان) لم يقصد بهما اثنين بأعيانهما... قال- وهذا محكيّ عن الأخفش- في الحالات الأربع الأخيرة فإن فاعل (استحقّ) مقدّر هو الوصيّة المفهومة من الآية السابقة.

هذا والوجه الخامس اعتمده ابن هشام في المغني.

١٨٣ - في الآية السابقة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أنهما كانا كاذبين في أيمانهما بالله ما خُنّا ولا بدَّلنا ولا غيَّرنا. فإن وجدا قد خانا من مال الميت شيئًا، أو غيرا وصيته، أو بدّلا فأثما بذلك من حلفهما بربهما {فآخران يقومان مقامهما}، يقول، يقوم حينئذ مقامهما من ورثة الميت، الأوليان الموصَى إليهما.

{إنا إذًا لمن الظالمين} يقول:"إنّا إن كنا اعتدينا في أيماننا، فحلفنا مبطلين فيها كاذبين {لمن الظالمين}، يقول: لَمِنْ عِدَادِ مَنْ يأخذ ما ليس له أخذه، ويقتطع بأيمانه الفاجرة أموال الناس.اهـ(١٨٤)

-وذكر ابن العثيمين- رحمه الله- عدة فوائد الجليلة من الآية منها:

١-جواز تنقيب من عليه الحق عن القضية والتدقيق فيها حتى يعثر على الحق فيها، لقوله: {فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا} والعثار لا يكون إلا بعد التحري.

٢-أن الشاهدين إذا غيرا في الشهادة بزيادة أو نقص أو تبديل فهما آثمان لقوله: {فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا} وذلك بكون الشهادة غير صحيحة؛ لأن هذا إثم..

٣- أنه يقام عند العثور على أن الشاهدين كاذبان اثنان ممن استحق عليهم، والقضية كما سبق كانت في وصية فيقوم اثنان ممن استحق عليهم، ويكون الاثنان هما الأوليان، يعني الأحقان بإرث الميت، والكلام في الآيتين عن الوصية.

٤-الإشارة إلى أن الإرث يكون للأولى فالأولى لقوله: {الأَوْلَيَانِ} وقد جاء الحديث مقرراً ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «ألحقوا الفرائض بأهلها، فما بقي فلأولى رجل ذكر»(١٨٥).اهـ (١٨٦)

{ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (١٠٨)}

إعراب مفردات الآية (١٨٧)

(ذلك) اسم إشارة مبني في محلّ رفع مبتدأ، والإشارة إلى شرعيّة الحكم السابق، و (اللام) للبعد و (الكاف) للخطاب (أدنى) خبر مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدّرة (أن) حرف مصدري (يأتوا) مضارع

١٨٤- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /١٧٩/ ١٢٩٥٨)

١٨٥ - أخرجاه في الصحيحين البخاري (برقم/ ٦٢٣٥)- بَاب مِيرَاثِ الْوَلَدِ مِنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ،ومسلم (برقم/ ٣٠٢٨)- بَاب أَلْحِقُوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا فَمَا بَقِيَ فَلِأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ

١٨٦- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

١٨٧-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٤٩/٧)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منصوب وعلامة النصب حذف النون والواو فاعل (بالشّهادة) جار ومجرور متعلق ب (يأتوا)، (على وجه) جار ومجرور متعلق بحال من الشهادة و (ها) ضمير مضاف إليه.

والمصدر المؤوّل (أن يأتوا...) في محلّ جر بحرف جر محذوف تقديره إلى أن يأتوا متعلق بأدنى.

(أو) حرف عطف للتخيير أو بمعنى الواو (يخافوا) مثل يأتوا ومعطوف عليه (أن) مثل الأول (ترد) مضارع منصوب مبني للمجهول (أيمان) نائب فاعل مرفوع (بعد) ظرف منصوب متعلق ب (تردّ «[188]»، (أيمان) مضاف إليه مجرور و (هم) ضمير مضاف إليه.

والمصدر المؤول (أن ترد) في محلّ نصب مفعول به عامله يخافوا.

(الواو) استئنافية (اتّقوا) فعل أمر مبني على حذف النون... والواو فاعل (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب (الواو) عاطفة (اسمعوا) مثل اتّقوا. (الواو) استئنافية (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع (لا) نافية (يهدي) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الياء، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (القوم) مفعول به منصوب (الفاسقين) نعت للقوم منصوب وعلامة النصب الياء.

روائع البيان والتفسير

{ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ }

-قال ابن كثير- رحمه الله- في بيانها ما مختصره: وقوله: { ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا } أي: شرعية هذا الحكم على هذا الوجه المرضي من تحليف الشاهدين الذميين وقد استريب بهما، أقرب إلى إقامتهما الشهادة على الوجه المرضي.

وقوله: { أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ } أي: يكون الحامل لهم على الإتيان بالشهادة على وجهها، هو تعظيم الحلف بالله ومراعاة جانبه وإجلاله، والخوف من الفضيحة بين الناس إذا ردت اليمين على الورثة، فيحلفون ويستحقون ما يدعون، ولهذا قال: { أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ } ثم قال: { وَاتَّقُوا اللَّهَ } أي: في جميع أموركم { وَاسْمَعُوا } أي: وأطيعوا { وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ } يعني: الخارجين عن طاعته ومتابعة شريعته.اهـ([189])

-وزاد أبو جعفر الطبري في بيان قوله تعالي: { وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ }فقال-رحمه الله-:

---

١٨٨ -أو متعلق بمحذوف نعت لأيمان.

[189]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣/٢٢١)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقول تعالى ذكره: وخافوا الله، أيها الناس، وراقبوه في أيمانكم أن تحلفوا بها كاذبةً، وأن تُذْهبوا بها مال من يَحْرم عليكم ماله، وأن تخونوا من ائتَمنكم "واسمعوا"، يقول: اسمعوا ما يقال لكم وما توعظون به، فاعملوا به، وانتهوا إليه "والله لا يهدي القوم الفاسقين"، يقول: والله لا يوفِّق من فَسَق عن أمر ربّه، فخالفه وأطاع الشيطانَ وعصى ربَّه.

وكان ابن زيد يقول:"الفاسق"، في هذا الموضع، هو الكاذب.اهـ([190])

{يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١٠٩)}

إعراب مفردات الآية ([191])

(يوم) ظرف زمان منصوب متعلق ب (قالوا) «[192]»، (يجمع) مضارع مرفوع (الله) فاعل مرفوع (الرسل) مفعول به منصوب (الفاء) عاطفة (يقول) مثل يجمع والفاعل هو (ما) اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ (ذا) اسم موصول مبني في محلّ رفع خبر «[193]»، (أجئتم) فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون... (وتم) ضمير في محلّ رفع نائب فاعل (قالوا) فعل ماض مبني على الضم... والواو فاعل (لا) نافية للجنس (علم) اسم لا مبني على الفتح في محلّ نصب (اللام) حرف جر و (نا) ضمير في محل جر متعلق بمحذوف خبر لا (إنّ) حرف مشبّه بالفعل و (الكاف) ضمير في محل نصب اسم إنّ (أنت) ضمير فصل للتأكيد «[194]»، (علام) خبر إنّ مرفوع (الغيوب) مضاف إليه مجرور.

١٩٠- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١/ ٢٠٦/ ١٢٩٨٢)

١٩١-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٧/٥٢)

١٩٢ - أو هو مفعول به لفعل محذوف تقديره اذكر.. أما تعليقه بفعل (يهدي) في الآية السابقة فليس بشيء لتباين الفكرتين في الآيتين، ولأن الكلام في الآية الثانية مستأنف.

١٩٣ - يجوز أن يكون (ماذا) كلمة واحدة اسم استفهام في محلّ جر بباء محذوفة، والجار والمجرور متعلق ب (أجبتم) وجملة أجبتم مقول القول.

١٩٤ - يجوز أن يكون ضميرا منفصلا مبتدأ خبره علام والجملة خبر إنّ أو ضمير مستعار لمحل النصب توكيد للكاف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ }

-قال السعدي-رحمه الله- في بيانها إجمالاً ما نصه:يخبر تعالى عن يوم القيامة وما فيه من الأهوال العظام، وأن الله يجمع به جميع الرسل فيسألهم: { مَاذَا أُجِبْتُمْ } أي: ماذا أجابتكم به أممكم.

ف { قَالُوا لا عِلْمَ لَنَا } وإنما العلم لك يا ربنا، فأنت أعلم منا. { إِنَّكَ أَنْتَ عَلامُ الْغُيُوبِ } أي: تعلم الأمور الغائبة والحاضرة.اهـ (١٩٥)

-وزاد ابن العثيمين بياناً شافياً لبيان تفسير قوله تعالي { فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا } فقال- رحمه الله- ما مختصره: قوله: {فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمْ} يعني: ماذا أجابكم الذين أرسلناكم إليهم؟ وهذا كقوله تعالى في المرسل إليهم: {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ } [القصص: ٦٥]، وعلى هذا فيكون الله عزّ وجل يسأل الرسل، ويسأل المرسل إليهم، قال الله تعالى: {فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ } [الأعراف: ٦]، سؤال الذين أرسل إليهم أن يقال لهم: ماذا أجبتم المرسلين؟ وسؤال المرسلين أن يقال: ماذا أُجبتم؟ وهل هذا السؤال للاستعلام؟... الجواب: لا؛ لأن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، هل هو للتوبيخ أي: توبيخ المرسل إليهم، كقوله تعالى: {وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ *بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ } [التكوير: ٨ . ٩]؟... الموؤودة ليس لها ذنب وتسأل بأي ذنب قتلت، توبيخاً لقاتليها، فيكون قوله: {مَاذَا أُجِبْتُمْ} المقصود به: توبيخ المرسل إليهم، وهذا لا شك أنه هو الصواب، أما الاستعلام فغير وارد، وقولهم: {لاَ عِلْمَ لَنَا} لا شك أن الإنسان يشكل عليه هذا النفي، وهو نفي مطلق عام؛ لأنه بـ «لا» النافية للجنس، فكيف لا يكون عند المرسلين علم؟... الجواب على هذا من وجوه:... الوجه الأول: إما أن يقال: لا علم لنا بما حدث بعدنا، كقول النبي صلّى الله عليه وسلّم في الواردين على الحوض حين يردون فيذادون عنه،فيقول: «أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ماذا أحدثوا بعدك»(١٩٦) فيكون معنى قوله: {لاَ عِلْمَ لَنَا}، أي: فيما حدث بعدنا، وهذا حق.

الوجه الثاني: {لاَ عِلْمَ لَنَا} بما في بواطن الذين أجابوا؛ لأن من الذين أجابوا الرسل من كانوا منافقين لا تعلم الرسل ما في قلوبهم، وهذا أيضاً وجه قوي، فإن الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يعلمون ما في قلوب الذين يظهرون اتباعهم، قال الله عزّ وجل: {وَلَوْ نَشَاءُ لأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ

١٩٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(٢٤٨/١)

١٩٦ - أخرجه البخاري بروايات مختلفة منها ما لفظه" عَنْ أَنَسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِي الْحَوْضَ حَتَّى عَرَفْتُهُمْ اخْتُلِجُوا دُونِي فَأَقُولُ أَصْحَابِي فَيَقُولُ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ "(برقم/ ٦٠٩٦)- بَاب فِي الْحَوْضِ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى{ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ }

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فِي لَحْنِ الْقَوْلِ} [محمد: ٣٠]، والمعرفة في لحن القول مبنية على قرينة ليس على شيء محسوس مقطوع به.

والوجه الثالث: {لاَ عِلْمَ لَنَا} إلا ما علمتنا وأنت تعلم ماذا أجبنا؛ لأنك علام الغيوب، وهذا وإن كان له وجه لكنه ليس بذاك القوي، فأحسن ما يقال: أنه لا علم لنا بما حدث بعدنا، أو لا علم لنا بما في بواطن الأمور.

هناك وجه رابع: أنهم قالوا: لا علم لنا تأدباً مع الله عزّ وجل، كما يقول التلميذ لأستاذه: ليس عندي علم؛ تأدباً معه، وإن كان عنده علم، وكأن ابن جرير رحمه الله يميل إلى هذا القول، أي: إلى أن المعنى: أنهم يقولون: لا علم لنا؛ تأدباً مع الله عزّ وجل؛ لأنهم يعلمون أن الله لم يسألهم استعلاماً؛ لأنه عالم.

وذكر –رحمه الله – عدة فوائد جليلة من الآية منها:

١–فضيلة الرسل عليهم الصلاة والسلام حيث إن الله سبحانه وتعالى يعتني بهم هذا الاعتناء حتى إنه يسألهم يوم القيامة في هذا المشهد العظيم: ماذا أجيبوا؟ تكريماً لهم وإظهاراً لإبلاغهم الرسالة.

٢– إثبات القول لله عزّ وجل، وأن الله سبحانه وتعالى يقول. لقوله: «فيقول»، وإثبات القول لله قد امتلأ به القرآن وامتلأت به السنة، وصار إثبات القول لله من الأمور القطعية اليقينية.

٣– أنه يقول عزّ وجل بحرف وصوت، وجه الدلالة: أن مقول القول هو قوله: «ماذا أجبتم»؟ وهذه حروف، ووجه الدلالة على الصوت: أنه يخاطب الرسل، فلا بد أن يكون الخطاب مسموعاً لهم، وإلا لم يكن له فائدة، وهذا الذي قررناه في إثبات القول لله عزّ وجل، وأنه بحرف وصوت هو الذي أجمع عليه أهل السنة أئمتهم ومقلدوهم، ومن قال سوى ذلك فهو مبتدع ضال، من قال: إن الله لا يوصف بالقول وإن الذي يضاف إليه من الأقوال عبارة عن أصوات مخلوقة، خلقها الله عزّ وجل لتعبر عما في نفسه، فهذا القول من أبطل الأقوال، وقد أبطله شيخ الإسلام رحمه الله في رسالة تسمى التسعينية من تسعين وجهاً وهو جدير بالإبطال؛ لأنه متناقض وفاسد، والمشكل أن هذا عليه كثير من الناس اليوم؛ لأنه مذهب الأشعرية السائد بين كثير من الأمة الإسلامية، مع أنه باطل ولا يمكن أن يصدقه من كان على الفطرة السليمة.اهـ (١٩٧)

١٩٧– تفسير العلامة محمد العثيمين –مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (١١٠) }

إعراب مفردات الآية ([198])

(إذ) اسم ظرفي مبني على السكون في محلّ نصب مفعول به لفعل محذوف تقديره اذكر «[199]»، (قال) فعل ماض (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (يا) أداة نداء (عيسى) منادى مفرد علم مبني على الضم في محلّ نصب (ابن) نعت لعيسى تبعه في المحل لأنه مضاف منصوب (مريم) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الفتحة (اذكر) فعل أمر والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (نعمة) مفعول به منصوب و (الياء) ضمير مضاف إليه (على) حرف جر و (الكاف) ضمير في محلّ جر متعلق بحال من نعمتي «[200]»، (الواو) عاطفة (على والدة) جار ومجرور متعلق بما تعلّق به عليك، و (الكاف) ضمير مضاف إليه (إذ) ظرف لما مضى من الزمن مبني في محلّ نصب متعلق بنعمتي «[201]»، (أيّدت) فعل ماض مبني على السكون... (والتاء) فاعل و (الكاف) ضمير مفعول به (بروح) جار ومجرورّ متعلق ب (أيّدت)، (القدس) مضاف إليه مجرور (تكلّم) مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (النّاس) مفعول به منصوب (في المهد) جار ومجرور متعلق بحال من فاعل تكّلم أي صغيرا (الواو) عاطفة (كهلا) معطوف على الحال السالفة في الجار والمجرور (الواو) عاطفة (إذ علّمتك) مثل إذ أيّدتك (الكتاب) مفعول به ثان منصوب (الواو) عاطفة في المواضع الثلاثة (الحكمة، التوراة، الإنجيل) أسماء معطوفة على الكتاب منصوبة مثله (إذ) مثل إذ أيدتك ومعطوف عليه (تخلق) مضارع مرفوع والفاعل أنت (من الطين) جار ومجرور متعلق ب (تخلق)، (الكاف) اسم بمعنى مثل في محلّ نصب مفعول به (هيئة) مضاف إليه مجرور (الطير) مضاف إليه مجرور (بإذن) جار ومجرور متعلق ب (تخلق) «[202]»، و (الياء) ضمير مضاف

---

[198]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٧/٥٤)

١٩٩ – يجوز إعرابه بدلا من (يوم) في الآية السابقة. ويجوز أن يكون ظرفا للمستقبل لأن القول مقدّمة لما يجري يوم القيامة في قوله تعالى: «إذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت... ».

٢٠٠ – يجوز تعليقه بحال من نعمتي.

٢٠١ –أو بمحذوف حال من نعمتي، أو هو بدل من نعمتي بدل اشتمال.

٢٠٢ –أو متعلق بحال من فاعل تخلق.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إليه (الفاء) عاطفة (تنفخ) مثل تخلق (في) حرف جر و (ها) ضمير في محل جر متعلق ب (تنفخ) «[٢٠٣]»، (الفاء) عاطفة (تكون) مضارع ناقص مرفوع، واسمه ضمير مستتر تقديره هي يعود على الكاف صفة الهيئة المقدّرة (طيرا) خبر تكون منصوب (بإذني) مثل الأول متعلق بنعت ل (طيرا)، (الواو) عاطفة (تبرئ) مثل تخلق (الأكمه) مفعول به منصوب (الواو) عاطفة (الأبرص) معطوف على الأكمه منصوب (بإذني) مثل الأول متعلق بحال من فاعل تبرئ (الواو) عاطفة (إذ تخرج الموتى بإذني) مثل المتقدمة ومعطوفة عليها (الواو) عاطفة (إذ كففت) مثل إذ أيّدت (بني) مفعول به منصوب وعلامة النصب الياء فهو ملحق بجمع المذكر السالم (إسرائيل) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الفتحة (عنك) مثل عليك متعلق ب (كففت)، (إذ) ظرف متعلق ب (كففت)، (جئت فعل ماض وفاعله و (هم) ضمير مفعول به (بالبينات) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من فاعل جئت. (الفاء) استئنافية (قال) مثل الأول (الذين) اسم موصول في محلّ رفع فاعل (كفروا) فعل ماض وفاعله (من) حرف جر و (هم) ضمير في محلّ جر متعلق بحال من فاعل كفروا (إن) حرف نفي (ها) حرف تنبيه (ذا) اسم إشارة في محلّ رفع مبتدأ (إلّا) أداة حصر (سحر) خبر مرفوع (مبين) نعت مرفوع.

روائع البيان والتفسير

{ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا }

-قال السعدي-رحمه الله في بيانها: { إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ } أي: اذكرها بقلبك ولسانك، وقم بواجبها شكرا لربك، حيث أنعم عليك نعما ما أنعم بها على غيرك.

{ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ } أي: إذ قويتك بالروح والوحي، الذي طهرك وزكاك، وصار لك قوة على القيام بأمر الله والدعوة إلى سبيله. وقيل: إن المراد "بروح القدس" جبريل عليه السلام، وأن الله أعانه به وبملازمته له، وتثبيته في المواطن المشقة.

{ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا } المراد بالتكليم هنا، غير التكليم المعهود الذي هو مجرد الكلام، وإنما المراد بذلك التكليم الذي ينتفع به المتكلم والمخاطب، وهو الدعوة إلى الله.

ولعيسى عليه السلام من ذلك، ما لإخوانه من أولي العزم من المرسلين، من التكليم في حال الكهولة، بالرسالة والدعوة إلى الخير، والنهي عن الشر، وامتاز عنهم بأنه كلم الناس في المهد، فقال: { إِنِّي عَبْدُ

---

٢٠٣ -الضمير في (فيها) يعود على الكاف فهي نعت لهيئة مقدرة، أي: تخلق من الطين هيئة كهيئة الطير لأنها هي المشبه، و (الهيئة) المذكورة مشبه به، وهي من خلق الله تعالى.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا } الآيات.اهـ (٢٠٤)

-وزاد ابن العثيمين- رحمه الله-: قوله: {تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً} هذا من نعمة الله عليه، أنه كلم الناس وهو في المهد، أي: صغير يحمل باليد، والعادة أن هذا لا يتكلم، {وَكَهْلاً}: أي: كبيراً، والكهل قيل: ما بين الثلاثين إلى الخمسين، وقيل: ما بين الثلاثين إلى الأربعين، وإنما ذكر الله تكليمه في المهد، وتكليمه حين كان كهلاً ليبين أن كلامه حين كان في المهد، ككلامه حين كان كهلاً لا يختلف، والمعروف أن الصغير لا يتكلم وأنه لو تكلم لم يكن ككلام الكبير لا في الأداء ولا في الترتيب ولا في المعنى.

ولذلك لو قال قائل: ما الفائدة من قوله: {وَكَهْلاً}؛ لأن كلام الإنسان في حال الكهولة أمر معلوم؟

قلنا: ليبين أن كلامه حين كان كهلاً ككلامه حين كان في المهد.اهـ (٢٠٥)

{وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ }

-قال ابن العثيمين- رحمه الله- ما مختصره: وقوله: {وَإِذْ عَلَّمْتُكَ} يعني: اذكر إذ علمتك الكتاب والحكمة، و {وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ} قيل إنه الكتابة وليس المراد الكتاب المنزل، بدليل قوله: {وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ} فيكون الكتاب بمعنى: الكتابة، {وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ} هي العلم والفهم والعقل الراجح، حيث ينزل الأشياء في منازلها؛ لأنه أحد الرسل الكرام، فالحكمة إذاً: العلم والفهم والرشد، أي: تنزيل الأشياء في منازلها.... قوله: {وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ} التوراة: هي الكتاب الذي أنزله الله على موسى، والإنجيل: هو الكتاب الذي أنزله الله على عيسى، وهو فرع عن التوراة؛ لأن الأصل هي التوراة، لكن الإنجيل جاء فيه بعض الأشياء التي لم تكن في التوراة، كما قال الله عزّ وجل: {وَلأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ} [آل عمران: ٥٠].... قوله: {وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ} أي: تصنع من الطين شيئاً كهيئة الطير، {فَتَنْفُخُ فِيهَا} أي: فيما صنعت من هذه الهيئة، {فَتَكُونُ طَيْرًا} وفي قراءة: (طائراً بإذني) يعني: يخلق شكل طائر، ولنقل: شكل حمامة، فينفخ فيها نفخة واحدة فتكون طيراً، يعني: طيراً حياً، والقراءة الثانية: «طائراً»، أي: أنها تطير بالفعل، وهذا لا أحد يقدر عليه إلا الله عزّ وجل أو من أذن له بذلك وله: {وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ} تبرئ أي: تشفي، الأكمه: من مرضه، والأكمه: أحسن ما قيل فيه: أنه هو الذي

٢٠٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(٢٤٨/١)

٢٠٥- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولد بلا بصر، إما لأن الأجفان لم تنفتح، وهذا وقع، يعني: وقع مولود في زماننا هذا أكمه، أجفانه منطبقة غير منفتحة، أو أن المراد الأعشى الذي يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار أو بالعكس، ولكن المعنى الأول أبلغ في الآية، أن يكون خلق بلا بصر فيبرئه بإذن الله عزّ وجل، وأما الأبرص فمعروف، وسيأتي إن شاء الله في الفوائد أن الله أعطاه هذه المعجزات؛ لأن الطب في زمنه ترقى إلى مكان بعيد، فآتاه الله من الآيات ما يعجز عنه الأطباء.... وقوله: {بِإِذْنِي} كررها لبيان أن هذه الآية العظيمة لم تكن إلا بإذن الله، في الآية التي في آل عمران كرر الإذن مرتين، لكن مَنْ الذي قال ذلك في الآية التي في آل عمران هل الله خاطب عيسى أو عيسى خاطب قومه؟ عيسى خاطب قومه فافترقا.... لو قال قائل: في سورة آل عمران كان المتبادر إلى الذهن أن عيسى عليه السلام عند مخاطبة قومه أن يكرر الإذن أكثر من هذه الآية لئلا يغلوا فيه؟... الجواب: في سورة آل عمران أضافها إلى الله عزّ وجل حتى يبين أن الإله حقاً هو الله عزّ وجل، هذا هو المهم، أما في هذه الآية فلئلا يغتر أحد بكونه يحيي الموتى، فقال: {بِإِذْنِي}،، وأيضاً لأجل أن يعرف عيسى عليه السلام أنه إنما يتصرف بإذن الله عزّ وجل.... وقوله: {وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي} أي: من قبورهم فيقف على القبر، ويقول: يا فلان اخرج، فيخرج بإذن الله عزّ وجل، وفي آية آل عمران يقول: {وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ} [آل عمران: ٤٩]، فإذا جمعت هذه إلى تلك صار عيسى عليه السلام يحيي الميت قبل أن يدفن، ويحييه بعد أن يدفن.اهـ (٢٠٦)

-وأضاف ابن كثير –رحمه الله-: وقوله: { وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ مُبِينٌ } أي: واذكر نعمتي عليك في كفي إياهم عنك حين جئتهم بالبراهين والحجج القاطعة على نبوتك ورسالتك من الله إليهم، فكذبوك واتهموك بأنك ساحر، وسعوا في قتلك وصلبك، فنجيتك منهم، ورفعتك إليَّ، وطهرتك من دنسهم، وكفيتك شرهم. وهذا يدل على أن هذا الامتنان كان من الله إليه بعد رفعه إلى السماء الدنيا، أو يكون هذا الامتنان واقعًا يوم القيامة، وعبر عنه بصيغة الماضي دلالة على وقوعه لا محالة. وهذا من أسرار الغيوب التي أطلع الله عليها رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم.اهـ(٢٠٧)

-قلت: ولقد ذكر ابن العثيمين- رحمه الله- في سياق تفسيره لهذه الآية وفوائدها درر نفيسة أذكر منها:

١- جواز نسبة الإنسان إلى أمه إذا لم يكن له أب، لقوله: {يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ}، وهل يمكن أن يكون للإنسان أم بلا أب؟... الجواب: نعم، وذلك فيما إذا نفى الزوج الولد عن نفسه فإنه ينتفي عنه

٢٠٦- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

٢٠٧- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣/٢٢٤)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالشروط التي ذكرها الفقهاء رحمهم الله، وكذلك ولد الزنا: إذا لم يستلحقه الزاني فإنه له أم وليس له أب، فإن استلحقه الزاني فالمسألة فيها خلاف معروف، وجمهور العلماء على أنه لا يلحقه، لعموم قول النبي صلّى الله عليه وسلّم: «وللعاهر الحجر» (٢٠٨). كن لو قال قائل: إذا كانت نسبته إلى أمه توجب التساؤلات، وأن ينكسر قلبه، وأن يساء إلى أمه فهل يعدل عن هذا؟... الجواب: نعم يعدل عن هذا؛ لأن نسبته إلى أمه إذا لم يكن له أب على سبيل الإباحة والجواز، فإذا كان يستلزم ما يؤذي صاحبه فإنه يعدل إلى نسبته إلى آخر، لكن ننسبه إلى من؟ نقول: ننسبه إلى اسمٍ يصح لكل إنسان مثل: عبد الله، عبد الرحمن، عبد الكريم، عبد اللطيف، وما أشبه ذلك، فعلى هذا نقول: الأصل فيمن ليس له أب أن ينسب إلى أمه، فإن خشي من ذلك مضرة أو إيذاء نسب إلى من يصح أن ينطبق على كل أحد.

٢-اللقب الفاضل لجبريل: روح القدس، فإن القدس بمعنى: الطهارة والنزاهة من كل عيب، فهو: أي: جبريل عليه السلام ذو مِرَّةٍ، أي: ذو هيئة حسنة، وهو قوي كما قال الله عزّ وجل: {ذِي قُوَّةٍ} [التكوير: ٢٠]، وله مكانة عند الله عزّ وجل، كما قال الله تعالى: {ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ } [التكوير: ٢٠]، واليهود يبغضون جبريل، والمسلمون يحبون جبريل؛ لأن جبريل موكل بالوحي ينزل به وفيه حياة الأمة، وأولئك يكرهون جبريل يقولون: إنه ينزل بالعذاب، ولكنه ينزل بالعذاب على من يستحقه.

٣-هذه الآية العظيمة التي أعطاها الله تعالى عيسى وهي: أنه يكلم الناس في المهد وكهلاً على السواء، أي: أنه يتكلم بكلام رصين بليغ عجيب مع أنه في المهد، وعادة لا يتكلم الإنسان في المهد إنما ينبغ نبغاً لا يفهم، لكن هذا من آيات الله عزّ وجل، كما أن أصل عيسى من آيات الله، وسبق ما ذكره الله تعالى لنا من كلام عيسى في المهد، لما قال قوم مريم لها: {مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا} [مريم: ٢٨]، فأشارت إليه فقال: {قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا *وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا *وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا *وَالسَّلاَمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا } [مريم: ٣٠ . ٣٣]، كلام عجيب بليغ، لكن الله على كل شيء قدير.

٤-هذه الآية العظيمة لعيسى أنه يخرج الموتى من القبور لقوله: {وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي} وهذه لا يقدر عليها أحد، أما هل يبقى الميت إذا خرج أو لا يبقى هذا ليس لنا فيه كلام ولا ينبغي أن نتكلم فيه؛ لأن الآية حصلت بإخراجه من قبره، أما هل يبقى ويعيش مع الناس، أو يموت بعد أن خرج وبرز للناس

---

٢٠٨ - أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-(برقم/ ٦٣١٩)- باب للعاهر الحجر- وتمامه " قال النبي صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر "

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم يدفن؟ فهذا ليس لنا في معرفته مصلحة، وليس لنا أن نسأل عنه؛ لأن الآية حاصلة بدونه.... ففي هذه الآية الجمل الأربع: الطير، إبراء الأكمه، وإبراء الأبرص، وإحياء الموتى، فيه دليل على أنه لا يمكن لأي بشر مهما أوتي أن يحصل له مراده إلا بإذن الله عزّ وجل؛ لأن كل جملة أو كل كلمة قيدها الله تعالى بإذنه؛ لئلا يدعي مدعٍ أن الخلق لهم استقلال في أفعالهم، فيكون لهذه الفائدة فرع وهو الرد على القدرية: والقدرية هم الذين يقولون: إن الإنسان مستقل بعمله، ليس لله فيه إرادة، الإنسان يأكل ويشرب ويدخل ويخرج ويتحرك ويسكن بإرادة تامة ليس لله فيها تعلق، وهذا يعني: إثبات خالق مع الله عزّ وجل، أو إثبات موجد للحوادث مع الله عزّ وجل، ولهذا سميت القدرية مجوس هذه الأمة؛ لأن المجوس يقولون: إن الحوادث الكونية لها خالقان: ظلمة ونور، وهؤلاء يقولون: الحوادث في الكون لها موجدان، كل واحد مستقل عن الآخر، أفعال العباد يستقل بها العباد حتى إن بعضهم يقول: إن الله لا يعلم من أفعال العباد إلا ما وقع، وأما ما لم يقع فلا يعلمه الله عزّ وجل، فوصفوا الله تبارك وتعالى بالجهل فيما هو في ملكه تبارك وتعالى.اهـ ([٢٠٩])

{وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ (١١١)}

إعراب مفردات الآية ([٢١٠])

(الواو) عاطفة (إذ أوحيت) مثل إذ قال الله «[٢١١]»، (إلى الحواريين) جار ومجرور متعلق ب (أوحيت) وعلامة الجر الياء (أن) حرف تفسير «[٢١٢]»، (آمنوا) فعل أمر وفاعله (الباء) حرف جر و (الياء) ضمير في محلّ جر متعلق ب (آمنوا)، (الواو) عاطفة (برسول) جار ومجرور متعلق ب (آمنوا)، و (الياء) ضمير مضاف إليه، (قالوا) مثل كفروا «[٢١٣]»، (آمنّا) فعل ماض مبني على السكون... (ونا) ضمير فاعل (الواو) عاطفة (اشهد) فعل أمر، والفاعل أنت (الباء) حرف جر و (أنّ) حرف مشبه بالفعل و (نا) ضمير في محلّ نصب اسم أن (مسلمون) خبر مرفوع وعلامة الرفع الواو- والمصدر المؤول (أننا مسلمون) في محلّ جر بالباء متعلق ب (اشهد).

٢٠٩- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

٢١٠-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٥٨/٧)

٢١١ - في الآية السابقة (١١٠).

٢١٢ - أو حرف مصدري، والمصدر المؤول (أن آمنوا) في محلّ نصب مفعول به عامله أوحيت... أو في محلّ جر بحرف جر محذوف والتقدير أوحيت إليهم بأن آمنوا

٢١٣ - في الآية السابقة (١١٠)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي}

-قال ابن العثيمين-رحمه الله- في بيانها: قوله: {وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ} (أوحيت) هنا، هل هو الوحي الشرعي أو الوحي الكوني الإلهامي؟ في هذا قولان للعلماء: فمنهم من قال: إنه الوحي الشرعي، يعني: أوحيت إليهم بواسطة عيسى، وإلا من المعلوم أن الوحي الشرعي لا يكون إلا للأنبياء والرسل، لكن أوحيت إليهم شرعاً بواسطة نبيهم عيسى عليه الصلاة والسلام، أما إذا كان وحياً كونياً: فالمراد به الإلهام، كما في قوله تعالى: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ} [القصص: ٧]، أوحينا وحي إلهام أو وحي شرع؟ وحي إلهام، وكما في قوله تعالى: {وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا} [النحل: ٦٨]، هذا وحي إلهام، وهو وحي كوني؛ لأنه يتعلق بالخالق.... فإن قال قائل: ألا يمكن أن نحمل الآية على المعنيين جميعاً، فيكون الله تعالى أوحى إلى نبيهم عيسى أن يبلغهم ذلك وألهمهم قبوله؟... الجواب: بلى يمكن أن يحمل الوحي على المعنيين جميعاً.... وقوله: {الْحَوَارِيِّينَ} الحواريون: هم الخلص من الأصحاب، وقد قال النبي صلّى الله عليه وسلّم: «لكل نبي حواري، وحواري الزبير بن العوام» (٢١٤)، وتأمل كيف كان هؤلاء هم الخلص من أصحابه، ماذا صنعوا بعد ذلك وهم الخلص؟ اقرن هؤلاء الخلص بالخلص من هذه الأمة تجد الفرق العظيم، كما لو قرنت الخلص من قوم موسى لوجدت الفرق العظيم بينهم وبين الخلص من هذه الأمة، مما يدلك على فضل هذه الأمة، التي اختارها الله تعالى لاتباع هذا الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه.

قوله: {أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي} أن آمنوا بي: الإيمان بالله عزّ وجل يتضمن الإيمان بوجوده، والإيمان بربوبيته، والإيمان بألوهيته والإيمان بأسمائه وصفاته، يعني يتضمن أربعة أشياء، والمراد الانفراد بهذه الأشياء.

فالإيمان بوجوده رد على أولئك الشيوعيين الذين يقولون: ليس هناك رب، وإنما هي طبائع تتفاعل، وينتج بعضها بعضاً وإلا فلا رب . والعياذ بالله . لأنه قد ختم على قلوبهم نسأل الله العافية.

الإيمان بربوبيته: رد على من يقولون: إن الله سبحانه وتعالى له معين في الخلق أو له شريك، ولهذا نفى الله سبحانه وتعالى ذلك في قوله: {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لاَ يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ } {وَلاَ تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ} [سبأ: ٢٢ . ٢٣].

---

٢١٤ - أخرجاه في الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله- رضي الله عنه- البخاري (برقم/ ٦٧١٩)- بَاب بَعْثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزُّبَيْرَ طَلِيعَةً وَحْدَهُ، ومسلم (برقم/ ٤٤٣٦)- بَاب مِنْ فَضَائِلِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإيمان بألوهيته: المراد انفراده بالألوهية رد على الذين جعلوا مع الله إلهاً آخر يعبدونه كما يعبدون الله كمشركي قريش.... الإيمان بأسمائه وصفاته: رد على طائفتين المعطلة والممثلة.... الطائفة الأولى: الممثلة: أشركوا بالله، فقالوا مثلاً: إن لله وجهاً كوجوهنا، وله يد كأيدينا، وله عين كأعيننا، وما أشبه ذلك، هؤلاء مشركون.... الطائفة الثانية: المعطلة الذين نفوا الوجه واليد والعين والقدم والنزول والاستواء وما أشبه ذلك، هؤلاء معطلون، لهم نصيب من قول فرعون: {مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي} [القصص: ٣٨]، وإن كانوا لا يعطلون الألوهية لكنهم يعطلون الأسماء والصفات، فمن آمن برب لا يوصف بسمع ولا بصر ولا حكمة ولا عزة ولا قوة ولا مجيء ولا استواء هل آمن برب حقيقة؟ لا.

قوله: {وَبِرَسُولِي} أي: عيسى عليه الصلاة والسلام، والإيمان برسول واحد يتضمن الأمر بالإيمان بجميع الرسل؛ لأن تكذيب رسول واحد تكذيب لجميع الرسل، ألم تقرأ قول الله عزّ وجل: {كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ } [الشعراء: ١٠٥]، وهل أحد أرسل قبل نوح؟... الجواب: لا، ويجب أن تكون لا قوية، لا يوجد رسول قبل نوح، ومع هذا قال: {كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ } لأنه إذا كذب بواحد من الجنس فقد كذب بالجنس كله، إذا آمنوا بعيسى فقد آمنوا بجميع الرسل ومنهم محمد عليه الصلاة والسلام؛ لأن عيسى بشر به. اهـ ([٢١٥])

{ قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ }

-قال ابن كثير- رحمه الله- ما نصه: { وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ } أي: ألهموا ذلك فامتثلوا ما ألهموا.

قال الحسن البصري: ألهمهم الله. عز وجل ذلك، وقال السُّدِّي: قذف في قلوبهم ذلك.

ويحتمل أن يكون المراد: وإذ أوحيت إليهم بواسطتك، فدعوتهم إلى الإيمان بالله وبرسوله، واستجابوا لك وانقادوا وتابعوك، فقالوا: { آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ } .اهـ([٢١٦])

-وذكر ابن العثيمين فائدة جليلية من الآية قال—رحمه الله —: أن الإيمان هو الإسلام لقوله: {آمَنَّا واشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ} ولم يقولوا: مؤمنون، قالوا: مسلمون، فدل هذا على أن الإيمان هو الإسلام، وقد ذهب إلى هذا جماعة من أهل العلم، وقالوا: لا فرق بين الإسلام والإيمان، واستدلوا بمثل هذه الآية، واستدلوا أيضاً بقول الله تبارك وتعالى: {فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ *فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ *} [الذاريات: ٣٥ . ٣٦]، ولكن هذا القول على إطلاقه فيه نظر، والصواب: أن الإسلام إذا أفرد دخل فيه الإيمان، وإذا ذُكر مع الإيمان صار له معنىً آخر، ويدل لهذا التفصيل قول الله تعالى: {قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ}

٢١٥- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

٢١٦- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣/٢٢٤)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

[الحجرات: ١٤]، يعني: لم يدخل لكن قريباً يدخل؛ لأن: «لما» تفيد النفي مع قرب المنفي، إذاً كيف نُخَرِّج هذه الآية؟ نخرجها: أنهم جمعوا بين الإيمان والإسلام، فيكون الإيمان في القلوب، والإسلام في الجوارح، يعني: أنهم آمنوا وانقادوا انقياداً تاماً لأوامر الله ورسوله..اهـ ([٢١٧])

{ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١١٢)}

إعراب مفردات الآية ([٢١٨])

(إذ قال الحواريون) مثل إذ قال الله «[٢١٩]»، (يا عيسى ابن مريم) مرّ إعرابها «[٢٢٠]»، (هل) حرف استفهام (يستطيع) مضارع مرفوع (ربّ) فاعل مرفوع و (الكاف) ضمير مضاف إليه (أن) حرف مصدري ونصب (ينزل) مضارع منصوب، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (على) حرف جرّ و (نا) ضمير في محلّ جر متعلق ب (ينزل)، (مائدة) مفعول به منصوب (من السماء) جار ومجرور متعلق ب (ينزل) «[٢٢١]» والمصدر المؤول (أن ينزل) في محلّ نصب مفعول به عامله يستطيع.

(قال) فعل ماض، والفاعل هو (اتقوا) فعل أمر مبني على حذف النون... والواو فاعل (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب (إن) حرف شرط جازم (كنتم) فعل ماض ناقص مبني على السكون في محلّ جزم فعل الشرط... (وتم) ضمير اسم كان (مؤمنين) خبر كان منصوب وعلامة النصب الياء.

روائع البيان والتفسير

{ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ }

-قال ابن كثير-رحمه الله-: هذه قصة المائدة، وإليها تنسب السورة فيقال: "سورة المائدة". وهي مما امتن الله به على عبده ورسوله عيسى، عليه السلام، لما أجاب دعاءه بنزولها، فأنزلها الله آية ودلالة معجزة باهرة وحجة قاطعة.

٢١٧- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

٢١٨-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٥٩/٧)

٢١٩ - في الآية (١١٠) من هذه السورة.

٢٢٠ - في الآية (١١٠) من هذه السورة.

٢٢١ - أو متعلق بمحذوف نعت لمائدة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد ذكر بعض الأئمة أن قصة المائدة ليست مذكورة في الإنجيل، ولا يعرفها النصارى إلا من المسلمين، فالله أعلم.

فقوله تعالى: { إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ } وهم أتباع عيسى عليه السلام: { يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ } هذه قراءة كثيرين، وقرأ آخرون: "هل تَسْتَطيع رَبَّك" أي: هل تستطيع أن تسأل ربك { أَنْ يُنزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ }.

والمائدة هي: الخوان عليه طعام. وذكر بعضهم أنهم إنما سألوا ذلك لحاجتهم وفقرهم فسألوا أن ينزل عليهم مائدة كل يوم يقتاتون منها، ويتقوون بها على العبادة.

قال: { اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } أي: فأجابهم المسيح، عليه السلام، قائلا لهم: اتقوا الله، ولا تسألوا هذا، فعساه أن يكون فتنة لكم، وتوكلوا على الله في طلب الرزق إن كنتم مؤمنين..اهـ ([٢٢٢])

-وزاد القرطبي في تفسيرها فقال-رحمه الله- ما مختصره وبتصرف يسير: وقيل المعنى: هل يقدر ربك وكان هذا السؤال في ابتداء أمرهم قبل استحكام معرفتهم بالله عز وجل، ولهذا قال عيسى في الجواب عند غلطهم وتجويزهم على الله ما لا يجوز:{ اتقوا الله إن كنتم مؤمنين} أي لا تشكوا في قدرة الله تعالى. قلت: وهذا فيه نظر، لأن الحواريين خلصان الأنبياء ودخلاؤهم وأنصارهم كما قال:{ من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله} [الصف: ١٤]. وقال عليه السلام: "لكل نبي حواري وحواري الزبير"([٢٢٣]) ومعلوم أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم جاءوا بمعرفة الله تعالى وما يجب له وما يجوز وما يستحيل عليه وأن يبلغوا ذلك أممهم، فكيف يخفى ذلك على من باطنهم واختص بهم حتى يجهلوا قدرة الله تعالى؟ إلا أنه يجوز أن يقال: إن ذلك صدر ممن كان معهم، كما قال بعض جهال الأعراب للنبي صلى الله عليه وسلم: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ([٢٢٤])، وكما قال من قال من قوم موسى:{ اجعل لنا إلها كما لهم آلهة} [الأعراف: ١٣٨] ثم قال- رحمه الله-:

وقيل: إن القوم لم يشكوا في استطاعة الباري سبحانه لأنهم كانوا مؤمنين عارفين عالمين، وإنما هو كقولك للرجل: هل يستطيع فلان أن يأتي وقد علمت أنه يستطيع، فالمعنى: هل يفعل ذلك؟ وهل يجيبني إلى ذلك أم لا؟ وقد كانوا عالمين باستطاعة الله تعالى لذلك ولغيره علم دلالة وخبر ونظر فأرادوا علم معاينة كذلك، كما قال إبراهيم صلى الله عليه وسلم:{رب أرني كيف تحي الموتى } -البقرة: ٢٦٠- وقد كان إبراهيم علم لذلك علم خبر ونظر، ولكن أراد المعاينة التي لا يدخلها ريب ولا شبهة،

٢٢٢- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣ /٢٢٥)

٢٢٣ - سبق تخريجه

٢٢٤ - صحح الألباني إسناده في صحيح ظلال الجنة (٧٦)، والمشكاة (٥٣٦٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لأن علم النظر والخبر قد تدخله الشبهة والاعتراضات، وعلم المعاينة لا يدخله شي من ذلك، ولذلك قال الحواريون:{ وتطمئن قلوبنا} كما قال إبراهيم:{ولكن ليطمئن قلبي}- البقرة: ٢٦٠-

قلت: وهذا تأويل حسن، وأحسن منه أن ذلك كان من قول من كان مع الحواريين.

{قال اتقوا الله} أي اتقوا معاصيه وكثرة السؤال، فإنكم لا تدرون ما يحل بكم عند اقتراح الآيات، إذ كان الله عز وجل إنما يفعل الأصلح لعباده. {إن كنتم مؤمنين} أي إن كنتم مؤمنين به وبما جئت به فقد جاءكم من الآيات ما فيه غنى.اهـ([٢٢٥])

-قلت: ورفع ابن العثيمين الإشكال الذي ذكره القرطبي في قول الحواريين{هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ } وفي بيانه الكفاية لرفع الإشكال.

قال – رحمه الله – ما نصه: فيه إشكال عظيم على هذه القراءة؛ لأن شكهم في قدرة الله يستلزم الكفر، فلهذا أشكل على أهل العلم كيف يقولون هذا وهم الحواريون؟... فنقول في الجواب عن هذا من وجهين: الوجه الأول: إما أن تحمل الاستطاعة على الإرادة، وهذا سائغ في كلام العرب، تقول لصاحبك: يا فلان هل تستطيع أن تمشي معي لفلان سأزوره، وأنت تعرف أنه يقدر، لكن المراد: هل تريد أن تمشي معي، فيكون قوله: {هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ} أي: هل يريد وليس عندهم شك في كونه قادراً عزّ وجل فتكون الاستطاعة بمعنى القدرة.

الوجه الثاني: أن يكون عنده الإيمان بقدرة الله على كل شيء، لكن التفصيل قد يتردد الإنسان في حصوله ويحتاج إلى زيادة الطمأنينة، يعني هم يؤمنون بالقدرة العامة، لكن قد يحصل عند الإنسان شك في القدرة الخاصة، كحال الرجل الذي قال لأهله، وكان مسرفاً على نفسه: «إذا أنا متُ فأحرقوني ثم ذروني في اليم . يعني في البحر . فوالله لأن قدر الله علي ليعذبني عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين» ([٢٢٦]) الرجل خائف من الله، وليس عنده شك بأنه قادر، لكن على سبيل العموم، أما على هذا الفعل بعينه، فإنه يقول: لعله إذا أحرق وذر في اليم لا يقدر الله عليه، وانظر إلى مريم، وانظر إلى زكريا، لما بشره الله تعالى بأنه سيهبه ولداً ماذا قال؟ {قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا } [مريم: ٨]، كيف يصير هذا؟ قال الله له: {قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ

٢٢٥--الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة (٦/٣٦٤)

٢٢٦ -أخرج البخاري نحوه بسنده عن أبي هريرة-رضي الله عنه- (برقم/ ٣٢٢٢)-باب حديث الغار- ولفظه " عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان رجل يسرف على نفسه فلما حضره الموت قال لبنيه إذا أنا مت فأحرقوني ثم اطحنوني ثم ذروني في الريح فوالله لئن قدر علي ربي ليعذبني عذابا ما عذبه أحدا فلما مات فعل به ذلك فأمر الله الأرض فقال اجمعي ما فيك منه ففعلت فإذا هو قائم فقال ما حملك على ما صنعت قال يا رب خشيتك فغفر له وقال غيره مخافتك يا رب"

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا } [مريم: ٩]، يعني انظر لأصلك: {خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا} إذاً: فالله عزّ وجل قادر على أن يخلق ولداً، ومع هذا طلب آية على تحقق ما بشر به.... هناك وجه ثالث يقول: {هَلْ يَسْتَطِيعُ} ليس من الاستطاعة التي هي ضد العجز، بل من الاستطاعة التي هي الإطاعة، يعني: هل يطيعك ربك إذا سألته أن ينزل علينا مائدة أو لا يطيع؟ وهذا القول يرجع إلى المعنى الأول: وهو: الإرادة؛ لأن الإطاعة بمعنى الانقياد، فالمعنى: هل إذا سألت ربك يطيعك؟ فتكون الاستطاعة هنا ليست من باب الطوق والقدرة، لكن من باب الإطاعة وهي الانقياد إذا سألته.اهـ (٢٢٧)

{قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (١١٣) }

إعراب مفردات الآية (٢٢٨)

(قالوا) فعل ماض وفاعله (نريد) مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن (أن نأكل منها) مثل أن ينزل علينا.... والجار متعلق ب (نأكل).

والمصدر المؤول (أن نأكل) في محلّ نصب مفعول به عامله نريد.

(الواو) عاطفة (تطمئن) مضارع منصوب معطوف على (نأكل)،

(قلوب) فاعل مرفوع و (نا) ضمير مضاف إليه (ونعلم) مثل وتطمئن (أن) مخففة من أنّ المشددة، واسمها ضمير الشأن محذوف أي أنه (قد) حرف تحقيق (صدقتنا) فعل ماض وفاعله ومفعوله (الواو) عاطفة (نكون) مضارع ناقص منصوب معطوف على (نأكل)، واسمه ضمير مستتر تقديره نحن (عليها) مثل علينا متعلق بالشاهدين (من الشاهدين) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر نكون وعلامة الجر الياء

روائع البيان والتفسير

{قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ }

-قال أبو جعفر الطبري-رحمه الله في بيانها: يعني تعالى ذكره بذلك: قال الحواريون مجيبي عيسى على قوله لهم:{اتقوا الله إن كنتم مؤمنين}، في قولكم لي{هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء} إنا إنما قلنا ذلك، وسألناك أن تسأل لنا ربنا لنأكل من المائدة، فنعلم يقينًا قدرته على كل شيء {وتطمئن قلوبنا}، يقول: وتسكن قلوبنا، وتستقرّ على وحدانيته وقدرته على كل ما شاء وأراد، {ونعلم أن قد صدقتنا}، ونعلم أنك لم تكذبنا في خبرك أنك لله رسول مرسل ونبيّ مبعوث {ونكون

٢٢٧- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

٢٢٨-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٧/٦٠)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عليها}، يقول: ونكون على المائدة {من الشاهدين}، يقول: ممن يشهد أن الله أنزلها حجةً لنفسه علينا في توحيده وقدرته على ما شاء، ولك على صدقكَ في نبوّتك.اهـ[٢٢٩]

-وزاد ابن العثيمين-رحمه الله- في بيان قوله تعالي {وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا} فقال ما نصه: كيف نعلم أن قد صدقتنا؟ نعم هو قال لهم: إنه رسول الله، فإن جاء بآية بينة فقد صدقهم وإن لم يأتِ فلم يصدقهم، لكن كيف يقولون: ونعلم أن قد صدقتنا وهم قد صدقوه؟ هذا إشكال لكن الجواب: إما أن المعنى: ونزداد علماً أن قد صدقتنا، ولا شك أنه كلما وجدت الآيات الدالة على صدق القائل ازددت علماً بصدق القائل، أو يكون بعضهم عنده تردد، والعلم ينفي الشك والتردد، ولكن أيما أولى الإحسان بهم ظناً ونقول: نعلم أي: نزداد علماً، أو نقول: لعل بعضهم عنده تردد؟ الأول أحسن، {وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا} أي: أخبرتنا بالصدق، يقال: صدق بمعنى: أخبره بالصدق، ويقال: صدق بمعنى: أتى بما وعده به، وقوله تعالى: {وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ} [آل عمران: ١٥٢]، يعني: تقتلونهم، بمعنى أتى بما وعد به، ويقال: صدقه؛ إذا أخبره بالصدق وإن لم يأتِ بما أخبر به، كقوله صلّى الله عليه وسلّم في الشيطان: «صدقك وهو كذوب» [٢٣٠].[٢٣١]

{قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٤) }

إعراب مفردات الآية [٢٣٢]

(قال) فعل ماض (عيسى) فاعل مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الألف (ابن) نعت لعيسى مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الألف (ابن) نعت لعيسى مرفوع مثله أو بدل منه أو عطف بيان (مريم) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الفتحة (اللهم) منادى محذوف منه أداة النداء مبني على الضم في محل نصب... والميم المشددة عوض من ياء النداء (ربّ) نعت للفظ الجلالة تبعه في النصب لأنه مضاف و (نا) ضمير مضاف إليه (أنزل) فعل أمر دعائي، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (على) حرف جر و (نا) ضمير في محل جر متعلق (بأنزل)، (مائدة) مفعول به منصوب (من السماء)

٢٢٩- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (٢٢٤/١١ / ١٢٩٩٦)

٢٣٠ - جزء من حديث أخرجه البخاري (برقم/ ٣٠٣٣)- بَاب صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ

٢٣١- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

٢٣٢-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٦٢/٧)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جار ومجرور متعلق بفعل أنزل «[٢٣٣]»، (تكون) مضارع ناقص مرفوع واسمه ضمير مستتر تقديره هي (اللام) حرف جر و (نا) ضمير في محل جر متعلق بحال من (عيدا) وهو خبر الناقص منصوب (لأول) جار ومجرور بدل من (لنا) بإعادة الجار و (نا) مضاف إليه (الواو) عاطفة (آخرنا) معطوف على أولنا ويعرب مثله (الواو) عاطفة (آية) معطوف على (عيدا) منصوب (من) حرف جر و (الكاف) ضمير في محل جر متعلق بنعت لآية (الواو) عاطفة (ارزق) مثل أنزل و (نا) ضمير مفعول به (الواو) استئنافية (أنت) ضمير منفصل مبني في محلّ رفع مبتدأ (خير) خبر مرفوع (الرازقين) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الياء.

روائع البيان والتفسير

{قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ }

-قال ابن كثير –رحمه الله-في تفسيرها ما نصه: قال السُّدِّي: أي نتخذ ذلك اليوم الذي نزلت فيه عيدًا نعظمه نحن وَمَنْ بعدنا، وقال سفيان الثوري: يعني يومًا نصلي فيه، وقال قتادة: أرادوا أن يكون لعقبهم من بعدهم، وعن سلمان الفارسي([٢٣٤]): عظة لنا ولمن بعدنا. وقيل: كافية لأولنا وآخرنا.اهـ([٢٣٥])

-وذكر أبو جعفر الطبري –رحمه الله-القول الراجح في معني قوله تعالي{ تَكُونُ لَنَا عِيدًا } من الأقوال التي ذكرها ابن كثير-رحمه الله- أنفاً فقال: وأولى الأقوال بالصواب، قولُ من قال:"معناه: تكون لنا عيدًا، نعبد ربنا في اليوم الذي تنزل فيه، ونصلي له فيه، كما يعبد الناس في أعيادهم"، لأن المعروف من

---

٢٣٣ -أو متعلق بمحذوف حال من مائدة وقد وصفت بالجار.

٢٣٤ - سلمان الفارسي أبو عبد الله: انتسب إلى الإسلام فقال: سلمان بن الإسلام، سابق أهل فارس وأصبهان إلى الإسلام، وكان مجوسيا قاطن النار، أسلم مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وقيل: أسلم بمكة قبل الهجرة، وهو وهم من بعض الرواة، ومنعه الرق عن بدر وأحد، ثم أعتق عن كتابة، وشهد الخندق فما بعده من المشاهد، كان من أصبهان من قرية جي، وقيل: من رامهرمزا، اختلف فيه المهاجرون والأنصار يوم الخندق في حفره، وهو الذي دلهم على هذه المكيدة فقال المهاجرون: هو منا، وقالت الأنصار هو منا فقال صلى الله عليه وسلم: " لا، بل سلمان منا أهل البيت " وكان أحد النجباء والرفقاء، وهو أحد من اشتاقت الجنة إليه، وأدرك العلم الأول والآخر، وقرأ الكتاب الأول والآخر، آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي الدرداء، فقدم الشام زائرا له، ولاه عمر بن الخطاب المدائن، وكان من المعمرين، أدرك وصي عيسى ابن مريم وعاش ثلاثمائة وخمسين سنة، وقيل: مائتين وخمسين سنة، وهو الصحيح، كان يأكل من عمل يديه، ويتصدق بعطائه، توفي في خلافة عثمان، وقيل: سنة ست وثلاثين قبل وقعة الجمل-انظر معرفة الصحابة لأبي نعيم مختصراً (١٣٢٧/٣)

٢٣٥ – تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٢٢٥/٣)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كلام الناس المستعمل بينهم في"العيد"، ما ذكرنا، دون القول الذي قاله من قال:"معناه: عائدة من الله علينا". وتوجيه معاني كلام الله إلى المعروف من كلام من خوطب به، أولى من توجيهه إلى المجهول منه، ما وجد إليه السبيل.اهـ([٢٣٦])

-وأضاف البغوي- رحمه الله-: { تَكُونُ لَنَا عِيدًا لأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا } أي: عائدة من الله علينا حجة وبرهانا، والعيد: يوم السرور، سمي به للعود من الترح إلى الفرح، وهو اسم لما اعتدته ويعود إليك، وسمي يوم الفطر والأضحى عيدا لأنهما يعودان كل سنة، قال السدي: معناه نتخذ اليوم الذي أنزلت فيه عيدا لأولنا وآخرنا، أي: نعظمه نحن ومن بعدنا، وقال سفيان: نصلي فيه، قوله { لأَوَّلِنَا } أي: لأهل زماننا { وَآخِرِنَا } أي: لمن يجيء بعدنا، وقال ابن عباس: يأكل منها آخر الناس كما أكل أولهم، { وَآيَةً مِنْكَ } دلالة وحجة، { وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيرُ الرَّازِقِينَ }.اهـ ([٢٣٧])

- وزاد السعدي- رحمه الله-: { وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيرُ الرَّازِقِينَ } أي: اجعلها لنا رزقا، فسأل عيسى عليه السلام نزولها وأن تكون لهاتين المصلحتين، مصلحة الدين بأن تكون آية باقية، ومصلحة الدنيا، وهي أن تكون رزقا.اهـ ([٢٣٨])

{قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (١١٥)}

إعراب مفردات الآية ([٢٣٩])

(قال الله) مثل قال عيسى «[٢٤٠]»،، (إنّ) حرف مشبّه بالفعل و (الياء) ضمير في محلّ نصب اسم إنّ (منزّل) خبر مرفوع و (ها) ضمير مضاف إليه (على) حرف جرّ و (كم) ضمير في محلّ جرّ متعلّق باسم الفاعل منزّل (الفاء) عاطفة (من) اسم شرط جازم مبنيّ في محلّ رفع مبتدأ (يكفر) مضارع مجزوم فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (بعد) ظرف زمان مبنيّ على الضمّ في محلّ نصب متعلّق

٢٣٦- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٢٢٦/ ١٣٠٠١)

٢٣٧-انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (١١٨/٣)

٢٣٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٤٩)

٢٣٩-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٦٥/٧)

٢٤٠ -في الآية السابقة (١١٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ب (يكفر)، (منكم) مثل عليكم متعلّق بحال من فاعل يكفر (الفاء) رابطة لجواب الشرط (إنّي أعذّبه) مثل إنّي منزّلها (عذابا) مفعول مطلق نائب عن المصدر فهو اسم مصدر منصوب (لا) نافية (أعذّب) مضارع مرفوع- وكذلك الأول- و (الهاء) ضمير في محلّ نصب مفعول مطلق نائب عن المصدر فهو ضمير المصدر، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا (أحدا) مفعول به منصوب (من العالمين) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف نعت ل (أحدا)، وعلامة الجرّ الياء.

روائع البيان والتفسير

{قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ }

-قال السعدي-رحمه الله في بيانها:

لأنه شاهد الآية الباهرة وكفر عنادا وظلما، فاستحق العذاب الأليم والعقاب الشديد. واعلم أن الله تعالى وعد أنه سينزلها، وتوعدهم -إن كفروا- بهذا الوعيد، ولم يذكر أنه أنزلها، فيحتمل أنه لم ينزلها بسبب أنهم لم يختاروا ذلك، ويدل على ذلك، أنه لم يذكر في الإنجيل الذي بأيدي النصارى، ولا له وجود. ويحتمل أنها نزلت كما وعد الله، والله لا يخلف الميعاد، ويكون عدم ذكرها في الأناجيل التي بأيديهم من الحظ الذي ذكروا به فنسوه.

أو أنه لم يذكر في الإنجيل أصلا وإنما ذلك كان متوارثا بينهم، ينقله الخلف عن السلف، فاكتفى الله بذلك عن ذكره في الإنجيل، ويدل على هذا المعنى قوله: { وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ } والله أعلم بحقيقة الحال.اهـ ([٢٤١])

-وزاد أبو جعفر الطبري فقال-رحمه الله- ما مختصره: والصواب من القول عندنا في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره أنزل المائدة على الذين سألوا عيسى مسألتَه ذلك ربَّه.

وإنما قلنا ذلك، للخبر الذي روينا بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأهل التأويل من بعدهم، غير من انفرد بما ذكرنا عنه.

وبعدُ، فإن الله تعالى ذكره لا يخلف وعدَه، ولا يقع في خبره الْخُلف، وقد قال تعالى ذكره مخبرًا في كتابه عن إجابة نبيه عيسى صلى الله عليه وسلم حين سأله ما سأله من ذلك:{إني منزلها عليكم}، وغير جائز أن يقول تعالى ذكره:

{إني منزلها عليكم}، ثم لا ينزلها، لأن ذلك منه تعالى ذكره خبر، ولا يكون منه خلاف ما يخبر. ولو جاز أن يقول:{إني منزلها عليكم}، ثم لا ينزلها عليهم، جاز أن يقول:{فمن يكفر بعد منكم فإني

٢٤١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١/٢٤٩)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أعذبه عذابًا لا أعذبه أحدًا من العالمين}، ثم يكفر منهم بعد ذلك، فلا يعذّبه، فلا يكون لوعده ولا لوعيده حقيقة ولا صحة. وغير جائز أن يوصف ربنا تعالى ذكره بذلك..اهـ[٢٤٢]

-وأضاف القرطبي-رحمه الله- ما مختصره: قوله تعالى{ قال الله إني منزلها عليكم}هذا وعد من الله تعالى أجاب به سؤال عيسى كما كان سؤال عيسى إجابة للحواريين وهذا يوجب أنه قد أنزلها ووعده الحق، فجحد القوم وكفروا بعد نزولها فمسخوا قردة وخنازير. قال ابن عمر: إن أشد الناس عذابا يوم القيامة المنافقون ومن كفر من أصحاب المائدة وآل فرعون قال الله تعالى:{ فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين}. واختلف العلماء في المائدة هل نزلت أم لا؟ فالذي عليه الجمهور- وهو الحق- نزولها لقوله تعالى:{إني منزلها عليكم} وقال مجاهد: ما نزلت وإنما هو ضرب مثل ضربه الله تعالى لخلقه فنهاهم عن مسألة الآيات لأنبيائه. وقيل: وعدهم بالإجابة فلما قال لهم:{ فمن يكفر بعد منكم} الآية استعفوا منها، واستغفروا الله وقالوا: لا نريد هذا، قاله الحسن. وهذا القول الذي قبله خطأ والصواب أنها نزلت..اهـ[٢٤٣]

-قلت: وذكر العلامة ابن العثيمين في تفسيره بياناً شافياً في مسألة نزول المائدة والإشكال فيها والعلم عند الله وحده-سبحانه وتعالي -قال- رحمه الله-: قوله: {إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ} وفي قراءة: «مُنْزِلُهَا» هذا للحال أو للمستقبل، يعني: هل أن الله عزّ وجل وعد بإنزالها وأنزلها أو هو وَعْدٌ لكن لم يتحقق؛ لأن الله تعالى اشترط شرطاً لم يلتزمه بنو إسرائيل؟... في ذلك قولان للعلماء: فمنهم من قال: إن الله أنزلها؛ لأن وعده حق وهو لا يخلف الميعاد، وقد قال الله تعالى: {إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ} أو «مُنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ» ثم توعد من كفر بعد إنزال هذه الآية، وإن كان هذا مما يرجح أنها نزلت، لكن كونها لم تذكر في كتب النصارى ولم يعرفوها، وعيسى سأل الله تعالى أن تكون عيداً لأولهم وآخرهم يشكل على هذا، وإن كان ليس ذاك الإشكال البعيد؛ لأنه قد يقال: إن الله تعالى لم يجب عيسى في كل ما سأل.... وقال بعضهم: إنه لم ينزلها؛ لأن الله اشترط فقال: {فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ} ولما رأوا هذا الشرط الثقيل الذي يصعب أن يحقق عدلوا عن طلبهم فلم تنزل مائدة، وهؤلاء أيدوا رأيهم بأن النصارى لا يعرفون عن هذه المائدة شيئاً في كتبهم، وقالوا: إنها لو نزلت لكانت عيداً لأولهم وآخرهم كما طلب عيسى عليه الصلاة

٢٤٢- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٢٣٢/ ١٣٠٢٢)

٢٤٣--الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة (٦ / ٣٦٩)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والسلام، ولما لم يكن عندهم علم بهذه المائدة، علمنا أنهم لم يقبلوا الشرط الذي اشترطه الله، فلم ينزلها الله عزّ وجل، والآية في الحقيقة محتملة، يعني: لا يستطيع الإنسان يجزم بهذا ولا هذا.اهـ ([٢٤٤])

{وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦)}

إعراب مفردات الآية ([٢٤٥])

(الواو) استئنافيّة (إذ قال... مريم) مرّ إعرابها «[٢٤٦]»،(الهمزة) للاستفهام (أنت) ضمير منفصل مبنيّ في محلّ رفع مبتدأ (قلت) فعل ماض وفاعله (للناس) جارّ ومجرور متعلّق ب (قلت)، (اتّخذوا) فعل أمر مبنيّ على حذف النون.. والواو فاعل و (النون) للوقاية و (الياء) ضمير مفعول به أول (الواو) عاطفة (أمّ) معطوف على ضمير المتكلّم تبعه في النسب وعلامة النصب الفتحة المقدّرة على ما قبل الياء و (الياء) مضاف إليه (إلهين) مفعول به ثان منصوب وعلامة النصب الياء (من) حرف جرّ (دون) مجرور متعلّق بمحذوف نعت ل (إلهين) «[٢٤٧]»، (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (قال) فعل ماض، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (سبحان) مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره أسبّح، و (الكاف) ضمير مضاف إليه (ما) نافية (يكون) مضارع ناقص مرفوع (اللام) حرف جرّ و (الياء) ضمير في محلّ جرّ متعلّق بمحذوف خبر يكون مقدّم (أن) حرف مصدريّ ونصب (أقول) مضارع منصوب، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا (ما) اسم موصول «[٢٤٨]» مبنيّ في محلّ نصب مفعول به (ليس) فعل ماض ناقص جامد، واسمه ضمير مستتر تقديره هو يعود على ما (لي) مثل الأول متعلّق بحقّ «[٢٤٩]»، (الباء) حرف جرّ زائد (حقّ) مجرور لفظا منصوب محلّا خبر ليس «[٢٥٠]».

٢٤٤- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

٢٤٥-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٦٧/٧)

٢٤٦ - في الآية (١١٠) من هذه السورة. و (إذ) هنا ظرف للمستقبل لأن الكلام ما سيكون عليه الحال يوم القيامة.

٢٤٧ -أو هو حال من فاعل اتّخذوا، أي متجاوزين.

٢٤٨ -أو نكرة موصوفة في محلّ نصب، والجملة بعدها نعت لها.

٢٤٩ - أو متعلّق بمحذوف حال من حقّ- نعت تقدّم على المنعوت-.

٢٥٠ -يجوز جعل الباء أصليّة، والجارّ والمجرور حال من الياء في (لي)، و (لي) يصبح خبرا ل (ليس).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمصدر المؤوّل (أن أقول) في محلّ رفع اسم يكون مؤخّر.

(إن) حرف شرط جازم (كنت) فعل ماض ناقص مبنيّ على السكون في محلّ جزم فعل الشرط... والتاء اسم كان (قلت) فعل ماض وفاعله و (الهاء) ضمير مفعول به (الفاء) رابطة لجواب الشرط (قد) حرف تحقيق (علمت) مثل قلت (تعلم) مضارع مرفوع، والفاعل أنت (ما) اسم موصول مبنيّ في محلّ نصب مفعول به (في نفس) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف صلة ما و (الياء) مضاف إليه (الواو) عاطفة (لا) نافية (أعلم ما في نفسك) مثل تعلم... نفسي (إنّك أنت علاّم الغيوب) مرّ إعرابها «[٢٥١]».

روائع البيان والتفسير

{وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ }

-قال السعدي-رحمه الله- في بيانها:

{ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ } وهذا توبيخ للنصارى الذين قالوا: إن الله ثالث ثلاثة، فيقول الله هذا الكلام لعيسى. فيتبرأ عيسى ويقول: { سُبْحَانَكَ } عن هذا الكلام القبيح، وعمّا لا يليق بك.

{ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ } أي: ما ينبغي لي، ولا يليق أن أقول شيئا ليس من أوصافي ولا من حقوقي، فإنه ليس أحد من المخلوقين، لا الملائكة المقربون ولا الأنبياء المرسلون ولا غيرهم له حق ولا استحقاق لمقام الإلهية وإنما الجميع عباد، مدبرون، وخلق مسخرون، وفقراء عاجزون { إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ } فأنت أعلم بما صدر مني و { إِنَّكَ أَنْتَ عَلامُ الْغُيُوبِ } وهذا من كمال أدب المسيح عليه الصلاة والسلام في خطابه لربه، فلم يقل عليه السلام: "لم أقل شيئا من ذلك" وإنما أخبر بكلام ينفي عن نفسه أن يقول كل مقالة تنافي منصبه الشريف، وأن هذا من الأمور المحالة، ونزه ربه عن ذلك أتم تنزيه، ورد العلم إلى عالم الغيب والشهادة.اهـ ([٢٥٢])

-وأضاف ابن العثيمين-رحمه الله- بياناً شافياً لقوله تعالى: {تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ} فقال: النفس هنا بمعنى: الذات، وكما في قوله تعالى: {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ

---

٢٥١ - في الآية (١٠٩) من هذه السورة.

٢٥٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٤٩)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ} [المائدة: ٣٢] وأيضاً قوله تعالى: {أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ} [المائدة: ٤٥] فالنفس بمعنى الذات، والمعنى: أن ما في نفسي تعلمه، وما في نفسك لا أعلمه، والفرق ظاهر؛ لأن الله هو الخالق، وعيسى مخلوق، والخالق يعلم مخلوقه، والمخلوق لا يعلم عن خالقه إلا ما أخبره به، وإلى هذا يشير قول الله تعالى: {أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ } [الملك: ١٤].

وذكر -رحمه الله- فوائد جليلة من الأية منها هذه الفائدة: إطلاق النفس على الذات، بل إن بعض العلماء يقول: إن إطلاق الذات على النفس غلط، وأن أصل «ذات» بمعنى: صاحبة فلا تقال إلا مضافة، كما قال الله عزّ وجل: {وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ } [البروج: ١]، أي: صاحبة البروج، وأن إطلاق الذات على النفس من الكلمات المحدثة، وقد صرح بهذا شيخ الإسلام رحمه الله، وقال: إنها ليست من كلام العرب العرباء، يعني: هذا تفسير لاحق، فلا يوجد لا في القرآن ولا في السنة إثبات الذات لله عزّ وجل، وأما قول خبيب([٢٥٣]) رضي الله عنه: «وذلك في ذات الإله»، فالمعنى: في جنب الإله.... فشيخ الإسلام رحمه الله يقول: إطلاق الذات يراد به النفس، هذا دخيل على اللغة العربية؛ يعني تفسير ابن كثير مثلاً نسميه ذاتاً ونسميه نفساً، لكن أيهما الفصحى؟ النفس، فشيخ الإسلام رحمه الله يقر به؛ لأن الناس مشوا عليه، فقالوا: الذات والصفات، فهو رحمه الله يعبر به، لكن يقول: ليس من كلام العرب العرباء، أي: إطلاق الذات على النفس، وإنما يعبر عن الذات بالنفس، بمعنى: أن ذات الرجل هي نفسه، ولكن الاصطلاح شيء آخر، واللغة العربية الفصحى شيءٌ آخر.... فإذاً: معنى قوله: {تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ} يعني: ولا أعلم ما في ذاتك، وليست النفس شيئاً زائداً على الذات؛ يعني ليست كالعلم والقدرة والسمع والبصر وما أشبه ذلك، وقول بعض أهل العلم:

---

٢٥٣ - قال الذهبي:خبيب بن عدي ابن عامر بن مجدعة بن جحجبا الأنصاري الشهيد. ذكره بن سعد فقال: شهد أحدا وكان فيمن بعثه النبي -صلى الله عليه وسلم- مع بني لحيان فلما صاروا بالرجيع غدروا بهم واستصرخوا عليهم وقتلوا فيهم وأسروا خبيبا وزيد بن الدثنة فباعوهما بمكة فقتلوهما بمن قتل النبي -صلى الله عليه وسلم- من قومهم وصلبوهما بالتنعيم.

وقال ابن الأثير: فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل قال لهم خبيب: دعوني أركع ركعتين، فتركوه فركع ركعتين، ثم قال: والله لولا أن تحسبوا أن ما بي جزع من الموت لزدت، اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تبق منهم أحداً.

فلست أبالي حين أقتل مسلماً.. على أي جنب كان في الله مصرعي.

وذلك في ذات الإله وإن يشأ.. يبارك على أوصال شلو ممزع.

ثم قام إليه أبو سروعة عقبة بن الحارث فقتله. وكان خبيب هو سن لكل مسلم قتل صبراً الصلاة. -نقلاً من سير أعلام النبلاء للذهبي(١٥٣/٣) وأسد الغابة لابن الاثير(٣١٣/١) مختصراً.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أثبت الله لنفسه نفساً فقال: {تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ} من باب التسامح والتجاوز، وإلا فإن نفس الله هي ذات الله عزّ وجل..اهـ ([٢٥٤])

{مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) }

إعراب مفردات الآية ([٢٥٥])

(ما) نافية (قلت) مثل الأولى (لهم) مثل لي متعلّق ب (قلت)، (إلّا) أداة حصر (ما) اسم موصول مبنيّ في محلّ نصب مفعول به «[٢٥٦]»، (أمرت) مثل قلت و (النون) للوقاية و (الياء) ضمير مفعول به (الباء) حرف جرّ و (الهاء) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (أمرت)، (أن) حرف مصدريّ «[٢٥٧]»، (اعبدوا) مثل اتّخذوا (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب (ربّ) نعت للفظ الجلالة منصوب مثله وعلامة النصب الفتحة المقدّرة على ما قبل الياء و (الياء) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (ربّكم) معطوف على ربّي منصوب مثله.. وكم مضاف إليه.

والمصدر المؤوّل (أن اعبدوا) في محلّ رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو.. والجملة الاسميّة مفسّرة للضمير في (به).

(الواو) استئنافيّة (كنت) مثل الأول (على) حرف جرّ و (هم) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (شهيدا) وهو خبر كنت منصوب (ما) حرف مصدريّ (دمت) فعل ماض ناقص واسمه (فيهم) مثل عليهم متعلّق بمحذوف خبر ما دمت.

والمصدر المؤوّل (ما دمت فيهم) في محلّ نصب على الظرفيّة

الزمانية متعلّق ب (شهيدا).

٢٥٤- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

٢٥٥-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٧/٧٠)

٢٥٦ -أو نكرة موصوفة في محلّ نصب.. والجملة بعدها نعت لها.

٢٥٧ - أو حرف تفسير.. ومنع العكبريّ أن يكون حرف تفسير لأن القول قد صرّح به.. ولكن يمكن التعقيب على هذا بأنّ استعمال فعل القول من قبل عيسى عليه السلام هو نزول على قضيّة الأدب الحسن كيلا يجعل نفسه آمرا مع ربّه.. ولهذا يصحّ إعرابها تفسيريّة. وهي تفسيريّة على رأي ابن هشام لفعل القول المؤوّل ب (أمرتهم)

.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(الفاء) عاطفة (لما) ظرف بمعنى حين متضمّن معنى الشرط متعلّق بمضمون الجواب أي راقبتهم (توفّيت) فعل ماض وفاعله و (النون) للوقاية (الياء) ضمير مفعول به (كنت) مثل الأول (أنت) ضمير فصل لا محلّ له «[٢٥٨]» (الرقيب) خبر كنت منصوب (عليهم) مثل الأول متعلّق بالرقيب.

(الواو) استئنافيّة (أنت) ضمير منفصل مبتدأ (على كلّ) جارّ ومجرور متعلّق بشهيد (شيء) مضاف إليه مجرور (شهيد) خبر المبتدأ مرفوع.

روائع البيان والتفسير

{مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ }

-قال السعدي- رحمه الله-: { مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ } فأنا عبد متبع لأمرك، لا متجرئ على عظمتك، { أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ } أي: ما أمرتهم إلا بعبادة الله وحده وإخلاص الدين له، المتضمن للنهي عن اتخاذي وأمي إلهين من دون الله، وبيان أني عبد مربوب، فكما أنه ربكم فهو ربي.

{ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ } أشهد على من قام بهذا الأمر، ممن لم يقم به. { فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ } أي: المطلع على سرائرهم وضمائرهم. { وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } علما وسمعا وبصرا، فعلمك قد أحاط بالمعلومات، وسمعك بالمسموعات، وبصرك بالمبصرات، فأنت الذي تجازي عبادك بما تعلمه فيهم من خير وشر.اهـ ([٢٥٩])

-وأضاف أبو جعفر الطبري-رحمه الله-:وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قول عيسى، يقول: ما قلت لهم إلا الذي أمرتني به من القول أن أقوله لهم، وهو أن قلت لهم:{اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدًا ما دمت فيهم}، يقول: وكنت على ما يفعلونه وأنا بين أظهرهم شاهدًا عليهم وعلى أفعالهم وأقوالهم {فلما توفيتني}يقول: فلما قبضتني إليك {كنت أنت الرقيب عليهم}، يقول: كنت أنت الحفيظ عليهم دوني، لأني إنما شهدت من أعمالهم ما عملوه وأنا بين أظهرهم.

وفي هذا تبيانُ أن الله تعالى ذكره إنما عرّفه أفعالَ القوم ومقالتهم بعد ما قبضه إليه وتوفاه بقوله:{أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله}.وأضاف- رحمه الله-:

---

٢٥٨ - أو توكيد للضمير المتّصل في (كنت) في محلّ رفع.

٢٥٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٤٩)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وأنت على كل شيء شهيد} يقول: وأنت تشهد على كل شيء، لأنه لا يخفى عليك شيء، وأما أنا، فإنما شهدت بعض الأشياء، وذلك ما عاينت وأنا مقيم بين أظهر القوم، فإنما أنا أشهد على ذلك الذي عاينت ورأيتُ وشهدت.اهـ([٢٦٠])

{إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨) }

إعراب مفردات الآية ([٢٦١])

(إن) مثل الأول (تعذّب) مضارع مجزوم فعل الشرط و (هم) ضمير مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (الفاء) رابطة لجواب الشرط (إنّ) حرف مشبّه بالفعل و (هم) ضمير في محلّ نصب اسم إنّ (عباد) خبر مرفوع و (الكاف) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (إن تغفر) مثل إن تعذّب (لهم) مثل الأول متعلّق ب (تغفر)، (فإنّك) مثل فإنّهم (أنت) ضمير فصل «[٢٦٢]»، (العزيز) خبر إنّ مرفوع (الحكيم) خبر ثان مرفوع.

روائع البيان والتفسير

{إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }

-قال أبو جعفر الطبري-رحمه الله-: يقول تعالى ذكره: إنْ تعذب هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة، بإماتتك إياهم عليها {فإنهم عبادك}، مستسلمون لك، لا يمتنعون مما أردت بهم، ولا يدفعون عن أنفسهم ضرًّا ولا أمرًا تنالهم به {وإن تغفر لهم}، بهدايتك إياهم إلى التوبة منها، فتستر عليهم {فإنك أنت العزيز}، فينتقامه ممن أراد الانتقام منه، لا يقدر أحدٌ يدفعه عنه {الحكيم}، في هدايته من هدى من خلقه إلى التوبة، وتوفيقه من وفّق منهم لسبيل النجاة من العقاب.اهـ([٢٦٣])

-وأضاف ابن كثير- رحمه الله-ما مختصره: هذا الكلام يتضمن رد المشيئة إلى الله، عز وجل، فإنه الفعال لما يشاء، الذي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. ويتضمن التبري من النصارى الذين كذبوا على الله، وعلى رسوله، وجعلوا لله ندا وصاحبة وولدا، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، وهذه الآية لها شأن

٢٦٠- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١/ ٢٣٩/ ١٠٣١)

٢٦١-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٧/٧١)

٢٦٢ - أو توكيد للضمير المتّصل (الكاف)، وقد أستعير لمحلّ النصب.

٢٦٣- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١/٢٤١/ ١٣٠٣٦)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عظيم ونبأ عجيب، وقد ورد في الحديث([٢٦٤]): أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام بها ليلة حتى الصباح يرددها.اهـ([٢٦٥])

- وزاد القرطبي - رحمه الله-: واختلف في تأويله فقيل: قاله على وجه الاستعطاف لهم والرأفة بهم كما يستعطف السيد لعبده ولهذا لم يقل: فإنهم عصوك. وقيل: قاله على وجه التسليم لأمره والاستجارة من عذابه وهو يعلم أنه لا يغفر لكافر. وقيل الهاء والميم في{ إن تعذبهم}. لمن مات منهم على الكفر والهاء والميم في{ إن تغفر لهم} لمن تاب منهم قبل الموت وهذا حسن. وأما قول من قال إن عيسى عليه السلام لم يعلم أن الكافر لا يغفر له فقول مجترئ على كتاب الله عز وجل لأن الأخبار من الله عز وجل لا تنسخ. وقيل: كان عند عيسى أنهم أحدثوا معاصي وعملوا بعده بما لم يأمرهم به إلا أنهم على عمود دينه فقال: وإن تغفر لهم ما أحدثوا بعدي من المعاصي. وقال:{ فإنك أنت العزيز الحكيم} ولم يقل: فإنك أنت الغفور الرحيم على ما تقتضيه القصة من التسليم لأمره والتفويض لحكمه. ولو قال: فإنك أنت الغفور الرحيم لأوهم الدعاء بالمغفرة لمن مات على شركه وذلك مستحيل فالتقدير إن تبقهم على كفرهم حتى يموتوا وتعذبهم فإنهم عبادك، وإن تهدهم إلى توحيدك وطاعتك فتغفر لهم فإنك أنت العزيز الذي لا يمتنع عليك ما تريده، الحكيم فيما تفعله تضل من تشاء وتهدي من تشاء.اهـ([٢٦٦])

{قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١٩)}

إعراب مفردات الآية ([٢٦٧])

(قال الله) فعل ماض وفاعل مرفوع (ها) حرف تنبيه (ذا) اسم إشارة مبنيّ في محلّ رفع مبتدأ (يوم) خبر مرفوع (ينفع) مضارع مرفوع (الصادقين) مفعول به مقدّم منصوب وعلامة النصب الياء (صدق) فاعل مؤخّر مرفوع و (هم) ضمير في محلّ جرّ مضاف إليه (اللام) حرف جرّ و (هم) ضمير في محلّ جرّ متعلّق بخبر مقدّم (جنّات) مبتدأ مؤخر مرفوع (تجري) مثل ينفع وعلامة الرفع الضمّة المقدّرة على الياء

---

٢٦٤ - يشير المصنف للحديث الذي أخرجه النسائي وابن ماجه عن أبي ذر-رضي الله عنه-قال" قام النبي صلى الله عليه وسلم بآية حتى أصبح يرددها والآية (إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) وحسنه الألباني في المشكاة (١٢٠٥)

٢٦٥ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٢٣٤/٣)

٢٦٦ --الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة (٣٧٨/٦)

٢٦٧-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٧٣/٧)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(من تحت) جارّ ومجرور متعلّق ب (تجري) «[٢٦٨]»، و (ها) ضمير مضاف إليه (الأنهار) فاعل تجري مرفوع (خالدين) حال منصوبة من الضمير في (لهم)، وعلامة النصب الياء (في) حرف جرّ و (ها) ضمير في محلّ جرّ متعلّق بخالدين (أبدا) ظرف زمان منصوب متعلّق بخالدين (رضي) فعل ماض مبنيّ على الفتح الظاهر (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (عن) حرف جرّ و (هم) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (رضي)، (الواو) عاطفة (رضوا) فعل ماض مبنيّ على الضمّ... والواو فاعل (عنه) مثل عنهم متعلّق ب (رضوا) (ذلك) اسم اشارة مبنيّ في محلّ رفع مبتدأ... واللام للبعد والكاف للخطاب (الفوز) خبر مرفوع (العظيم) نعت مرفوع.

روائع البيان والتفسير

{قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }

-قال السعدي- رحمه الله-: { قَالَ اللَّهُ } مبينا لحال عباده يوم القيامة، ومَن الفائز منهم ومَن الهالك، ومَن الشقي ومَن السعيد، { هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ } والصادقون هم الذين استقامت أعمالهم وأقوالهم ونياتهم على الصراط المستقيم والهدْي القويم، فيوم القيامة يجدون ثمرة ذلك الصدق، إذا أحلهم الله في مقعد صدق عند مليك مقتدر، ولهذا قال: { لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } والكاذبون بضدهم، سيجدون ضرر كذبهم وافترائهم، وثمرة أعمالهم الفاسدة.اهـ([٢٦٩])

-وزاد ابن العثيمين-رحمه الله-:في بيان قوله تعالي: {يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ} فقال- ما نصه:الصدق: يكون بالقول وبالعمل، يعني: بالفعل والاعتقاد، أما الصدق بالقول: فهو مطابقة الخبر للواقع، وأما الصدق بالاعتقاد: فأن يكون اعتقاده مطابقاً لقوله، مثال ذلك: قول القائل: «لا إله إلا الله» هذا خبر، صدق أو كذب؟ صدق، لكن هل يصدقه القلب، بمعنى: هل القلب يؤمن بهذا: بأنه «لا إله إلا الله» أو لا؟ إن كان يؤمن بذلك اجتمع في حقه، صدق القول وصدق الاعتقاد.... وأما صدق الفعل بأن يكون الفعل متبعاً فيه الشريعة، ومطابقاً لما في القلب، وعلى هذا فالمبتدع ليس صادقاً، والمنافق ليس صادقاً؛ لأن فعله لا يطابق ما في قلبه، والمبتدع ليس بصادق؛ لأنه لو كان صادق الإيمان ما خرج عن شريعة الرحمن.... قوله: {يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ} الصديقية مرتبة هي أعلى المراتب

---

٢٦٨ - أو بمحذوف حال من الأنهار، وفيه حذف مضاف أي من تحت أشجارها

٢٦٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٤٩)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بعد النبوة، وسيأتي الكلام عليها إن شاء الله تعالى في الفوائد.... قوله: {يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ}، {لَهُمْ}: خبر مقدم وهذا يقتضي الاختصاص، أي: لهم دون غيرهم، {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ } [الرحمن: ٤٦]، ثم قال: {وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ } [الرحمن: ٦٢].

-وذكر -رحمه الله- فائدة جليلة من فوائد الآية وهي: الحث على الصدق والترغيب فيه؛ لأن ذكر كونه نافعاً في ذلك الوقت الحَرِج يدل على الترغيب فيه والحث عليه، وقد حث عليه النبي صلّى الله عليه وسلّم في قوله: «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً» (٢٧٠) والصديقية: أعلى مراتب البشر بعد النبوة، ويكفيك اقتناعاً بفائدته وثمرته ما حصل للثلاثة الذين خلفوا، أي خلف أمرهم ولم يقضَ فيه بشيء حتى جاء الوحي وهم: كعب بن مالك(٢٧١)، وهلال بن أمية(٢٧٢)، ومرارة بن الربيع(٢٧٣)، هؤلاء الثلاثة تخلفوا عن غزوة تبوك، ولما رجع النبي صلّى الله عليه وسلّم منها، جاء

---

٢٧٠ - أخرجاه في الصحيحين من حديث عبد بالله بن مسعود-رضي الله عنه-البخاري (برقم/ ٥٦٢٩)- بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ }،ومسلم (برقم/ ٤٧١٩)- بَاب قُبْحِ الْكَذِبِ وَحُسْنِ الصِّدْقِ وَفَضْلِهِ

٢٧١ - كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة السلمي الأنصاري الخزرجي الشاعر، شهد بيعة العقبة مع السبعين، يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن، كانت كنيته أبا بشير في الجاهلية، أحد المخلفين من الثلاثة الذين خلفوا فتيب عليهم، شهد المشاهد كلها إلا بدرا، وتبوك، آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين طلحة بن عبيد الله روى عنه: ابن عباس، وجابر، وأبو أمامة، ومن أولاده: عبد الله، وعبد الرحمن، وروى عنه أبو جعفر محمد بن علي، وعمر بن الحكم بن ثوبان، وعمر بن كثير بن أفلح- انظر معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢٣٦٦/٥)

٢٧٢ - هلال بن أمية الأنصاري الواقفي أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم، روى عنه ابن عباس، وجابر، وهو القاذف امرأته فلاعنها، بقي بعد النبي صلى الله عليه وسلم دهرا، وقال محمد بن سعد: هو هلال بن أمية بن عامر بن قيس بن عبد الأعلى بن عامر بن كعب بن واقف: وكان هلال قديم الإسلام، كسر أصنام بني واقف، كانت معه رايتهم يوم الفتح، أمه أنيسة بنت الهدم أخت كلثوم بن الهدم، الذي نزل عليه النبي صلى الله عليه وسلم بقباء-انظر معرفة الصحابة لأبي نعيم (٢٧٤٩/٥)

٢٧٣ - مرارة بن الربيع الأنصاري الأوسي: من بني عمرو بن عوف ويقال: إن أصله من قصاعة حالف بني عمرو بن عوف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المعذرون يعتذرون إلى النبي عليه الصلاة والسلام، وقد أخبر الله عنهم قبل وصول النبي صلّى الله عليه وسلّم إلى المدينة، وقال: {سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ *يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ } [التوبة: ٩٥ . ٩٦]، أما الثلاثة فصدقوا وأخبروه بالصدق، وأنزل الله سبحانه وتعالى فيهم آيات تتلى في الصلاة وخارج الصلاة ويثاب على قراءتها، وحث على أن نكون مثلهم فقال له بعد ذكر الآيات: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ } [التوبة: ١١٩].اهـ ([٢٧٤])

{ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٢٠) }

إعراب مفردات الآية ([٢٧٥])

(لله) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف خبر مقدّم (ملك) مبتدأ مؤخّر مرفوع (السموات) مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة

(الأرض) معطوف على السموات مجرور مثله (الواو) عاطفة (ما) اسم موصول مبنيّ في محلّ رفع معطوف على ملك (في) حرف جرّ و (هنّ) ضمير متّصل مبنيّ في محلّ جرّ متعلّق بمحذوف صلة ما (الواو) عاطفة (هو) ضمير منفصل مبنيّ في محلّ رفع مبتدأ (على كلّ) جارّ ومجرور متعلّق ب (قدير)، (شيء) مضاف إليه مجرور (قدير) خبر المبتدأ هو مرفوع.

روائع البيان والتفسير

{ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }

-قال السعدي- رحمه الله-ما نصه: { لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ } لأنه الخالق لهما والمدبر لذلك بحكمه القدري، وحكمه الشرعي، وحكمه الجزائي، ولهذا قال: { وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } فلا يعجزه شيء، بل جميع الأشياء منقادة لمشيئته، ومسخرة بأمره.اهـ ([٢٧٦])

صحابي مشهور شهد بدراً على الصحيح هو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم أخرجاه في الصحيحين من حديث كعب بن مالك في قصة توبته فقلت: هل لقي أحد مثل ما لقيت؟ قالوا: هلال بن أمية ومرارة بن الربيع فذكروا لي رجلين صالحين شهداً بدراً. وفي حديث جابر عند قوله تعالى: " وعلى الثلاثة الذين خلفوا " التوبة ١١٨ قال: هم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية وكلهم من الأنصار.

انظر الأصابة في معرفة الصحابة لابن حجر العسقلاني (٣/٧٧)

٢٧٤- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

٢٧٥-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٧/٧٥)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

– وأضاف ابن كثير – رحمه الله– في بيانها ما نصه: أي: هو الخالق للأشياء، المالك لها، المتصرف فيها القادر عليها، فالجميع ملكه وتحت قهره وقدرته وفي مشيئته، فلا نظير له ولا وزير، ولا عديل، ولا والد ولا ولد ولا صاحبة، فلا إله غيره ولا رب سواه.اهـ(٢٧٧)

–وذكر ابن العثيمين فائدة في تفسيره لقوله تعالي { وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }فقال–رحمه الله–: عموم قدرة الله عزّ وجل على كل شيء، لقوله تعالى: {وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} وهذه الصفة مطلقة، وهل هو قدير على ما لا يشاء؟ نعم قدير على ما لا يشاؤه فإذا شاءه وقع، وبهذا نعرف خطأ من يعبر من الناس، يقول: إنه على ما يشاء قدير، لا يجوز هذا؛ لأنك إذا قلت: إنه على ما يشاء، وقدمت أيضاً المعمول خصصت قدرته بما يشاء دون ما لا يشاء، وهذا غلط فهو قادر على ما يشاء وما لا يشاء، لكن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، قال بعض المتأخرين: وإذا قلت: إنه على ما يشاء قدير، فقد وافقت القدرية؛ لأنهم يقولون: إن الله لا يشاء أفعال العبد، وإذا كان لا يشاؤها لم يكن له قدرة عليها، فالجملة هذه أيضاً ترمي إلى قول مبتدع وهو قول القدرية، فإذا سمعت أحداً يقول: إنه على ما يشاء قدير، قل له: وعلى ما لا يشاء قدير، وليس لك حق أن تقيد ما أطلقه الله عزّ وجل من الصفة، الله تعالى أطلقها فقال: {وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}، فلا تقيد.... فإذا قال قائل: إذا قررتم هذا فكيف تجيبون عن قوله تعالى: {وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ} [الشورى: ٢٩]، قلنا: المشيئة هنا عائدة إلى الجمع، يعني: أنه إذا شاء جمعهم، فهو قدير عليه لا يعجز عنه، خلافاً لمن يقول: إنه لا يقدر على جمعهم وأنكروا البعث، فيكون التقييد بالمشيئة هنا للجمع لا للقدرة.... فإن قال قائل: ما تقولون في آخر رجل يدخل الجنة، فإذا قال الله له: هذا لك قال الله تعالى: «إني على ما أشاء قادر» (٢٧٨)؟ نقول: نعم هنا المشيئة قيدت بفعلٍ معين، يعني: كأن الله يقول له: إني شئته فأنا قادر عليه مثل قوله: {وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ}.... والمهم أنه ليس لنا أن نقيد ما أطلقه الله عزّ وجل، بل نقول: {أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [الطلاق: ١٢].اهـ (٢٧٩)

٢٧٦– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي– الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٤٩)

٢٧٧– تفسير القرآن العظيم لابن كثير–الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣/٢٣٦)

٢٧٨ –يشير المصنف للحديث الطويل الذي أخرجه مسلم وغيره عن ابن مسعود– رضي الله عنه–(برقم/ ٢٧٤)– بَاب آخِرِ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا

٢٧٩– تفسير العلامة محمد العثيمين –مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أحكام وفوائد سورة المائدة

سورة المائدة من السور التي تكثير فيها الأحكام الشرعية كالبقرة والنساء ومن الأحكام التي تناولتها السورة:أحكام العقود، والذبائح، والصيد، والإحرام، ونكاح الكتابيات، والردة، وأحكام الطهارة، وحدّ السرقة، وحدّ البغي والإفساد في الأرض، وأحكام الخمر والميسر، وكفارة اليمين،، والوصية عند الموت إلي آخر ما هنالك من الأحكام التشريعية التي تكثر في هذه السورة،ونذكر هنا الكثير من الآيات التي تشتمل علي ما ذكرنا من أحكام حسب تسلسلها وترتيبها تحت عناوين جامعة تيسيراً علي القارئ الكريم مع بيان فوائدها أن وجدت وبأقوال أهل العلم الثقات من أهل السنة والجماعة والله المستعان وعليه التكلان.

ما جاء في الوفاء بالعقود

قال تعالي: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ}

في هذه الآية الكريمة عدة فوائد وأحكام عديدة حتي قال القرطبي- رحمه الله- وهذه الآية مما تلوح فصاحتها وكثرة معانيها على قلة ألفاظها لكل ذي بصيرة بالكلام، فإنها تضمنت خمسة أحكام: الأول: الأمر بالوفاء بالعقود، الثاني: تحليل بهيمة الأنعام، الثالث- استثناء ما يلي بعد ذلك، الرابع- استثناء حال الإحرام فيما يصاد، الخامس- ما تقتضيه الآية من إباحة الصيد لمن ليس بمحرم.اهـ (٢٨٠)

قلت: ونبين هنا ما يخص أحكام العقود وهي قوله تعالي {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ}.

أما ما جاء في تحليل بهيمة الأنعام وأحكام الصيد فنذكرها حسب موقعها من الأحكام والله المستعان.

- قال ابن العثيمين-رحمه الله-:و «العقود» جمع عقد: وهو ما أبرمه الإنسان مع غيره، وضد العقد الحل، تقول: عقدت الحبل وحللت الحبل، فالعقود هي ما أبرمها الإنسان مع غيره، وهي أنواع كثيرة: منها البيع والإجارة والرهن والوقف والنكاح وغير ذلك.اهـ (٢٨١)

-وأضاف الكيا الهراسي-رحمه الله- ما مختصره: أعلم أن العقود في الشرع منقسمة إلى ما يجب الوفاء به، وإلى ما لا يجب، وإلى ما لا يجوز.

فأما ما لا يجوز مثل عقود الجاهلية على النصرة على الباطل في قولهم: دمي دمك، ولا مالي مالك، وأنا أجبرك، فيعاهده على أن ينصره على الباطل، ويمنع حفا توجه عليه، فهذا لا يجب الوفاء به.

٢٨٠--الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة (٣١/٦)

٢٨١- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والوجه الآخر: ما يتخير في الوفاء به.

والوجه الثالث: ما يجب الوفاء به، والذي يجب الوفاء به، هو الذي يتضمن تحقيق حق أوجب الله تعالى الوفاء به.

فإذا انقسمت العقود إلى باطل وصحيح، فربما يقول القائل: الأصل اتباع الشروط والعقود، نظرا إلى مطلق اللفظ، والقائل الآخر يقول: إنما يجب علينا اتباع عقود شرعية ورد الشرع بها، ولذلك قال عليه السلام: "ما بال أقوام يشترطون ما ليس في كتاب الله تعالى؟ كل شرط ليس في كتاب الله تعالى فهو باطل" (٢٨٢)

ولا شك أن الذي ورد الشرع به محصور مضبوط، والذي يمكن اشتراطه مما يهجس في النفس، فمما لا نهاية له، فلا يمكن أن يقال إن الأصل وجوب الوفاء بكل ما يهجس في النفس، فيعقد عليه، بل الشرع ضبط لنا ما يجب الوفاء به، والباقي مردود، فهو كقول القائل: إفعلوا الخير، لا يجوز أن يحتج به في وجوب كل خير، فإن ما لا يجب فعله من الخيرات لا نهاية له، فالمخصوص مجهول على ذلك، وكذلك المخصوص من الشروط، فإن الباطل من الشروط لا نهاية له، وإنما الجائز منها محصور، فعلى هذا لا يجوز التعلق بعموم قوله عليه السلام:

"المؤمنون عند شروطهم"(٢٨٣). ولا بمطلق قوله: {أوفوا بالعقود} فهذا هو المختار فيه.اهـ (٢٨٤)

قلت: وزاد ابن العثيمين-رحمه الله-في بيانه لهذه الجزئية من الآية من الفوائد والأحكام ما مختصره:

قوله: {أَوْفُوا بِالْعُقُودِ} يشمل الوفاء بالعقد نفسه وبأوصافه التي هي شروطه؛ لأن الشروط في العقد في الحقيقة أوصاف للعقد، والأمر بالوفاء بالعقد أمر بالوفاء به وبما يتضمنه من الأوصاف.... فإذا اشترط المتعاقدان شرطاً وحصل نزاع في هذا الشرط فالصواب أن هذا الشرط يصح حتى يقيم المانع دليلاً على المنع، وعلى هذا فإننا نُجري الناس على معاملاتهم حتى نتأكد أن فيها مخالفة للشرع، فالأصل إذاً في المعاملات أن تجري على ما هي عليه حتى يقوم دليل على أنها محرمة لأن قوله: {أَوْفُوا بِالْعُقُودِ} أمر، والأمر يقتضي الوجوب، فيجب الإيفاء بالعقود.

---

٢٨٢ -انظر أحكام القرآن للكيا الهراسي(٣/٧)

٢٨٣ -انظر صحيح ابن ماجة للألباني (٢٥٢١) من حديث عائشة-رضي الله عنها-، ولفظه" ما بال رجال يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط كتاب الله أحق وشرط الله أوثق والولاء لمن أعتق. " وانظرصحيح الإرواء (١٣٠٨)، والروض النضير (٧٨٩) للألباني

٢٨٤ -انظر أحكام القرآن للكيا الهراسي(٣/٨)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مثال ذلك: رجل باع بيتاً واشترط على المشتري أن يسكنه سنة فيجب على المشتري أن يُمكِّنَ البائع من ذلك.

ثم مثال آخر: رجل باع أَمَةً واشترط على المشتري أن يطأها سنة حتى يتزوج، هذا شرط باطل؛ لأنه ليس في كتاب الله، وكل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، بل في القرآن ما يدل على تحريم ذلك قال تعالى: {وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ *إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ *فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ } [المؤمنون: ٥ . ٧]، وأيضاً لأن هذه الأمة خرجت عن ملكه.اهـ (٢٨٥)

ما جاء في الإيمان والكفر

في سورة المائدة آيات بينات فيها ترهيب من الكفر والفسوق وكذلك آيات بينات تدعو إلي الإيمان والثبات نوجزها فيما يلي والله المستعان.

١-قال تعالي:{يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٤١)}

هذه الآية تبين أحكاماً جليلة للرسول الكريم-صلي الله عليه وسلم- وأتباعه من المؤمنين وتبين الصفات التي يتصف بها الكفار المهادنين كالكذب والنفاق والإفتراء وعدم قبول الحق وطرق التعامل معهم.

ونبين ذلك إجمالاً فيما يلي:

-قال ابن عربي-رحمه الله-ما مختصره: كما تقدم أن اليهود جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا له أمر الزانيين(٢٨٦).

٢٨٥- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

٢٨٦ -ذكر ابن عربي في أحكامه أنها نزلت في { اليهود جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له: إن رجلا منا وامرأة زنيا؛ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما تجدون في التوراة في شأن الرجم؟ فقالوا: نفضحهم ويجلدون.

قال عبد الله بن سلام: كذبتم، إن فيها آية الرجم، فأتوا بالتوراة، فأتوا بها فوضع أحدهم يده على آية الرجم، فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك.

فرفع يده، فإذا آية الرجم تلوح. فقالوا: صدق يا محمد، فيها آية الرجم. فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما.اهـ -قلت أخرجه البخاري (برقم/ ٦٣٣٦)- بَاب أَحْكَامِ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَإِحْصَانِهِمْ إِذَا زَنَوْا وَرُفِعُوا إِلَى الْإِمَامِ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وجملة الأمر أن أهل الكتاب مصالحون، وعمدة الصلح ألا يعرض لهم في شيء، وإن تعرضوا لنا ورفعوا أمرهم إلينا فلا يخلو أن يكون ما رفعوه ظلما لا يجوز في شريعة، أو مما تختلف فيه الشريعة؛ فإن كان مما لا تختلف فيه الشرائع كالغصب والقتل وشبهه لم يمكن بعضهم من بعض فيه.

وإذا كان مما تختلف فيه الشرائع ويحكموننا فيه ويتراضوا بحكمنا عليهم فيه فإن الإمام مخير إن شاء أن يحكم بينهم حكم، وإن شاء أن يعرض عنهم أعرض.

-ثم قال- رحمه الله-: ما حكموا النبي صلى الله عليه وسلم أنفذ عليهم الحكم، ولم يكن لهم الرجوع، وكل من حكم رجلا في الدين فأصله هذه الآية.

قال مالك: إذا حكم رجل رجلا فحكمه ماض، وإن رفع إلى قاض أمضاه إلا أن يكون جورا بينا.

وأضاف ابن عربي-رحمه الله-: وذلك في الأموال والحقوق التي تختص بالطالب، فأما الحدود فلا يحكم فيها إلا السلطان

والضابط أن كل حق اختص به الخصمان جاز التحكيم فيه ونفذ تحكيم المحكم به.

وقال الشافعي: التحكيم جائز، وهو غير لازم؛ وإنما هو فتوى قال: لأنه لا يقدم آحاد الناس الولاة والحكام، ولا يأخذ آحاد الناس الولاية من أيديه.

وأضاف ابن عربي-رحمه الله – في موضع آخر من أحكامه قوله: أن الحكم بين الناس إنما هو حقهم لا حق الحاكم، بيد أن الاسترسال على التحكيم خرم لقاعدة الولاية ومؤد إلى تهارج الناس تهارج الحمر، فلا بد من نصب فاصل؛ فأمر الشرع بنصب الوالي ليحسم قاعدة الهرج، وأذن في التحكيم تخفيفا عنه وعنهم في مشقة الترافع، لتتم المصلحتان، وتحصل الفائدتان.اهـ ([٢٨٧])

-ومن فوائد الآية ما ذكره ابن القيم- رحمه الله- قال ما مختصره: مما يدل على أن العبد إذا اعتاد سماع الباطل وقبوله أكسبه ذلك تحريفا للحق عن مواضعه فإنه إذا قبل الباطل أحبه ورضيه فإذا جاء الحق بخلافه رده وكذبه إن قدر على ذلك وإلا حرفه.

ثم قال-رحمه الله-:

فالقلب الطاهر لكمال حياته ونوره وتخلصه من الأدران والخبائث لا يشبع من القرآن ولا يتغذى إلا بحقائقه ولا يتداوى إلا بأدويته بخلاف القلب الذي لم يطهره الله تعالى فإنه يتغذى من الأغذية التي تناسبه بحسب ما فيه من النجاسة فإن القلب النجس كالبدن العليل المريض لا تلائمه الأغذية التي تلائم الصحيح

وأضاف-رحمه الله- مبيناً فوائدها:

---

٢٨٧ -انظر أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي- (٢٠٨/٣)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ودلت الآية على أن من لم يطهر الله قلبه فلابد أن يناله الخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة بحسب نجاسة قلبه وخبثه ولهذا حرم الله سبحانه الجنة على من في قلبه نجاسة وخبث ولا يدخلها إلا بعد طيبه وطهره فإنها دار الطيبين ولهذا يقال لهم: {طبتم فادخلوها خالدين} [الزمر: ٧٣] أي ادخلوها بسبب طيبكم والبشارة عند الموت لهؤلاء دون غيرهم كما قال تعالى:{ الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون }[النحل: ٣٢] فالجنة لا يدخلها خبيث ولا من فيه شيء من الخبث فمن تطهر في الدنيا ولقي الله طاهرا من نجاساته دخلها بغير معوق ومن لم يتطهر في الدنيا فإن كانت نجاسته عينية كالكافر لم يدخلها بحال وإن كانت نجاسته كسبية عارضة دخلها بعدما يتطهر في النار من تلك النجاسة ثم لا يخرج منها حتى إن أهل الإيمان إذا جازوا الصراط حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيهذبون وينقون من بقايا بقيت عليهم قصرت بهم عن الجنة ولم توجب لهم دخول النار حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة.

والله سبحانه بحكمته جعل الدخول عليه موقوفا على الطهارة فلا يدخل المصلي عليه حتى يتطهر وكذلك جعل الدخول إلى جنته موقوفا على الطيب والطهارة فلا يدخلها إلا طيب طاهر فهما طهارتان: طهارة البدن وطهارة القلب ولهذا شرع للمتوضىء أن يقول عقيب وضوئه أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين فطهارة القلب بالتوبة وطهارة البدن بالماء فلما اجتمع له الطهران صلح للدخول على الله تعالى والوقوف بين يديه ومناجاته.اهـ([٢٨٨])

٢-{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤)}

قلت: الردة مبطلة للأعمال وكفر بالله إذا مات المسلم عليها؛ ويخلد بسببها في النار لقوله تعالى: { وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢١٧) }-البقرة

والعباد علي اختلاف ديانتهم وأحوالهم تفتقر إلي الله-تعالي- الغني الحميد الذي بيده مقادير السموات والأرض وفي هذه الآية الكريمة أحكام الردة عن الدين وفوائد جليلة نبينها فيما يلي:

---

٢٨٨ - انظر إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان(١/٥٥)-نشر دار المعرفة – بيروت-تحقيق محمد حامد الفقي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-قال الكيا هراسي-رحمه الله-في أحكامه ما مختصره: فيه دلالة على صحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، لأن الذين ارتدوا بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إنما قاتلهم أبو بكر وهؤلاء الصحابة، وقد أخبر الله تعالى أنه يحبهم ويحبونه، وأنهم يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم، ومعلوم أن من كانت هذه صفته فهو ولي الله تعالى.

ولم يقاتل المرتدين بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم سوى هؤلاء الأئمة، فإنه لم يأت بقوم آخرين يقاتلون المرتدين المذكورين في الآية، غير هؤلاء الذين قاتلوا مع أبي بكر.

ثم قال- رحمه الله-:

ولا يجوز أن يكون المراد به عليا، لأن الله تعالى قال: { تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ }، وعلي ما حارب قوما في أيامه على أن يسلموا، ولم يحارب أحد بعد النبي عليه الصلاة والسلام على أن يسلموا غير أبي بكر، فدلت الآية على صحة إمامته.اهـ ([٢٨٩])

-ومن أحكام الردة ما ذكره ابن العثيمين- رحمه الله-قال ما مختصره وبتصرف يسير: الارتداد عن الدين ينحصر في شيئين: إما الجحود وإما الاستكبار، لو قرأت جميع ما ذكره الفقهاء في كتاب المرتد لوجدته لا يخرج عن هذين الأمرين: وهما الجحد أو الاستكبار. الجحد: يعني: التكذيب في الأخبار، والاستكبار: عن الامتثال، كل الردة تعود إلى هذين الأمرين وما يذكر من التفاصيل، فهذا عبارة عن تشقيق لهذه الجملة وتفريع عليها.

-وقال - رحمه الله- في موضع أخر: هل كل ردة يمكن التوبة منها؟... الجواب: نعم، كل ردة يمكن التوبة منها لعموم قول الله تبارك وتعالى: { قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا} [الزمر: ٥٣].

ثم أضاف- رحمه الله-إذاً: القول الراجح أن كل إنسان أذنب ذنباً مهما عظم ثم تاب إلى الله توبةً نصوحاً، فإن توبته مقبولة..

ونبه -رحمه الله- لحكم فقهي مهم وهو: من كان ذنبه بالكفر فإن الله يقول: {قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ} [الأنفال: ٣٨] ولهذا لو تاب المرتد قبلنا توبته ورفعنا عنه القتل، ولو تاب الزاني بعد وصوله إلى القاضي لا تنفعه التوبة، مع أن المرتد تنفعه التوبة حتى عند القاضي.

ثم أضاف: استثنى بعض العلماء من هذا مسائل:

---

٢٨٩ -انظر أحكام القرآن للكيا الهراسي(٣/ ٨٤)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أولاً: صاحب البدعة قالوا: المبتدع ولو تاب لا تقبل توبته، ولكن يقال: أين الدليل على خروجه من العمومات؟... قالوا: لأن مفسدته متعدية، فنقول في الجواب عن هذا: هذه المفسدة المتعدية يمكن إصلاحها بأن يقول هذا الذي ابتدع: إنه رجع عن بدعته وأن الصواب كذا وكذا.

ثانياً: من سب الله، هل تقبل توبته أو لا تقبل؟... في هذا خلاف بين العلماء، منهم قال: من سب الله لا تقبل توبته، وذلك لأن ردته عظيمة جداً، حيث سب رب العالمين جلَّ وعلا، فلا تقبل توبته؛ لعظم جرمه بهذه الردة، ولكن هذا التعليل في مقابلة النصوص، والتعليل في مقابلة النصوص مرفوض، كالقياس في مقابلة النص، إذاً: هذا مرفوض، وقد قال الله تعالى: {وَلاَ تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ} [الأنعام: ١٠٨] فدلت الآية على أن من الكفار من يسب الله عزّ وجل إذا سبت آلهتهم. ثم يقال: إن الله سبحانه وتعالى قال في المنافقين: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ} [التوبة: ٦٥] يعني نتحدث حديثاً لا نقصد معناه، نتحدث حديث الركب لنقطع به عناء الطريق، فقال الله تعالى للرسول عليه الصلاة والسلام: { وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ } [التوبة: ٦٥ . ٦٦]

وهذا نص صريح بأن المستهزئ بالله أو آياته أو رسوله كافر؛ لأن الله عزّ وجل قال: {لاَ تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً} [التوبة: ٦٦] وهذا يدل على أنه قد يكون منهم طائفة يعفى عنها ولا يمكن أن يعفى عنها إلا بتوبة.... وعلى هذا فالقول الراجح: أن من سب الله ورسوله ثم تاب فإن توبته مقبولة.

ثالثاً: لكن من سب الرسول عليه الصلاة والسلام ثم تاب تقبل توبته، لكنه يقتل، يقتل مسلماً؛ لأن هذا حق آدمي وهو الرسول عليه الصلاة والسلام، فلا بد أن نثأر له، لا بد أن نقتل من سبه، أما من سب الله فالله عزّ وجل قد أخبرنا عن نفسه أنه يتوب عليه، لكن الرسول عليه الصلاة والسلام هل يتوب على من سبه؟ لا ندري، ولهذا وجد أناس سبوا الرسول عليه الصلاة والسلام في حياته وعفا عنهم؛ لأن الحق حقه، لما تابوا عفا عنهم، أما بعد موته فإن الحق علينا نحن أتباعه؛ لأنه ليس بحاضر فلا بد أن نثأر لرسولنا صلّى الله عليه وسلّم ونقتل من سبه، ثم الحمد لله ماذا يكون له إذا قتل؟ ينتقل من الدنيا إلى الآخرة، ينتقل بصفته مسلماً، والذي لا يموت اليوم يموت غداً، لكننا إذا أخذنا بالثأر للرسول عليه الصلاة والسلام كان هذا من أدنى الواجبات علينا، وإن كنتَ قاضياً وعرض عليك فقل: اضربوه بالسيف ولا تبالي.... رابعاً: الساحر، السحر نوعان: نوع يكفر به الساحر، ونوع لا يكفر به.

ما الذي لا يكفر به الساحر فإنه يقتل حداً، كما جاء ذلك عن الصحابة، كفّاً لفساده؛ لأنه من الساعين في الأرض فساداً، وقد قال الله تبارك وتعالى: {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا} [المائدة: ٣٢] ولا أحد يشك في إفساد السحرة في الأرض، فيقتلون كفاً لشرهم وردعاً لغيرهم، والساحر الكافر: هو الذي يستعين بالشياطين ومردة الجن على إيذاء عباد الله، بأن يضع سحراً يستهوي به الشيطان أو مردة الجن حتى يسكنوا في جسم إنسان، ويأبوا أن يخرجوا منه إلا بحل السحر؛ هذا يكفر لقوله تعالى: {وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ} [البقرة: ١٠٢] انظر ملائكة من ملائكة الله أنزل الله عليهم علم السحر وهم ملائكة، لا من أجل أن يجعلوه مهنة، لكن من أجل الاختبار، ولهذا قال الله عزّ وجل: {وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ} [البقرة: ١٠٢] فهذا يقتل كفراً وردة كما تقدم.... ولكن إذا تاب فهل تقبل توبته؟ في هذا خلاف بين العلماء، منهم من قال: لا تقبل، ومنهم من قال: تقبل، والأسعد بالدليل؟ من قال: تقبل، فنقبل توبته، ونرفع عنه القتل، ونجعله من إخواننا، لكن لا بد أن يكون هناك دليل على استقامته وصلاح حاله، ولا يكفي مجرد أن يقول: تبت.... لكن ما ترتب على فعله هذا محل نظر؛ لأن الكفار إذا آذوا المسلمين وقتلوا منهم وأخذوا أموالهم ثم أسلموا سقط عنهم الضمان.

خامساً: المنافق نفاق كفر، هو كافر لا شك قال تعالى: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا } [النساء: ١٤٥] والنفاق من شر خصال بني آدم، المنافق إذا علمنا نفاقه يقيناً لا مجرد وَهم وقرائن؛ لأنه بمجرد الوهم والقرائن لا يجوز أن نتهم أحداً بالنفاق، فإننا لم نؤمر أن ننقب عن قلوب الناس وبطونهم، لكن إذا علمنا يقيناً ورأينا هذا الرجل يذهب إلى مجمعات اليهود والنصارى والملحدين ويقول: إنه معهم، ويأتي إلى المسلمين يتملق ويقول: إنه مسلم، هذا ظهر نفاقه، فنحكم عليه بالنفاق، وهل يقتل أو لا يقتل؟ يقتل؛ لأن هذا معلوم نفاقه.

ثم قال- رحمه الله-:ولكن إذا تاب المنافق فهل تقبل توبته؟ المذهب لا تقبل توبته؛ لأن الرجل في الأصل يقول: إنه لم يكفر، يقول: إنه مسلم، فإذا قلنا: أنت منافق قال: أبداً، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وستجدونني في الصف الأول في كل الصلوات، فيقولون: إنه لا يقتل، قال السفاريني(٢٩٠) رحمه الله:... لأنه لم يبدُ من إيمانه... إلا الذي أذاع من لسانه... فلا نقبله؛ لأنه في الأصل يقول: إنه مسلم.

---

٢٩٠ - محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدين، أبو العون: عالم بالحديث والأصول والأدب، محقق. ولد في سفارين (من قرى نابلس) ورحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها. وعاد إلى نابلس فدرّس وأفتى، وتوفي فيها.
من كتبه (الدراري المصنوعات في اختصار الموضوعات)، و (كشف اللثام، شرح عمدة الأحكام) و (القول العلي لشرح أثر الإمام علي)..الخ-نقلاث من الاعلام للزركلي مختصراً وبتصرف يسير (١٤/٦)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولكن الصحيح أن توبته مقبولة إذا دلت القرائن على صدقه، بدليل قوله تعالى: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا } {إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ} [النساء: ١٤٥ . ١٤٦] انظر إلى الشروط؛ لأن المسألة ليست هينة، هذا الرجل يبدي إيمانه، قال تعالى: {إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ} [النساء: ١٤٦] شروط ثقيلة في توبتهم؛ لأنهم لا يظهرون إلا الإسلام، فإذا تيقنا ذلك، فالله يقول: {فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا} [النساء: ١٤٦]، ومنهم هؤلاء المنافقون الذين تابوا؛ لأن الله يقول: {فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ}.

مسألة: هل يستتاب المرتد أو لا، بمعنى إذا ثبت كفره فهل يستتاب؟...

الجواب: الذين يقولون: إنها لا تقبل توبة هؤلاء لا يقولون بالاستتابة؛ لأنهم لو تابوا لم تقبل توبتهم، ومنهم الأصناف التي ذكرنا على القول الراجح، فإن هذا يرجع إلى رأي الإمام؛ لأن النصوص في هذا، بعضها فيه قتل المرتد بدون استتابة، وبعضها فيه قتل المرتد باستتابة، فيرجع في ذلك إلى رأي الإمام أو نائبه في الحكم كالقضاة، فإذا رأوا أن يستتاب استتيب، وإذا رأوا أن لا يستتاب لم يستتب.... فإن قال قائل: الاستتابة حق له، فلماذا تمنعونه منها؟... قلنا: ليست حقاً مطلقاً، بل هي حق إذا دعت المصلحة إليه، وإذا كانت مصلحته في عدم الاستتابة، فالحق العام للمسلمين، ومنعهم من التلاعب في الدين أهم من حق هذا الرجل الخاص.

إذا قال قائل: إذا ارتدت طائفة من الناس أو قبيلة من القبائل فهل يجوز قتالهم؟... الجواب: يجب قتالهم؛ لأن هذا هو الذي أجمع عليه الصحابة بقيادة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فيجب أن نقاتلهم، ولكن بشرط أن يكون لدينا قوة نستطيع بها المقاتلة، فإن لم يكن لدينا قوة فإن الله لم يوجب القتال على المسلمين في مكة لعدم القوة.

وأضاف- رحمه الله-فقال: أن المرتد لا يعامل في الدنيا بأحكام المؤمنين؛ لقوله تعالى: { فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة }؛ فلا يغسل، ولا يكفن، ولا يصلى عليه، ولا يدفن مع المسلمين، ولا يرث؛ وأما أن يورث فقد اختار شيخ الإسلام أنه يرثه أقاربه المسلمون؛ ولكن الصحيح أنه لا توارث؛ لعموم قوله-صلي الله-عليه وسلم-في حديث أسامة: «لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم»(٢٩١).اهـ (٢٩٢)

---

٢٩١ -أخرجه البخاري (برقم/ ٦٢٦٧)- بَاب لَا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ وَلَا الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ

٢٩٢- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-ومن فوائد الآية ما ذكره ابن العثيمين- رحمه الله-في أثبات المحبة لله تعالي في قوله { فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ }فقال ما مختصره: أن المحبة ثابتة لله، وأن الله يحب وهي محبة حقيقية، أثبتها أهل السنة والجماعة على قاعدتهم المعروفة، وهي وجوب إجراء النصوص على ظاهرها في باب صفات الله وأن الله يُحِب، وهل هو يُحَب؟... الجواب: نعم، وقد صرح الله بذلك في قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَاتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} [المائدة: ٥٤]، فالله تعالى يُحَب على ما له من صفات الكمال، وعلى ما له من أفعال الإحسان والإنعام.

وأضاف- رحمه الله-: والإنسان لو أن أحداً من الناس أحسن إليه لأحبه لإحسانه، فكيف بالخالق الذي أوجده وأمده وأعده فهو أولى أن يكون محبوباً.

أما كونه يُحِب فنعم، جاء ذلك في القرآن الكريم وكذلك في السنة النبوية، ومحبة الله تارة تضاف للعمل وتارة للزمن وتارة للمكان وتارة للعامل، كل ذلك جاء كما في قوله صلّى الله عليه وسلّم: «أحب البقاع إلى الله مساجدها» (٢٩٣)، وقوله صلّى الله عليه وسلّم: «ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر» (٢٩٤) يعني: عشر ذي الحجة، وقوله صلّى الله عليه وسلّم: «أحب الأعمال إلى الله الصلاة لوقتها» (٢٩٥)، وقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} [البقرة: ٢٢٢] والآيات في هذا كثيرة متنوعة.... وهل محبة الله هي ثواب الله، أو إرادة ثوابه، أو هي صفة زائدة على ذلك؟... الجواب: الثالث، خلافاً لمن فسر المحبة بالثواب، أو بإرادة الثواب ممن ينكرون قيام المحبة بالله عزّ وجل، ولا شك أن هؤلاء ضالون، حتى إذا قلنا: إنها الثواب، يلزم من الثواب؛ المحبة؛

---

٢٩٣ -قلت الحديث رواه جبير بن مطعم-رضي الله عنه - وتمامه أن رجلا قال: يا رسول الله أي البلدان أحب إلى الله؟ واي البلدان أبغض إلى الله؟ قال: لا أدري حتى أسال جبريل عليه السلام) فأتاه جبريل فأخبره أن أحب البقاع إلى الله المساجد وأبغض البقاع إلى الله الأسواق)-قال الألباني في الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب قال المنذري رواه أحمد والبزار - واللفظ له - وأبو يعلى والحاكم وقال: صحيح الإسناد. وحسنه- رحمه الله- وانظر صحيح الترغيب(٣٢٠) قلت: وأخرج مسلم نحوه (برقم/ ١٠٧٦)- بَاب فَضْلِ الْجُلُوسِ فِي مُصَلَّاهُ بَعْدَ الصُّبْحِ وَفَضْلِ الْمَسَاجِدِ -من حديث أبي هريرة-رضي الله عنه بلفظ مغاير وصحته" أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا "

٢٩٤ - انظر صحيح الإرواء (٩٥٣)، والروض النضير (٤٥٥ و ٤٥٦)، وصحيح أبي داود (٢١٠٧) للألباني عن ابن عباس-رضي الله عنهما- و تمام متنه" قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام يعني أيام العشر قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء."

٢٩٥ -أخرجه البخاري وغيره (برقم/ ٦٩٨٠)- بَاب وَسَمَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ عَمَلًا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لأن الله لا يثيب إلا من يحب، حتى لو فسرناها بإرادة الثواب يلزم منها المحبة أيضاً؛ لأن الله لا يريد أن يثيب أحداً إلا حيث يحبه. اهـ (٢٩٦)

ما جاء عن التوحيد والألوهية

قال تعالى {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦)}

-وقال تعالى {مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧)}

قلت: هاتين الآيتين ترتبطان بسؤال الله تعالي نبيه عيسي-عليه السلام-بما فعله النصاري بعده من شرك وكفر وتبرأ -عليه السلام- منهم ومن قولهم وغلوهم فيه، وقد ضمت الآيتين عدة فوائد وأحكام منها:

١- أثبات كفر النصاري وضلالهم:

قال ابن العثيمين- رحمه الله-:ثم إن هؤلاء النصارى كفروا بما دعا إليه عيسى بن مريم ماذا قال لهم؟ يقول الله عز وجل: { وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ } [المائدة:١١٦-١١٧] لكنهم قالوا: لا { إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ } [المائدة:٧٣] ويعبدون ثلاثة، فقد كفروا بما جاء به عيسى من الحق، فكيف يصح أن ينتسبوا إلى عيسى عليه الصلاة والسلام وهم يكفرون بما جاء به؟! وهؤلاء النصارى وإن كانوا أعداء لليهود فيما سبق؛ لأن اليهود كذبت عيسى، وادعت أنه ولد زنا، وأن أمه بغي، وقتلوا من شبه لهم به، وقالوا: قتلنا المسيح عيسى بن مريم وصلبناه، فقال الله تعالى: { وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ } [النساء:١٥٧] ولكن لما جاء الإسلام صار هؤلاء المتعاديان بعضهم لبعض ولياً ضد الإسلام، قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ } [المائدة:٥١] فإذا كان بعضهم أولياء بعض ضد المسلمين، فلا بد أن يتناصروا على المسلمين ويتعاونوا، فاليهود والنصارى كلهم أعداء للمسلمين، كلهم أعداء لنا، كلهم أعداء لمولانا وربنا عز وجل.اهـ (٢٩٧)

٢٩٦- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

٢٩٧- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-وزاد ابن القيم مبيناً كفرهم وضلالهم فقال ما مختصره: أما قولهم في مريم فانهم يقولون انها ام المسيح ابن الله في الحقيقة ووالدته في الحقيقة لا ام لابن الله الا هي ولا والدة له غيرها ولا اب لابنها الا الله والا ولد له سواه وان الله اختارها لنفسه ولولادة ولده وابنه من بين سائر النساء ولو كانت كسائر النساء لما ولدت الا عن وطء الرجال لها ولكن اختصت عن النساء بأنها حبلت بابن الله وولدت ابنه الذي لا ابن له في الحقيقة غيره ولا والد له سواه وانها على العرش جالسة عن يسار الرب تبارك وتعالى والد ابنها وابنها عن يمينه والنصارى يدعونها ويسألونها سعة الرزق وصحة البدن وطول العمر ومغفرة الذنوب وان تكون لهم عند ابنها ووالده الذي يعتقد عامتهم انه زوجها ولا ينكرون ذلك عليهم سورا وسندا وذخرا وشفيعا وركنا ويقولون في دعائهم يا والدة الاله اشفعي لنا وهم يعظمونها ويرفعونها على الملائكة وعلى جميع النبيين والمرسلين ويسألونها ما يسأل الاله من العافية والرزق والمغفرة.

ثم أضاف- رحمه الله-: في الحديث الصحيح انه قال "شتمني ابن آدم ولم يكن له ذلك وكذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك اما شتمه اياى فقوله اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بدأني وليس اول الخلق بأهون علي من اعادته"(٢٩٨)

فلو اتي الموحدون بكل ذنب وفعلوا كل قبيح وارتكبوا كل معصية ما بلغت مثقال ذرة في جنب هذا الكفر العظيم برب العالمين ومسبته هذا السب وقول العظائم فيه فما ظن هذه الطائفة برب العالمين ان يفعله بهم اذا لقوه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه.اهـ(٢٩٩)

٢- الحذر من الغلو في النبي-صلي الله عليه وسلم-كما فعل النصاري بعيسي-عليه السلام-

قال ابن تيمية- رحمه الله-: ولهذا اتفق المسلمون على أن من زار قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - أو غيره من أهل بيته أو غيرهم أن لا يتمسح به، ولا يقبل ما أقيم عليه من الأنصاب ولا يطاف حوله، بل ليس شيء يشرع تقبيله إلا الحجر الأسود، وقد ثبت أن عمر رضي الله عنه قال فيه: «إنك حجر لا

---

٢٩٨ - الحديث أخرجه البخاري- وغيره بالفاظ متقاربة من طريق أبي هريرة- رضي الله عنه- ولفظ البخاري " عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَالَ اللَّهُ كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَأَنَا الْأَحَدُ الصَّمَدُ لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُؤًا أَحَدٌ "-(برقم/ ٤٥٩٢)- باب يُقَالُ لَا يُنَوَّنُ- أَحَدٌ - أَيْ وَاحِدٌ.

٢٩٩ - انظر هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم (١/١٤٠)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تضر ولا تنفع»([٣٠٠]). ولكن تنازع الفقهاء في وضع اليد على منبر النبي – صلى الله عليه وسلم – لما كان المنبر موجودا، فكرهه مالك وغيره.

وأما التمسح بقبر النبي – صلى الله عليه وسلم – فكلهم نهى عنه أشد النهي، وذلك أنهم علموا ما قصده النبي – صلى الله عليه وسلم – من حسم مادة الشرك وتحقيق التوحيد لله وحده.

وهذا مما يظهر به الفرق بين سؤال النبي – صلى الله عليه وسلم – في حياته وبعد موته، وسؤال العبد الصالح في حياته وبعد موته؛ وذلك لأن أحدا في حياته لا يُعبد كما قال المسيح عليه السلام: { مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } [٥/١١٧].

وقال نبينا – صلى الله عليه وسلم –: «لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم، فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله»([٣٠١])،

ثم قال– رحمه الله–:ما كان أحد أحب إليهم من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وما كانوا يقومون له إذا قدم عليهم لما يعلمون من كراهته لذلك. فهذا شأن أنبياء الله وأوليائه. وإنما يقر على الغلو فيه وتعظيمه من يريد العلو في الأرض بالفساد: كفرعون، ومشايخ الضلالة الذي غرضهم العلو في الأرض. والفتنة بالأنبياء والصالحين واتخاذهم أربابا والإشراك بهم في غيبتهم أقرب من الفتنة بالملوك ورؤساء الدنيا.اهـ ([٣٠٢])

٣–ومن فوائد الآية سمو و تأدب الرسل مع الله تعالي وأنكارهم معرفة الغيب:

قال ابن القيم– رحمه الله– ما مختصره: وتأمل أحوال الرسل صلوات الله وسلامه عليهم مع الله وخطابهم وسؤالهم كيف تجدها كلها مشحونة بالأدب قائمة به قال المسيح عليه السلام: {إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ} [المائدة: ١١٦] ولم يقل: لم أقله وفرق بين الجوابين في حقيقة الأدب ثم أحال الأمر على علمه سبحانه بالحال وسره فقال: {تعلم ما في نفسي }ثم برأ نفسه عن علمه بغيب ربه وما يختص به سبحانه فقال: {ولا أعلم ما في نفسك} ثم أثنى على ربه ووصفه بتفرده بعلم الغيوب كلها فقال: {إنك أنت علام الغيوب} ثم نفى أن يكون قال لهم غير ما أمره ربه به وهو محض التوحيد فقال: {ما

---

٣٠٠ – جزء من حديث أخرجه البخاري وغيره (برقم/ ١٤٩٤)– بَاب مَا ذُكِرَ فِي الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ– وتمام متنه" عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ فَقَالَ إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ".

٣٠١ –أخرجه البخاري (برقم/ ٣١٨٩)– بَاب قَوْلِ اللَّهِ{ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذْ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا }

٣٠٢ ––انظر مجموع الفتاوي لابن تيمية–(٢٧ / ٨١)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم} ثم أخبر عن شهادته عليهم مدة مقامه فيهم وأنه بعد وفاته لا اطلاع له عليهم وأن الله عز وجل وحده هو المنفرد بعد الوفاة بالاطلاع عليهم فقال {وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ} ثم وصفه بأن شهادته سبحانه فوق كل شهادة وأعم فقال: وأنت على كل شيء شهيد ثم قال: {إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ} وهذا من أبلغ الأدب مع الله في مثل هذا المقام أي شأن السيد رحمة عبيده والإحسان إليهم وهؤلاء عبيدك ليسوا عبيدا لغيرك فإذا عذبتهم مع كونهم عبيدك فلولا أنهم عبيد سوء من أبخس العبيد وأعتاهم على سيدهم وأعصاهم له: لم تعذبهم لأن قربة العبودية تستدعي إحسان السيد إلى عبده ورحمته فلماذا يعذب أرحم الراحمين وأجود الأجودين وأعظم المحسنين إحسانا عبيده لولا فرط عتوهم وإباؤهم عن طاعته وكمال استحقاقهم للعذاب.

وأضاف-رحمه الله-:

ثم قال: {وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [المائدة: ١١٨] ولم يقل الغفور الرحيم وهذا من أبلغ الأدب مع الله تعالى فإنه قاله في وقت غضب الرب عليهم والأمر بهم إلى النار فليس هو مقام استعطاف ولا شفاعة بل مقام براءة منهم فلو قال: فإنك أنت الغفور الرحيم لأشعر باستعطافه ربه على أعدائه الذين قد اشتد غضبه عليهم فالمقام مقام موافقة للرب في غضبه على من غضب الرب عليهم فعدل عن ذكر الصفتين اللتين يسأل بهما عطفه ورحمته ومغفرته إلى ذكر العزة والحكمة المتضمنتين لكمال القدرة وكمال العلم والمعنى: إن غفرت لهم فمغفرتك تكون عن كمال القدرة والعلم ليست عن عجز عن الانتقام منهم ولا عن خفاء عليك بمقدار جرائمهم وهذا لأن العبد قد يغفر لغيره لعجزه عن الانتقام منه ولجهله بمقدار إساءته إليه والكمال: هو مغفرة القادر العالم وهو العزيز الحكيم وكان ذكر هاتين الصفتين في هذا المقام عين الأدب في الخطاب.اهـ(٣٠٣)

---

٣٠٣ - انظر مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٣٧٩/٢)-دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما جاء عن تحكيم الشريعة

قال تعالى {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٤٨)}

ضمت هذه الآية عدة أحكام وفوائد نبينها فيما يلي:

-قوله تعالى { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ }

-قال الجصاص- رحمه الله- مبيناً أحكام هذه الجزئية من الآية ما مختصره:

قال ابن عباس ومجاهد وقتادة: " مهيمنا يعني أمينا " وقيل: شاهدا، وقيل: حفيظا، وقيل: مؤتمنا والمعنى فيه أنه أمين عليه، ينقل إلينا ما في الكتب المتقدمة على حقيقته من غير تحريف ولا زيادة ولا نقصان؛ لأن الأمين على الشيء مصدق عليه، وكذلك الشاهد

وفي ذلك دليل على أن كل من كان مؤتمنا على شيء فهو مقبول القول فيه، من نحو الودائع والعواري والمضاربات ونحوها؛ لأنه حين أنبأ عن وجوب التصديق بما أخبر به القرآن عن الكتب المتقدمة سماه أمينا عليها، وقد بين الله تعالى في سورة البقرة أن الأمين مقبول القول فيما اؤتمن فيه، وهو قوله تعالى: { فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته وليتق الله ربه } وقال: { وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا } فلما جعله أمينا فيه وعظه بترك البخس.

وقد اختلف في المراد بقوله: { ومهيمنا } فقال ابن عباس: " هو الكتاب، وفيه إخبار بأن القرآن مهيمن على الكتب المتقدمة شاهد عليها ".

وقال مجاهد: " أراد به النبي " صلى الله عليه وسلم.

ثم أضاف – رحمه الله-: قوله تعالى: { فاحكم بينهم بما أنزل الله } يدل على نسخ التخيير على ما تقدم من بيانه قوله تعالى: { ولا تتبع أهواءهم } يدل على بطلان قول من يردهم إلى الكنيسة أو البيعة للاستحلاف، لما فيه من تعظيم الموضع وهم يهوون ذلك؛ وقد نهى الله تعالى عن اتباع أهوائهم

ويدل على بطلان قول من يردهم إلى دينهم لما فيه من اتباع أهوائهم والاعتداد بأحكامهم، ولأن ردهم إلى أهل دينهم إنما هو رد لهم ليحكموا فيهم بما هو كفر بالله عز وجل؛ إذ كان حكمهم بما يحكمون به

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كفرا بالله وإن كان موافقا لما أنزل في التوراة والإنجيل لأنهم مأمورون بتركه واتباع شريعة النبي صلى الله عليه وسلم..اهـ (٣٠٤)

-وذكر ابن العثيمين-رحمه الله- عما في هذه الجزئية من الآية من أحكام وفوائد فقال ما مختصره:

فلا إسلام بعد بعثته إلا باتباعه، لأن دينه مهيمن على الأديان كلها ظاهر عليها، وشريعته ناسخة للشرائع السابقة كلها، قال الله تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ} (آل عمران:٨١).

والذي جاء مصدقاً لما مع الرسل قبله هو محمد صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ} (المائدة: ٤٨). وقال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ} (التوبة: ٣٣). وهذا يعم الظهور قدراً وشرعاً.

فمن بلغته رسالة النبي صلى الله عليه وسلم فلم يؤمن به ويتبعه لم يكن مؤمناً ولا مسلماً بل هو كافر من أهل النار؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة – يعني أمة الدعوة – يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار"(٣٠٥).

وبهذا يعلم أن النزاع فيمن سبق من الأمم هل هم مسلمون أو غير مسلمين؟ نزاع لفظي، وذلك لأن الإسلام بالمعنى العام يتناول كل شريعة قائمة بعث الله بها نبياً فيشمل إسلام كل أمة متبعة لنبي من الأنبياء ما دامت شريعته قائمة غير منسوخة بالاتفاق كما دلت على ذلك النصوص السابقة، وأما بعد بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم فإن الإسلام يختص بما جاء به، فمن لم يؤمن به ويتبعه فليس بمسلم.

ومن زعم أن مع دين محمد صلى الله عليه وسلم ديناً سواه قائماً مقبولاً عند الله تعالى من دين اليهود، أو النصارى، أو غيرهما فهو مكذب؛ لقول الله تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ)} (آل عمران: ١٩) وقوله: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (آل عمران: ٨٥).

---

٣٠٤ -انظر أحكام القرآن للجصاص -(٦ /٧٤)

٣٠٥ – أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه –(برقم/ ٢١٨)- بَاب وُجُوبِ الْإِيمَانِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وإذا كان الإسلام اتباع الشريعة القائمة؛ فإنه إذا نسخ شيء منها لم يكن المنسوخ ديناً بعد نسخه ولا اتباعه إسلاماً.

فاستقبال بيت المقدس – مثلاً – كان ديناً وإسلاماً قبل نسخه، ولم يكن ديناً ولا إسلاماً بعده. وزيارة القبور لم تكن ديناً ولا إسلاماً حين النهي عنها، وكانت ديناً وإسلاماً بعد الأمر بها.اهـ([٣٠٦])

-قوله تعالي { لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}

-قال الجصاص- رحمه الله- مبيناً ما فيها من أحكام فقال: قوله تعالى: { لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا } الشرعة والشريعة واحد، ومعناها الطريق إلى الماء الذي فيه الحياة، فسمى الأمور التي تعبد الله بها من جهة السمع شريعة وشرعة لإيصالها العاملين بها إلى الحياة الدائمة في النعيم الباقي قوله تعالى: { ومنهاجا } قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك: " سنة وسبيلا ".

ويقال طريق نهج إذا كان واضحا.

قال مجاهد: " وأراد بقوله: شرعة القرآن، لأنه لجميع الناس " وقال قتادة وغيره شريعة التوراة وشريعة الإنجيل وشريعة القرآن ".

وهذا يحتج به من نفى لزوم شرائع من قبلنا إيانا وإن لم يثبت نسخها لإخباره بأنه جعل لكل نبي من الأنبياء شرعة ومنهاجا.

وليس فيه دليل على ما قالوا؛ لأن ما كان شريعة لموسى عليه السلام فلم ينسخ إلى أن بعث النبي صلى الله عليه وسلم فقد صارت شريعة للنبي عليه السلام وكان فيما سلف شريعة لغيره؛ فلا دلالة في الآية على اختلاف أحكام الشرائع.

وأيضا فلا يختلف أحد في تجويز أن يتعبد الله رسوله بشريعة موافقة لشرائع من كان قبله من الأنبياء، فلم ينف قوله: { لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا } أن تكون شريعة النبي عليه السلام موافقة لكثير من شرائع الأنبياء المتقدمين.

وإذا كان كذلك، فالمراد فيما نسخ من شرائع المتقدمين من الأنبياء وتعبد النبي صلى الله عليه وسلم بغيرها، فكان لكل منكم شرعة غير شرعة الآخر.

قوله عز وجل: { ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة } قال الحسن: " لجعلكم على الحق "، وهذه مشيئة القدرة على إجبارهم على القول بالحق، ولكنه لو فعل لم يستحقوا ثوابا، وهو كقوله: { ولو شئنا لآتينا

---

[٣٠٦] -انظر تقريب التدمرية للعلامة ابن العثيمين (٩٥/١)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كل نفس هداها } وقال قائلون: " معناه: ولو شاء الله لجمعهم على شريعة واحدة في دعوة جميع الأنبياء ".

قوله تعالى: { فاستبقوا الخيرات } معناه الأمر بالمبادرة بالخيرات التي تعبدنا بها قبل الفوات بالموت وهذا يدل على أن تقديم الواجبات أفضل من تأخيرها، نحو قضاء رمضان والحج والزكاة وسائر الواجبات لأنها من الخيرات.

فإن قيل: فهو يدل على أن فعل الصلاة في أول الوقت أفضل من تأخيرها، لأنها من الواجبات في أول الوقت.

قيل له: ليست من الواجبات في أول الوقت، والآية مقتضيه للوجوب، فهي فيما قد وجب وألزم؛ وفي ذلك دليل على أن الصوم في السفر أفضل من الإفطار لأنه من الخيرات، وقد أمر الله بالمبادرة بالخيرات.اهـ ([٣٠٧])

- ومن فوائد الآية ما ذكره ابن تيمية-رحمه الله- قال: والحقيقة حقيقة الدين دين رب العالمين هي ما اتفق عليها الأنبياء والمرسلون وإن كان لكل منهم شرعة ومنهاج فالشرعة: هي الشريعة قال الله تعالى: { لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا } وقال تعالى: { ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١٨) إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ (١٩) } والمنهاج: هو الطريق قال تعالى: { وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا (١٦) لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا (١٧) }

فالشرعة بنزله الشريعة للنهر والمنهاج هو الطريق الذي سلك فيه والغاية المقصودة هي حقيقة الدين وهي عبادة الله وحده لا شريك له وهي حقيقة دين الإسلام وهي أن يستسلم العبد لله رب العالمين لا يستسلم لغيره فمن استسلم لغيره كان مشركا والله { لا يغفر أن يشرك به } ومن لم يستسلم لله بل استكبر عن عبادته كان ممن قال الله فيه: { إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين }.اهـ([٣٠٨])

---

٣٠٧ -انظر أحكام القرآن للجصاص- (٦ /٧٥)

٣٠٨ -انظر أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية (٤٨/١)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما جاء في التحليل والتحريم

الحلال ما أحله الله و بينه رسول الله- صلي الله عليه وسلم- بوحي من الله تعالي، والحرام ما حرمه و بينه رسول الله- صلي الله عليه وسلم- بوحي من الله تعالي، وبناء علي ذلك يتبين لنا أن التحليل والتحريم من حقّ الله تعالى ولا يجوز لعبد من العباد أن يحل ما حرمه الله تعالي أو يحرم ما أباحه الله تعالي، وفي سورة المائدة آيات بينات عن الحلال والحرام أفاض العلماء في شرح أحكامها وفوائدها من الناحية الفقهية والتشريعية نذكر منها مع بيان فوائدها ما يلي:

١-قوله تعالي: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ}

قلت: سبق سلفاً بيان أحكام العقود في قوله تعالي { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ } وهنا نبين أحكام ما أباحه وحرمه الله –تعالي-من بهيمة الأنعام في قوله-عز وجل- { أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ} والله المستعان:

-قال الجصاص- رحمه الله-: ومن الناس من يظن أن هذه الإباحة معقودة بشرط الوفاء بالعقود المذكورة في الآية؛ وليس كذلك؛ لأنه لم يجعل الوفاء بالعقود شرطا للإباحة ولا أخرجه مخرج المجازاة، ولكنه وجه الخطاب إلينا بلفظ الإيمان في قوله تعالى: { يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود } .

ولا يوجب ذلك الاقتصار بالإباحة على المؤمنين دون غيرهم، بل الإباحة عامة لجميع المكلفين كفارا كانوا أو مؤمنين، كما قال تعالى: { يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها } وهو حكم عام في المؤمنين والكفار مع ورود اللفظ خاصا بخطاب المؤمنين.

وكذلك كل ما أباحه الله تعالى للمؤمنين فهو مباح لسائر المكلفين، كما أن كل ما أوجبه وفرضه فهو فرض على جميع المكلفين إلا أن يخص بعضهم دليل؛ وكذلك قلنا: إن الكفار مستحقون للعقاب على ترك الشرائع كما يستحقون على ترك الإيمان.

فإن قيل: إذا كان ذبح البهائم محظورا إلا بعد ورود السمع به، فمن لم يعتقد نبوة النبي صلى الله عليه وسلم واستباحته من طريق الشرع فحكمه في حظره عليه باق على الأصل، وقائل هذا القول يقول إن ذبح البهائم محظور على الكفار أهل الكتاب منهم وغيرهم وهم عصاة في ذبحها، وإن كان أكل ما ذبحه أهل الكتاب مباحا لنا.

وزعم هذا القائل أن للملحد أن يأكل بعد الذبح وليس له أن يذبح.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وليس هذا عند سائر أهل العلم كذلك؛ لأنه لو كان أهل الكتاب عصاة بذبحهم لأجل دياناتهم لوجب أن تكون ذبائحهم غير مذكاة، مثل المجوسي لما كان ممنوعا من الذبح لأجل اعتقاده لم يكن ذبحه ذكاة، وفي ذلك دليل على أن الكتابي غير عاص في ذبح البهائم وأنه مباح له كما هو لنا.

وأما قوله: " إنه إذا لم يعتقد صحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم واستباحته من طريق الشرع فحكم حظر الذبح قائم عليه " فليس كذلك؛ لأن اليهود والنصارى قد قامت عليهم حجة السمع بكتب الأنبياء المتقدمين في إباحة ذبح البهائم.

وأيضا فإن ذلك لا يمنع صحة ذكاته؛ لأن رجلا لو ترك التسمية على الذبيحة عامدا لكان عندنا عاصيا بذلك، وكان لمن يعتقد جواز ترك التسمية عليها أن يأكلها، ولم يكن كون الذابح عاصيا مانعا صحة ذكاته. اهـ ([٣٠٩])

-وقال ابن العثيمين-رحمه الله-في بيان أحكامها وفوائد قوله تعالى: { أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ } ما مختصره:

أن جميع بهائم الأنعام حلال لقوله: {أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ}، وأيضاً غير بهيمة الأنعام نقول: إنها حلال لكن لا بهذه الآية، بل بقوله تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا} [البقرة: ٢٩] وعلى هذا فإذا شككنا في هذا الحيوان الزاحف أو الطائر هل هو حلال أو حرام؟ فالأصل أنه حلال، وعلى من حرمه الدليل، لكن إذا شككنا في الحلال هل ذكي ذكاة شرعية أم لا؟ فالأصل عدم الذكاة الشرعية؛ لأن الذكاة فعل لا بد من تحقق وجوده، فإذا وجدنا عضواً من شاة ولا ندري هل هو مذكى أو غير مذكى؟ فنقول: إنه لا يحل؛ لأن الأصل عدم التذكية ما لم يوجد ظاهر يغلب على هذا الأصل، فإن وجد ظاهر يغلب على هذا الأصل فإننا نأخذ به.... فلو وجدنا رِجْلَ شاة عند بيت من بيوت المسلمين فنحن لا نعلم هل ذكيت أم لا؟ فالأصل عدم الحل، لكن هنا ظاهر يغلب على هذا الأصل وهو أن وجودها بين بيوت المسلمين يدل على أنها مذكاة، فيكون هذا الظاهر غالباً أو مُغَلَّباً على الأصل.... ولهذا قال العلماء رحمهم الله: لو وجد الإنسان شاة مذكاة في بلد أكثر أهله ممن تحل ذبيحته فهي حلال، مع أن هناك احتمالاً أن يكون الذي ذبحها ممن لا تحل ذبيحته، لكن يغلَّب الظاهر لقوته.اهـ ([٣١٠])

---

٣٠٩ -انظر أحكام القرآن للجصاص -(٥ /١٩٢)

٣١٠- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢- قال تعالي: {سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٤٢)}

قلت: وهذه الآية الكريمة تضمن عدة أحكام منها ما يتعلق بالمال الحرام كالرشوة والربا وما أشبه هذا من السحت ومنها ما يتعلق بالحكم بالعدل والقسط ونبين هنا أحكام وفوائد الآية إجمالاً لارتباط أولها بآخرها والله المستعان.

-قال الكيا الهراسي-رحمه الله-: أصل السحت الاستئصال، يقال أسحته إسحاتا إذا استأصله وأذهبه.

قال الله تعالى: {فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ}: أي يستأصلكم، ويقال أسحت ماله إذا أفسده، فسمى الحرام سحتا لأنه لا بركه لأهله فيه، ويهلك به صاحبه هلاك الاستئصال، فأخذ الرشوة على الحكم غاية المحظور من الرشوة، فإنه يجب عليه إظهار الحق فيأخذ الرشوة، ومن أجله منع الشافعي الصلح على الإنكار، لأن الذي ينكر إذا جعل القول قوله، فكأنه بما يبذله من المال ينبغي رفع الظلم عن نفسه، فكان كالرشوة على فعل واجب أو رفع ظلمه. ومن هذا القبيل أن يستشفع به إلى السلطان من يتقي شر السلطان، فيستشفع له على رشوة يأخذها منه.

ويقرب من هذا أخذ القاضي الهدية، إذا كان لا يهدى إليه من قبل.

فالارتشاء على الحكم، هو الذي ورد فيه اللعن على الراشي والمرتشي عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم([٣١١]).

والرشوة هي التي دعت اليهود إلى كتمان ما أنزل الله تعالى من نعوت نبينا على الأنبياء المرسلين، فإنهم آثروا حظهم من الدنيا على اتباعه، فكتموا ما أنزل الله تعالى من نعوته، بعد أن كانوا أغروا به من آبائهم وأبنائهم، وجحدوا بألسنتهم ما استيقنته أنفسهم ظلما وعتوا، فأدّاهم شؤم الارتشاء إلى الكفر بما أنزل الله تعالى، فصاروا إلى محاربة الله ورسوله وعذاب الأبد.اهـ ([٣١٢])

-وذكر ابن تيمية فائدة جليلة من الآية قال-رحمه الله-ما مختصره:

فأمره أن يحكم بالقسط وأن يحكم بما أنزل الله فدل ذلك على أن القسط هو ما أنزل الله فما أنزل الله هو القسط والقسط هو ما أنزل الله ولهذا وجب على كل من حكم بين أثنين أن يحكم بالعدل لقوله تعالى {وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل}- (سورة النساء ٥٨)فليس لحاكم أن يحكم بظلم

---

٣١١ - قلت: يشير المصنف لحديث عبد الله بن عمرو قال "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنة الله على الراشي والمرتشي"-انظر صحيح ابن ماجة (٢٣١٣)،وصحيح الإرواء (٢٦٢٠)، والمشكاة (٣٧٥٣)، والروض النضير (٥٨٣) للألباني.

٣١٢ -انظر أحكام القرآن للكيا الهراسي(٧٥/٣) - الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أبدا والشرع الذي يجب على حكام المسلمين الحكم به عدل كله ليس في الشرع ظلم أصلا بل حكم الله أحسن الأحكام والشرع هو ما أنزل الله فكل من حكم بما أنزل الله فقد حكم بالعدل لكن العدل قد يتنوع بتنوع الشرائع والمناهج فيكون العدل في كل شرعة بحسبها لهذا قال تعالى {وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين}..اهـ (٣١٣)

٣-قال تعالى {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}(٣)

هذه الآية ضمت الكثير من الأحكام فيما يخص الذبائح من التحليل والتحريم وغير ذلك وتبين حد الضرورة والاضطرار وظوابطه بينها علماء أهل السنة والجماعة ونذكر هنا ما تيسر جمعه والله المستعان

-قوله تعالى {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ}

-ذكر السعدي- رحمه الله- أحكام هذه الجزئية من الآية فقال: فمن الخبائث المحرمة الميتة - سوى ميتة الجراد والسمك - وهي ما مات حتف أنفه أو ذكي ذكاة غير شرعية، والدم المسفوح كما قيدته الآية الأخرى، وأما الدم الذي يبقى في اللحم والعروق بعد الذبح فإنه طيب حلال {وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ} [المائدة: ٣] بأن ذبح لغير الله من أصنام وملائكة أو إنس أو جن أو غيرها من المخلوقات.

ومن الخبائث كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير كما صح بذلك الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن الميتة {وَالْمُنْخَنِقَةُ} أي: التي تخنق بالحبال أو غيرها، أو تختنق فتموت، {وَالْمَوْقُوذَةُ} وهي التي تضرب بالحصى أو بالعصا حتى تموت، ومن هذا إذا رمى صيدا فأصاب الصيد بعرضه فقتله، {وَالْمُتَرَدِّيَةُ} وهي التي تسقط من موضع عال كسطح وجبل فتموت، {وَالنَّطِيحَةُ} التي تنطحها غيرها فتموت بذلك، وما أكله ذئب أو غيره من السباع، وكل هذه المذكورات إذا لم تدرك ذكاتها، فإن أدركها حية فذكاها حلت؛ لقوله: {إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ} وسواء غلب على الظن بقاؤه أو تلفه إذا لم يُذَكّ أم لا.

---

٣١٣ --انظر منهاج السنة لابن تيمية-(٦٤/٨)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن المحرمات الحشرات وخشاش الأرض من فأرة وحية ووزغ، ونحوها من المستخبثة شرعا وطبا.

ومن المحرمات ما ذكي ذكاة غير شرعية، إما أن الذابح غير مسلم ولا كتابي، وإما أن يذبحها في غير محل الذبح وهي مقدور عليها، وإما أن لا يقطع حلقومها ومريها، وإما أن يذبحها بغير ما ينهر الدم أو بعظم أو ظفر، وما أمر الشارع بقتله أو نهى عن قتله دل على تحريمه وخبثه.اهـ([٣١٤])

-وأضاف ابن العثيمين- رحمه الله- في بيان أحكامها ما مختصره: قوله {الْمَيْتَةُ} «أل» هنا لبيان الحقيقة، يعني: كل ميتة فهي حرام، والميتة هي ما مات حتف أنفه أو ذكي على وجه غير شرعي، وقولنا: (ما مات حتف أنفه) يعني بدون فعل فاعل أو بفعل فاعل لكن لا على الوجه الشرعي، مثاله: إذا مرضت البهيمة وماتت نقول: هذه ماتت حتف أنفها، وإذا دق عنقها شخص فماتت نقول: هذه ذكاة غير شرعية.... لكن يستثنى من الميتة ميتة البحر فإنها ليست بحرام، لقول الله تعالى: {أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ} [المائدة: ٩٦] قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «صيده ما أخذ حياً، وطعامه ما أخذ ميتاً»، كما في قصة السرية الذين وجدوا العنبر([٣١٥]) وأقرهم النبي عليه الصلاة والسلام على أكلها ([٣١٦])، وكذلك يستثنى الجراد كما في حديث عبد الله بن عمر: «أحلت لنا ميتتان ودمان، فأما الميتتان فالجراد والحوت»([٣١٧]).

---

٣١٤ – انظر تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير الأحكام للسعدي-(ص/ ١٦١) -نشر وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية

٣١٥ – قال أهل اللغة: العنبر سمكة بحرية كبيرة يتخذ من جلودها التروس، وهذا من قوة الجلد، ويقال: إن هذا العنبر الطيب المشموم يستخرج من رجيع الحوت.

٣١٦ – يشير المصتف لحديث مسلم(برقم/ ٣٥٧٦) – بَاب إِبَاحَةِ مَيْتَاتِ الْبَحْرِ -عن جابر قال: (بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر علينا أبا عبيدة نتلقى عيراً لقريش، وزودنا جراباً من تمر لم يجد لنا غيره، فكان أبو عبيدة يعطينا تمرةً تمرة، فقلت: كيف كنتم تصنعون بها؟ قال: نمصها كما يمص الصبي، ثم نشرب عليها من الماء فتكفينا يومنا إلى الليل، وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله، قال: وانطلقنا في ساحل البحر، فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم، فأتيناه فإذا هي دابة تدعى العنبر، فقال أبو عبيدة: ميتة. ثم قال: لا، بل نحن رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله وقد اضطررتم فكلوا، قال: فأقمنا عليها شهراً ونحن ثلاثمائة حتى سمنا، قال: ولقد رأيتنا نغترف من وقب عينه الدهن بالقلال، ونقتطع منه الفدر كالثور أو كقدر الثور، ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً فأقعدهم في وقب عينه، وأخذ ضلعاً من أضلاعه فأقامها، ثم رحل أعظم بعير معنا فمر من تحتها، وتزودنا من لحمه وشائق، فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له، فقال: هو رزق أخرجه الله لكم، فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا؟ قال: فأرسلنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكله).

٣١٧ – صحح الألباني إسناده في صحيح ابن ماجة (٣٢١٨)، والمشكاة (٤١٣٢)، والسلسلة الصحيحة (١١١٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم قال- رحمه الله-:الجراد ليس بحرياً بل لا يعيش إلا في البر، لكنَّ ميتته حلال:... أولاً: لأن الإلزام بتذكيته إلزام بما لا يمكن، مَنْ يستطيع أن يمسك كل جرادة ويذبحها؟... وثانياً: أنه ليس فيها دم يحتاج إلى استخراجه؛ فلذلك أحلت، لكن هل يلزم من تحريم الميتة أن تكون نجسة؟... نقول: لا يلزم، لكن هناك دليل على نجاستها وهو قوله تعالى: {قُلْ لاَ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ} [الأنعام: ١٤٥] أي: ما ذكر.... إذاً يستثنى من الميتات الجراد وميتة البحر.... لو قال قائل: هل يشرع للمضطر أن يستغفر بعد أن يأكل من الميتة؟... الجواب: لا يشرع له، بل يشرع له أن يحمد الله «إن الله ليرضى على العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها، ويشرب الشربة ويحمده عليها»(٣١٨).

وأضاف- رحمه الله-:

وهل الاستثناء في قوله: {إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ} يعود على التسعة كلها أو على بعضها؟... الجواب: على بعضها قطعاً؛ لأن الميتة لا يمكن أن تذكى؛ لأنها قد ماتت وانتهت، ولحم الخنزير كذلك لا يمكن أن تحله الذكاة؛ لأنه محرم لنوعه لا للقصور في سبب موته، {وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ} أيضاً لا يمكن أن تحله الذكاة، اللهم إلا أن يدركه قبل موته إنسانٌ غَيْرَ الذي ذَكَرَ اسمَ غَيْرِ اللهِ عليه فيذكيه الذكاة الشرعية، مثل أن نسمع إنساناً يذبح شاة يقول: باسم المسيح، ثم ذكاها وانصرف وأدركنا ذكاته قبل أن تموت فهذا يدخل في الآية، لكن إذا كان قد قطع الأوداج فإنه يعتبر في حكم الميت، فلا يمكن أن تأتي عليه الذكاة.... إذاً: يبتدئ الاستثناء من قوله: {وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ} وهذه الأوصاف أوصاف لسبب الموت وعددها خمس. فالنطيحة ربما تدركها قبل أن تموت، والمتردية كذلك، وما أكل السبع كذلك، والموقوذة كذلك، يمكن أن تدركها قبل أن تموت.... فإذا قال قائل: بماذا تكون تذكية هذه الأشياء التي أصابها سبب الموت؟... الجواب: تكون التذكية بقطع الحلقوم والمريء، أو بقطع الودجين، أو بقطع ثلاثة من أربعة، أو بقطع الأربعة، على خلاف بين العلماء، وأرجح الأقوال أن التذكية تحصل بقطع الودجين، وأن من كمالها قطع الحلقوم والمريء أيضاً: فما هما الودجان؟... هما العروق الغليظة المحيطة بالحلقوم، تسمى في مصر بالودجين، وتسمى عندنا جلاميد، وفي بعض المناطق تسمى الوردان، وأقرب ما يكون للقرآن أنها الوردان وإلا فاللغة واسعة، قال تعالى: {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ} [ق: ١٦].

الحاصل: أنه إذا أدركها وقطع أوداجها قبل أن تموت فهذه التذكية، لكن ما علامة الموت؟ هل لا بد أن تتحرك بيدها أو رجلها أو عينها أو أذنها أو ذنبها، أو لا تشترط لها الحركة؟... أكثر العلماء يقولون: لا

---

٣١٨ - أخرجه مسلم (برقم/ ٤٩١٥)- بَاب اسْتِحْبَابِ حَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بد أن تتحرك؛ لأنك إذا ذبحتها ولم تتحرك فمعنى ذلك أنها ماتت، وقال شيخ الإسلام رحمه الله: علامة الحياة أن يخرج منها الدم السائل المسفوح الحار الأحمر؛ لأن الحيوان إذا مات انقلب دمه إلى أسود، وانتقل من الحرارة إلى البرودة، وأيضاً تجلط الدم، أي: لا يسيل كما يسيل عند ذبحه، فيقول رحمه الله: إنه إذا خرج منها الدم الأحمر الحار الذي يسيل فإنها تحل سواء تحركت أم لم تتحرك؛ لأنها قد لا تتحرك لشدة ما نزل بها، قد يكون أغمي عليها مثلاً فلا تتحرك، لا بعينها ولا برجلها ولا بذنبها، وما ذهب إليه الشيخ -رحمه الله- هو الصحيح، أنه متى خرج منها الدم الأحمر الحار الجاري فهي مذكاة. (٣١٩)

-وقوله تعالى {وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ}

-قال ابن عربي-رحمه الله- في أحكامه: قوله تعالى: { وأن تستقسموا بالأزلام } معناه: تطلبوا ما قسم لكم، وجعله من حظوظكم وآمالكم ومنافعكم، وهو محرم فسق ممن فعله فإنه تعرض لعلم الغيب، ولا يجوز لأحد من خلق الله أن يتعرض للغيب ولا يطلبه؛ فإن الله سبحانه قد رفعه بعد نبيه إلا في الرؤيا.

فإن قيل: فهل يجوز طلب ذلك في المصحف.

قلنا: لا يجوز فإنه لم يكن المصحف ليعلم به الغيب؛ إنما بينت آياته، ورسمت كلماته ليمنع عن الغيب؛ فلا تشتغلوا به، ولا يتعرض أحدكم له.

ثم أضاف- رحمه الله-: فإن قيل: فالفأل والزجر كيف حالهما عندك ؟ قلنا: أما الفأل فمستحسن باتفاق.

وأما الزجر فمختلف فيه؛ والفرق بينهما أن الفأل فيما يحسن، والزجر فيما يكره.

وإنما نهى الشارع عن الزجر لئلا تمرض به النفس ويدخل على القلب منه الهم، وإلا فقد ورد ذلك في الشرع عن النبي صلى الله عليه وسلم في الأسماء والأفعال.

ثم أضاف- رحمه الله-:الأزلام كانت قداحا لقوم وحجارة لآخرين، وقراطيس لأناس، يكون أحدها غفلا، وفي الثاني " افعل " أو ما في معناه، وفي الثالث " لا تفعل " أو ما في معناه، ثم يخلطها في جعبة أو تحته ثم يخرجها مخلوطة مجهولة، فإن خرج الغفل أعاد الضرب حتى يخرج له " افعل " أو " لا تفعل " وذلك بحضرة أصنامهم؛ فيمتثلون ما يخرج لهم، ويعتقدون أن ذلك هداية من الصنم لمطلبهم.اهـ (٣٢٠)

-ومن فوائد الآية وأحكامها ما ذكره ابن العثيمين-رحمه الله ما مختصره:

٣١٩- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

٣٢٠ -انظر أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي- (٥٩/٣)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١- تحريم الاستقسام بالأزلام، وهل يدخل في ذلك الاستقسام بغيرها؟... الجواب: نعم؛ لأنه مبني على وَهْمٍ وليس على حقيقة، لكنَّ الله أبدل العباد بالاستخارة، وأما الاستقسام بأي شيء فإنه لا يجوز، فلو أراد إنسان أن يستقسم فقال: إن ظهر عليَّ رجل بالغ سافرت، وإن ظهر عليّ صبي صغير لم أسافر، وما أشبه ذلك من الاستقسامات فهذا حرام ولا يجوز.

لو قال قائل: ما الفرق بين الاستقسام والتطير والقرعة؟... التطير يحصل بغير إرادة الإنسان، وأما الاستقسام بالأزلام فيحصل بفعل الإنسان، مثال التطير: إذا رأى طيراً اتجه عند طيرانه إلى جهة اليمين أو اليسار تطير، وعزم على الفعل أو على الترك، لكن الاستقسام يكون من فعله هو نفسه.... مثاله: اختلف صديقان هل يذهبان أم لا، وعندهم قطعة نقود حديدية فقالا: إن خرج هذا الوجه من العملة ذهبنا وإلا فلا، هذا من الاستقسام، فالمستقسم هو الذي جعل هذا الشيء سبباً، ففرق بين ما يُفعل بلا قصد وبين ما يفعل بقصد.... وأما القرعة فتكون في حق من الحقوق لا في الإيرادات، والمضي والرجوع

٢- أن من استقسم بالأزلام سقطت ولايته وإمامته وعدالته؛ لأن الفاسق تسقط ولايته ولا يؤم ولا يكون عدلاً، فكل ما تشترط فيه العدالة فإن من استقسم بالأزلام لا يتولاه، لكن في مسألة الإمامة على القول الراجح لا بأس أن نصلي خلف إمام فاسق، لكن عندما نريد أن نقدم من يصلي لا نقدم إنساناً فاسقاً، لكن لنفرض أنه قد جمعك الحضور بين رجل حالق اللحية ورجل آخر غير حالق اللحية وأنت أيضاً غير حالق اللحية، فتقدم الحالق، هل من الحكمة أن تقول: تأخر؟... الجواب: لا، لما في ذلك من الشر والفساد، إلا إذا علمت أنك إذا فعلت فإنه سوف يتوب ويقلع فنعم، وإلا فلا تفعل، صلِّ وراءه، وفسقه على نفسه. اهـ (٣٢١)

-قوله تعالي: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}

- ذكر السعدي- رحمه الله –عن هذه الجزئية من الآية فائدة جليلة قال ما مختصره: لم يبق من العلوم النافعة علم إلا بيَّنه لهم، فإن القرآن تبيان لكل شيء، فعلوم الأصول وعلوم الفروع والأحكام، وعلوم الأخلاق والآداب، وعلوم الكون، وكل ما يحتاجه الخلق من ذلك اليوم إلى أن تقوم الساعة، ففي القرآن بيانه والإرشاد إليه، وهو الذي إليه المرجع في جميع الحقائق الشرعية والعقلية، ومحال وممتنع أن يأتي علم صحيح لا محسوس ولا معقول ينقض شيئا مما جاء به القرآن؛ فإنه { تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ }، { لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ }، { أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا }.

٣٢١- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم أضاف- رحمه الله-:

فهذه الآية جمعت بين نوعي العلوم، فإن العلوم وسائل ومقاصد، وهو الحق الذي يقول الله في كتابه، وعلى لسان رسوله، ونوع وسائل، وهو الهداية إلى السبيل إلى كل علم وعمل، كما أن قوله تعالى:

{ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا } [الفرقان: ٣٣].

جمعت الكمال في ألفاظه ومعانيه؛ فألفاظه أوضح الألفاظ وأبلغها وأحسنها تفسيرا لكل ما تفسره من الحقائق، بوضوحها وأحكامها وقوامها، ومعانيه كلها حق، وذلك أنه تمت كلمة ربك صدقا وعدلا، صدقا في أخبارها، وعدلا في أحكامها: أوامرها ونواهيها:

{ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ } [المائدة: ٥٠].

فأحكامه على الإطلاق أحسن الأحكام وأنفعها للعباد، فهذا في شرعه ودينه ونظيره في خلقه، الذي أحسن كل شيء خلقه، وبدأ خلق الإنسان من طين.اهـ (٣٢٢)

-قوله تعالى: { فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }

-ذكر ابن العثيمين-رحمه الله- في تفسيره المقصود بالضرورة والاضطرار وحكمها مع فوائد جمة دلت عليها هذه الجزئية من الآية فقال:

واعلم أن المحرم للضرورة لا يحل إلا بشرطين:...

الأول: ألا يوجد ما يدفع به الضرورة غير هذا المحرم.... الثاني: أن تزول ضرورته به وإنما اشترطنا هذا لئلا يقول قائل: يجوز التداوي بالمحرم؛ لأنه غير ملجأ للتداوي بالمحرم لأنه قد يزول مرضه بدواء آخر، وقد يزول مرضه بدون دواء، وكم من إنسان وصل إلى أدنى حالة من المرض ثم يشفيه الله عزّ وجل دون أي سبب، والشرط الثاني: ألا تزول ضرورته إلا بهذا الدواء، فإنه قد يتداوى الإنسان ولا يشفى بخلاف من أكل محرماً للجوع، فالإنسان إذا لم يجد إلا الميتة ولا يمكن أن تزول ضرورته إلا بأكلها، وإذا أكل زالت ضرورته لأن المعدة قد امتلأت.

وأضاف- رحمه الله-: فوائد جليلة وأحكام أخري من الآية منها:

١- رحمة الله عزّ وجل بعباده حيث أباح لهم المحرم عند الضرورة، وهناك آية تعتبر قاعدة في جميع المحرمات وهي قوله تبارك وتعالى: {وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ} [الأنعام: ١١٩] هذه الآية التي تلوتها أخيراً أعم؛ لأن الآية التي في سورة المائدة {فَمَنِ اضْطُرَّ} أي: إلى ما ذُكِرَ، وليأكل منها، وأما قوله تعالى: {وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ} [الأنعام: ١١٩] فهو عام شامل.... بقي أن يقال: لو اضطر الإنسان إلى شرب الخمر للعطش.... نقول: إن اندفعت

---

٣٢٢ - انظر تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير الأحكام للسعدي-(١/ ٣٠٤) - نشر وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ضرورته بذلك فلا بأس؛ لأن الآية ليس فيها استثناء، لكن العلماء يقولون: إنه لا يمكن أن تندفع ضرورته بشرب الخمر؛ لأنه لا يزيده إلا حرقاناً وعطشاً، ولذلك لو اضطر إلى دفع لقمة غَصَّ بها وعنده كأس من الخمر فهنا يجوز أن يشرب ما يدفع به اللقمة، لأنَّ الضرورة تندفع به.... لو قال قائل: ما الفرق بين الضرورة والحاجة؟... الجواب: الحاجة من باب الكماليات، والضرورة من باب دفع الضرر، مثال ذلك: إنسان عليه ثوب يقيه البرد ولو خلعه لضره البرد، فلبس عليه ثوباً آخر هو بالنسبة للثوب الأول حاجة والأول ضرورة؛ لأنه إذا لم يلبسه تضرر من البرد، والفرق بينهما ظاهر، المهم أنه لا يبيح المحرمات إلا الضرورة، وأما المكروهات فتبيحها الحاجة.... لو قال قائل: بعض الأصوليين يفرقون فيقولون: ما كان حراماً لذاته لا يجوز ارتكابه إلا للضرورة، وما كان حراماً لغيره يجوز للحاجة، ما رأيكم في هذا التوجيه؟... الجواب: ليس بصحيح؛ لأن ما حُرِّمَ لغيره كالذي يحرم لذاته بالنسبة لوجوب تجنبه.اهـ (٣٢٣)

٤-قال تعالى {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٤)}

ومن أحكام وفوائد هذه الآية إجمالاً ما يلي:

-قوله تعالى {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ }

-قال الجصاص- رحمه الله- في أحكامه: اسم الطيبات يتناول معنيين: أحدهما: الطيب المستلذ، والآخر: الحلال وذلك لأن ضد الطيب هو الخبيث، والخبيث حرام، فإذا الطيب حلال؛ والأصل فيه الاستلذاذ، فشبه الحلال به في انتفاء المضرة منهما جميعا؛ وقال تعالى: { يا أيها الرسل كلوا من الطيبات } يعني الحلال، وقال: { ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث } فجعل الطيبات في مقابلة الخبائث، والخبائث هي المحرمات؛ وقال تعالى: { فانكحوا ما طاب لكم من النساء } وهو يحتمل: ما حل لكم، ويحتمل: ما استطبتموه.

فقوله: { قل أحل لكم الطيبات } جائز أن يريد به ما استطبتموه واستلذذتموه مما لا ضرر عليكم في تناوله من طريق الدين، فيرجع ذلك إلى معنى الحلال الذي لا تبعة على متناوله، وجائز أن يحتج بظاهره في إباحة جميع الأشياء المستلذة إلا ما خصه الدليل.اهـ (٣٢٤)

٣٢٣- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

٣٢٤ -انظر أحكام القرآن للجصاص -(٥ / ٢٣٩)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-وأضاف ابن عربي-رحمه الله- في أحكامها ما مختصره: قوله تعالى: { من الجوارح مكلبين } قيل: معناه الكواسب، يقال: جرح إذا كسب، ومنه قوله تعالى: { ويعلم ما جرحتم بالنهار } فكل كاسب جارح إذا كسب كيفما كان، وممن كان، إلا أن هاهنا نكتة، وهي أن الله تعالى قال: { أحل لكم الطيبات }.

فنحن فريق والطيبات فريق، وما علمتم من الجوارح فريق غير الاثنين، وذلك من البهائم التي يعلمها بنو آدم، وقد كانت عندهم معلومة وهي الكلاب المعلمة؛ فأذن الله سبحانه وتعالى لهم في أكل ما صيد بها على ما بيناه آنفا إن شاء الله تعالى.

ثم قال-رحمه الله-: فإن قيل: فما يبين ذلك تحقيقا ؟ قلنا: يبينه ظاهر القرآن والسنة؛ أما ظاهر القرآن فقوله: { مكلبين }، كلب الرجل وأكلب إذا اقتنى كلبا.

وأما السنة فالحديث الصحيح لجميع الأئمة؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من اقتنى كلبا ليس بكلب ماشية أو صيد نقص من أجره كل يوم قيراطان "([٣٢٥]).اهـ ([٣٢٦])

-وأضاف الشنقيطي- رحمه الله-عن أحكام الآية ما مختصره: وهذا يدل على مشروعية تعليم الجوارح، ويشمل جارحة الطير، قال أبو ثعلبة ([٣٢٧]): (يا رسول الله إني أصيد بهذه البزاة -الباز من أفضل أنواع الطيور التي يصاد بها- وأصيد بكلبي المعلم، وأصيد بكلبي غير المعلم، فما يحل لي؟ -فبين له الرسول صلى الله عليه وسلم أنه لا يحل له إلا أكل ما صاد المعلم" إذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله عليه فكل "([٣٢٨]) فدل على اشتراط التعليم، كما هو ظاهر القرآن.اهـ([٣٢٩])

---

٣٢٥ -أخرجه البخاري من حديث ابن عمر- رضي الله عنهما-(برقم/ ٥٠٥٨)- بَاب مَنْ اقْتَنَى كَلْبًا لَيْسَ بِكَلْبِ صَيْدٍ أَوْ مَاشِيَةٍ

٣٢٦ -انظر أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي- (٦٣/٣)

٣٢٧ - أَبُو ثعلبة الخشني اختلف فِي اسمه واسم أبيه اختلافًا كثيرًا، ولم يختلفوا فِي صحبته ونسبه إِلَى خشين، وَهُوَ وائل بْن النمر بْن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف بْن قضاعة، غلبت عَلَى أبي ثعلبة هَذَا كنيته، وَكَانَ ممن بايع تحت الشجرة ثم نزل الشام. ومات فِي خلافة معاوية. وقد قيل: إنه توفي سنة خمس وسبعين فِي ولاية عبد الملك بْن مروان. -انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب لعبد البر برقم (٢٨٨٦) مختصراً

٣٢٨ -جزء من حديث أخرجه مسلم من حديث عدي بن حاتم- رضي الله عنه -(برقم/ ٣٥٦٠)- بَاب الصَّيْدِ بِالْكِلَابِ الْمُعَلَّمَةِ وتمام متنه" قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرْسِلُ الْكِلَابَ الْمُعَلَّمَةَ فَيُمْسِكْنَ عَلَيَّ وَأَذْكُرُ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ فَقَالَ إِذَا أَرْسَلْتَ كَلْبَكَ الْمُعَلَّمَ وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ فَكُلْ قُلْتُ وَإِنْ قَتَلْنَ قَالَ وَإِنْ قَتَلْنَ مَا لَمْ يَشْرَكْهَا كَلْبٌ لَيْسَ مَعَهَا قُلْتُ لَهُ فَإِنِّي أَرْمِي بِالْمِعْرَاضِ الصَّيْدَ فَأُصِيبُ فَقَالَ إِذَا رَمَيْتَ بِالْمِعْرَاضِ فَخَرَقَ فَكُلْهُ وَإِنْ أَصَابَهُ بِعَرْضِهِ فَلَا تَأْكُلْهُ "

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-وزاد الجصاص- رحمه الله-في حكم قوله تعالي { وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ }فقال: ومعلوم أن ذلك خطاب للمؤمنين، فواجب أن يكون تعليم المسلم شرطا في الإباحة.

قيل له: لا يخلو تعليم المجوسي من أن يكون مثل تعليم المسلم المشروط في إباحة الذكاة أو مقصرا عنه، فإن كان مثله فلا اعتبار بالمعلم وإنما الاعتبار بحصول التعليم، ألا ترى أنه لو ملكه مسلم وهو معلم كتعليم المسلم جاز أكل ما صاده ؟ فإذا لا اعتبار بالملك وإنما الاعتبار بالتعليم وإن كان تعليم المجوسي مقصرا عن تعليم المسلم.اهـ ([٣٣٠])

-وقوله تعالي { فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ }

-قال ابن عربي-رحمه الله-: قوله تعالى: { فكلوا مما أمسكن عليكم } عام بمطلقه في كل ما أمسك الكلب عليه، إلا أنه خاص بالدليل في كل ما أحله الله من جنس كالظباء والبقر والحمر، أو من جزء كاللحم والجلد دون الدم، وهذا عموم دخله التخصيص بدليل سابق له.

وقال-رحمه الله-: قوله تعالى: { فكلوا مما أمسكن عليكم } هل يتضمن ما إذا غاب عنك الصيد أم لا ؟ فقال مالك: " إذا غاب عنك فليس بممسك عليك " وإذا بات فلا تأكله في أشهر القولين. اهـ ([٣٣١])

-وأضاف الشنقيطي-رحمه الله- عن حكم التسمية في الآية بقوله: فدل على اشتراط التسمية، ولا بد من ذكر اسم الله عند إرساله، وهكذا قال صلى الله عليه وسلم: (إذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله عليه)([٣٣٢])، وقال: (وما صدت بقوسك وذكرت اسم الله عليه)([٣٣٣])، فأكدت السنة ما دل عليه القرآن من اشتراط التسمية فإن تركها عمداً أو سهواً لم يبح.

---

٣٢٩ -انظر شرح زاد المستقنع لمحمد المختار الشنقيطي-دروس مفرغة-المصدر موقع الشبكة الإسلامية-درس رقم/٢٣

٣٣٠ - أحكام القرآن للجصاص(٥/٢٥٩)

٣٣١ -انظر أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي- (٣ /٧٣)

٣٣٢ - سبق تخريجه

٣٣٣ - أخرجه البخاري من حديث أبي ثعلبة الخشني –رضي الله عنه-(برقم/ ٥٠٥٦)- بَاب صَيْدِ الْقَوْسِ- وتمام متنه" قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّا بِأَرْضِ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَفَنَأْكُلُ فِي آنِيَتِهِمْ وَبِأَرْضِ صَيْدٍ أَصِيدُ بِقَوْسِي وَبِكَلْبِي الَّذِي لَيْسَ بِمُعَلَّمٍ وَبِكَلْبِي الْمُعَلَّمِ فَمَا يَصْلُحُ لِي قَالَ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَإِنْ وَجَدْتُمْ غَيْرَهَا فَلَا تَأْكُلُوا فِيهَا وَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَاغْسِلُوهَا وَكُلُوا فِيهَا وَمَا صِدْتَ بِقَوْسِكَ فَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ فَكُلْ وَمَا صِدْتَ بِكَلْبِكَ الْمُعَلَّمِ فَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ فَكُلْ وَمَا صِدْتَ بِكَلْبِكَ غَيْرِ مُعَلَّمٍ فَأَدْرَكْتَ ذَكَاتَهُ فَكُلْ "

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تقدم معنا في باب الذكاة أنهم قالوا: لو نسي البسملة في الذبح والنحر صح، أي: جاز أن يأكل، وهنا -في الصيد- قالوا: لم يجز، وهذا يؤكد أن باب الصيد أضيق من باب التذكية؛ لأنه خرج عن الأصل.اهـ([٣٣٤])

٥-قال تعالى:{الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٥) }

في هذه الآية عدة أحكام هامة عما يحل لنا من طعام أهل الكتاب من الذبائح وما يحرم علينا نبينها فيما يلي:

-قوله تعالى:{الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ }

-قال ابن العثيمين- رحمه الله- في أحكامها ما مختصره قوله: {الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ} أي: أحل الله الطَّيِّبَاتِ، والطيبات هي ضد الخبائث، قال الله تعالى: {قُلْ لاَ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ} [المائدة: ١٠٠] فما هو ميزان الطيب، أهو في ذوق كل إنسان أم في عادات الناس، أما ماذا؟ نقول: المرجع في ذلك إلى ما جاءت به الشريعة، فما أحلته الشريعة فهو طيب، وما حرمته فهو خبيث.

فإن قال قائل: ما هو الأصل في الأطعمة؟... الجواب: الحل، والدليل قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا} [البقرة: ٢٩] إذاً الأصل الحل، فإذا ادعى مدعٍ أن هذا الشيء حرام من طير أو زاحف أو غيرهما قلنا له: ما الدليل على ذلك؟ فما أحله الله فهو طيب بلا شك.... قوله: {وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ} طعام الذين أوتوا الكتاب يعني: اليهود والنصارى، وليس المراد كل ما يطعموه من حب وثمر، بل المراد كل ما يطعمون من لحم، ثم أيضاً: ليس المراد كل ما يطعمون من لحم إذا كان لا تشترط له الذكاة؛ لأن ما لا تشترط له الذكاة حلال بدون فعلهم، والحبوب والثمار حلال بدون فعلهم، فليس من طعامهم الخاص، ولا يمكن أن يقول الله تعالى: {وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ} والمراد به هذا الطعام الذي لكل أحد. فلو كان أهل الكتاب لا يأكلون إلا الشعير، فهل حِل الشعير لنا مأخوذ من هذه الآية؟... الجواب: لا؛ لأن هذا ليس من خصائصهم ولم يكن إحلاله متوقفاً على فعلهم، بل الذي يتوقف إحلاله على فعلهم هي الذبائح، ولهذا فسر ابن عباس رضي الله عنهما طعامهم بذبائحهم، وعليه فيكون المراد بطعام الذين أوتوا الكتاب هي ذبائحهم، أي: ذبائح اليهود والنصارى.

---

٣٣٤ -- انظر شرح زاد المستنقع لمحمد المختار آل مزيد الشنقيطي-دروس صوتية مفرغة- المصدر الشبكة الإسلامية –درس رقم/٤٠٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-وأضاف-رحمه الله- من فوائد الآية هذه الفائدة الجليلة فيما يخص ذبائح أهل الكتاب قال:

أن ما عَدَّه أهل الكتاب ذكياً فهو ذكي؛ لأنهم إذا عدوه ذكياً صار طعاماً، وليس الذكي هنا بمعنى الفطن، بل المراد بالذكي المذكى، فما عدُّوه ذكياً فهو طعام لهم.

وبناءً على ذلك: يحل من طعامهم ما ذكروا اسم غير الله عليه، يعني: لو قال النصراني: باسم المسيح، وقال اليهودي: باسم عزير أو ما أشبه ذلك فالذبيحة حلال؛ لأنهم يعتقدون هذا طعاماً، والله عزّ وجل أطلق فقال: {وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ}.... ومن ذلك أيضاً: أن ما عدوه ذكياً من الموقوذ فهو حلال، والموقوذ كما تقدم الذي قتل بغير إنهار الدم، بالصعق وشبهه، فإنه حلال؛ لأن الله تعالى قال: {وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ} فما عدوه طعاماً مذكى يأكلونه فإنه حلال.... فإذا قال قائل: هل ذهب إلى هذا أحد؟... نقول: أما ما ذكروا عليه اسم المسيح فقد ذهب إليه بعض السلف من الصحابة وغير الصحابة، وقالوا: إن هذا لا يعود إلى ذات المذكى أو إلى خبثه، إنما يعود إلى القصد، ونحن لا يهمنا قصده.... وأما الثاني وهو أن الذكي عندهم ما مات ولو بخنق، فقالوا: إن الآية مطلقة، لكن ما علمنا أن أحداً من السلف قال به، إلا أن المتأخرين الذين قالوا به، قالوا: إذا كان بعض السلف أجازوا ما ذكر اسم غير الله عليه فهذا مثله؛ لأن النبي صلّى الله عليه وسلّم جعل ذكر اسم الله على الذبيحة وإنهار الدم قرينين في حكم واحد، فقال: «ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل»([٣٣٥]).اهـ ([٣٣٦])

-وزاد ابن عربي- رحمه الله بياناً لأحكامها فقال: قوله تعالى: { وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم } في ذكر الطعام قولان: أحدهما: أن كل مطعوم على ما يقتضيه مطلق اللفظ وظاهر الاشتقاق.

وكان حالهم يقتضي ألا يؤكل طعامهم لقلة احتراسهم عن النجاسات، لكن الشرع سمح في ذلك ؟ لأنهم أيضا يتوقون القاذورات، ولهم في دينهم مروءة يوصلونها؛ ألا ترى أن المجوس الذين لا تؤكل ذبائحهم لا يؤكل طعامهم ويستقذرون ويستنجسون في أوانيهم، روي عن أبي ثعلبة الخشني أنه قال: (سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قدور المجوس فقال: أنقوها غسلا واطبخوا فيها)([٣٣٧]).

---

٣٣٥ - جزء من حديث أخرجاه في الصحيحين عن رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ-رضي الله عنه- مسلم (برقم/ ٣٦٣٨)- بَاب جَوَازِ الذَّبْحِ بِكُلِّ مَا أَنْهَرَ الدَّمَ إِلَّا السِّنَّ وَالظُّفُرَ وَسَائِرَ الْعِظَامِ، والبخاري (برقم/ ٢٣٢٤)- بَاب مَنْ عَدَلَ عَشْرًا مِنْ الْغَنَمِ بِجَزُورٍ فِي الْقَسْمِ

٣٣٦ - تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

٣٣٧ - انظر صحيح ابن ماجة (٣٢٠٧ - ٣٢٣٢)، وصحيح الترمذي (١٧٩٦) للألباني من حديث أبي ثعلبة وتمام متنه "قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قدور المجوس فقال أنقوها غسلا واطبخوا فيها ونهى عن كل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم أضاف- رحمه الله-:وغسل آنية المجوس فرض، وغسل آنية أهل الكتاب فضل وندب؛ فإن أكل ما في آنيتهم يبيح الأكل بعد ذلك فيها.

والدليل على صحة ما روى الدار قطني(٣٣٨) " أن عمر توضأ من جرة نصرانية "(٣٣٩)، وربما ظن بعضهم أن أكل طعامهم رخصة، فإذا احتجت إلى آنيتهم فغسلها عزيمة؛ لأنه ليس بموضع للرخصة.

قلنا: رخصة أكل طعامهم حل تأصل في الشريعة واستقر، فلا يقف على موضعه؛ بل يسترسل على محاله كلها، كسائر الأصول في الشريعة.اهـ (٣٤٠)

قلت: ومما ذكرناه هنا من كلام ابن العثيمين وابن عربي- رحمها الله- وغيرهما من أهل العلم الثقات ممن قال بقولهما يتبين لنا إباحة أكل ذبائح أهل الكتاب علي أطلاقه دون تقيد ولكن الشنقيطي-رحمه الله- وغيره من العلماء ممن يقول بقوله خالف ذلك وقيد أكل ذبائحهم بشروط وزاد بياناً فقال ما مختصره:

سواء كان مسلماً، أو كان كتابياً من اليهود والنصارى، يقول تعالى: { الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ }، والشرط: أن يكون ذبحه ونحره وقيامه بالتذكية على المعروف في دينه، فطعام الذين أوتوا الكتاب حل لنا، وقد خص الله عز وجل من بين الكفار أهل الكتاب؛ لأن غيرهم لا يتقيد بشريعة، وهم متقيدون بشريعة، وهذا الوصف يقتضي التخصيص.

وهناك من يقول: لما قال: {وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ}: يعني ما يأكلونه من ذبائحهم، بأي طريقة ذبحوه، فكل شيء جاءنا من عندهم يؤكل، ولو كان بالآلات، يا سبحان الله! لو أن مسلماً وضع آلة، وصرعت البهيمة ودوختها، أو جاء بالآلة، وجعلها هي التي تفري الأوداج، وهي التي تقطع الرءوس،

سبع ذي ناب" وقال أبو عيسى هذا حديث مشهور من حديث أبي ثعلبة وروي عنه من غير هذا الوجه وأبو ثعلبة اسمه جرثوم ويقال جرهم ويقال ناشب وقد ذكر هذا الحديث عن أبي قلابة عن أبي أسماء الرحبي عن أبي ثعلبة.

٣٣٨ - علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، أبو الحسن الدار قطني الشافعيّ: إمام عصره في الحديث، وأول من صنف القرآت وعقد لها أبوابا. ولد بدار القطن (من أحياء بغداد) ورحل إلى مصر، فساعد ابن حنزابة (وزير كافور الإخشيدي) على تأليف مسندة. وعاد إلى بغداد فتوفي بها.- نقلاً عن الأعلام للزركلي مختصراً (٣١٤/٤)

٣٣٩ -قلت: رواه الشافعي في الأم (٨/١)،، والبيهقي في السنن الكبرى (٣٢/١). وقد ذكره البخاري معلقًا في كتاب الوضوء بصيغة الجزم، قال: توضأ عمر بالحميم ومن بيت نصرانية.

وقال ابن حجر-رحمه الله-: وصله الشافعي وعبد الرزاق وغيرهما عن ابن عيينة عن زيد بن أسلم عن أبيه به، ولفظ الشافعي: (توضأ من ماء في جرّة نصرانية). ولم يسمعه ابن عيينة من زيد بن أسلم؛ فقد رواه البيهقي من طريق سعدان بن نصر عنه قال حدثونا عن زيد بن أسلم فذكره مطولا، ورواه الإسماعيلي من وجه آخر عنه بإثبات الواسطة؛ فقال عن ابن زيد بن أسلم عن أبيه به، وأولاد زيد هم عبد الله وأسامه وعبد الرحمن، وأوثقهم وأكبرهم عبد الله، وأظنه هو الذي سمع ابنُ عيينة منه ذلك، ولهذا جزم به البخاري.اهـ.

٣٤٠ -انظر أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي- (٧٨/٣)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فإننا نقول: حرام، ولا يجوز، وإذا جاء كتابي -يهودي، أو نصراني- نقول: إنه يجوز؛ لأن الله يقول:(وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ) لا يمكن هذا، (الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) ما حل طعام الذين أوتوا الكتاب إلا لطيبه؛ وطيبه لأنه من شرع سماوي، ولذلك أكل النبي صلى الله عليه وسلم من شاة اليهودية.

ثم أضاف- رحمه الله-:

فالذي نجده الآن في الذبائح المستوردة، نجد شيئاً خارجاً عن السنن، لا ينضبط بضوابط الشريعة الإسلامية، ولا بضوابط أهل الكتاب، فالشركة تبحث عن كثرة الإنتاج، وتبحث عن كثرة ما تصدره من الذبائح، فتقتل بأي طريقة، وتزهق بأي طريقة، وبأي وسيلة، ثم بعد ذلك لا يُسأل، ونقول: إن هذا حلال، لا، ينبغي التقيد بالوارد، وهذا الوارد هو الذي وردت النصوص باعتباره، قال تعالى: { الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ } [المائدة:٥].

ومن طرق أهل الكتاب الموجودة الآن ما يأتي: أولاً: لا نجد تقيداً من شركات الذبائح بذبيحة أهل الكتاب، بل تعمل هذه الشركات بالطرق التي يراد منها تكثير الإنتاج، بغض النظر عن كونه موافقاً أو مخالفاً، ولذلك لا يتقيد أحد من أهل الكتاب عدا اليهود في ذبائحهم.

ثم قال- رحمه الله-:لكن الذي يجري في اللحم المستورد أنه يتم قتله -بالنسبة لما يتاجر به- على مرحلتين: المرحلة الأولى: التمهيدية؛ وهي السيطرة على البهيمة.

والمرحلة الثانية: مرحلة الإزهاق.

والمحظور موجود في المرحلتين، فمرحلة السيطرة على البهيمة هذه أصلاً ليست من شرع أهل الكتاب، إنما هي من بقايا اليونانية، فإنهم كانوا لا يقتلون إلا بضرب البهيمة بالعصا على رأسها حتى تدوخ، ثم بعد ذلك يذكونها، وهذا الضرب قد يقتل البهيمة قبل أن تزهق روحها، ويقولون: إن هذا أرحم بالبهيمة.

والمصدّر من الطعام: منه ما يكون من الدجاج، ومنه ما يكون من الغنم، ومنه ما يكون من البقر، فالنسبة للحيوانات الكبيرة، يُعتنى بصرعها وتدويخها، ومسألة التدويخ تكون بطريقة الصعق الكهربائي بالمسدس في النخاع، أو الدائرة الكروانية، وهناك طريقة للدجاج خاصة؛ لأنه لا يحتاج إلى سيطرة عليه مثل البقر والغنم، وهي التي تسمى بالطريقة الإنجليزية، وهي مشهورة: يخزعون -وحتى في البهائم البقر والغنم يفعلون هذا- ما بين العظم الرابع والخامس في عظام الصدر بالمنفاخ، ثم يضخون الهواء، عندها تتخثر البهيمة، ويضعف النفس.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذا التدويخ من سلبياته: معارضته للشريعة، فإن الشريعة قصدت الإزهاق وإنهار الدم، قال صلى الله عليه وسلم: (ما أنهر الدم، وذكر اسم الله عليه)([٣٤١]).

قالوا: إن البهيمة تستطاب بخروج الدم منها؛ لأنه بمجرد حدوث أي نزيف يسترسل الدم، وهذا أبلغ في طهارة المذبوح كما هو معروف طبياً، وأبلغ في طهارة اللحم، واستطابته، والعملية التي يفعلونها – وهذا إذا سلمت البهيمة– الدجاج أول شيء: يقلب، ثم يحضر بالماء ويعلق من رجليه، ولا يصل إلى المكان الذي فيه الآلات إلا وشيء منه يموت أثناء حمله، وشيء منه يموت أثناء تعليقه، ثم لا يبالى أهو حي أو ميت، ثم بعد ذلك يرش بالماء لتنظيفه بطريقة معروفة، وهذه الطريقة أبدى بعض الذين حضروا ورأوا أنه قد يحصل خنق للبهيمة بسبب الماء المبرد، ثم بعد ذلك يحضر بالتدويخ، كل هذه المراحل تأتي بعد مرحلة الزهوق.

وبالنسبة للبقر والغنم فإنهم يدخلونه بين نوعين: الدوار، والمثبت، وهي معروفة في الغرب، وجميع هذه الأحوال للبقر، والغنم، والدجاج، والآلة هي التي تزهق، فهذا هو التحضير كله، وهناك التدويخ الذي يأتي على نفس البهيمة، وقد تموت بفعل الخزع بالنخاع، ومعروف أن خزع النخاع قد يقضي على البهيمة، ولذلك من العلماء من قال: إذا ذبح الذابح، وأدخل السكين، وقطع النخاع قبل قوة المور في فري الأوداج، والحلقوم والمريء، أصبحت شبهة؛ لاحتمال أن البهيمة ماتت بخزع النخاع ولم تمت بفري الأوداج والحلقوم والمريء، وهذا سيأتي في فصل الرأس، ومن هنا قال بعض العلماء بعدم حلها، وإذا قطع النخاع وصبرت قبل الزهوق تذبح من الخلف، كل هذا من أجل أن يكون الفوات للنفس عن طريق النزف وإنهار الدم، وهذا كله مصادم لما في الشرع فيترك.

ثم تأتي المصيبة العظمى وهي: عمل الآلة، أي: أن الذي يقتل هو الآلة؛ فليس هناك آدمي؛ لا كتابي ولا غيره، بل الآلة هي التي تذكي، إلا إذا كانت الآلة من أهل الكتاب، لا أدري!!

فما العجب من أن نسأل: هل ذكوا أو لم يذكوا، هل لأن عائشة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: (إن أناساً يأتوننا بلحم، حديثو عهد بجاهلية، لا ندري أذكروا اسم الله عليه أو لا)([٣٤٢]) فهذا الحديث خارج عن مسألتنا؛ فمسألتنا: خرجت فيها الذكاة عن الصورة الشرعية المعتبرة عند الكتابيين وعند المسلمين، أما حديث عائشة: (إن أناساً حديثو عهد بجاهلية) فمعناه: أنهم أسلموا، لكن لا ندري عندما ذبحوا؛ هل ذبحوا على طريقة الإسلام، أو على الطريقة التي ألفوها.

---

٣٤١ –سبق تخريجه

٣٤٢ – أخرجه البخاري (برقم/ ٥٠٨٣)– بَاب ذَبِيحَةِ الْأَعْرَابِ وَنَحْوِهِمْ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والأصل: أنهم لما أسلموا يعاملون معاملة المسلمين لا معاملة أهل الجاهلية، ومن هنا قال النبي صلى الله عليه وسلم لها: (سم الله) يعني هذا لا يسأل عنه؛ لأن الأصل في المسلم إذا ذبح أن تؤكل ذبيحته، وقال صلى الله عليه وسلم: (من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وذبح ذبيحتنا، فذلك المسلم)[٣٤٣].

فهؤلاء الأصل فيهم: أنهم إذا أسلموا أن يعملوا بوفق شريعة الإسلام، ولذلك ألغى النبي صلى الله عليه وسلم الشك، وهذا ليس له علاقة لا من قريب ولا من بعيد بمسألتنا، فالذي معنا: إعمال الذكاة، وإنفاذ الذكاة على الأصل الذي لا يمت لا إلى الشريعة الإسلامية، ولا إلى ذبائح أهل الكتاب بصلة، فوجب العمل بالأصل الشرعي: أننا نقول: هذا ليس من طعام أهل الكتاب؛ لأنه لا يحل لهم في دينهم، وإنما هو خارج عن الأصل، فلا يحل أكله حتى يكون ذبحه من المحافظين؛ فإذا كان نصراني يذبح بذبيحة النصرانية فأقبل، ولو جئت نصرانياً، وذبح ذبيحته على طريقته أقبل وآكل، كما أكل النبي صلى الله عليه وسلم من شاة اليهودية، أما أن تذبح الآلات، وتسفك، وتنهر الدم الآلات، فهذا ليس بداخل تحت قوله::(وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ) والجمهور على أن العبرة في طعام أهل الكتاب: أن يكون وفق شريعتهم، وليس على كل ما فعلوه أنه يقبل منهم، خاصة وحديث مدى الحبشة يدل على أنهم إذا استطابوا شيئاً أو أكلوا شيئاً، لا يأخذ حكم الأصل من جواز أكله.اهـ [٣٤٤]

قلت: ولزيادة البيان في هذه المسألة التي ابتلي بها المسلمون في زماننا هذا وحكمها نذكر هنا فتوي – للشيخ عبد العزيز ابن باز–رحمه الله تعالي–كمسك الختام في هذه المسألة وحكمها قال ما مختصره: فصرح سبحانه بأن طعام أهل الكتاب حل لنا وطعامهم ذبائحهم كما قاله ابن عباس وغيره من أهل العلم، ومفهوم الآية أن طعام غير أهل الكتاب من الكفار حرام علينا، وبذلك قال أهل العلم قاطبة إلا ما عرفت من الخلاف الشاذ الضعيف في ذبيحة المجوس.

إذا علم هذا فاللحوم التي تباع في أسواق الدول غير الإسلامية إن علم أنها من ذبائح أهل الكتاب فهي حل للمسلمين، إذا لم يعلم أنها ذبحت على غير الوجه الشرعي، إذ الأصل حلها بالنص القرآني فلا يعدل عن ذلك إلا بأمر متحقق يقتضي تحريمها، أما إن كانت اللحوم من ذبائح بقية الكفار فهي حرام

---

٣٤٣ – أخرجه البخاري من حديث أنس بن مالك–رضي الله عنه–(برقم/ ٣٧٨)– بَاب فَضْلِ اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ يَسْتَقْبِلُ بِأَطْرَافِ رِجْلَيْهِ –وتمام متنه" مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ الَّذِي لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ فَلَا تُخْفِرُوا اللَّهَ فِي ذِمَّتِهِ "

٣٤٤ –– انظر شرح زاد المستنقع لمحمد المختار الشنقيطي–دروس صوتية مفرغة– المصدر الشبكة الإسلامية —درس رقم/٣٩٩

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على المسلمين ولا يجوز لهم أكلها بالنص والإجماع ولا تكفي التسمية عليها عند غسلها ولا عند أكلها، أما ما قد يتعلق به من قال ذلك فهو وارد في شأن أناس من المسلمين كانوا حديثي عهد بالكفر، فسأل بعض الصحابة رضي الله عنهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالوا: « يا رسول الله إن قوما حديثي عهد بالكفر يأتوننا باللحم لا ندري أذكروا اسم الله عليه أم لا ؟ » ([٣٤٥])

ثم أضاف- رحمه الله-: وبذلك يصلح أنه لا شبهة لمن استباح اللحوم التي تجلب في الأسواق من ذبح الكفار غير أهل الكتاب بالتسمية عليها؛ لأن حديث عائشة المذكور وارد في المسلمين لا في الكفار فزالت الشبهة؛ لأن أمر المسلم يحمل على السداد والاستقامة ما لم يعلم منه خلاف ذلك ولعل النبي صلى الله عليه وسلم أمر هؤلاء الذين سألوه بالتسمية عند الأكل من باب الحيطة وقصد إبطال وساوس الشيطان، لا لأن ذلك يبيح ما كان محرما من ذبائحهم. والله سبحانه وتعالى أعلم.

وأما كون المسلم في تلك الدول غير الإسلامية يشق عليه تحصيل اللحم المذبوح على الوجه الشرعي ويمل من أكل لحم الدجاج ونحوه فهذا ونحوه لا يسوغ له أكل اللحوم المحرمة ولا يجعله في حكم المضطر بإجماع المسلمين. فينبغي التنبيه لهذا الأمر والحذر من التساهل الذي لا وجه له. هذا ما ظهر لي في هذه المسألة التي عمت بها البلوى، وأسأل الله أن يوفق المسلمين لما فيه صلاح دينهم ودنياهم وأن يعمر قلوبهم بخشيته وتعظيم حرماته والحذر مما يخالف شرعه.اهـ([٣٤٦])

قلت: وقد استفضنا في بيان أحكام مسألة ذبائح أهل الكتاب الذي أباحها الله- تعالي- في قوله { الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ} لأنها من المسائل العالقة حتي يومنا هذا ومختلف فيها وأن كان القلب يميل لما ذكره ابن العثيمين-رحمه الله- وغيره ممن أباح ذبائح أهل الكتاب لما ذكروه من أدلة من نصوص القرآن الصريحة المحكمة والسنة الصحيحة، ولكن لا ننكر أن في الرأي المخالف نظرة موضوعية وأن شئت قل وفقهية تحتمل الصواب في بعض جوانب المسألة حسب فهم الفقيه للدليل نفسه وتفسيره له، ومن أراد المزيد من البيان في أحكام ذبائح أهل الكتاب فليرجع لكتابين نفيسين الأول لشيخ الإسلام ابن تيمية " اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم" والثاني لتلميذه ابن القيم "أحكام أهل الذمة " - رحمهما الله-"وفي الكتابين بيان بالتفصيل لمسألة ذبائح أهل الكتاب وأحكامها من جوانب عدة مثل الذبح مع التسمية وبدونها والذبح علي النصب وما يحل ويكره

---

٣٤٥ -سبق تخريجه

٣٤٦ - انظر مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله- المصدر موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء (١٥/٢٣)- حكم أكل اللحوم التي تباع في أسواق الدول غير الإسلامية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويحرم من ذبائحهم وغير ذلك مع طرح أقوال الفقهاء من سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين مع تعليقات وترجيحات كل منهما القيمة وفيهما مسك الختام والجواب الشافي أن شاء الله ولا مجال للتوسع في طرح هذه المسألة في هذا التفسير ومجالها كتب الفقه المعتبرة والله تعالى أعلم وأحكم.

-قوله تعالى {وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ }

في هذه الجزئية من الآية أحكام عن حرمة الزنا وفوائد تحصين النفس بالعفة والإيمان ونبينها فيما يلي:

-قال ابن تيمية –رحمه الله- مبيناً ما فيها من أحكام وفوائد ما مختصره وبتصرف يسير:

لفظ " الإحصان " يتناول: الإسلام والحرية والنكاح. وأصله إنما هو العفة؛ فإن العفيفة هي التي أحصن فرجها من غير صاحبها كالمحصن الذي يمتنع من غير أهله وإذا كان الله إنما أباح من المسلمين وأهل الكتاب نكاح المحصنات " والبغايا " لسن محصنات: فلم يبح الله نكاحهن. ومما يدل على ذلك قوله: { إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان } والمسافح الزاني الذي يسفح ماءه مع هذه وهذه.

كذلك المسافحة والمتخذة الخدن الذي تكون له صديقة يزني بها دون غيره فشرط في الحل أن يكون الرجل غير مسافح ولا متخذ خدن. فإذا كانت المرأة بغيا وتسافح هذا وهذا لم يكن زوجها محصنا لها عن غيره؛ إذ لو كان محصنا لها كانت محصنة وإذا كانت مسافحة لم تكن محصنة. والله إنما أباح النكاح إذا كان الرجال محصنين غير مسافحين وإذا شرط فيه ألا يزني بغيرها – فلا يسفح ماءه مع غيرها – كان أبلغ وأبلغ.

ثم أضاف-رحمه الله-:" والمحصن " هو الذي يحصن غيره؛ ليس هو المحصن بالفتح الذي يشترط في الحد. فلم يبح إلا تزوج من يكون محصنا للمرأة غير مسافح ومن تزوج ببغي مع بقائها على البغاء ولم يحصنها من غيره – بل هي كما كانت قبل النكاح تبغي مع غيره – فهو مسافح بها لا محصن لها. وهذا حرام بدلالة القرآن.اهـ (٣٤٧)

-وأضاف الجصاص-رحمه الله –في أحكامه ما مختصره:

وقوله تعالى: { والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم } هو عموم أيضا في تزوج الإماء الكتابيات، ويدل عليه أيضا قوله تعالى: { وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم }، وذلك عموم يوجب جواز نكاح الإماء كما اقتضى جواز نكاح الحرائر.

---

٣٤٧ --انظر مجموع الفتاوي لابن تيمية-(٣٢ /١٢١) -الناشر دار الوفاء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويدل عليه أيضا قوله تعالى: { ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم }، ومحال أن يخاطب بذلك إلا من قدر على نكاح المشركة الحرة، ومن وجد طولا إلى الحرة المشركة فهو يجد طولا إلى الحرة المسلمة، فاقتضى ذلك جواز نكاح الأمة مع وجود الطول إلى الحرة المسلمة كما اقتضاه مع وجوده إلى الحرة المشركة.اهـ ([٣٤٨])

-وزاد ابن القيم- رحمه الله- بياناً لأحكام الآية فقال ما مختصره: ويجوز نكاح الكتابية بنص القرآن قال تعالى {والمحصنات من المؤمنات المحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم}والمحصنات هنا هن العفايف وأما المحصنات المحرمات في سورة النساء فهن المزوجات وقيل المحصنات اللاتي أبحن هن الحرائر ولهذا لم تحل إماء أهل الكتاب والصحيح الأول لوجوه.

أحدها أن الحرية ليست شرطا في نكاح المسلمة.

الثاني أنه ذكر الإحصان في جانب الرجل كما ذكره في جانب المرأة فقال إذا آتيتموهن أجورهن محصنين وهذا إحصان عفة بلا شك فكذلك الإحصان المذكور في جانب المرأة.

الثالث أنه سبحانه ذكر الطيبات من المطاعم والطيبات من المناكح فقال تعالى {اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم }

والزانية خبيثة بنص القرآن والله سبحانه وتعالى حرم على عباده الخبائث من المطاعم والمشارب والمناكح ولم يبح لهم إلا الطيبات وبهذا يتبين بطلان قول من أباح تزويج الزواني وقد بينا بطلان هذا القول من أكثر من عشرين وجها في غير هذا الكتاب.

والمقصود أن الله سبحانه أباح لنا المحصنات من أهل الكتاب وفعله أصحاب نبينا فتزوج عثمان نصرانية وتزوج طلحة بن عبيد الله نصرانية وتزوج حذيفة يهودية.

قال عبدالله بن أحمد([٣٤٩]) سألت أبي عن المسلم يتزوج النصرانية أو اليهودية فقال ما أحب أن يفعل ذلك فإن فعل فقد فعل ذلك بعض أصحاب النبي.اهـ([٣٥٠])

---

٣٤٨ -انظر أحكام القرآن للجصاص -(٤ /٣١١)

٣٤٩ - عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني الإمام، الحافظ، الناقد، محدث بغداد، أبو عبد الرحمن ابن شيخ العصر أبي عبد الله الذهلي الشيباني، المروزي، ثم البغدادي.

ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين، فكان أصغر من أخيه صالح بن أحمد قاضي الأصبهانيين. روى عن أبيه شيئا كثيرا، من جملته (المسند) كله، و (الزهد)، قال ابن أبي حاتم: كتب إلي عبد الله بمسائل أبيه، وبعلل الحديث.

وقال الخطيب: كان ثقة ثبتا فهما. قلت: عاش في عمر أبيه سبعا وسبعين سنة. قال إسماعيل الخطبي: مات يوم الأحد، ودفن: في آخر النهار لتسع ليال بقين من جمادى الآخرة، سنة تسعين، وصلى عليه ابن أخيه زهير بن صالح،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-ومن فوائد الآية وأحكامها ما ذكره ابن العثيمين-رحمه الله -قال ما مختصره:

١- حل المحصنات من أهل الكتاب كحل المحصنات من المؤمنات؛ لأن الله قال: {وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ} قد يقول قائل: حل المحصنات المؤمنات أمر معلوم؛ لأن المحصنات من المؤمنات حلها مذكور، في سورة النساء وهي قبل هذه السورة وهي صريحة بذلك، فما وجه ذكرها في هذه الآية؟... الجواب والله أعلم: أن يبين أن المحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب سواء في الحل، ولكن لا يلزم من تساويهن في الحل أن يتساوين في الإقدام عليهن، قد يكون الشيء حلالاً ولكن نقول: الأفضل ألا تقدم عليه، يعني: لا يلزم من حل المحصنات من المؤمنات ومن أهل الكتاب أن يتساوين في الإقدام، فقد تحل المرأة للإنسان ويقال: لا تقدم عليها.

٢- اشتراط المهر في حل المرأة، لقوله: {إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ} وهذه المسألة اختلف فيها العلماء ولها صور:... الصورة الأولى: أن يتزوج الرجل المرأة بشرط ألا مهر لها، فهل يصح العقد؟ ظاهر الآية الكريمة هنا وظاهر الآية الكريمة في سورة النساء أنه لا يصح العقد.

في سورة النساء، قال الله تعالى: {وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ} ماذا؟ {أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ} [النساء: ٢٤] يعني: ليس مجاناً بل لا بد من المهر، وفي الآية الكريمة هنا: {إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ} وهذا القول هو الراجح، وأنه إذا تزوج امرأة بشرط أن لا مهر لها فالنكاح باطل، ووجه ذلك: أنه إذا تزوجها بشرط أن لا مهر لها صار هذا النكاح نكاح هبة، ونكاح الهبة لا يجوز إلا للرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، لقوله تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاَتِكَ اللاَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ} [الأحزاب: ٥٠] فإذا اشترط أن لا مهر فهذا هو نكاح الهبة.... وقال بعض العلماء: النكاح صحيح والشرط فاسد، وحينئذ يجب لها مهر المثل، ولكن هذا القول ضعيف؛ لأن الأدلة تمنعه.... الصورة الثانية: تزوجها وسكت ولم يذكر مهراً، فالنكاح صحيح بنص القرآن، ولكن لها مهر المثل، لقول الله تبارك وتعالى: {لاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً} [البقرة: ٢٣٦] ثم قال: {وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ} [البقرة: ٢٣٦] فنقول: إذا دخل بها فلها مهر المثل، وإن طلقها قبل الدخول فلها المتعة بقدر يُسر زوجها وعسره.... والفرق بين هذه الصورة والصورة الأولى واضح، ففي الصورة الأولى شَرَطَ عدم المهر، وفي الثانية سكت.

ودفن في مقابر باب التبن، وكان الجمع كثيرا فوق المقدار.-نقلاً من سير أعلام النبلاء للذهبي مختصراً(٢٥٧) وانظر ترجمته في الجرح والتعديل(٥ / ٧)، تاريخ بغداد(٩ / ٣٧٥ – ٣٧٦)

٣٥٠ -انظر أحكام أهل الزمة لابن القيم - فصل جواز نكاح الكتابية-(٢/٧٤٩)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الصورة الثالثة: أن يتزوجها بشرط المهر، فهذه جائزة، وشرط المهر ما هو إلا تأكيد لمقتضى العقد، وهل يشترط إذا شرط المهر أن يعين؟... الجواب: لا يشترط أن يعينه، إن عينه فلها ما عين، وإن لم يعينه فلها مهر المثل.... لو قال قائل: هل يجوز للزوج أن يؤجل المهر، وهل يجوز للمرأة أن تهب الرجل مالاً ليكون مهراً لها؟... الجواب: يجوز للزوج أن يعطي المهر معجلاً ومؤجلاً كله ولا بأس بذلك وليس هناك مانع؛ لأن هذا المهر ثبت في ذمته ولو مات لأُخذ من تركته، وأما المرأة فيجوز لها أن تهب مالاً للرجل ليكون مهراً لها، ولكن أخشى إذا وهبته المال قال: الحمد لله الآن أنظر أحسن منك، وأيضاً يجوز للمرأة إذا تم العقد أن ترد المهر إليه.

ثم قال: وكذلك يجوز لولي المرأة إذا كان راغباً في رجل ويريد أن يزوجه ابنته يجوز أن يعطيه المهر ليدفعه للبنت.

٣-الإشارة إلى أنه ينبغي إعلان النكاح؛ لأنه قال: {غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ}، فلا بد أن يكون النكاح معلناً ظاهراً، وهل يكفي في إعلانه أن يقع بشهود، أو لا بد من إظهاره وإعلانه؟... الجواب: الثاني على القول الراجح.

كن إذا كان هناك شهود مع الكتمان، فإن اشترط كتمانه فهو غير صحيح، لا بد من إعادته وإعلانه، وإن لم يشترط ففيه خلاف، بعض العلماء يقول: لا يصح، وبعضهم يقول: يصح، لكن العلماء كلهم متفقون على أن إعلان النكاح أفضل وأبعد عن التهمة وأبعد عن اتخاذ الأخدان. اهـ (٣٥١)

٥-قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (٩١)}

من هاتين الآيتين التي ترتبط أحدهما بالأخرى في فوائدها وأحكامها كما هو ظاهر حذر الله المؤمنون من الوقوع في محرمات وكبائر هي رجس من عمل الشيطان الذي لا يفتر عن تلبيسه لابن آدم وتضليله وقد بين علمائنا في مؤلفاتهم القيمة أحكام جمة وفوائد جليلة تتعلق بهذه المحرمات التي تهلك المال والصحة والنفس ونذكر هنا نبذه من أقوالهم لعل وعسي ينتبه الغافل الذي أضله الشيطان بتلبيسه فأهلك نفسه أو كاد لعله يفلح في مجاهدته ورد كيده وتلبيسه ويختم له برحمة الله وفضله بالنجاح والفلاح في الدنيا والآخرة والله المستعان.

-ذكر الشنقيطي- رحمه الله- في بيان ما فيهما من أحكام وفوائد ما نصه: وهذه الآية دلالتها على تحريم الخمر من وجوه، فليست دالة على تحريم الخمر من وجه واحد، ولا من وجهين؛ بل من وجوه

٣٥١- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عديدة، وهذا من أجمل وأبدع ما يكون من الأساليب، وكل أساليب القرآن جميلة بديعة؛ لأنه تنزيل من حكيم حميد، قال الله: { يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ } [الأنعام:٥٧]، { وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } [الأنعام:١١٥]، وهذه الوجوه هي: أولا: أن الله عز وجل يقول: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ } [المائدة:٩٠]، فجمع الله عز وجل بين الخمر وبين الشرك؛ وذلك في قوله: {وَالأَنصَابُ} وهي جمع نصب، قيل: هي الأوثان القائمة الشاخصة وقيل: التي كانت تذبح عليها القرابين، فتنصب لذبح القرابين.

فلما قرن الله الخمر بالشرك دل على عظم أمرها؛ وهذا أبلغ في التنفير أن يذكر أعظم الحدود، وأعظم الذنوب الذي لا يغفره الله لصاحبه ويقرن به شرب الخمر، فهذا يدل على عظم تحريم الخمر.

ثانياً: أن الله سبحانه وتعالى وصفها بكونها رجساً: { إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ } [المائدة:٩٠]، والرجس: النجس الخبيث.

ولذلك ذكر العلماء رحمهم الله أن في الخمر وصف النجاسة، وهذا مذهب جماهير السلف والخلف، قال شيخ الإسلام رحمه الله: الخمر نجسة باتفاق الأئمة الأربعة، ولم يذكر القول المخالف -الذي هو قول ربيعة([٣٥٢]) و داود الظاهري([٣٥٣]) ومن وافقهما- تعظيماً لأمر حرمة الخمر ونجاستها وخبثها،

---

[٣٥٢] -- ربيعة الرأي بن أبي عبد الرحمن فروخ التيمي الإمام، مفتي المدينة، وعالم الوقت، أبو عثمان - ويقال: أبو عبد الرحمن - القرشي، التيمي مولاهم، المشهور بربيعة الرأي، من موالي آل المنكدر.

روى عن: أنس بن مالك، والسائب بن يزيد، وسعيد بن المسيب، والحارث بن بلال بن الحارث، ويزيد مولى المنبعث، وحنظلة بن قيس الزرقي، وعطاء بن يسار،، وعدة. وكان من أئمة الاجتهاد.

. قال أبو بكر الخطيب: كان ربيعة فقيها، عالما، حافظا للفقه والحديث، قدم على السفاح الأنبار، وكان أقدمه ليوليه القضاء. فيقال: إنه توفي بالأنبار،ويقال: بل توفي بالمدينة.

وقال ابن سعد: توفي سنة ست وثلاثين ومائة بالمدينة، فيما أخبرني به الواقدي. وقال يحي بن معين، وغيره: مات بالأنبار، وكان ثقة، كثير الحديث، وكانوا يتقونه لموضع الرأي. وكذا أرخه جماعة. -نقلا عن سير أعلام النبلاء للذهبي مختصراً وبتصرف يسير(٦/٢٤٩).

[٣٥٣] - داود الظاهري أبو سليمان بن علي بن خلف الأصبهاني الإمام المشهور المعروف بالظاهري؛ كان زاهداً متقللاً كثير الورع، أخذ العلم عن إسحاق بن راهويه وأبي ثور وغيرهما، وكان من أكثر الناس تعصباً للإمام الشافعي رضي الله عنه، وصنف في فضائله والثناء عليه كتابين، وكان صاحب مذهب مستقل، وتبعه جمع كثير يعرفون بالظاهرية، وكان ولده أبو بكر محمد على مذهبه وانتهت إليه رياسة العلم ببغداد. قال أبو العباس ثعلب في حقه: كان عقل داود أكثر من علمه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقال الله عز وجل: { إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ } [المائدة:٩٠]، هي رجس، والله يقول: { فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ } [الحج:٣٠]، وهذا الوصف المستبشع -وهو الرجس- تنفر منه النفوس السليمة، فضلاً عن النفوس المؤمنة المستقيمة على طاعة الله عز وجل، وهذا يقتضي التنفير من الخمر.

ثالثاً: أن الله سبحانه وتعالى جعلها من عمل الشيطان الذي لا يأتي المسلم بالخير، ولا يأتي الإنسان بخير: { إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا } [الإسراء:٥٣]، فجعلها من عمل الشيطان، وهذا من أبلغ ما يكون من التنفير؛ لأن المؤمن لا يرتاح لشيء يكون من الشيطان، ولا يحب شيئاً من الشيطان، ومن أساليب القرآن للتنفير من المعاصي أن تصفها بأنها من عمل الشيطان: { إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ } [الإسراء:٢٧]، وهذا من أساليب الكتاب والسنة في التنفير من المعاصي.

رابعاً: أن الله عز وجل أمر باجتناب الخمر في الآية الكريمة فقال سبحانه: { فَاجْتَنِبُوهُ } [المائدة:٩٠]، فيه أمران: الأول: كونه جاء بصيغة (افْعَلْ)، وهذا يدل على الوجوب، فإن صيغة (افْعَلْ) تدل على وجوب فعل المأمور به، فالأصل عند العلماء أن صيغة (افْعَلْ) تقتضي الوجوب حتى يدل الدليل على الندب.

الثاني: أن الله عبر بالاجتناب، والاجتناب من صيغ التحريم، (اجتنب)، و(دع)، و(اترك)، و(ذر)، هذه كلها من صيغ التحريم عند علماء الأصول، ويرونها من الصيغ القوية التي تدل على الحرمة، قال تعالى: { فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ } [الحج:٣٠].

خامساً: أن الله سبحانه وتعالى بين أن الخمر طريق للعداوة والبغضاء، والوسائل تأخذ حكم مقاصدها، وما كان طريقاً إلى حرام أو سبيلاً إلى حرام فهو حرام، ثم ما كان سبيلاً إلى حرام عظيم فهو سبيل أعظم حرمة؛ ولذلك قالوا: وسائل الشرك أعظم من وسائل الذنوب الأخرى، ووسائل الكبائر ليست كوسائل الصغائر، فتفاضلت الوسائل بحسب ما تنتهي إليه، وانظر! كون القرآن يقول: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ } [المائدة:٩٠] فبدأ بها، وقال: { إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ } [المائدة:٩١] فبدأ بها؛ لأنها أساس الشر وأساس كل خبث؛ ولذلك توصف بكونها أم الخبائث كما ورد مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهي تجر إلى كل شر، وإلى كل بلاء، قال

وكان مولده بالكوفة سنة اثنتين ومائتين، وقيل سنة مائتين، وقيل سنة إحدى ومائتين، ونشأ ببغداد، وتوفي بها سنة سبعين ومائتين في ذي القعدة، وقيل في شهر رمضان، ودفن بالشونيزية، وقيل في منزله. نقلاً من وفيات الأعيان لابن خلكان مختصراً (برقم/ ٢٢٣).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله: { إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ } [المائدة:٩١]، هذا الوجه الخامس.

الوجه السادس: { وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ } [المائدة:٩١]، وجمع الله في التنفير بين الأمرين العام والخاص، فقال: { وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ } [المائدة:٩١]، فجمع بين كونها صادة عن ذكر الله عز وجل عموماً، فشارب الخمر لا يذكر ربه، فهو غافل عن الله سبحانه وتعالى، وكذلك أيضاً تكون الخمر طريقاً إلى ترك الصلاة.

ثم قال- رحمه الله-:كان تحريمها تدريجياً، فنفر الله منها في قوله:: { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ } [البقرة:٢١٩]، فانتهى قوم من الصحابة عند هذا الحد، ثم حرمها عند قربان وقت الصلاة، فكان الناس لا يشربونها من بعد صلاة الظهر، وبعضهم ينتهي منها من بعد الفجر؛ لأنه يذهب إلى معاشه إلى أن يصلي العشاء، فيأتي منهكاً متعباً فلا يستطيع أن يشربها، وهذا من التدريج في التحريم كما سنبينه، فعندما حرمها الله سبحانه وتعالى عند قرب وقت الصلاة؛ فمن يشربها ستضيع عليه الصلاة، لأنه منهي عن شربها عند قرب وقت الصلاة فعبر بالصلاة والمراد وقت الصلاة.

الوجه السابع في الآية الكريمة: أن الله سبحانه وتعالى قال: { فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ } [المائدة:٩١]، قال بعض العلماء: إن ختم الآية الكريمة بهذه الأسلوب البلاغي الجميل البديع أبلغ في زجر النفوس من قوله: (فانتهوا)، فإنه لما قال: { فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ } [المائدة:٩١] فيه ما يدل على الحث والحض على الانتهاء والابتعاد؛ لأنه سبق أمرهم بالاجتناب، فلم يكرر سبحانه ذلك، وإنما جاء بهذا الأسلوب الذي هو أبلغ في تنفير النفوس من شرب هذا الأمر المحرم.

هذا هو دليل الكتاب؛ وهذه الآية الكريمة من سورة المائدة تعتبر أصلاً عند العلماء رحمهم الله في تحريم الخمر.

وفي هذا التحريم الوارد في هذه الآية وقفة يحتاج كل مسلم أن يقف عندها سواء كان من طلاب العلم أو من العلماء أو من العامة؛ وذلك أن الله يقول: (فَاجْتَنِبُوهُ)، والأمر بالاجتناب أمر بالابتعاد، ما قال: فلا تشربوا الخمر ولا تفعلوا الأنصاب والأزلام، ولكن قال: (فَاجْتَنِبُوهُ)، فلما قال: (فَاجْتَنِبُوهُ) دل على أنه لا يجوز لمسلم ولا لمؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يشرب الخمر، ولا أن يحملها، ولا أن يبيعها، ولا أن يشتريها، ولا أن يعتصرها، ولا يطلب عصيرها فتعصر له، ولا أن يعصرها، ولا أن يتطيب بها في ثيابه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وللأسف! بعض الجهلة يظن أن التحريم للشرب فقط، ثم يأتي بعض طلبة العلم ويقول: الخمر طاهرة في أصح قولي العلماء، وهذا قول لبعض العلماء، ولكنه قولاً مرجوحاً، وجماهير السلف والخلف على أنها نجسة، لظاهر الآية الكريمة، ولحديث أبي ثعلبة الخشني في الصحيحين.

لكن الإشكال أنه يقول: هي طاهرة لا تؤثر في الصلاة، فيتطيب بما فيه كحول، وبما فيه مادة (اسبيرتو) التي فيها كحول، ثم يقول: هي طاهرة! فينظر إلى قضية كونها طاهرة أو نجسة، ولا ينظر إلى أن الله أمره باجتنابها؛ فالله أمر باجتناب القليل والكثير، وحرم النبي صلى الله عليه وسلم شرب القليل منها والكثير، فنقول: حرم الله وأمر باجتنابها قليلة كانت أو كثيرة، ولو كانت نسبة (٢%) ما دام أنها موجودة في هذا الطيب أو في هذا العطر، ولذلك أنت مأمور شرعاً باجتنابها، وهذا أمر يخلط فيه بعض طلبة العلم، ولذلك ينبغي على كل مسلم أن يضع هذه الآية الكريمة في دلالتها وبيانها نصب عينيه، فالأمر بالاجتناب عام شامل للشرب وشامل للتطيب، وهي ليست طيباً بل تضر ولا تنفع.اهـ(٣٥٤)

٦-قال تعالى {قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَاأُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠٠)}

-قال القرطبي في فوائد الآية وأحكامها ما مختصره: قال الحسن:" الخبيث والطيب" الحلال والحرام. وقال السدي: المؤمن والكافر. وقيل: المطيع والعاصي. وقيل: الرديء والجيد، وهذا على ضرب المثال. والصحيح أن اللفظ عام في جميع الأمور، يتصور في المكاسب والأعمال، والناس، والمعارف من العلوم وغيرها، فالخبيث من هذا كله لا يفلح ولا ينجب، ولا تحسن له عاقبة وإن كثر، والطيب وإن قل نافع جميل العاقبة. قال الله تعالى:{ والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا}- الأعراف: ٥٨.

ونظير هذه الآية قوله تعالى:{ أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار" }

وقوله{ مْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } فالخبيث لا يساوي الطيب مقدارا ولا إنفاقا، ولا مكانا ولا ذهابا، فالطيب يأخذ جهة اليمين، والخبيث يأخذ جهة الشمال، والطيب في الجنة، والخبيث في النار وهذا بين.

ثم قال-رحمه الله-: وحقيقة الاستواء الاستمرار في جهة واحدة، ومثله الاستقامة وضدها الاعوجاج.

ولما كان هذا وهي: الثانية- قال بعض علمائنا: إن البيع الفاسد يفسخ ولا يمضى بحوالة سوق، ولا بتغير بدن، فيستوي في إمضائه مع البيع الصحيح، بل يفسخ أبدا، ويرد الثمن على المبتاع إن كان قبضه، وإن

---

٣٥٤ -- انظر شرح زاد المستنقع لمحمد المختار الشنقيطي-دروس صوتية مفرغة-المصدر الشبكة الإسلامية-درس رقم/٣٨٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تلف في يده ضمنه، لأنه لم يقبضه على الأمانة، وإنما قبضه بشبهة عقد. وقيل: لا يفسخ نظرا إلى أن البيع إذا فسخ ورد بعد الفوت يكون فيه ضرر وغبن على البائع، فتكون السلعة تساوي مائة وترد عليه وهي تساوي عشرين، ولا عقوبة في الأموال. والأول أصح لعموم الآية، ولقوله عليه السلام:"من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد "([٣٥٥]) قلت: وإذا تتبع هذا المعنى في عدم الاستواء في مسائل الفقه تعددت وكثرت.اهـ([٣٥٦])

-وزاد ابن رجب([٣٥٧])-رحمه الله- بياناً لفوائدها عند شرحه لحديث" إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا"([٣٥٨]) فقال ما مختصره:

وقد قيل: إن المراد في هذا الحديث الذي نتكلم فيه الآن بقوله: ((لا يقبل الله إلا طيبا)) أعم من ذلك، وهو أنه لا يقبل من الأعمال إلا ما كان طيبا طاهرا من المفسدات كلها، كالرياء والعجب، ولا من الأموال إلا ما كان طيبا حلالا، فإن الطيب توصف به الأعمال والأقوال والاعتقادات، فكل هذه تنقسم إلى طيب وخبيث. وقد قيل: إنه يدخل في قوله تعالى: { قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث } هذا كله.

وقد قسم الله تعالى الكلام إلى طيب وخبيث، فقال: { ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة }، { ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة }، وقال تعالى: { إليه يصعد الكلم الطيب }، ووصف الرسول – صلى الله عليه وسلم – بأنه يحل الطيبات ويحرم الخبائث.

---

٣٥٥ -أخرجه مسلم من حديث عائشة أم المؤمنين- رضي الله عنها- (برقم/ ٣٢٤٣)- بَاب نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ

٣٥٦--الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة (٣٢٨/٦)

٣٥٧ – عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السّلامي البغدادي ثم الدمشقيّ، أبو الفرج، زين الدين: حافظ للحديث، من العلماء. ولد في بغداد ونشأ وتوفي في دمشق. من كتبه (شرح جامع الترمذي) و (جامع العلوم والحكم) في الحديث، وهو المعروف بشرح الأربعين..الخ-انظر الأعلام للزركلي مختصراً (٢٩٥/٣)

٣٥٨ – جزء من حديث أخرجه مسلم عن أبي هريرة- رضي الله عنه-(برقم/ ١٦٨٦)- بَاب قَبُولِ الصَّدَقَةِ مِنْ الْكَسْبِ الطَّيِّبِ وَتَرْبِيَتِهَا وتمام متنه" قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ{ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ } وَقَالَ{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ } ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ"

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد قيل: إنه يدخل في ذلك الأعمال والأقوال والاعتقادات أيضا، ووصف الله تعالى المؤمنين بالطيب بقوله تعالى: { الذين تتوفاهم الملائكة طيبين } وإن الملائكة تقول عند الموت: اخرجي أيتها النفس الطيبة التي كانت في الجسد الطيب، وإن الملائكة تسلم عليهم عند دخول الجنة، ويقولون لهم:{ طبتم فادخلوها خالدين}، وقد ورد في الحديث أن المؤمن إذا زار أخا له في الله تقول له الملائكة: ((طبت، وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلا))([٣٥٩]).

فالمؤمن كله طيب قلبه ولسانه وجسده بما سكن في قلبه من الإيمان، وظهر على لسانه من الذكر، وعلى جوارحه من الأعمال الصالحة التي هي ثمرة الإيمان، وداخلة في اسمه، فهذه الطيبات كلها يقبلها الله – عز وجل –. ومن أعظم ما يحصل به طيبة الأعمال للمؤمن طيب مطعمه، وأن يكون من حلال، فبذلك يزكو عمله.اهـ([٣٦٠])

ما جاء في الشهادة والوصية

الشهادة عموما سواء الشهادة بالعدل والقسط أو الشهادة علي الوصية عند الموت وما أشبه ذلك لأهميتها في حفظ الحقوق وبيان الحق أنزل الله فيها آيات بينات وأستنبط العلماء ما فيها من أحكام وفوائد، وفي هذه السورة أكثر من آية تدل علي ما بيناه أنفاً نذكرها ونبين أحكامها وفوائدها كما يلي:

١–قال تعالي {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ }

هذه الآية الكريمة تحث المؤمنين علي العدل والشهادة بالحق لأن ذلك من لوازم تقوي الله تعالي وتبين أحكام ذلك بالسنة النبوية الصحيحة المفسرة لآيات الله تعالي ونذكر هنا ما فيها من أحكام وفوائد ذكرها أهل العلم والله المستعان.

–قال الكيا الهراسي –رحمه الله–في أحكامه: قوله تعالى: {كونوا قوامين} – إلى قوله – {لا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا}: دل صدر الآية على وجوب القيام لله تعالى بالحق، وكل ما يلزمنا القيام به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقوله تعالى: {شهداء بالقسط}، أي بالعدل، ويحتمل أن تكون هذه الشهادة لأمر الله تعالى أنه حق، ودل سياق الآية عليه.

قوله تعالى: {ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا}:

---

٣٥٩ –صحح الألباني إسناده في صحيح الترمذي(٢٥٧٨)، وانظر حديث (رقم /٦٣٨٧) في صحيح الجامع.

٣٦٠ – انظر جامع العلوم والحكم بشرح خمسين حديثا–الحديث العاشر– (٢/١٢)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أبان به بأن كفر الكافر لا يمنع من العدل عليهم، وأن يقتصر بهم على المستحق من القتل والأسر، وأن المثلة بهم غير جائزة، وإن قتلوا نساءنا وأطفالنا وغمرنا بذلك، فليس لنا أن نقابلهم بمثله قصدا لإيصال الغم والحزن إليهم، وإليه أشار عبدالله بن رواحة في القصة المشهورة(٣٦١) بقوله: "حبي له وبغضي لكم لا يمنعني من أن أعدل فيكم".اهـ (٣٦٢)

- وزاد ابن عربي -رحمه الله – بيانًا فقال: قوله: { ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا }: يريد لا يحملنكم بغض قوم على العدول عن الحق؛ وفي هذا دليل على نفوذ حكم العدو على عدوه في الله تعالى، ونفوذ شهادته عليه؛ لأنه أمر بالعدل، وإن أبغضه، ولو كان حكمه عليه وشهادته لا تجوز فيه مع البغض له لما كان لأمره بالعدل فيه وجه.

فإن قيل: البغض ورد مطلقا فلم خصصتموه بما يكون في الله تعالى ؟ قلنا: لأن البغض في غيره لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم ابتداء، ولا يجوز أن يأمر الله أحدا بقول الحق على عدوه مع عداوة لا تحل، فيكون تقريرا للوصف، وفيه أمر بالمعصية؛ وذلك محال على الله سبحانه.اهـ (٣٦٣)

-ومن فوائد الآية أجمالاً ما ذكره ابن العثيمين- رحمه الله- قال ما نصه:

الفائدة الأولى: وجوب الإخلاص لله عزّ وجل في الشهادة لقوله: {كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ}، وقال في آية أخرى: {وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ} [الطلاق: ٢]، واعلم أنك إذا كنت مخلصاً لله بالشهادة فإنك لن تحابي قريباً ولا صديقاً، ولن يحملك بغضك لشخص على أن لا تشهد له ما دمت مخلصاً لله تعالى بالشهادة.

الفائدة الثانية: أن الواجب على الإنسان أن يشهد بالقسط . أي: بالعدل . ولو كان المشهود عليه قريبك، أباك أو أخاك لقوله تعالى في سورة النساء: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ} [النساء: ١٣٥]، ولا تعد شهادة الإنسان على أبيه وأمه عقوقاً بل هي بر؛ لأنك إذا شهدت عليهما منعتهما من الظلم وقد جعل النبي صلّى الله عليه وآله

---

٣٦١ - قلت والقصة المشهورة الذي ذكرها المصنف مضمونها أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن رواحة إلى أهل خيبر يخرص عليهم ثمارهم وزروعهم، فأرادوا أن يقدموا إليه رشوة ليرفق بهم، فقال لهم: "والله لقد جئتكم من عند أحب الخلق إليَّ، ولأنتم أبغض إليَّ من أعدادكم من القردة والخنازير، وما يحملني حبي إياه، وبغضي لكم على ألا أعدل فيكم"، فقالوا :بهذا قامت السماوات والأرض (أخرجه أبو داود وابن ماجه بسند حسن، ورواه مالك في الموطأ مرسلاً).

٣٦٢ -انظر أحكام القرآن للكيا الهراسي (١٨٢/٢)- الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت

٣٦٣ -انظر أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي- (١٣٨/٣)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وسلّم منع الظالم من ظلمه نصراً للظالم، فقال: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»، قالوا: يا رسول الله هذا المظلوم فيكف نصر الظالم؟ فقال: «تمنعه من ظلمه»(٣٦٤)

الفائدة الثالثة: وجوب الشهادة بالقسط ولو كنت كارهاً؛ لأن بعض الناس قد يحمله كراهة أن يتضرر الشخص على كتمان الشهادة فتجده مع نفسه في صراع: هل يشهد أو لا يشهد؟ فالواجب أن لا يحملك قرب قريب أو بغض بعيد على أن لا تشهد، اشهد بالعدل.... لو قال قائل: أنا لا أريد أن أشهد مخافة أن يلحقني أذى فأكون آثماً بهذا؟... الجواب: يقول العلماء: إذا خاف ضرراً لا يحتمل فلا بأس، لكن يبين الشهادة في موطن آخر، أما إذا كان الضرر يحتمل مثل أن يعاديه من شهد عليه أو ما أشبه ذلك، فلا يجوز كتم الشهادة.اهـ (٣٦٥)

٢-قال تعالى:{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ (١٠٦)}

في هذه الآية الكريمة جملة من الأحكام عن الشهادة علي الوصية بين المسلمين وبعضهم بعضاً من جهة وبين أهل الكتاب والمسلمين من جهة أخري عند الضرورة ونبين ذلك فيما يلي:

-ذكر الجصاص-رحمه الله- في أحكامه مبيناً المقصود بالشهادة وأحكامها الشرعية فقال ما مختصره: فهي الشهادة المتعارفة، كقوله تعالى: { وأقيموا الشهادة لله } { واستشهدوا شهيدين من رجالكم } { ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا } { وأشهدوا ذوي عدل منكم } كل ذلك قد عقل به الشهادات على الحقوق لا الأيمان؛ وكذلك قوله تعالى: { شهادة بينكم } المفهوم فيه الشهادة المتعارفة.

ويدل عليه قوله تعالى: { إذا حضر أحدكم الموت } ويبعد أن يكون المراد أيمان بينكم إذا حضر أحدكم الموت لأن حال الموت ليس حالا للأيمان.

ثم قال- رحمه الله-: { اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم } يعني والله أعلم: إن لم يوجد ذوا عدل منكم؛ ولا يختلف في حكم اليمين وجود ذوي العدل وعدمهم.

وقوله تعالى: { ولا نكتم شهادة الله } يدل على ذلك أيضا؛ لأن اليمين موجودة ظاهرة غير مكتومة، ثم ذكر يمين الورثة بعد اختلاف الوصيين على مال الميت، وإنما الشهادة التي هي اليمين هي المذكورة في

---

٣٦٤ - أخرجه البخاري (برقم/ ٦٤٣٨) - بَاب يَمِينِ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ إِنَّهُ أَخُوهُ إِذَا خَافَ عَلَيْهِ الْقَتْلَ

٣٦٥- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قوله: { لشهادتنا أحق من شهادتهما } ثم قوله: { ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها } يعني به الشهادة على الوصية؛ إذ غير جائز أن يقول: (أن تأتوا باليمين على وجهها).

وقوله تعالى: { أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم } يدل أيضا على أن الأول شهادة؛ لأنه ذكر الشهادة واليمين كل واحدة بحقيقة لفظها.

فأما تأويل من تأول قوله: { أو آخران من غيركم }: من غير قبيلتكم؛ فلا معنى له والآية تدل على خلافه؛ لأن الخطاب توجه إليهم بلفظ الإيمان من غير ذكر للقبيلة في قوله تعالى: { يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم } قال: { أو آخران من غيركم } يعني من غير المؤمنين، ولم يجر للقبيلة ذكر حتى ترجع إليه الكناية؛ ومعلوم أن الكناية إنما ترجع إما إلى مظهر مذكور في الخطاب أو معلوم بدلالة الحال، فلما لم تكن هنا دلالة على الحال ترجع الكناية إليها يثبت أنها راجعة إلى من تقدم ذكره في الخطاب من المؤمنين وصح أن المراد من غير المؤمنين، فاقتضت الآية جواز شهادة أهل الذمة على وصية المسلم في السفر.اهـ ([٣٦٦])

- وزاد الزرقاني([٣٦٧])- رحمه الله-: فإن قوله: {أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ} منسوخ بقوله: {وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ} وقيل إنه لا نسخ لأن الآية الأولى خاصة بما إذا نزل الموت بأحد المسافرين وأراد أن يوصي فإن الوصية تثبت بشهادة اثنين عدلين من المسلمين أو غيرهم توسعة على المسافرين لأن ظرف السفر ظروف دقيقة قد يتعسر أو يتعذر وجود عدلين من المسلمين فيها فلو لم يبح الشارع إشهاد غير المسلمين لضاق الأمر وربما ضاعت الوصية أما الآية الثانية فهي القاعدة العامة في غير ظروف السفر.اهـ([٣٦٨])

- وزاد الشنقيطي-رحمه الله- بياناً لما في الآية من أحكام فقال: ومن هنا اجتمعت الأدلة العقلية والنقلية على عدم قبول شهادة الكفار، إلا في الوصية عند حضور الموت في السفر، أي: أن تكون الوصية في السفر، فتقبل من نوع خاص من الكفار وهم أهل الكتاب، ولا تقبل من غيرهم، لا تقبل شهادة المجوس ولا الوثنيين ولا المرتدين؛ لأن الله تعالى يقول: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ } [المائدة:١٠٦]، وقد

---

٣٦٦ -انظر أحكام القرآن للجصاص -(٢٠٠/٦)

٣٦٧ - محمد عبد العظيم الزرقاني: من علماء الأزهر بمصر. تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث. وتوفي بالقاهرة. من كتبه (مناهل العرفان في علوم القرآن). -الأعلام للزركلي (٢١٠/٦) مختصراً

٣٦٨- مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني-نشر مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه (٢٦٥/٢)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عمل الصحابة الكرام بهذه الآية الكريمة، كما في قصة أبي موسى الأشعري رضي الله عنه([٣٦٩])، أنه حينما رفعت إليه قضية في شهادة اثنين من أهل الكتاب على وصية صحابي أو تابعي في سفره لم يجد من المسلمين، فأشهدهما، وحلفا بالله عز وجل أنهما لم يغيرا ولم يبدلا، فقبل شهادتهما على الصفة المعتبرة شرعاً، ورفع ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

فاجتمعت دلالة الكتاب والسنة على قبول شهادة الكفار، بشرط أن تكون شهادتهم على المسلمين في السفر على الوصية.

إذاً: لا تقبل شهادتهم في الحضر؛ لأن القرآن نص على هذا، وكذلك أيضاً لا تقبل شهادة الكفار ولو على كافر مثله، سواءً اتحدت ملتهما، كشهادة يهودي على يهودي، ونصراني على نصراني، أو اختلفت الملة مع اتفاق الأصل، كيهودي على نصراني، أو نصراني على يهودي، في اتفاق كونهما من أهل الكتاب، أو وثني على وثني، فكل هؤلاء لا تقبل شهادتهم مطلقاً.اهـ([٣٧٠])

--قلت وفصل الخطاب في هذه المسألة ما ذكره ابن العثيمين- رحمه الله-قال: هذه الآية الكريمة تفيد: أنه إذا أراد الإنسان أن يوصي وحضره الموت، فإنه يشهد رجلين من المسلمين؛ لأن غير المسلم لا تقبل شهادته، لكن عند الضرورة لا بأس أن يشهد غير المسلم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ} أي: من المسلمين، فيوصي ويشهد اثنين من المسلمين، ولا يشهد غير المسلمين، لكن عند الضرورة يشهد؛ ولهذا قال: {أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ}

ثم ضرب مثلاً للضرورة: {إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ } أي: كنتم في سفر فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْت يُشْهِدُ اثنين على الوصية: بأني أوصي كذا وكذا، سواء أوصى بدين عليه فقال: أشهدكم أن عليّ لفلان كذا وكذا، أو أوصى بتبرع، فيشهد هذين الاثنين من غير المسلمين، فإذا قدما إلى البلد وأردنا أن

---

٣٦٩ - أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس ابن سليم بن حضار بن حرب. الإمام الكبير، صاحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أبو موسى الأشعري، التميمي، الفقيه، المقرئ. وهو معدود فيمن قرأ على النبي -صلى الله عليه وسلم- أقرأ أهل البصرة، وفقههم في الدين.

قرأ عليه: حطان بن عبد الله الرقاشي، وأبو رجاء العطاردي. وقد استعمله النبي -صلى الله عليه وسلم- ومعاذا على زبيد، وعدن. وولي إمرة الكوفة لعمر، وإمرة البصرة، وقدم ليالي فتح خيبر، وغزا، وجاهد مع النبي -صلى الله عليه وسلم- وحمل عنه علما كثيرا. وروى: أبو سلمة، عن أبي هريرة:

أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (لقد أعطي أبو موسى مزمارا من مزامير آل داود) -انظر سير أعلام النبلاء للذهبي مختصراً (٤/٤٠)

٣٧٠ -- انظر شرح زاد المستنقع لمحمد المختار الشنقيطي-دروس صوتية مفرغة-المصدر الشبكة الإسلامية-درس رقم/٤١١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نستشهدهما فإننا نحبسهما من بعد الصلاة، أي: بعد صلاة العصر، وهذا الزمن مما تؤكد فيه الشهادة؛ لأنه آخر النهار والدعوة فيه مستجابة في الغالب، فنحبسهما من بعد الصلاة{ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ يحلفان عند الشهادة لا نشتري به ثمناً ولو كان ذا قربى}، ولكن ذلك يكون إن ارتبنا في شهادتهما، أما إذا لم نرتب فلا حاجة إلى استحلافهما، لا نحلفهم: { ولا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذاً لَمِنَ الْآثِمِينَ}. اهـ (٣٧١)

٣-قال تعالى:{فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (١٠٧) }

قلت: وهذه الآية ترتبط في أحكامها بالآية السابقة برباط وثيق لانهما قصة واحدة ونذكر هنا بعضاً مما ذكره- رحمه الله- من أحكام تخص هذه الآية.

قال ابن عربي-رحمه الله-ما مختصره وبتصرف يسير: قوله تعالى: { فإن عثر على أنهما استحقا إثما } يريد ظهر، وأظهر شيء في الطريق ما عثر عليه فيها، ويستعمل فيما كان غائبا عنك وكنت جاهلا به، ثم حضر لديك واطلعت عليه، ومنه قوله تعالى: { وكذلك أعثرنا عليهم } لأنهم كانوا يطلبونهم، وقد خفي عليهم موضعهم.

التقدير: إذا نفذ الحكم عليهم في الظاهر باليمين، ثم ظهر وتبين بعد ذلك كذبهم.

ثم قال- رحمه الله-: قوله تعالى: { إثما } يحتمل أن يريد به عقوبة، ويحتمل أن يريد به غرما، وظاهر الإثم العقوبة، لكن صرف عن هذا الظاهر قوله: استحقا، والعقوبة لا تستحق بالمعاصي، ولا يستحق على الله شيء حسبما تقرر في الأصول، فيكون معناه استوجبا غرما بطريقة.

ويدل على صحة هذا الاحتمال قوله تعالى: { من الذين استحق عليهم } فإنما يستحق على هؤلاء ما كانا استحقاه، ويدل عليه أيضا أن القوم ادعوا أنه كان للميت دعوى من انتقال ملك عنه إليهما ببعض ما تزول به الأملاك مما يكون فيه اليمين على ورثة الميت دون المدعي، وتكون البينة فيه على المدعي. اهـ (٣٧٢)

-وأضاف الجصاص مبيناً أحكامها ما مختصره:

قال تعالى: { فآخران يقومان مقامهما } يعني في اليمين لأنهما صارا في هذه الحال مدعيين للشرى، فصارت اليمين على الورثة، وعلى أنه لم يكن للميت إلا وارثان فكانا مدعى عليهما، فلذلك استحلفا،

٣٧١- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

٣٧٢ -انظر أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي- (٣ /٤١٥)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ألا ترى أنه قال: { من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما } يعني أن هذه اليمين أولى من اليمين التي حلف بها الوصيان أنهما ما خانا ولا بدلا لأن الوصيين صارا في هذه الحال مدعيين وصار الوارثان مدعى عليهما، وقد كانا بريئين في الظاهر بديا بيمينهما فمضت شهادتهما على الوصية، فلما ظهر في أيديهما شيء من مال الميت صارت أيمان الوارثين أولى.

وقد اختلف في تأويل قوله تعالى: { الأوليان }، فروي عن سعيد بن جبير قال: معنى الأوليان بالميت يعني الورثة، وقيل: الأوليان بالشهادة وهي الأيمان في هذا الموضع؛ وليس في الآية دلالة على إيجاب اليمين على الشاهدين فيما شهدا به، وإنما أوجبت اليمين عليهما لما ادعى الورثة عليهما الخيانة وأخذ شيء من تركة الميت، فصار بعض ما ذكر في هذه الآيات من الشهادات أيمانا.

وقال بعضهم: الشهادة على الوصية كالشهادة على الحقوق، لقوله تعالى: { شهادة بينكم } لا محالة أريد بها شهادات الحقوق، لقوله: { اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم } وقوله بعد ذلك: { فيقسمان بالله } لا يحتمل غير اليمين، ثم قال: { فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله لشهادتنا } يعني بها اليمين؛ لأن هذه أيمان الوارثين، وقوله: { أحق من شهادتهما } يحتمل من يمينهما ويحتمل من شهادتهما لأن الوصيين قد كان منهما شهادة وحين صارت يمين الوارث أحق من شهادة الوصيين ويمينهما لأن شهادتهما لأنفسهما غير جائزة ويميناهما لم توجب تصحيح دعواهما في شراء ما ادعيا شراه من الميت.اهـ ([٣٧٣])

- وأضاف ابن العثيمين في أحكام الآية وفوائدها ما نصه:

رد اليمين على المدعي لقوله: {فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا} الآية، لكن كيف تُرَدُّ اليمين على المدعي؟ نقول إذا ادعى زيد على عمرو مائة ريال، فطلبنا البينة من زيد فقال: لا بينة عندي، ولكن أطلب يمين المدعى عليه، فإذا حلف المدعى عليه انتهت الخصومة؛ وليس معنى ذلك أنه بريء، بمعنى لو أن المدعي فيما بعد علم ببينة له لم يعلمها من قبل فإنه على دعواه، لكن انتهت الخصومة، لو قال المدعي: إذا نكل عن اليمين أحكم عليه لأن الخصومة انتهت وأنه لا يطالبني بشيء، فرأى القاضي أن يرد اليمين على المدعي، فهنا لا بأس؛ لأنه قد يكون المنكر صادقاً ولكن يحتاج إلى زيادة إثبات فيردها عليه، وهذا القول هو الصحيح، أنه يجوز أن ترد اليمين على المدعي كما في هذه الآية.اهـ ([٣٧٤])

---

٣٧٣ -انظر أحكام القرآن للجصاص -(٦/ ٢١١)

٣٧٤- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤-قال تعالي:{ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (١٠٨)}

-قال الجصاص-رحمه الله- في أحكامه: قال تعالى: { ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها } يعني والله أعلم: بالشهادة على الوصية وأن لا يخونوا ولا يغيروا، يعني أن ما حكم الله تعالى به من ذلك من الأيمان وإيجابها تارة على الشهود فيما ادعي عليهما من الخيانة وتارة على الورثة فيما ادعى الشهود من شرى شيء من مال الميت، وأنهم متى علموا ذلك أتوا بالشهادة على وصية الميت على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم ولايقتصروا على أيمانهم ولا يبرئهما ذلك من أن يستحق عليهم ما كتموه وادعوا شراه إذا حلف الورثة على ذلك.اهـ(٣٧٥)

-وأضاف الشافعي –رحمه الله-:وقوله عز وجل: { أن ترد أيمان بعد أيمانهم }، فذلك – والله أعلم – أن الأيمان كانت عليهم بدعوى الورثة أنهم اختانوا؛ ثم صار الورثة حالفين: بإقرارهم أن هذا كان للميت، وادعائهم شراءه منه.

فجاز أن يقال: { أن ترد أيمان بعد أيمانهم } تثنى عليهم الأيمان بما يجب عليهم إن صارت لهم الأيمان؛ كما يجب على من حلف لهم وذلك قوله والله أعلم: { يقومان مقامهما } فيحلفان كما أحلفا.

وإذا كان هذا كما وصفت فليست هذه الآية ناسخة، ولا منسوخة.اهـ(٣٧٦)

ما جاء في الكفارات

الكفَّارة لغة: مأخوذة من الكفر، وهو الستر والتغطية، وسميت بذلك؛ لأنها تغطي الإثم وتستره، وفي سورة المائدة أحكام وردة في الكفارة وبالتحديد في الآية التاسعة والثمانون منها وهي قوله تعالي:

{لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٨٩).}

ونذكر هنا ما جاء في أحكامها من أقوال علمائنا سلفاً وخلفاً والله المستعان وعليه التكلان.

---

٣٧٥ – انظر أحكام القرآن للجصاص -(٦ /٢١٢)

٣٧٦ -انظر أحكام القرآن لمحمد بن أدريس الشافعي- (١/٢٠٩)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-قوله تعالى: { لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ }

-قال ابن العثيمين-رحمه الله- في بيان معني اللغو وأحكام اليمين ما مختصره وبتصرف يسير: «اللغو» هو الذي لا يقصد، بأن يجري على اللسان بدون قصد، وهذا يقع كثيراً، يقول لك صاحبك: أتريد أن نذهب إلى فلان؟ تقول: لا واللهِ، لا أريد الذهاب إليه، أو يقول: اذهب فسلم على فلان؟ تقول: لا واللهِ لا أريد، على سبيل اللغو لا القصد، فهذا على سبيل اللغو لا يترتب عليه حكم، ولأن هذا أيضاً من الأشياء التي قد يشق تجنبها..

ثم أضاف- رحمه الله-: لو قال قائل: هل يدخل في اللغو الحلف بغير الله؟... الجواب: الحلف بغير الله لا ينعقد أصلاً؛ لأن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» (٣٧٧) والحلف بغير الله ليس عليه أمر الله ورسوله.

ثم قال: يجب أن نعلم أنه لا ينبغي للإنسان أن يكثر من الأيمان، فإن الله ذكر الإكثار من الأيمان بصيغة الذم قال: {وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ} [القلم:١٠] وقال بعض العلماء في قوله تعالى:{وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ }[المائدة:٨٩] أي: لا تكثروا الأيمان. ثانياً: وإذا قدر أنه حلف فليصل يمينه بقوله: إن شاء الله؛ لأنه إذا وصل يمينه بقوله إن شاء الله لم يحنث، حتى لو خالف ما حلف عليه، وهذا أمر سهل، إذا عود الإنسان لسانه قول إن شاء الله عند كل يمين سهل عليه ذلك. ثالثاً: إذا حلف فالحلف نوعان: حلف لا يقصد وهو الذي يجري على الإنسان بلا قصد، مثل أن يقول: أتذهب معي إلى فلان؟ قال: لا، والله! لست بذاهب.. اجلس؟ قال: لا، والله! لست بجالس.. هذا ليس بيمين يؤاخذ به لقوله تعالى: {لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ} [المائدة:٨٩] وأنت لم تعقد في قلبك لكن جرى على لسانك على العادة، هذا لا يضر. رابعاً: الحلف على الماضي ليس فيه كفارة، لكن إن كان الإنسان صادقاً فهو صادق بار، وإن كان كاذباً فهو آثم، فإذا قلت: والله! ما فعلت كذا.. فهنا لا كفارة عليك حتى وإن كنت فاعلاً له؛ لأنه على شيء ماضي، الماضي ليس عليه كفارة إطلاقاً، لكن إما أن تكون صادقاً فأنت بار، وإما أن تكون كاذباً فأنت آثم. فإذا كانت اليمين على مستقبل وقصدت عقدها بنية جازمة ولم تقل فيها إن شاء الله، ثم خالفت ما حلفت عليه فعليك الكفارة.اهـ(٣٧٨)

-وذكر الكيا هراسي- رحمه الله- في أحكامه صورة أخري من اللغو وأفاد في بيان أحكاماً أخري من الآية وخالف بعض العلماء في بعضها فقال ما مختصره وبتصرف يسير:

---

٣٧٧ - سبق تخريجه

٣٧٨ -سلسلة لقاءات الباب المفتوح لابن العثيمين-حلقات صوتية مفرغة- المصدر موقع الشبكة الإسلامية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اللغو المذكور في هذه السورة، أن يحلف على الماضي وهو غير المعقود عليه، ونقيضه المعقود عليه، وهو ما يعزم على فعله، وإنما يعرف عزمه بقوله: لأفعلن ولا أفعل، وفي الماضي لا يتصور عقد العزم على شيء.

واللغو المذكور في سورة البقرة، أن يحلف على الماضي ظانا أنه كذلك، ثم يتبين غلطه، فهذا لا إثم عليه فيه. وضده أن يحلف عامدا، فهو غموس تتعلق المؤاخذة به في الآخرة، فهذا معنى هذه الآية عندهم.

وقال بعض أهل العلم: اللغو أن يحلف على معصية أن يفعلها، فينبغي له ألا يفعلها ولا كفارة فيه.

ثم أضاف- رحمه الله-:فإن الله تعالى ذكر اللغو في معرض إبراز العذر له، وجعل الكفارة في المعقود، والعقد ربط القلب بشيء وتحديد القصد إليه، فإذا كان كذلك، فينبغي أن يكون من يسقط الكفارة عنه، إنما يسقط تسبب نسيه أن يكون عذرا، تسقط به المؤاخذة في الدنيا والآخرة جميعا، وفي الغموس لا عذر لصاحبه، وإن سقطت الكفارة، فليس لأن الغموس تقتضي التخفيف وترك المؤاخذة، بل تقتضي ضد ذلك.

والذي حملهم على ذلك قوله تعالى: (وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ)، فذكروا أن حفظ اليمين إنما يتصور في المستقبل، وهذا غلط، فإنه ليس حفظ اليمين الامتناع من الحنث، مع أن الحنث مأمور به في كثير من المواضع، وقد قال الله تعالى:

(قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ). وإنما المراد به الامتناع من اليمين، فلا يحلف ما استطاع، ويحفظ لسانه عن اليمين مطلقا. فهذا معنى حفظ اليمين.اهـ ([٣٧٩])

-وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- أحكاما وفوائد جليلة تدور حول موضوع الآية قال ما مختصره: ولفظ " اليمين " في كتاب الله؛ وكذا في لفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خوطبوا بالقرآن أولا يتناول عندهم ما حلف عليه بالله بأي لفظ كان الحلف وبأي اسم من أسمائه كان الحلف. وكذلك الحلف بصفاته كعزته و... وأحكامه كالتحريم والإيجاب؛ فإن التحريم والإيجاب من أحكامه. والحالف إذا قال: أحلف بالله ليكونن. فهو قد التزم ذلك الفعل وأوجبه على نفسه أو حرمه على نفسه وعقد اليمين بالله؛ فجعل لزوم الفعل معقودا بالله لئلا يمكن فسخه ونقضه فموجب يمينه في نفسها لزوم ذلك الفعل له أو انتقاض إيمانه بالله الذي عقد به اليمين. وهذا الثاني لا سبيل له إليه فتعين الأول؛ لكن الشارع في شريعتنا لم يجعل له ولاية التحريم على نفسه والإيجاب على نفسه مطلقا؛ بل شرع له تحلة يمينه وشرع له الكفارة الرافعة لموجب الإثم الحاصل بالحنث في اليمين إذا كان الحنث والتكفير خيرا من المقام على اليمين.

---

٣٧٩ -انظر أحكام القرآن للكيا االهراسي(٢/٢١١)- الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم قال-رحمه الله-:- رحمه الله-: و فيها قواعد عظيمة لكن تحتاج إلى تقديم مقدمات نافعة جدا في هذا الباب وغيره

المقدمة الأولى أن اليمين تشتمل على جملتين جملة مقسم بها وجملة مقسم عليها ومسائل الأيمان إما في حكم المحلوف به وإما في حكم المحلوف عليه

فأما المحلوف به فالأيمان التي يحلف بها المسلمون مما قد يلزم بها حكم ستة أنواع ليس لها سابع

أحدها اليمين بالله وما في معناها مما فيه التزام كفر على تقدير الحنث كقوله هو يهودي أو نصراني إن فعل كذا على ما فيه من الخلاف بين الفقهاء

الثاني اليمين بالنذر الذي يسمى نذر اللجاج والغضب كقوله علي الحج لا أفعل كذا أو إن فعلت كذا فعلي الحج أو مالي صدقة إن فعلت كذا ونحو ذلك

الثالث اليمين بالطلاق

الرابع اليمين بالعتاق

الخامس اليمين بالحرام كقوله الحل علي حرام لا أفعل كذا

السادس الظهار كقوله أنت علي كظهر أمي إن فعلت كذا

فهذا مجموع ما يحلف به المسلمون مما فيه حكم فأما الحلف بالمخلوقين كالحلف بالكعبة أو قبر الشيخ أو بنعمة السلطان أو بالسيف أو بحياة أحد من المخلوقات فما أعلم بين العلماء خلافا أن هذه اليمين مكروهة منهي عنها وأن الحلف بها لا يوجب حنثا ولا كفارة وهل الحلف بها محرم أو مكروه كراهة تنزيه فيه قولان في مذهب أحمد وغيره أصحهما أنه محرم ولهذا قال أصحابنا كالقاضي أبي يعلى وغيره أنه إذا قال أيمان المسلمين تلزمني إن فعلت كذا لزمه اليمين بالله والنذر والطلاق والعتاق والظهار ولم يذكر الحرام لأن يمين الحرام ظهار عند أحمد وأصحابه فلما كان موجبها واحد عندهم دخل الحرام في الظهار ولم يدخلوا النذر في اليمين بالله وإن جاز أن يكفر يمينه بالنذر لأن موجب الحلف بالنذر المسمى بنذر اللجاج والغضب عند الحنث هو التخيير بين التكفير وبين فعل المنذور وموجب اليمين بالله هو التكفير فقط فلما اختلف موجبهما جعلوهما يمينين.

نعم إذا قالوا بالرواية الأخرى عن أحمد وهو أن الحلف بالنذر موجبه الكفارة فقط دخلت اليمين بالنذر في اليمين بالله وأما اختلافهم واختلاف غيرهم من العلماء في أن مثل هذا الكلام هل ينعقد به اليمين أو لا ينعقد فسأذكره إن شاء الله تعالى وإنما غرضي هنا حصر الأيمان التي يحلف بها المسلمون.اهـ (٣٨٠)

---

٣٨٠ --انظر مجموع الفتاوي لابن تيمية-(٣٥ /٣٣٢) -الناشر دار الوفاء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-قوله تعالي: { فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}

-قال ابن العثيمين-رحمه الله-في بيان أحكامها:الكفارة أربعة أصناف: إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة، أو صيام ثلاثة أيام، لكن الثلاثة الأولى على التخيير افعل ما تشاء منها، والرابعة وهي الصيام إذا لم تتمكن من الثلاثة الأولى فصم ثلاثة أيام. إطعام العشرة مساكين له صفتان: الصفة الأولى: أن تصنع طعاماً، غداءً أو عشاءً ثم تدعو عشرة يتغدون أو يتعشون. الصفة الثانية: أن تعطي العشرة طعاماً رزاً ومعه اللحم، ويكفي العشرة صاعين ونصف من الرز ومعه اللحم. فإذا كنت حلفت على أيمان متعددة، إن كان المحلوف عليه شيئاً واحداً أجزأتك كفارة واحدة، وإن كان متعدداً فلكل يمين كفارة، مثال ذلك: لو قلت: والله! لا أدخل هذا البيت. هذا يمين، ثم قابلك إنسان آخر وقال: هيا بنا إلى فلان. قلت: والله! لا أدخل بيته. هذا يمين، ثم ثالث وقال لك: هيا بنا إلى فلان. فقلت: والله! لا أدخل بيته. هذا أيضاً يمين ثالث، لكن المحلوف عليه شيء واحد، هذا يكفيك كفارة واحدة؛ لأن المحلوف عليه شيء واحد. أما إذا تعدد المحلوف عليه نظرنا إن كانت اليمين واحدة كفت كفارة واحدة، مثل أن تقول: والله لا أدخل هذا البيت، ولا أكلم فلاناً، ولا أركب هذه السيارة. المحلوف عليه الآن متعدد لكن الحلف واحد،هذا أيضاً يكفيه كفارة واحدة. أما إذا تعددت اليمين والمحلوف عليه فعليك لكل واحد كفارة، وإذا شككت هل عليك عشر كفارات أو خمس فاجعلها خمساً؛ لأنه اليقين وما زاد فمشكوك فيه.اهـ([٣٨١])

قلت: ومن فوائد الآية وأحكامها ما ذكره ابن العثيمين في تفسيره قال- رحمه الله- منها:

١-من اللغو في الأيمان أن يحلف على شيءٍ ماضٍ يظنه واقعاً ولم يقع، مثل أن يقول: والله لقد قدم فلان من البلد أمس؛ بناءً على أنه رأى رجلاً يشبهه فظنه إياه، فأقسم أنه قدم ولم يقدم، لكن الصواب خلاف ذلك، وأن هذا ليس من اللغو؛ لأن هذا قصد العقد حلف وأقسم، ولو قيل له: لم يأتِ الرجل لقال: والله لقد جاء، والله لقد رأيته، لكن هذا مما لا حنث فيه؛ لأن الرجل حلف على ما في ظنه وهو واقع، يقول: لا زلت أظن هذا، فهو حلف على ما في ظنه، ولهذا التعليل لا يفرق على القول الصحيح بين الماضي والمستقبل، المستقبل مثل أن يقول: والله ليقدمن زيد غداً بناءً على ما سمعه من الأخبار، أو ما سمعه من نطقه أنه سيقدم غداً، فقال: والله ليقدمن زيدٌ غداً، فمضى الغد ولم يقدم، فهذا لا حنث عليه، مع أنه عاقد حالف، لكن نقول: الرجل حلف على ما في ظنه وهو يقول: لا أزال أظن هذا حتى

---

٣٨١ - سلسلة لقاءات الباب المفتوح لابن العثيمين- مادة صوتية مفرغة- المصدر موقع الشبكة الإسلامية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لو انتهى الغد ولم يأتِ فأنا على ظني، وكون الواقع يكون على خلاف ظني هذا ليس إليّ وليس من فعلي ولا من تصرفي، ولذلك لو قال: والله ليقدمن زيد غداً بناءً على أنه سيلزمه بالقدوم ولم يقدم فإنه يحنث.... إذاً: القول الراجح أن اليمين التي يحلفها على ظنه ليست من لغو اليمين وإنما لغو اليمين ما لا يقصد.

٢- أن العبرة بما في القلوب، وهذا كقول النبي صلّى الله عليه وسلّم: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئٍ ما نوى» [(١٤٩)]، وينبني عليه مسائل كثيرة في الأيمان والطلاق والبيوع والأوقاف وغيرها، والدليل على أن العبرة بما في القلوب قوله: {وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الأَيْمَانَ}، وفي سورة البقرة: {بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ} [البقرة: ٢٢٥].

٣- أنه لا حنث في اليمين إلا إذا كانت منعقدة، قال العلماء: والمنعقدة هي التي يقصد عقدها على أمر مستقبل ممكن، فإذا لم يقصد العقد فهي لغو، وإذا عقدها على ماض فإنه لا يخلو من ثلاثة أقسام:... الأول: إما أن يعقدها على أمرٍ ماضٍ متيقن فهذا لا شيء عليه، لكنه لا ينبغي إلا عند الحاجة، مثل أن يقول: والله لقد نزل المطر أمس على بلدنا، وهو يعلم أنه نازل، هذا جائز، لكن الأولى أن لا يفعل إلا لحاجة.... الثاني: أن يقصد عقدها على ماضٍ يعلم أنه كاذب، فهذه حرام، مثل أن يقول: والله لقد صليت أمس في المسجد الحرام وهو لم يصلِّ، هذا لا شك أنه آثم؛ لأنه جمع بين إثمين، الإثم الأول: الكذب، والإثم الثاني: الاستهانة باليمين بالله عزّ وجل، واليمين كما نعلم جميعاً: تأكيد الشيء بذكر معظم، لكن هل هذا يمين غموس أو اليمين الغموس ما تتضمن أكل المال بالباطل، أو الاعتداء على الغير؟... الجواب: المذهب الأول، أن كل يمين كاذبة على ماض فهي يمين غموس، ولا شك أن اليمين على أمر ماض وهو يعلم أنه كاذب لا شك أنها محرمة وأشد مما لو أخبر بدون اليمين، لكن الذي يظهر أن اليمين الغموس: هي التي يحلف بها الإنسان فاجراً ليقتطع بها مال امرئٍ مسلم، مثاله: أن يدعي على شخص بأن في ذمته له ألف ريال ويقيم شاهد زور ويحلف، فهنا يحكم له بالألف، هذه اليمين نسميها يميناً غموساً؛ لأنه اقتطع بها مال امرئ مسلم، أو يجحد بها مال امرئٍ مسلم، مثل: أن يُدَّعى عليه بألف ريال ويقول: أبداً ليس لك عندي شيء، ويحلف على هذا، فهذه يمين غموس، فالراجح: أن اليمين الغموس هي التي يقتطع بها مال امرئ مسلم.اهـ ([٣٨٢])

٣٨٢- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما جاء في الصلاة والطهارة

قال تعالي:{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٦)}

أحكام الوضوء والطهارة من الجنابة وأحكام التيمم وما يتفرع منها من أحكام أخري من المسائل التي ينبغي أن يلم بها كل مسلم لأهميتها في صحة طهارته وصلاته وهذه الآية المذكورة من الآيات العظيمة في هذه المسائل ونبين أحكامها بالتفصيل كما يلي:

-قوله تعالي:{ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ}

-قال ابن عربي- رحمه الله-ما مختصره وبتصرف يسير: ذكر العلماء أن هذه الآية من أعظم آيات القرآن مسائل وأكثرها أحكاما في العبادات، وبحق ذلك، فإنها شطر الإيمان، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم " الوضوء شطر الإيمان "(٣٨٣)، في صحيح الخبر عنه.

ثم قال-رحمه الله-مبيناً حكمها فقال: ظاهر الآية يقتضي الوضوء على كل قائم إليها، وإن كانت قد نزلت في النائمين، وإياهم صادف الخطاب، ولكنا ممن يأخذ بمطلق الخطاب ولا يربط الحكم بالأسباب، وكذلك كنا نقول: إن الوضوء يلزم لكل قائم إلى الصلاة محدثا كان أو غير محدث، إلا أن أنس بن مالك روى: " كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ عند كل صلاة قلت: كيف كنتم تصنعون أنتم ؟ قال: كان يجزي أحدنا الوضوء ما لم يحدث "(٣٨٤).

---

٣٨٣ - صحح الألباني إسناده في صحيح الترمذي (٣٥١٧) من حديث عن أبي مالك الأشعري وتمامه" قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوضوء شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السموات والأرض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها "،وانظر حديث(رقم / ٩٢٥)في صحيح الجامع.

٣٨٤ - أخرجه البخاري (برقم/ ٢٠٧)- بَاب الْوُضُوءِ مِنْ غَيْرِ حَدَثٍ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وروى ابن أبي بردة([٣٨٥]) عن أبيه (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ لكل صلاة، فلما كان يوم الفتح صلى الصلوات بوضوء واحد فقال له عمر: فعلت شيئا لم تكن تفعله فقال: عمدا فعلته)([٣٨٦]).

فإن قيل: فهل يتكرر الحكم بتكرر الشرط أم لا ؟ فإن قلتم بتكرره أحلتم، وإن قلتم لا يتكرر فما وجهه ؟ قلنا: من المتعجرفين من تكلف فقال: إنما يتكرر بتكرر العلة، وهو الحدث.

وهذا لا يصح؛ فإن الحدث لا يوجب الطهارة لنفسه، وإنما وجوب الصلاة يوجب الطهارة بشرط أن يكون المكلف محدثا، فالحدث شرط في وجوب الطهارة بوجوب الصلاة لا علته والحكم علة للحكم شرعا.

ثم أضاف- رحمه الله-:

وقد أحدث بعض المبتدعة في الإسلام بدعة شنعاء، فقال: إن المحدث لا يؤمر بالصلاة، إنما يؤمر بالوضوء، وعليه يثاب، وعليه يعاقب، ولا يتوجه عليه الأمر بالصلاة حتى يتوضأ.

وهذا خرق لإجماع الأمة وهتك لحجاب الشريعة.

وهذه الآية وأمثالها رد عليه إن أقر بثبوته، وإن أنكره فإن من ينكر التوحيد مخاطب بتصديق الرسول، ولا يصح ذلك منه إلا بعد توحيد الرب، وهذا ما لا جواب لهم عنه.اهـ ([٣٨٧])

---

٣٨٥ - أبو بردة ابن أبي موسى عبد الله بن قيس بن حضار الأشعري الإمام، الفقيه، الثبت، حارث - ويقال: عامر، ويقال: اسمه كنيته - ابن صاحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عبد الله بن قيس بن حضار الكوفي، الفقيه، وكان قاضي الكوفة للحجاج، ثم عزله بأخيه أبي بكر.

حدث عن: أبيه، وعلي، وعائشة، وأسماء بنت عميس، وعبد الله بن سلام، وحذيفة، ومحمد بن مسلمة، وأبي هريرة، وعبد الله بن عمرو، وابن عمر، والبراء، ومعاوية، والأغر المزني، وعدة.

وينزل إلى: عروة بن الزبير، والربيع بن خثيم، وزر بن حبيش، وطائفة. وكان من أئمة الاجتهاد.

قال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث،وقال العجلي: كوفي، تابعي، ثقة.

روى: الهيثم بن عدي، عن ابن عياش المنتوف: أنه مات سنة ثلاث ومائة، وقال أبو عبيد، وخليفة، وطائفة: مات سنة أربع ومائة. وقيل: إنه مات وله بضع وثمانون سنة-نقلاً من سيرة أعلام النبلاء للذهبي مختصراً (١٩٩/٥)

٣٨٦ - صحح الألباني إسناده في صحيح الترمذي (٦١) واللفظ له،، وأخرجه مسلم (برقم/ ٤١٥)- بَاب جَوَازِ الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا بِوُضُوءٍ وَاحِدٍ نحو ما ذكر المصنف ولفظه" أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الصَّلَوَاتِ يَوْمَ الْفَتْحِ بِوُضُوءٍ وَاحِدٍ وَمَسَحَ عَلَى خُفَّيْهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ لَقَدْ صَنَعْتَ الْيَوْمَ شَيْئًا لَمْ تَكُنْ تَصْنَعُهُ قَالَ عَمْدًا صَنَعْتُهُ يَا عُمَرُ "

٣٨٧ -انظر أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي- (٣ /٨٦)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-وزاد ابن تيمية- رحمه الله- في بيان أحكامها مع الترجيح فقال: هذا الخطاب يقتضي: أن كل قائم إلى الصلاة فإنه مأمور بما ذكر من الغسل. والمسح. وهو الوضوء

. وذهبت طائفة: إلى أن هذا عام مخصوص وذهبت طائفة: إلى أنه يوجب الوضوء على كل من كان متوضئا وكلا القولين ضعيف. فأما الأولون: فإن منهم من قال: المراد بهذا: القائم من النوم وهذا معروف عن زيد بن أسلم ومن وافقه من أهل المدينة من أصحاب مالك وغيرهم.

قالوا: الآية أوجبت الوضوء على النائم بهذا وعلى المتغوط بقوله: { أو جاء أحد منكم من الغائط } وعلى لامس النساء بقوله: { أو لامستم النساء } وهذا هو الحدث المعتاد. وهو الموجب للوضوء عندهم. ومن هؤلاء من قال: فيها تقديم وتأخير. تقديره: إذا قمتم إلى الصلاة من النوم أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء. فيقال: أما تناولها للقائم من النوم المعتاد: فظاهر لفظها يتناوله. وأما كونها مختصة به بحيث لا تتناول من كان مستيقظا وقام إلى الصلاة - فهذا ضعيف. بل هي متناولة لهذا لفظا ومعنى. وغالب الصلوات يقوم الناس إليها من يقظة: لا من نوم: كالعصر والمغرب والعشاء. وكذلك الظهر في الشتاء؛ لكن الفجر يقومون إليها من نوم. وكذلك الظهر في القائلة. والآية تعم هذا كله. لكن قد يقال: إذا أمرت الآية القائم من النوم - لأجل الريح التي خرجت منه بغير اختياره - فأمرها للقائم الذي خرج منه الريح في اليقظة أولى وأحرى. فتكون - على هذا - دلالة الآية على اليقظان بطريق تنبيه الخطاب وفحواه. وإن قيل: إن اللفظ عام يتناول هذا بطريق العموم اللفظي. فهذان قولان متوجهان. والآية على القولين عامة. وتعم أيضا القيام إلى النافلة بالليل والنهار والقيام إلى صلاة الجنازة فمتى كانت عامة لهذا كله: فلا وجه لتخصيصها.

وأضاف- رحمه الله-: وللعلماء في المراد بالآية قولان. أحدهما: إذا قمتم إلى الصلاة محدثين فاغسلوا فصار الحدث مضمرا في وجوب الوضوء. وهذا قول سعد بن أبي وقاص وأبي موسى وابن عباس رضي الله عنهم والفقهاء. قال: والثاني أن الكلام على إطلاقه من غير إضمار فيجب الوضوء على كل من يريد الصلاة محدثا كان أو غير محدث.

وهذا مروي عن عكرمة وابن سيرين. ونقل عنهم: أن هذا الحكم غير منسوخ. ونقل عن جماعة من العلماء: أن ذلك كان واجبا بالسنة. وهو ما روى بريدة-رضي الله عنه- " أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفتح خمس صلوات بوضوء واحد. وقال: عمدا فعلته يا عمر " (٣٨٨). قلت: أما الحكم - وهو أن من توضأ لصلاة صلى بذلك الوضوء صلاة أخرى - فهذا قول عامة السلف والخلف: والخلاف في ذلك شاذ. وقد علم بالنقل المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن

---

٣٨٨ -سبق تخريجه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يوجب الوضوء على من صلى ثم قام إلى صلاة أخرى فإنه قد ثبت بالتواتر" أنه صلى بالمسلمين يوم عرفة الظهر والعصر جميعا جمع بهم بين الصلاتين "([٣٨٩]) وصلى خلفه ألوف مؤلفة لا يحصيهم إلا الله. ولما سلم من الظهر. صلى بهم العصر ولم يحدث وضوءا لا هو ولا أحد ولا أمر الناس بإحداث وضوء ولا نقل ذلك أحد وهذا يدل على أن التجديد لا يستحب مطلقا.

وأضاف بعد كلام موضحا الخلاصة في هذه المسألة: وكان يصلي تارة الفريضة ثم النافلة. وتارة النافلة ثم الفريضة وتارة فريضة ثم فريضة. كل ذلك بوضوء واحد. وكذلك المسلمون صلوا خلفه في رمضان بالليل بوضوء واحد مرات متعددة. وكان المسلمون على عهده يتوضئون ثم يصلون ما لم يحدثوا كما جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة. ولم ينقل عنه – لا بإسناد صحيح ولا ضعيف –: أنه أمرهم بالوضوء لكل صلاة. فالقول باستحباب هذا يحتاج إلى دليل. وأما القول بوجوبه: فمخالف للسنة المتواترة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولإجماع الصحابة.اهـ ([٣٩٠])

-قوله تعالي { فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ }

-قال الجصاص- رحمه الله-مبيناً حكم من أحكام هذه الجزئية من الآية ما مختصره وبتصرف يسير:

وقوله تعالى: { إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم } الآية، يدل على أن التسمية على الوضوء ليست بفرض لأنه أباح الصلاة بغسل هذه الأعضاء من غير شرط التسمية، وهو قول أصحابنا وسائر فقهاء الأمصار.

ثم قال-رحمه الله-:

وقد علم الأعرابي الطهارة في الصلاة في حديث رفاعة بن رافع([٣٩١]) وقال: " لا تتم صلاة أحدكم حتى يسبغ الوضوء فيغسل وجهه ويديه. "([٣٩٢]) إلى آخره، ولم يذكر التسمية؛ وحديث علي وعثمان

---

٣٨٩ -يشير المصنف لأحاديث كحديث مسلم (برقم/ ٢١٣٧)- بَاب حَجَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٣٩٠ --انظر مجموع الفتاوي لابن تيمية-(٣٦٧/٢١) -الناشر دار الوفاء

٣٩١ – رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان أبو معاذ الزرقي شهد بدرا. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر الصديق وعبادة بن الصامت. وعنه ابناه عبيد ومعاذ وابن أخيه يحي بن خلاد بن رافع وابنه علي بن يحيى. مات في أول خلافة معاوية. قلت: وأبوه أول من أسلم من الأنصار وشهد هو وابنه العقبة وقال ابن عبد البر وشهد رفاعة مع علي الجمل وصفين وقال ابن قانع: مات سنة إحدى أو اثنتين وأربعين. -انظر ترجمته في تهذيب التهذيب لابن حجر (٢٤٣/٣)

٣٩٢ – صحح الألباني إسناده في صحيح أبو داود (٨٥٨) واللفظ له وتمامه "قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها لا تتم صلاة أحدكم حتى يسبغ الوضوء كما أمره الله عز وجل فيغسل وجهه ويديه إلى المرفقين ويمسح برأسه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعبد الله بن زيد ([٣٩٣])وغيرهم في صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر أحد منهم التسمية فرضا فيه، وقالوا: هذا وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كانت التسمية فرضا فيه لذكروها ولورد النقل به متواترا في وزن ورود النقل في سائر الأعضاء المفروض طهارتها، لعموم الحاجة إليه فإن احتجوا بحديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه "([٣٩٤]).

قيل له: لا

تجوز الزيادة في نص القرآن إلا بمثل ما يجوز به النسخ، فهذا سؤال ساقط من وجهين: أحدهما: ما ذكرنا، والآخر أن أخبار الآحاد غير مقبولة فيما عمت البلوى به، وإن صح احتمل أنه يريد به نفي الكمال لا نفي الأصل، كقوله " من سمع النداء فلم يجب فلا صلاة له "([٣٩٥]) ونحو ذلك.اهـ ([٣٩٦])

-وزاد السعدي-رحمه الله- في بيان أحكامها ما مختصره وبتصرف يسير:

أن الطهارة من الحدثين شرط لصحة الصلاة؛ لقوله: { إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا }.. إلخ، ومنها: أن ذلك عام للفرائض من الصلوات والنوافل، فكل ما يسمى صلاة فلا بد فيه من هذه الطهارة

ومنها: اشتراط النية للطهارة؛ لقوله: { إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ } أي: لأجل الصلاة، فإن المتطهر إما أن ينوي رفع ما عليه من الأحداث، أو ينوي الصلاة ونحوها مما يحتاج إلى الطهارة، أو ينويهما.

ومنها: أن غسل هذه الأعضاء لا بد منه في الحدث الأصغر، فحد الوجه ما يدخل في مسماه، وما تحصل به المواجهة، وذلك من الأذن إلى الأذن عرضا، ومن منابت شعر الرأس إلى ما انحدر من اللحيين

ورجليه إلى الكعبين ثم يكبر الله عز وجل ويحمده ثم يقرأ من القرآن ما أذن له فيه وتيس " وانظر حديث(رقم /٢٤٢٠)في صحيح الجامع.

٣٩٣ – عبد الله بن زيد بن عبد ربه بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، المدني، البدري، من سادة الصحابة. شهد: العقبة، وبدرا، وهو الذي أري الأذان، وكان ذلك في السنة الأولى من الهجرة. له أحاديث يسيرة، وحديثه في (السنن الأربعة). وقيل: إن ذكر ثعلبة في نسبه خطأ.

حدث عنه: سعيد بن المسيب، وعبد الرحمن بن أبي ليلى – ولم يلقه –ومحمد بن عبد الله ولده. توفي: سنة اثنتين وثلاثين. –سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٧٦/٢)

٣٩٤ – انظر حديث رقم: ٧٥١٤ في صحيح الجامع.

٣٩٥ – صحح الألباني إسناده في صحيح سنن الترمذي (٢١٧)، وابن ماجة (٧٩١) من حديث ابن عباس–رضي الله عنهما–:ولفظه" "من سمع النداء فلم يُجب فلا صلاة له إلا من عُذر" "

٣٩٦ –انظر أحكام القرآن للجصاص –(٥ /٣٥٥)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والذقن طولا مع مسترسل اللحية، لأن هذا هو الذي تحصل به المواجهة، وأما اليدان فقد حدهما الله إلى المرفقين، فقال العلماء: إن (إِلَى) بمعنى مع المرفقين، وأيدوا هذا بأن النبي صلى الله عليه وسلم أدار الماء على مرفقيه، وكذلك يقال في الرجلين إلى الكعبين، وأما الرأس فإنه يتعين استيعاب مسحه، فإن الله أمر بمسحه، والباء للإلصاق الذي يقتضي إلصاق المسح بهذا الممسوح، وليست للتبعيض.

ومنها: أن الترتيب بين هذه الأعضاء الأربعة شرط، لأن الله رتبها، وأدخل عضوا ممسوحا بين الأعضاء المغسولة، ولا يعلم لهذا فائدة سوى الترتيب وعموم قوله صلى الله عليه وسلم: « ابدأ بما بدأ الله به »([٣٩٧])، فهو وإن كان واردا في الحج فإنه يعم كل شيء، مع أن جميع الواصفين لوضوئه صلى الله عليه وسلم ذكروه مرتبا.

ومنها: أن الموالاة شرط أيضا، ووجه ذلك أن الله تعالى ذكر الوضوء مقترنا بعض الأعضاء ببعض بالواو الدالة على اجتماع هذه العبادة بوقت واحد، فإذا فرقها في وقتين لم تكن عبادة واحدة كما لو فرق الصلاة، وبفعل النبي صلى الله عليه وسلم الدائم الذي كأنك تشاهده أنه كان يوالي بين أعضاء وضوئه، وهذا أولى من استدلال كثير من أهل العلم بقصة صاحب اللمعة الذي أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يعيد الوضوء كله، فهو وإن كان فيه بعض الدلالة على هذه المسألة، لكن يحتمل أن أمره بالإعادة كأمر المسيء في صلاته أن يعيد، لأنه رآه مخلا بوضوئه غير متمم له.اهـ ([٣٩٨])

قلت: وكلام السعدي – رحمه الله–وبيانه لأحكام الآية ذكر فيها أن الترتيب والموالاة شرط لصحة الوضوء ودلل علي ذلك بقوله" ووجه ذلك أن الله تعالى ذكر الوضوء مقترنا بعض الأعضاء ببعض بالواو الدالة على اجتماع هذه العبادة بوقت واحد، فإذا فرقها في وقتين لم تكن عبادة واحدة كما لو فرق الصلاة ".اهـ([٣٩٩])

قلت: ولكن الجصاص –رحمه الله–رأي في أحكامه فساد هذا الشرط وذكر أدلة من السنة حذفنا بعضها لضعف إسنادها وأما غير ذلك فقد قال–رحمه الله–ما مختصره وبتصرف يسير:

---

٣٩٧ – جزء من حديث أخرجه مسلم (برقم/٢١٣٧)– بَاب حَجَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٣٩٨ – انظر تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير الأحكام للسعدي–(٨١/١) – نشر وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية

٣٩٩ – سبق تخريجه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واختلف الفقهاء في تفريق الوضوء، فقال أبو حنيفة وأبو يوسف([400]) ومحمد وزفر([401]) والأوزاعي والشافعي: (هو جائز).

وقال ابن أبي ليلى ومالك والليث: (إن تطاول أو تشاغل بعمل غيره ابتدأ الوضوء من أوله).

والدليل على صحة ما قلناه قوله تعالى: { فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق } الآية فإذا أتى بالغسل على أي وجه فعله فقد قضى عهدة الآية، ولو شرطنا فيه الموالاة وترك التفريق كان فيه إثبات زيادة في النص، والزيادة في النص توجب نسخه ويدل عليه أيضا قوله تعالى: { ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم } والحرج الضيق فأخبر تعالى أن المقصد حصول الطهارة ونفي الحرج، وفي قول مخالفينا إثبات الحرج مع وقوع الطهارة المذكورة في الآية.

ويدل عليه قوله تعالى: { وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به } الآية، فأخبر بوقوع التطهير بالماء من غير شرط الموالاة، فحيثما وجد كان مطهرا بحكم الظاهر ويدل عليه قوله تعالى: { وأنزلنا من

---

[400] – القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري هو الإمام، المجتهد، العلامة، المحدث، قاضي القضاة، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن حبيش بن سعد بن بجير بن معاوية الأنصاري، الكوفي.

مولد أبي يوسف: في سنة ثلاث عشرة ومائة.

وعن يحيى البرمكي، قال: قدم أبو يوسف، وأقل ما فيه الفقه، وقد ملأ بفقهه الخافقين.

قال أحمد: كان أبو يوسف منصفا في الحديث وعن أبي يوسف، قال: صحبت أبا حنيفة سبع عشرة سنة.

قال بشر بن الوليد: توفي أبو يوسف يوم الخميس، خامس ربيع الأول، سنة اثنتين وثمانين ومائة.

وقال غيره: مات في غرة ربيع الآخر، وعاش تسعا وستين سنة.–نقلاً عن سير أعلام النبلاء مختصراً وبتصرف يسير (٨/٥٣٥)

[401] – زفر بن الهذيل العنبري، الفقيه، المجتهد، الرباني، العلامة، أبو الهذيل بن الهذيل بن قيس بن مسلم.

قلت: ولد سنة عشر ومائة، وحدث عن: الأعمش، وإسماعيل بن أبي خالد، وأبي حنيفة، ومحمد بن إسحاق، وحجاج بن أرطاة، وطبقتهم.

وذكره يحيى بن معين، فقال: ثقة مأمون قلت: هو من بحور الفقه، وأذكياء الوقت. تفقه بأبي حنيفة، وهو أكبر تلامذته، وكان ممن جمع بين العلم والعمل، وكان يدري الحديث ويتقنه.

قال أبو نعيم: كنت أعرض الأحاديث على زفر، فيقول: هذا ناسخ، هذا منسوخ، هذا يؤخذ به، هذا يرفض.

قلت: كان هذا الإمام منصفا في البحث متبعا.

قال ابن سعد: مات زفر سنة ثمان وخمسين ومائة، ولم يكن في الحديث بشيء قلت: قد حكم له إمام الصنعة بأنه ثقة، مأمون.– نقلاً من سير أعلام النبلاء للذهبي مختصراً(٧/١٤٤)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السماء ماء طهورا } ومعناه مطهرا، فحيثما وجد فواجب أن يكون هذا حكمه؛ ولو منعنا الطهارة مع وجود الغسل لأجل التفريق كنا قد سلبناه الصفة التي وصفه الله تعالى بها من كونه طهورا. ثم قال:-

وروى عبد الله بن عمر وغيره " أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى قوما وأعقابهم تلوح، فقال: ويل للأعقاب من النار أسبغوا الوضوء "(٤٠٢).

ثم قال- رحمه الله-:

والتفريق لا يخرجه من أن يكون وضعه مواضعه لأن مواضعه هذه الأعضاء المذكورة في القرآن، ولم يشرط فيه الموالاة وترك التفريق.

وأضاف بعد كلام:

وقوله تعالى: { إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم } الآية، يدل من ثلاثة أوجه على سقوط فرض الترتيب: أحدها مقتضى ظاهرها جواز الصلاة بحصول الغسل من غير شرط الترتيب؛ إذ كانت (الواو) ههنا عند أهل اللغة لا توجب الترتيب؛ قاله المبرد وثعلب جميعا، وقالوا: إن قول القائل: (رأيت زيدا وعمرا) بمنزلة قوله: (رأيت الزيدين ورأيتهما) وكذلك هو في عادة أهل اللفظ، ألا ترى أن من سمع قائلا يقول: (رأيت زيدا وعمرا) لم يعتقد في خبره أنه رأى زيدا قبل عمرو، بل يجوز أن يكون رآهما معا، وجائز أن يكون رأى عمرا قبل زيد ؟ فثبت بذلك أن (الواو) لا توجب الترتيب.

وقد أجمعوا جميعا أيضا في رجل لو قال: (إذا دخلت الدار فامرأتي طالق وعبدي حر وعلي صدقة) أنه إذا دخل الدار لزمه ذلك كله في وقت واحد، لا يلزمه أحدها قبل الآخر؛ كذلك هذا.

ويدل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم: { لا تقولوا ما شاء الله وشئت ولكن قولوا ما شاء الله ثم شئت }(٤٠٣) فلو كانت (الواو) توجب الترتيب لجرت مجرى (ثم) ولما فرق النبي صلى الله عليه وسلم بينهما.

وإذا ثبت أنه ليس في الآية إيجاب الترتيب فموجبه في الطهارة مخالف لها وزائد فيها ما ليس منها، وذلك يوجب نسخ الآية عندنا لحظره ما أباحته؛ ولم يختلفوا أنه ليس في هذه الآية نسخ، فثبت جواز فعله غير مرتب.

والوجه الثاني من دلالة الآية: قوله تعالى: { فامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين } ولا خلاف بين فقهاء الأمصار أن الرجل مغسولة معطوفة في المعنى على الأيدي، وأن تقديرها: فاغسلوا وجوهكم

---

٤٠٢ - أخرجه مسلم (برقم/ ٣٥٤)- بَاب وُجُوبِ غَسْلِ الرِّجْلَيْنِ بِكَمَالِهِمَا

٤٠٣ -حسن الألباني إسناده في سنن ابن ماجه(٢١١٧)، وانظر الصحيحة (١٣٦ و ١٣٩ و ١٠٩٣)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأيديكم وأرجلكم وامسحوا برءوسكم؛ فثبت بذلك أن ترتيب اللفظ على هذا النظام غير مراد به ترتيب المعنى.اهـ (٤٠٤)

قلت: وأري في قول ابن عربي في أحكامه القول الفصل والراجح في المسألة والله أعلم.

قال-رحمه الله: وقال الآخرون الذين لا يرون ترتيب الوضوء: إن هذا القول صحيح فيما إذا كان جواب الشرط معنى واحدا؛ فأما إذا كانت جمل كلها جوابا وجزاء لم نبال بأيهما بدأت؛ إذ المطلوب تحصيلها وهذا قول له رونق وليس بمحقق قال الله سبحانه وتعالى: { فاغسلوا وجوهكم }؛ فبدأ بالوجه وعطف عليه غيره، فالنظر الصحيح في ذلك أن يقال: تجب البداءة بما بدأ الله به وهو الوجه، كما { قال النبي صلى الله عليه وسلم حين حج وجاء إلى الصفا:" نبدأ بما بدأ الله به "(٤٠٥)، وكانت البداءة بالصفا واجبة.

ويعضد هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ عمره كله مرتبا ترتيب القرآن، وفعله هذا بيان مجمل كتاب الله تعالى، وبيان المجمل الواجب واجب، وهي مسألة خلاف عظمى قد بيناها في مسائل الخلاف، وهذا هو الذي يختار فيها.اهـ(٤٠٦)

-قوله تعالي { وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا }

-قال ابن العثيمين- رحمه الله- مبيناً حكم الجنابة والغسل منها: ما الواجب في الجنابة؟ اسمع قول الله عز وجل: { وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا } كلمة واحدة: { فَاطَّهَّرُوا } فالذي عليه الجنابة ليس عليه إلا أن يطهر، ما عليه وضوء، عليه أن يطهر فقط؛ لأن الله ذكر الوضوء في مقابل الحدث الأصغر، الجنابة ما ذكر إلا كلمةً واحدة وهي: { فَاطَّهَّرُوا } فلنسأل أولاً: من الجنب؟ الجنب: هو الذي أنزل المني بلذة، أو جامع زوجته وإن لم ينزل، فمتى جامع الرجل زوجته فقد أجنب سواء أنزل أم لم ينزل، ومن أنزل منياً لشهوة فقد أجنب سواء جامع أم لم يجامع، حتى لو فكر الإنسان وأنزل منياً فهو جنب يجب عليه الاغتسال.

فلو أن الإنسان اغتسل فغسل أسفل جسمه قبل أعلاه فذلك يصح؛ كأن بدأ بغسل أفخاذه وسيقانه وأسفل بطنه، ثم أفاض الماء على أعلى جسده، أيجوز أو لا؟ يجوز.

لماذا؟ لأن هذا يصدق عليه أنه تطهر؛ إذا عمم بدنه بالماء فقد تطهر، لكن لا شك أن الأفضل في الغسل أن يفعل الإنسان ما فعله الرسول عليه الصلاة والسلام، فماذا فعل الرسول عليه الصلاة والسلام

---

٤٠٤ -انظر أحكام القرآن للجصاص -(٥ /٣٥١،٣٦١)

٤٠٥ - سبق تخريجه

٤٠٦ - انظر أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي- (٣ /٩٦)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في الغسل؟ نظف فرجه من آثار الجنابة، ثم توضأ وضوءه للصلاة، أي: وضوءاً كاملاً بالمضمضة والاستنشاق وغسل الوجه واليدين، ومسح الرأس، وغسل الرجلين، ثم أفاض على رأسه الماء ثلاث مرات، ثم غسل سائر جسده، ثم صلى، هذه كيفية الغسل المسنونة المستحبة..اهـ(٤٠٧)

-قوله تعالي:{وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }

- قال السعدي –رحمه الله- في بيان أحكام التيمم وما في الآية من أحكام أخري وفوائد ما مختصره:

ومنها: مشروعية التيمم، وأن سببه أحد أمرين: إما عدم الماء لقوله: { فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً }، أو التضرر باستعماله لقوله: { وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى }، فكل ضرر يعتري العبد إذا استعمل الماء فإنه يسوغ له العدول إلى التيمم؛ وأنواع الضرر كثيرة؛ وأما ذكر السفر فلأنه مظنة الحاجة إلى التيمم لفقد الماء كتقييد الرهن في السفر، لا لأن السفر وحده مسوغ للتيمم كما ظنه بعض الناس، وهو مناف لقوله: { فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً }.

ومنها: أن التيمم بكل ما تصاعد على وجه الأرض سواء كان له غبار أم لا، إذا كان طيبا غير خبيث، والخبيث هو النجس في هذا الموضع.

ومنها: أن التيمم خاص بعضوين: بالوجه واليدين، وأن اليدين عند الإطلاق وعدم التقييد هما الكفان كما في آية السرقة، وإذا قيدت كما في آية الوضوء إلى المرفقين تقيدت بذلك.

ومنها: التنبيه على ما يوجب الطهارة الصغرى، وهو الإتيان من الغائط، يعني: خروج الخارج من أحد السبيلين، وملامسة النساء لشهوة، والسنة بينت الوضوء من النوم الكثير، ولمس الفرج، وأكل لحوم الإبل على اختلاف من أهل العلم في ذلك.

ومنها: أن التيمم كما أنه مشروع في الحدث الأصغر، فكذلك في الحدث الأكبر؛ لأن الله تعالى ذكره بعد سبب الطهارتين.

ومنها: أنه في طهارة التيمم تستوي فيه الطهارة الصغرى بالكبرى في مسح العضوين فقط.

ومنها: أن الآية الكريمة تدل على أن طهارة التيمم تنوب وتقوم مقام طهارة الماء عند عدمه، أو التضرر باستعماله؛ لأن الله أنابه منابه، وسماه طهارة.

---

٤٠٧ -مادة صوتية مفرغة من اللقاء الشهري(٥١) لابن العثيمين- المصدر موقع شبكة الإسلام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكذلك الأحاديث الكثيرة تدل على هذا، وبهذا يعرف أن الصحيح أن طهارة التيمم لا تبطل بخروج وقت ولا دخوله، ولا غير ذلك مما قاله كثير من أهل العلم، بل إنها تبطل بأحد أمرين: إما حصول ناقض من نواقض الطهارة، وإما وجود الماء أو زوال الضرر المانع من استعمال الماء.

ومنها: أن الماء المتغير بالطاهرات – ولو تغيرا كثيرا – أنه يجب تقديمه على طهارة التيمم، لأن قوله: { فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً } نكرة في سياق النفي، فيعم أي ماء سوى الماء النجس.

ومنها: ما استدل به كثير من أهل العلم أن من كان في موضع ليس فيه ماء، وهو يشك في وجوده فيما يقاربه أن عليه أن يطلبه، ويفتش فيما حوله قبل أن يعدل إلى التيمم، لأن قوله: { فَلَمْ تَجِدُوا } لا يقال إلا بعد طلب ما يمكن طلبه من دون مشقة، وهو استدلال لطيف.

ومنها: أنه لا بد في الطهارة من النية؛ لقوله في طهارة الماء: { إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا } ...) إلى آخره، وفي طهارة التيمم: { فَتَيَمَّمُوا } أي: اقصدوا { صَعِيدًا طَيِّبًا } ومن لازم ذلك النية.

ومنها: أن هذه الأحكام التي شرعها الله لعباده إنما ذلك رحمة منه بعباده؛ ليقوموا بالعبادات التي تتوقف سعادتهم وفلاحهم عليها، وأنه يريد إتمام نعمته عليهم بالأوامر الشرعية التي لا مشقة فيها ولا حرج؛ لينالوا الفضل العظيم من ربهم، فمنه التفضل على عباده بالسبب والمسبب.

ومنها: أن طهارة التيمم – وإن لم يشاهد فيها نظافة حسية – فإن فيها طهارة معنوية ناشئة عن امتثال العبد لأمر الله ورسوله.

ومنها: القاعدة الكلية في قوله: { مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ }، وأن الحرج منفي شرعا في جميع ما شرعه الله لعباده، فأصل العبادات في غاية السهولة على المكلفين، ثم إذا عرضت فيها عوارض عجز أو مرض أو تعذر لبعض شروطها فإن الشارع يخففها تخفيفا يناسب ذلك العارض.

ومنها: أن هذه الأحكام وغيرها من محاسن الدين الإسلامي، لما فيها من المنافع للعباد في قلوبهم وأبدانهم وأخلاقهم، والتقرب بها إلى الله، والتوسل بها إلى ثوابه العاجل والآجل، فجميع الأحكام من أكبر الأدلة على حسن دين الإسلام، وأنه الدين الحق الذي فيه الصلاح والإصلاح، وأن سعادة الدنيا والآخرة منوطة به، مترتبة عليه، فتأمل أحكام الله وما فيها من الحكم والأسرار والمنافع ودفع المضار، تجد هذا مشاهدا فيها.اهـ(٤٠٨)

-وقال ابن العثيمين-رحمه الله-مبينا صفة التيمم وأحكامها في الآية فقال ما مختصره وبتصرف: إذا لم نجد الماء وعلينا وضوء أو غسل فعلينا بالتيمم، بأن نتيمم صعيداً طيباً، والمراد بالطيب هنا: ضد الخبيث، والخبيث يعني: النجس، أي صعيد نتيمم به؟ هل لا بد أن يكون الصعيد فيه تراب؟ الآية

---

٤٠٨ – انظر تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير الأحكام للسعدي-(١ /٨٣) – نشر وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مطلقة: { فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّبا } [المائدة:٦] المهم أن يكون طاهراً سواء كان فيه تراب، فيه غبار أم لا، فمثلاً: لو أن الأرض أمطرت وصارت ندية ليس فيها تراب، أيجوز التيمم عليها؟ نعم يجوز.

أرض رملية ليس فيها إلا رمل نقي ليس فيه غبار، هل يجوز أن يتيمم عليها؟ نعم.

أرض صخرية ليس فيها إلا حجارة نظيفة، الرياح قد أزالت عنها الغبار، يجوز التيمم عليها؟ نعم.

لأن الله تعالى قال: { فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً } [النساء:٤٣] ولم يقيده بشيء إلا أنه طيب، وجاءت السنة موافقةً للقرآن في قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (الصعيد الطيب وضوء المسلم وإن لم يجد الماء عشر سنين، فإذا وجد الماء فليتق الله وليمسه بشرته)[٤٠٩].

وذكر-رحمه الله كيفية التيمم فقال: التيمم تعبد لله عز وجل بتعفير الوجه واليدين بالتراب أو بما هو مظنة التراب ليكون بذلك متطهراً.

ثم أضاف: ولذلك لما كان المقصود التعبد اختص التطهير بهذين العضوين: الوجه؛ لأنه أشرف من الرأس، واليدين؛ لأنهما أشرف من الرجلين.

والإنسان إذا تعبد لله عز وجل بتعفير هذين العضوين الأكملين فتعفير ما دونهما من باب أولى، ولذلك اختص التيمم بهذين العضوين وهما: الوجه والكفان.

كم مرة تمسحها؟ مرة واحدة؛ تبدأ بالتيمم بالوجه أو باليدين؟ بالوجه؛ لأن الله تعالى بدأه فقال: { فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ } [المائدة:٦]

ثم قال-رحمه الله- بعد كلام: العلماء رحمهم الله ولا سيما الفقهاء منهم أهل القياس قالوا: يجب أن نبني طهارة التيمم على طهارة الماء، فما يشترط فيه الترتيب من طهارة الماء يشترط فيه الترتيب في طهارة التيمم، ما الذي يشترط فيه الترتيب من طهارة الماء؟ الوضوء أن تغسل الوجه أولاً ثم اليدين ثم الرأس ثم الرجلين، لكن الغسل ليس فيه ترتيب، اغسل أي شيء منك قبل الثاني فلا يضر.

العلماء من أهل القياس قالوا: نقيس طهارة التيمم على طهارة الماء، فالتيمم عن الجنابة لو أخل فيه بالترتيب لم يضر، والتيمم عن الوضوء لا بد فيه من الترتيب؛ لكن لا شك أن الأحوط للإنسان سواء في طهارة الجنابة أو في طهارة الوضوء أن يرتب فيبدأ بالوجه أولاً ثم باليدين ثانياً.

هل يمسح اليدين من أطراف الأصابع إلى المرفقين؟ لا.

لأن الله لما أراد المرفقين، لما أراد أن تكون غاية المرفقين قيد فقال في الوضوء: { فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ } [المائدة:٦] في التيمم ما قال: إلى المرافق، إذاً التيمم إلى الكفين فقط بدون

---

٤٠٩ - انظر حديث رقم: ١٦٦٧ في صحيح الجامع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

زيادة، لو أراد الإنسان أن يزيد ومسح الذراع بالتيمم قلنا: هذا بدعة، وإن قال به بعض العلماء لكن كل يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.اهـ([٤١٠])

قلت: وكيفية التيمم بينتها السنة الصحيحة عن النبي-صلي الله عليه وسلم -وقد أفاد علمائنا الثقات سلفاً وخلفاً في بيانها في مصنفاتهم القيمة نذكر منها:

-ما ذكره ابن القيم- رحمه الله- في كتابه القيم "زاد المعاد "موضحاً فقه وصفة التيمم ما مختصره:

كان صلى الله عليه و سلم يتيمم بضربة واحدة للوجه والكفين ولم يصح عنه أنه تيمم بضربتين ولا إلى المرفقين قال الإمام أحمد: من قال: إن التيمم إلى المرفقين فإنما هو شئ زاده من عنده وكذلك كان يتيمم بالأرض التي يصلي عليها ترابا كانت أو سبخة أو رملا وصح عنه أنه قال: " حيثما أدركت رجلا من أمتي الصلاة فعنده مسجده وطهوره "([٤١١])وهذا نص صريح في أن من أدركته الصلاة في الرمل فالرمل له طهور.اهـ([٤١٢])

-وأضاف الشوكاني- رحمه الله-: قال ابن عبد البر: أكثر الآثار المرفوعة عن عمار ضربة واحدة، وما روي عنه من ضربتين فكلها مضطربة، وقد جمع البيهقي طرق حديث عمار فأبلغ.اهـ([٤١٣])

-وقال الحافظ ابن حجر- رحمه الله-: تحت قول الإمام البخاري: باب التيمم للوجه والكفين، أى: هو الواجب المجزئ، وأتى بذلك بصيغة الجزم مع شهرة الخلاف فيه لقوة دليله، فإن الأحاديث الواردة في صفة التيمم لم يصح منها سوى حديث أبي جهيم وعمار، وما عداهما ضعيف أو مختلف في رفعه ووقفه، والراجح عدم رفعه، فأما حديث جهيم، فورد بذكر اليدين مجملاً، وأما حديث عمار، فورد بذكر الكفين في "الصحيحين"([٤١٤]) وبذكر المرفقين في "السنن" وفي رواية إلى نصف الذراع، وفي رواية إلى الآباط، فأما رواية المرفقين وكذا نصف الذراع، ففيهما مقال، وأما رواية الآباط، فقال الشافعي وغيره: إن كان ذلك وقع بأمر النبي - صلى الله عليه وسلم -، فكل تيمم صح للنبي - صلى الله عليه وسلم

---

٤١٠ - اللقاء الشهري لابن العثيمين- دروس صوتية مفرغة –المصدر الشبكة الإسلامية و اللقاء رقم (٥١)
المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)

٤١١ - رواه. أحمد في مسنده. (٥ / ٢٤٨) وصحح الألباني إسناده في إرواء الغليل برقم (١٥٢)

٤١٢ - انظر زاد المعاد في هدي خير العباد-فصل في مسابقته ومصارعته (١٥٨/١)

٤١٣ -انظر نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار للشوكاني (١٨٤/٢)

٤١٤ - قلت: وحديث عمار بن ياسر - رضي الله عنه- الذي جاء في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " إنما كان يكفيك هكذا فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفيه الأرض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه" أخرجه البخاري (برقم/ ٣٢٦) - باب المتيمم هل ينفخ فيهما - واللفظ له، ومسلم نحوه (برقم/ ٥٥٢)- بَاب التَّيَمُّمِ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

– بعده، فهو ناسخ له، وإن كان وقع بغير أمره فالحجة فيما أمر به، ومما يقوي رواية "الصحيحين" في الاقتصار على الوجه والكفين كون عمار كان يفتي بعد النبي – صلى الله عليه وسلم – بذلك، وراوي الحديث أعرف بالمراد به من غيره، ولا سيما الصحابي المجتهد.(٤١٥)

ما جاء في القتل والقصاص والموت

في سورة المائدة آيات بينات فيها الترهيب والتحذير من القتل والإفساد في الأرض ومن المعلوم أن قتل النفس من كبائر الذنوب لأن القتل يُشيع الفساد والخراب في البلاد، ولو أنه أُبيح القتل وأهمل القصاص؛ لفتكَ القويُّ بالضعيف واستباح دمه وماله واختلَّ ميزان الأمن وضاع الأمان بين العباد، وأصبحت الحياة حِكْراً على الأقوى والأغنى وما في هذا من الإفساد كما لا يخفي، ولقد أخرج علمائنا من هذه الآيات أحكاماً وفوائد جمة فيها بيان شافي لإصلاح ديننا ودنيانا وهذه الآيات وما فيها من أحكام وفوائد نبينها فيما يلي:

١–قوله تعالى {لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨)}

–قال الجصاص– رحمه الله– في أحكامه: قال ابن عباس: " معناه لئن بدأتني بقتل لم أبدأك به " ولم يرد أني لا أدفعك عن نفسي إذا قصدت قتلي؛ فروي أنه قتله غيلة بأن ألقى عليه صخرة وهو نائم فشدخه بها.

وروي عن الحسن ومجاهد أنه كتب عليهم إذا أراد رجل قتله أن يتركه ولا يدفعه عن نفسه.

قال أبو بكر: وجائز في العقل ورود العبادة بمثله، فإن كان التأويل هو الأول فلا دلالة فيه على جواز ترك الدفع عن نفسه بقتل من أراد قتله، وإنما فيه أنه لا يبدأ بقتل غيره؛ وإن كان التأويل هو الثاني فهو منسوخ لا محالة، وجائز أن يكون نسخه بشريعة بعض الأنبياء المتقدمة، وجائز أن يكون نسخه بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم.اهـ (٤١٦)

–وزاد الشنقيطي– رحمه الله– مبيناً حكم آخر من الآية فقال ما نصه: وهل يجب على الإنسان إذا هجم على ماله أو صال عليه الغير من أجل أخذ ماله؛ هل يجب عليه أن يدفع؟

أما إذا صال عليه من أجل دمه فإنه يجب في قول طائفة من العلماء رحمهم الله وهو الصحيح، ومن أهل العلم من قال: لا يجب، بل يخير، ويجوز له أن يستسلم، ولا بأس في ذلك ولا حرج، لأن الله ذكر

---

٤١٥ – انظر شرح فتح الباري لابن حجر(١/ ٤٤٤ – ٤٤٥)

٤١٦ –انظر أحكام القرآن للجصاص –(٤٦٦/٥)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عن قابيل وهابيل أنه قال له: { لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ } [المائدة:٢٨] فهذا استسلم ورضي أن يقتل.

ولكن رد هذا بأن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد شرعنا بخلافه، وقد قال الله عز وجل: { وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ } [البقرة:١٩٥]، وقال: { وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ } [النساء:٢٩] أي: لا تتعاطوا أسباب القتل، ولأن من سكت على الظالم أن يقتله فقد أعانه على الظلم والعدوان، والنبي صلى الله عليه وسلم قال: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، قال: أرأيت إن كان مظلوماً أنصره، ولكن كيف أنصره وهو ظالم؟ قال: تحجزه وتمنعه عن الظلم، فذلك نصره)(٤١٧) فهذا يدل على أنه يجب عليه أن ولا يجوز له أن يستسلم.

إذا أراد الإنسان أن يستسلم، ويرى أن المال أحقر من أن يقتل أخاه، فهذا رخص فيه بعض العلماء، والصحيح أنه إذا أشهر السلاح لقتله من أجل المال، أنه يجوز له أن يقاتله، وظاهر الآية الكريمة في النفس، ولكنها تعارضت مع الآيات والأحاديث الواردة في شرعنا، ولذلك لا يقوى الاحتجاج بها من الوجه الذي ذكرناه.اهـ (٤١٨)

٢-قوله تعالى {فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَاوَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (٣١) }

-قال ابن عربي- رحمه الله مبيناً أحكامها ما مختصره: قوله تعالى: { فبعث الله غرابا }: اختلف في المجني عليه على قولين: أحدهما: أنه من بني إسرائيل.

الثاني: أنه ولد آدم لصلبه، وهما قابيل وهابيل؛ وهو الأصح؛ وقاله ابن عباس والأكثر من الناس، جرى من أمرهما ما قص الله سبحانه في كتابه.

والدليل على أنه الأصح ما روي في الحديث الثابت الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " ما من قتيل يقتل ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها؛ لأنه أول من سن القتل "(٤١٩).

ثم قال- رحمه الله-: قوله سبحانه: { فبعث الله غرابا }: فيه قولان: أحدهما: أن قابيل لم يدر كيف يفعل بهابيل حتى بعث الله الغرابين، فتنازعا فاقتتلا، فقتل أحدهما الآخر.

الثاني: أن الغراب إنما بعث ليري ابن آدم كيفية المواراة لهابيل خاصة.

---

٤١٧ -سبق تخريجه في الأحكام

٤١٨ - انظر شرح زاد المستنقع لمحمد المختار الشنقيطي-دروس صوتية مفرغة- المصدر الشبكة الإسلامية-درس رقم/٣٩٢

٤١٩ - أخرجه البخاري (برقم/ ٣٠٨٨)- بَاب خَلْقِ آدَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَذُرِّيَّتِهِ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المسألة الثالثة: قوله تعالى: { سوأة أخيه }: قيل: هي العورة.

وقيل: لما أنتن صار كله عورة، وإنما سميت سوأة لأنها تسوء الناظر إليها عادة. المسألة الرابعة: دفن الميت لوجهين: أحدهما: لستره.

الثاني: لئلا يؤذي الأحياء بجيفته.

وقيل: إنهما كانا ملكين في صورة الغرابين.

وقال ابن مسعود: كانا غرابين أخوين، فبحث الأرض على سوأة أخيه حتى عرف كيف يدفنه.

ثم أضاف- رحمه الله- فصار ذلك سنة باقية في الخلق، وفرضا على جميع الناس على الكفاية، من فعله منهم سقط عن الباقين فرضه؛ وأخص الخلق به الأقربون، ثم الذين يلونهم من الجيرة، ثم سائر الناس المسلمين؛ وهو حق في الكافر أيضا، وهي: المسألة الخامسة: روى ناجية بن كعب(٤٢٠) عن علي قال: "قلت للنبي صلى الله عليه وسلم: إن عمك الشيخ الضال مات، فمن يواريه ؟ قال: اذهب فوار أباك، ولا تحدثن حدثا حتى تأتيني فواريته، ثم جئت، فأمرني أن أغتسل ودعا لي"(٤٢١).

ثم قال- رحمه الله-:

قوله تعالى: { أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب }: فيه دليل على قياس الشبه؛ قوله تعالى: { فأصبح من النادمين }: وهي تابعة للأحكام هاهنا لأنها من الأصول؛ لكنا نشير إليها لتعلق القلوب بها،

---

٤٢٠ - ناجِيَة بن كَعْب الأَسَديُّ، ويقال: ناجية بن خُفَاف العَنَزيُّ، أبو خفاف الكوفيُّ، ويقال: إنهما اثنان،روى عن: ابن مسعود، وعَلي، وعَمَّار. وعنه: وائل بن داود، وأبو إسحاق السبيعي، وابنه يونس، وأبو حسان الأَعْرج، وأبو السَّفَر الهَمْدانيُّ. قال ابن معين: صالحٌ. وقال أبو حاتم: شيخٌ.

وقال يعقوب بن شيبة: في حديثه عن عَمَّار في التَّيَمم: صالح الإسناد، وأخَشَى أن لا يكون متصلاً، لأن بعضهم زعم أن ناجية ليس بالقديم، يعني لم يسمع من عمار فالله أعلم.-انظر ترجمته فيالتَّكْميل في الجَرْح والتَّعْدِيل ومَعْرِفة الثِّقَات والضُّعفاء والمجَاهِيل لابن كثير (٣١٣/١) وبتصرف يسير.

٤٢١ -صحح الألباني إسناده في سنن النسائي (٢٠٠٦) وقال في السلسلة الصحية: و هذا سند صحيح رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين غير ناجية ابن كعب و هو ثقة كما في " التقريب "، و قد قواه الرافعي و تبعه الحافظ في " التلخيص " كما بينته في " إرواء الغليل " (٧٠٧).

قلت: والحديث ضعفه البعض كالبيهقي في "السنن"، والنووي في "المجموع" "٥/ ١٤٤"، واستنكر ابن حجر على البيهقي تضعيفه، وسبب هذا ناجية بن كعب الأسدي الذي رواه عن طريق أبو إسحاق وهو ثقة عند الكثيرين كالحافظ كما في التقريب قال عنه:ثقة مكثر عابد، اختلط بأخرة ووثقه الذهبي و العجلي و النسائي و قال أبو حاتم ثقة.

أما ناجية بن كعب هذا الذي روي عن أبو أسحاق فهو مجهول عند البعض ووثقه بعضهم وصحة الحديث مختلف فيه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فنقول: من الغريب أن الله سبحانه قد أخبر عنه أنه ندم وهو في النار، وقال صلى الله عليه وسلم: { الندم توبة }.

قلنا: عن هذه ثلاثة أجوبة: الأول: أن الحديث ليس يصح، لكن المعنى صحيح، وكل من ندم فقد سلم، لكن الندم له شروط، فكل من جاء بشروطه قبل منه، ومن أخل بها أو بشيء منها لم يقبل الثاني: أن معناه ندم ولم يستمر ندمه، وإنما يقبل الندم إذا استمر.

الثالث: أن الندم على الماضي إنما ينفع بشرط العزم على ألا يفعل في المستقبل. اهـ (٤٢٢)

- وذكر "الشيخ الألباني رحمه الله- فوائد جليلة من حديث ناجية بن كعب" إن عمك الشيخ الضال مات" الذي ذكره ابن عربي-رحمه الله- في أحكامه أنفاً ولأهميتها هنا في الأحكام نذكر منها:

١-يشرع للمسلم أن يتولى دفن قريبه المشرك، وأن ذلك لا ينافي بغضه إياه لشركه، ألا ترى أن علياً رضي الله عنه امتنع أول الأمر من مواراة أبيه، معللاً ذلك بقوله (إنه مات مشركا)، ظناً منه أن دفنه مع هذه الحالة قد يدخله في التولي الممنوع في مثل قوله تعالى:{لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ }- الممتحنة ١٣، فلما أعاد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليه الأمر بمواراته، بادرا لامتثاله، وترك ما بدا له أول الأمر،، وكذلك تكون الطاعة: أن يترك المرء رأيه لأمر نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ويبدو لي أن دفن الولد لأبيه المشرك أو أمه هو آخر ما يملكه الولد من حسن صحبة الوالد المشرك في الدنيا، وأما بعد الدفن، فليس له أن يدعو له أو يستغفر له، لصريح قوله تعالى: { مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى } التوبة ١١٣، وإذا كان الأمر كذلك، فما هو حال من يدعو بالرحمة والمغفرة على صفحات الجرائد والمجلات لبعض الكفار في إعلانات الوفيات من أجل دريهمات معدودات فليتق الله من كان يهمه أمر آخرته.

٢- أنه لا يشرع له غسل الكافر و لا تكفينه و لا الصلاة عليه و لو كان قريبه لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك عليا، و لو كان ذلك جائزا لبينه صلى الله عليه وسلم، لما تقرر أن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز. و هذا مذهب الحنابلة و غيرهم.

٣ - أنه لا يشرع لأقارب المشرك أن يتبعوا جنازته لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك مع عمه و قد كان أبر الناس به و أشفقهم عليه حتى إنه دعى الله له حتى جعل عذابه أخف عذاب في النار، كما سبق بيانه في الحديث (رقم ٥٣)، و في ذلك كله عبرة لمن يغترون بأنسابهم، ولا يعملون لآخرتهم عند ربهم، و صدق الله العظيم إذ يقول: { فلا أنساب بينهم يومئذ و لا يتساءلون }.اهـ(٤٢٣)

---

٤٢٢ -انظر أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي- (١٤٤/٣)

٤٢٣ -انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (رقم/١٦١)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣-قال تعالي:{مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (٣٢)}

قوله تعالي: {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ }

-قال ابن عربي-رحمه الله- في أحكامه: تعلق بهذا من قال: إن ابني آدم كانا من بني إسرائيل، ولم يكن قبلهم.

وهذا لا يصح لأن القتل قد جرى قبل ذلك، ولم يخل زمان آدم ولا زمن من بعده من شرع.

وأهم قواعد الشرائع حماية الدماء عن الاعتداء وحياطته بالقصاص كفا وردعا للظالمين والجائرين وهذا من القواعد التي لا تخلو عنها الشرائع والأصول التي لا تختلف فيها الملل؛ وإنما خص الله بني إسرائيل بالذكر للكتاب فيه عليهم؛ لأنه ما كان ينزل قبل ذلك من الملل والشرائع كان قولا مطلقا غير مكتوب، بعث الله إبراهيم فكتب له الصحف، وشرع له دين الإسلام، وقسم ولديه بين الحجاز والشام، فوضع الله إسماعيل بالحجاز مقدمة لمحمد صلى الله عليه وسلم وأخلاها عن الجبابرة تمهيدا له، وأقر إسحاق بالشام، وجاء منه يعقوب وكثرت الإسرائيلية، فامتلأت الأرض بالباطل في كل فج، وبغوا؛ فبعث الله سبحانه موسى وكلمه وأيده بالآيات الباهرة، وخط له التوراة بيده، وأمره بالقتال، ووعده النصر، ووفى له بما وعده، وتفرقت بنو إسرائيل بعقائدها، وكتب الله جل جلاله في التوراة القصاص محددا مؤكدا مشروعا في سائر أنواع الحدود، إلى سائر الشرائع من العبادات وأحكام المعاملات، وقد أخبر الله في كتابنا بكثير من ذلك.اهـ (٤٢٤)

-وقال الجصاص- رحمه الله- في أحكامه ما نصه: فيه إبانة عن المعنى الذي من أجله كتب على بني إسرائيل ما ذكر في الآية، وهو لئلا يقتل بعضهم بعضا؛ فدل ذلك على أن النصوص قد ترد مضمنة بمعان يجب اعتبارها في أغيارها في إثبات الأحكام.

وفيه دليل على إثبات القياس ووجوب اعتبار المعاني التي علق بها الأحكام وجعلت عللا وأعلاما لها.اهـ(٤٢٥)

قوله تعالي:{أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا }

-قال ابن عربي-رحمه الله-:

---

٤٢٤ -انظر أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي- (١٤٨/٣)

٤٢٥ -انظر أحكام القرآن للجصاص -(٤٧٩/ ٥)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيها ثلاث مسائل: المسألة الأولى: هذا مبني على الأصل المتقدم من أن شرع من قبلنا شرع لنا، أعلمنا الله به وأمرنا باتباعه.

قوله تعالى: { أو فساد في الأرض } اختلف فيه، فقيل: هو الكفر.

وقيل: هو إخافة السبيل وقيل غير ذلك

وأصل " فسد " في لسان العرب تعذر المقصود وزوال المنفعة؛ فإن كان فيه ضرر كان أبلغ، والمعنى ثابت بدونه قال الله سبحانه: { لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا } أي لعدمتا، وذهب المقصود.

وقال الله سبحانه: { والله لا يحب الفساد } وهو الشرك أو الإذاية للخلق، والإذاية أعظم من سد السبيل، ومنع الطريق.

ويشبه أن يكون الفساد المطلق ما يزيف مقصود المفسد، أو يضره، أو ما يتعلق بغيره.

والفساد في الأرض هو الإذاية للغير.

والإذاية للغير على قسمين: خاص، وعام؛ ولكل نوع منها جزاؤه الواقع وحده الرادع، حسبما عينه الشرع، وإن كان على العموم فجزاؤه ما في الآية بعد هذه من القتل والصلب.

قوله تعالى: { فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا } ظاهره خلاف مشاهدته، فإنه لم يقتل إلا واحدا، ولكنه تحمل أوجها من المجاز.

منها: أن عليه إثم من قتل جميع الناس، وله أجر من أحيا جميع الناس إذا أصروا على الهلكة.

ومنها: أن من قتل واحدا فهو متعرض لأن يقتل جميع الناس، ومن أنقذ واحدا من غرق أو حرق أو عدو فهو معرض لأن يفعل مع جميع الناس ذلك؛ فالخير عادة والشر لجاجة.

وروي في الصحيح " أن رجلا قتل تسعة وتسعين، ثم جاء عالما فسأله: هل لي من توبة ؟ فقال له: لا، فكمل المائة به، ثم جاء غيره، فسأله، فقال: لك توبة " الحديث "إلى أن قبضه الله عز وجل على التوبة والرحمة "(٤٢٦).

ومنها: أن من قتل واحدا فقد سن لغيره أن يقتدي به، فكل من يقتل يأخذ بحظه من إثم، وكذلك من أحيا مثله في الأجر، ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " ما من نفس تقتل إلا كان على ابن آدم الأول كفل منها "؛ لأنه أول من سن القتل. (٤٢٧)

---

٤٢٦ - الحديث أخرجه مسلم عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه- (برقم/ ٤٩٦٨)- بَاب قَبُولِ تَوْبَةِ الْقَاتِلِ وَإِنْ كَثُرَ قَتْلُهُ -وتمامه" عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَجَعَلَ يَسْأَلُ هَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَيْسَتْ لَكَ تَوْبَةٌ فَقَتَلَ الرَّاهِبَ ثُمَّ جَعَلَ يَسْأَلُ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَى قَرْيَةٍ فِيهَا قَوْمٌ صَالِحُونَ فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَنَأَى بِصَدْرِهِ ثُمَّ مَاتَ فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فَكَانَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ أَقْرَبَ مِنْهَا بِشِبْرٍ فَجُعِلَ مِنْ أَهْلِهَا "

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-وأضاف ابن القيم-رحمه الله- فوائد جليلة من الآية قال ما مختصره: ولما كانت مفسدة القتل هذه المفسدة قال الله تعالي {من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جمعيا} وقد أشكل فهم هذا على كثير من الناس وقالوا معلوم أن إثم قاتل مائة أعظم إثما عند الله من إثم قاتل نفس واحدة وإنما أتوا من ظنهم أن التشبيه فى مقدار الإثم والعقوبة والقول لم يدل على هذا ولا يلزم من تشبيه الشيء بالشيء أخذه بجميع أحكامه وقد قال تعالى {كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها} وقال تعالى ك{انهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار وذلك لا يوجب أن لبثهم فى الدنيا إنما كان هذا المقدار وقد قال النبي "من صلى العشاء فى جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الفجر فى جماعة فكأنما قام الليل كله"(٤٢٨) أى مع العشاء كما جاء فى لفظ آخر وأصرح من هذا قوله "من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال فكأنما صام الدهر "(٤٢٩).

ثم أضاف- رحمه الله-: ومعلوم أن ثواب فاعل هذه الأشياء لم يبلغ ثواب المشبه به فيكون قدرها سواء ولو كان قدر الثواب سواء لم يكن لمصلى الفجر والعشاء فى جماعة فى قيام الليل منفعه غير التعب والنصب وما أوتي أحد بعد الإيمان أفضل من الفهم عن الله وعن رسوله وذلك فضل الله يوتيه من يشاء فان قيل ففي أي شيء وقع التشبيه بين قاتل نفس واحدة وبين قاتل الناس جميعا قيل في وجوه متعددة.

أحدها: كأن كل واحد منهما عاص لله ورسوله مخالف لأمره متعرض لعقوبته وكل منهما قد باء بغضب من الله ولعنته واستحقاق الخلود في نار جهنم وأعدلهم عذابا عظيما وإن تفاوتت درجات العذاب فليس إثم من قتل نبيا أو إماما عادلا يأمر الناس بالقسط كمن قتل من لا مزية له من آحاد الناس.

الثاني: أنهما سواء فى استحقاق إزهاق النفس.

الثالث أنهما سواء فى الجراءة على سفك الدم الحرام فإن من قتل نفسا بغير استحقاق بل لمجرد الفساد فى الأرض ولأخذ ماله فأنه يجترى على قتل كل من ظفر به وأمكنه قتله فهو معاد للنوع الإنساني.

ومنها أنه يسمي قاتلا أو فاسقا أو ظالما أو عاصيا بقتله واحد كما يسمي كذلك بقتله الناس جميعا.

---

٤٢٧ -انظر أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي- (١٥١/٣)

٤٢٨ - أخرجه مسلم (برقم/ ١٠٤٩)- بَاب فَضْلِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَالصُّبْحِ فِي جَمَاعَةٍ- من طريق عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ قَالَ دَخَلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ الْمَسْجِدَ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ فَقَعَدَ وَحْدَهُ فَقَعَدْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ يَا ابْنَ أَخِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ-وذكر الحديث

٤٢٩ - أخرجه مسلم (برقم/ ١٩٨٤)- بَاب اسْتِحْبَابِ صَوْمِ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ شَوَّالٍ إِتْبَاعًا لِرَمَضَانَ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومنها أن الله سبحانه جعل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم وتواصلهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوا تداعي له سائر الجسد بالحمى والسهر فإذا أتلف القاتل عضوا من ذلك الجسد فكأنما أتلف سائر الجسد وآلم جميع أعضائه فمن آذي مؤمنا واحدا فقد آذى جميع المؤمنين وفى أذي جميع المؤمنين أذى جميع الناس كلهم فإن الله إنما يدافع عن الناس بالمؤمنين الذين بينهم فإيذاء الخفير إيذاء المخفر وقد قال النبي "لا تقتل النفس ظلما بغير حق ألا كان على ابن آدم الأول كفل منها"(٤٣٠) لأنه أول من سن القتل ولم يجيء هذا الوعيد فى أول زان ولا أول سارق ولا أول شارب مسكر وإن كان أول المشركين قد يكون أولى بذلك من أول قاتل لأنه أول من سن الشرك ولهذا رأي النبي عمرو بن لحى الخزاعي(٤٣١) يعذب أعظم العذاب فى النار لأنه أول من غير دين إبراهيم عليه السلام.اهـ (٤٣٢)

٤-قال تعالي: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣)}

قلت: أن الأخطار العظيمة التي تنشأ عن جرائم الاعتداء على حرمات المسلمين وأعراضهم وأموالهم والخروج عن حدود الله تعالي وشرعه ومحاربته في أي مجتمع من المجتمعات الإسلامية يؤدي إلي شر

---

٤٣٠ - سبق تخريجه

٤٣١ - عمرو بن لحيّ بن حارثة بن عمرو ابن عامر الأزدي، من قحطان: أول من غير دين إسماعيل ودعا العرب إلى عبادة الأوثان. كنيته أبو ثمامة. وفي نسبه خلاف شديد. وفي العلماء من يجزم بأنه مضريّ من عدنان، لحديث انفرد به أبو هريرة. وهو جدّ " خزاعة " عند كثير من النسابين، ورئيسها عند بعضهم. ومعظمهم يسميه " عمرو بن عامر بن لحيّ " ويقولون إنه نسب إلى جده.

وفيهم من يسميه " عمرو بن ربيعة " ويجعل لحيا لقبا لربيعة. وخلاصة ما قيل في خبره أنه كان قد تولى حجابة " البيت الحرام " بمكة، وزار بلاد الشام ودخل أرض " مآب " كما يسميها العرب، ويسميها الأقدمون، " موآب " في وادي الأردن، بالبلقاء، فوجد أهلها يعبدون " الأصنام " وكانت قد انتشرت في مكة عادة أو عقيدة بأن أحدهم إذا أراد السفر منها حمل معه حجرا من حجارة " الحرم " يتيمن به، وانتقل بعضهم من ذلك إلى تقديس ذلك الحجر، والطواف حوله، ثم كانوا يختارون أي حجر يعجبهم من أي مكان، فيطوفون حوله كما يطوفون حول الكعبة.

وأعجب عمرو بأصنام " مآب " فأخذ عددا منها، فنصبها بمكة ودعا الناس إلى تعظيمها والاستشفاء بها، فكان أول من فعل ذلك من العرب.-الأعلام للزركلي (٥/٨٤)

٤٣٢ -انظر الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم (ص/١٠٣)- نشر دار الكتب العلمية - بيروت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مستطير ونار تحرق الأخضر واليابس،وهذه الآية الكريمة هي آية الحرابة وما حَكَمَ به صلى الله عليه وسلم في المحاربين وبها يتحقق الأمن العام والخاص ويستقيم أمر المسلمين دين ودنيا ونبين أحكامها وفوائدها العظيمة كما يلي:

-قوله تعالي: { إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا } .

-قال ابن عربي في بيان أحكامها ما مختصره: { إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله } ظاهرها محال؛ فإن الله سبحانه لا يحارب ولا يغالب ولا يشاق ولا يحاد؛ لوجهين: أحدهما: ما هو عليه من صفات الجلال، وعموم القدرة والإرادة على الكمال، وما وجب له من التنزه عن الأضداد والأنداد.

الثاني: أن ذلك يقتضي أن يكون كل واحد من المتحاربين في جهة وفريق عن الآخر.

والجهة على الله تعالى محال، وقد قال جماعة من المفسرين لما وجب من حمل الآية على المجاز: معناه يحاربون أولياء الله؛ وعبر بنفسه العزيزة سبحانه عن أوليائه إكبارا لإذايتهم، كما عبر بنفسه عن الفقراء في قوله تعالى: { من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا } لطفا بهم ورحمة لهم، وكشفا للغطاء عنه بقوله في الحديث الصحيح: { عبدي مرضت فلم تعدني، وجعت فلم تطعمني، وعطشت فلم تسقني، فيقول: وكيف ذلك وأنت رب العالمين ؟ فيقول: مرض عبدي فلان، ولو عدته لوجدتني عنده } .

وذلك كله على الباري سبحانه محال، ولكنه كنى بذلك عنه تشريفا له، كذلك في مسألتنا مثله.

وقد قال المفسرون: إن الحرابة هي الكفر، وهي معنى صحيح؛ لأن الكفر يبعث على الحرب؛ وهذا مبين في مسائل الخلاف.اهـ ([٤٣٣])

-وزاد الجصاص- رحمه الله- في بيان أحكامها فقال ما مختصره وبتصرف يسير: قوله تعالى: { يحاربون الله } يحتمل أن يكونوا سموا بذلك تشبيها بمظهري الخلاف على غيرهم ومحاربتهم إياهم من الناس وخصت هذه الفرقة بهذه السمة لخروجها ممتنعة بأنفسها لمخالفة أمر الله تعالى وانتهاك الحريم وإظهار السلاح، ولم يسم بذلك كل عاص لله تعالى؛ إذ ليس بهذه المنزلة في الامتناع وإظهار المغالبة في أخذ الأموال وقطع الطريق.

ويحتمل أن يريد الذين يحاربون أولياء الله ورسوله، كما قال تعالى: { إن الذين يؤذون الله } والمعنى: يؤذون أولياء الله.

ويدل على ذلك أنهم لو حاربوا رسول الله لكانوا مرتدين بإظهار محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد يصح إطلاق لفظ المحاربة لله ولرسوله على من عظمت جريرته بالمجاهرة بالمعصية وإن كان من أهل الملة

---

٤٣٣ -انظر أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي- (٣ /١٥٣)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم أضاف- رحمه الله-:

وحكي عن بعض المتأخرين ممن لا يعتد به أن ذلك مخصوص بالمرتدين؛ وهو قول ساقط مردود مخالف للآية وإجماع السلف والخلف.

ويدل على أن المراد به قطاع الطريق من أهل الملة قوله تعالى: { إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم }.

ومعلوم أن المرتدين لا يختلف حكمهم في زوال العقوبة عنهم بالتوبة بعد القدرة كما تسقطها عنهم قبل القدرة، وقد فرق الله بين توبتهم قبل القدرة أو بعدها.

وأيضا فإن الإسلام لا يسقط الحد عمن وجب عليه، فعلمنا أن المراد قطاع الطريق من أهل الملة وأن توبتهم من الفعل قبل القدرة عليهم هي المسقطة للحد عنهم.

وأيضا فإن المرتد يستحق القتل بنفس الردة دون المحاربة، والمذكور في الآية من استحق القتل بالمحاربة، فعلمنا أنه لم يرد المرتد.

وأيضا ذكر فيه نفي من لم يتب قبل القدرة عليه، والمرتد لا ينفى، فعلمنا أن حكم الآية جار في أهل الملة.

وأيضا فإنه لا خلاف أن أحدا لا يستحق قطع اليد والرجل بالكفر، وإن الأسير من أهل الردة متى حصل في أيدينا عرض عليه الإسلام فإن أسلم وإلا قتل ولا تقطع يده ولا رجله.

وأيضا فإن الآية أوجبت قطع يد المحارب ورجله ولم توجب معه شيئا آخر، ومعلوم أن المرتد لا يجوز أن تقطع يده ورجله ويخلى سبيله بل يقتل إن لم يسلم، والله تعالى قد أوجب الاقتصار بهم في حال على قطع اليد والرجل دون غيره.

وأيضا ليس من حكم المرتدين الصلب، فعلمنا أن الآية في غير أهل الردة.

ويدل عليه قوله تعالى: { قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف } وقال في المحاربين: { إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم } فشرط في زوال الحد عن المحاربين وجود التوبة منهم قبل القدرة عليهم، وأسقط عقوبة الكفر بالتوبة قبل القدرة وبعدها.

فلما علم أنه لم يرد بالمحاربين أهل الردة، فهذه الوجوه التي ذكرناها كلها دالة على بطلان قول من ادعى خصوص الآية في المرتدين.اهـ (٤٣٤)

-قوله تعالى: {أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ }

---

٤٣٤ -انظر أحكام القرآن للجصاص -(٥ /٤٨٢)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-قال النووي-رحمه بالله-: واختلف العلماء في المراد بهذه الآية الكريمة، فقال مالك: هي على التخيير، فيخير الإمام بين هذه الأمور، إلا أن يكون المحارب قد قتل فيتحتم قتله، وقال أبو حنيفة وأبو مصعب المالكي([٤٣٥]): الإمام بالخيار وإن قتلوا. وقال الشافعي وآخرون: هي على التقسيم، فإن قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا، وإن قتلوا وأخذوا المال قتلوا وصلبوا، فإن أخذوا المال ولم يقتلوا قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف، فإن أخافوا السبيل ولم يأخذوا شيئا ولم يقتلوا، طلبوا حتى يعزروا، وهو المراد بالنفي عندنا، قال أصحابنا: لأن ضرر هذه الأفعال مختلف، فكانت عقوباتها مختلفة، ولم تكن للتخيير، وتثبت أحكام المحاربة في الصحراء، وهل تثبت في الأمصار ؟ فيه خلاف، قال أبو حنيفة: لا تثبت، وقال مالك والشافعي: تثبت.اهـ([٤٣٦])

-وأضاف ابن تيمية- رحمه الله- في بيان حكمها فقال: وقد روى الشافعي رحمه الله في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما - في قطاع الطريق -: " إذا قتلوا وأخذوا المال قتلوا وصلبوا وإذا قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا وإذا أخذوا المال ولم يقتلوا قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف وإذا أخافوا السبيل ولم يأخذوا مالا نفوا من الأرض ". وهذا قول كثير من أهل العلم كالشافعي وأحمد وهو قريب من قول أبي حنيفة رحمه الله. ومنهم من قال: للإمام أن يجتهد فيهم فيقتل من رأى قتله مصلحة وإن كان لم يقتل: مثل أن يكون رئيسا مطاعا فيها ويقطع من رأى قطعه مصلحة؛ وإن كان لم يأخذ المال مثل أن يكون ذا جلد وقوة في أخذ المال. كما أن منهم من يرى أنهم إذا أخذوا المال قتلوا وقطعوا وصلبوا. والأول قول الأكثر. فمن كان من المحاربين قد قتل فإنه يقتله الإمام حدا لا يجوز العفو عنه بحال بإجماع

---

٤٣٥ - أَبُو مُصْعَبٍ أَحْمَدُ بنُ القَاسِمِ بنِ الحَارِثِ الزُّهْرِيُّ الإمام، الثقة، شيخ دار الهجرة، أبو مصعب أحمد بن أبي بكر القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف القرشي، الزهري، المدني، الفقيه، قاضي المدينة.

ولد: سنة خمسين ومائة. ولازم: مالك بن أنس، وتفقه به، وسمع منه (الموطأ)، وأتقنه عنه وقال أبو زرعة، وأبو حاتم: صدوق. قلت: احتج به أصحاب الصحاح.

قال أبو محمد بن حزم: آخر شيء روي عن مالك من الموطآت: (موطأ أبي مصعب)، و (موطأ أحمد بن إسماعيل السهمي)، وفي هذين الموطأين نحو من مائة حديث زائدة. وهما آخر ما روي عن مالك.

وفي ذلك دليل على أنه كان يزيد في (الموطأ) أحاديث كل وقت، كان أغفلها، ثم أثبتها، وهكذا يكون العلماء - رحمهم الله -. قال ابن عبد البر: مات أبو مصعب سنة إحدى وأربعين ومائتين. كذا قال.

وقال الزبير بن بكار: مات في شهر رمضان، سنة اثنين وأربعين ومائتين، وهو على القضاء، وله اثنتان وتسعون سنة.

قال أبو الحسن الدارقطني: أبو مصعب: ثقة في (الموطأ)، وقدمه على يحي بن بكير. قال أبو إسحاق في (طبقاته): كان أبو مصعب من أعلم أهل المدينة.-نقلاً عن سير أعلام النبلاء للذهبي مختصراً وبتصرف يسير (٤٣٦/١١)

٤٣٦ -انظر المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج(٧٨/٦)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العلماء. ذكره ابن المنذر ولا يكون أمره إلى ورثة المقتول؛ بخلاف ما لو قتل رجل رجلا لعداوة بينهما أو خصومة أو نحو ذلك من الأسباب الخاصة؛ فإن هذا دمه لأولياء المقتول إن أحبوا قتلوا وإن أحبوا عفوا وإن أحبوا أخذوا الدية؛ لأنه قتله لغرض خاص. وأما المحاربون فإنما يقتلون لأخذ أموال الناس فضررهم عام؛ بمنزلة السراق فإن قتلهم حدا لله. وهذا متفق عليه بين الفقهاء حتى لو كان المقتول غير مكافئ للقاتل مثل أن يكون القاتل حرا والمقتول عبدا أو القاتل مسلما والمقتول ذميا أو مستأمنا فقد اختلف الفقهاء هل يقتل في المحاربة ؟ والأقوى أنه يقتل؛ لأنه قتل للفساد العام حدا كما يقطع إذا أخذ أموالهم وكما يحبس بحقوقهم.

وإذا كان المحاربون الحرامية جماعة فالواحد منهم باشر القتل بنفسه والباقون له أعوان ورده له فقد قيل: إنه يقتل المباشر فقط والجمهور على أن الجميع يقتلون ولو كانوا مائة وأن الردة والمباشر سواء وهذا هو المأثور عن الخلفاء الراشدين؛ فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل ربيئة المحاربين. والربيئة هو الناظر الذي يجلس على مكان عال ينظر منه لهم من يجيء. ولأن المباشر إنما تمكن من قتله بقوة الردء ومعونته. والطائفة إذا انتصر بعضها ببعض حتى صاروا ممتنعين فهم مشتركون في الثواب والعقاب كالمجاهدين. اهـ ([٤٣٧])

-ومن فوائد الآية وأحكامها ما ذكره الشنقيطي- رحمه الله-قال: الأصل في شرعية الحدود: كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم وإجماع الأمة، فإن الله سبحانه وتعالى ذكر الحدود في كتابه، فنص على حد الزنا، فقال سبحانه: { الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ } [النور:٢]، ونص على حد القذف: { وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } [النور:٤]، ونص على حد السرقة: { وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } [المائدة:٣٨]، ونص على حد الحرابة: { إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ } [المائدة:٣٣].

كذلك أيضاً في السنة جاءت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في جريمة الزنا: (خذوا عني خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً: البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم)([٤٣٨])، وصح عنه عليه الصلاة والسلام كما في حديث بريدة بن الحصيب رضي الله عنه وأرضاه في قصة ماعز بن مالك الأسلمي رضي الله عنه وأرضاه أنه لما اعترف بالزنا أقام عليه النبي صلى

---

٤٣٧ --انظر مجموع الفتاوي لابن تيمية-(٢٨ / ٣١٠) -الناشر دار الوفاء

٤٣٨ - أخرجه مسلم من طريق عبادة بن الصامت- رضي الله عنه-(برقم/ ٣١٩٩)- بَاب حَدِّ الزِّنَى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله عليه وسلم الحد فأمر برجمه، قال بريدة رضي الله عنه: فأمر به فرجم، وفي قصة العسيف -كما في الصحيح- والعسيف هو الأجير، فقد جاء رجل إلى النبي عليه الصلاة والسلام وقال: أناشدك الله أن تقضي بيني وبين هذا الرجل بكتاب الله، فقال الآخر: وأنا أناشدك أن تقضي بيني وبينه بكتاب الله، إن ابني هذا كان عسيفاً عند هذا فزنى بامرأته، إلى أن قال صلى الله عليه وسلم: (واغد -يا أنيس - إلى امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها، فاعترفت فرجمها)(٤٣٩)، وفي الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام أنه رجم المرأتين اللتين اعترفتا بالزنا وأقام عليهما الحد، وهذه كلها سنن صحيحة في حد الزنا.

وأما حد السرقة فإن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقطع يد المخزومية كما في الصحيح، وهي التي كانت تستعير المتاع وتجحده، وقال صلى الله عليه وسلم: (والله! لو أن فاطمة بنت محمد سرقت؛ لقطعت يدها)(٤٤٠)، وهذا نص في إثبات حد السرقة، وكذلك أمر عليه الصلاة والسلام بقطع يد سارق رداء صفوان، وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: (أن أناساً من عكل أو عرينة اجتووا المدينة فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا إلى إبل الصدقة، وأن يشربوا من أبوالها وألبانها، فلما صحوا قتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسملوا عينيه -كما في بعض الروايات- واستاقوا الإبل، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في إثرهم، فأخذوا، فأمر بهم عليه الصلاة والسلام فقطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف، وسمرت أعينهم، وفي لفظ: وسملت أعينهم، ثم تركوا في الحرة يستسقون فلا يسقون)(٤٤١)، وفي الصحيح من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بجلد

---

٤٣٩ - أخرجه البخاري عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-(برقم/ ٢١٤٧)- بَاب الْوَكَالَةِ فِي الْحُدُودِ

٤٤٠ -أخرجاه في الصحيحين من حديث عائشة- رضي الله عنها -البخاري (برقم/ ٣٢١٦)- بَاب حَدِيثُ الْغَارِ، ومسلم (برقم/ ٣١٩٦)- بَاب قَطْعِ السَّارِقِ الشَّرِيفِ وَغَيْرِهِ وَالنَّهْيِ عَنْ الشَّفَاعَةِ فِي الْحُدُودِ- وتمام متنه" نَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ ثُمَّ قَالَ إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا " واللفظ للبخاري

٤٤١ -أخرجاه في الصحيحين البخاري (برقم/ ٦٣٠٧) بَاب سَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْيُنَ الْمُحَارِبِينَ، ومسلم (برقم/ ٣١٦٣)- بَاب حُكْمِ الْمُحَارِبِينَ وَالْمُرْتَدِينَ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شارب الخمر(٤٤٢)، فكان من الصحابة الضارب بثوبه، والضارب بنعله، وهذا كله يدل على إثبات الحدود ومشروعيتها.اهـ (٤٤٣)

-قوله تعالي:{وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ }

-قال ابن عربي- رحمه الله- في بيان أحكامها ما مختصره وبتصرف يسير: السارق: فهو فاعل من السرقة، وهو كل من أخذ شيئا على طريق الاختفاء عن الأعين؛ لكن الشريعة شرطت فيه ستة معان:

العقل: لأن من لا يعقل لا يخاطب عقلا.

والبلوغ: لأن من لم يبلغ لا يتوجه إليه الخطاب شرعا.

وبلوغ الدعوة: لأن من كان حديث عهد بالإسلام ولم يثافن حتى يعرف الأحكام، وادعى الجهل فيما أتى من السرقة والزنا وظهر صدقه لم تجب عليه عقوبة كالأب في مال ابنه، لما قدمناه من قوله صلى الله عليه وسلم: " إن من أطيب ما أكل الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه "(٤٤٤).

ثم قال: متعلق المسروق: فهو كل مال تمتد إليه الأطماع، ويصلح عادة وشرعا للانتفاع به، فإن منع منه الشرع لم ينفع تعلق الطماعية فيه، ولا يتصور الانتفاع منه، كالخمر والخنزير مثلا.

وقد كان ظاهر الآية يقتضي قطع سارق القليل والكثير؛ لإطلاق الاسم عليه وتصور المعنى فيه.

وأضاف- رحمه الله-:

وفي الصحيح، عن عائشة: " ما طال علي ولا نسيت: القطع في ربع دينار فصاعدا "(٤٤٥).

وهذا نص.

ثم قال: فإن قيل: قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " لعن الله السارق يسرق الحبل فتقطع يده ويسرق البيضة فتقطع يده "(٤٤٦) قلنا: هذا خرج مخرج التحذير بالقليل عن الكثير، كما

---

٤٤٢ - يشير المصنف لحديث مسلم وغيره (برقم/ ٣٢١٩)- بَاب حَدِّ الْخَمْرِ- وفيه " أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَدَ فِي الْخَمْرِ بِالْجَرِيدِ وَالنِّعَالِ ثُمَّ جَلَدَ أَبُو بَكْرٍ أَرْبَعِينَ فَلَمَّا كَانَ عُمَرُ وَدَنَا النَّاسُ مِنْ الرِّيفِ وَالْقُرَى قَالَ مَا تَرَوْنَ فِي جَلْدِ الْخَمْرِ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا كَأَخَفِّ الْحُدُودِ قَالَ فَجَلَدَ عُمَرُ ثَمَانِينَ "

٤٤٣ -- انظر شرح زاد المستنقع لمحمد المختار الشنقيطي-دروس صوتية مفرغة-المصدر موقع الشبكة الإسلامية- درس رقم /٣٧٢

٤٤٤ - انظر حديث رقم: ٢٢٠٨ في صحيح الجامع.

٤٤٥ - الحديث بهذا اللفظ الذي ذكره المصنف قال الألباني –رحمه الله- في صحيح سنن النسائي (٤٩٢٧) صحيح موقوف، وهو في صحيح البخاري نحوه (برقم/ ٦٢٩١)- بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: { وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا } ولفظه"قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُقْطَعُ الْيَدُ فِي رُبُعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جاء في معرض الترغيب بالقليل عن الكثير في قوله صلى الله عليه وسلم: " من بنى لله مسجدا ولو مثل مفحص قطاة(٤٤٧) بنى الله له بيتا في الجنة "(٤٤٨).

وقيل: إن هذا مجاز من وجه آخر؛ وذلك أنه إذا ظفر بسرقة القليل سرق الكثير فقطعت يده؛ فبهذا تنتظم الأحاديث، ويجتمع المعنى والنص في نظام الصواب.اهـ (٤٤٩)

-وذكر الجصاص- رحمه الله- حكم السرقة من المحارم فقال ما مختصره:

قال أصحابنا: (لا يقطع من سرق من ذي الرحم) وهو الذي لو كان أحدهما رجلا والآخر امرأة لم يجز له أن يتزوجها من أجل الرحم الذي بينهما.

ولا تقطع أيضا عندهم المرأة إذا سرقت من زوجها، ولا الزوج إذا سرق من امرأته.

وقال الثوري: (إذا سرق من ذي رحم منه لم يقطع).

وقال مالك: (يقطع الزوج فيما سرق من امرأته والمرأة فيما تسرق من زوجها في غير الموضع الذي يسكنان فيه، وكذلك في الأقارب).

وقال عبيد الله بن الحسن(٤٥٠) في الذي يسرق من أبويه: (إن كان يدخل عليهم لا يقطع، وإن كانوا نهوه عن الدخول عليهم فسرق قطع).

وقال الشافعي: (لا قطع على من سرق من أبويه أو أجداده، ولا على زوج سرق من امرأته أو امرأة سرقت من زوجها).

---

٤٤٦ -أخرجاه في الصحيحين من حديث أبي هريرة- رضي الله عنه-البخاري (برقم/ ٦٢٨٥)- بَاب لَعْنِ السَّارِقِ إِذَا لَمْ يُسَمَّ، ومسلم (برقم/ ٣١٩٥)- بَاب حَدِّ السَّرِقَةِ وَنِصَابِهَا وصحة المتن" قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ "

٤٤٧ - مفحص قطاة: هو الموضع الذي تفحص التراب عنه، أي تكشفه وتنحيه لتبيض فيه، أنظر المصباح المنير: (ص/ ١٧٦)،و قال الشيخ الألباني -رحمه الله-: .وهذا مذكور لإفادة المبالغة. وإلا فأقل المسجد أن يكون موضعا لصلاة واحد.

٤٤٨ - صحح الألباني إسناده في صحيح الترهيب والترغيب (برقم/٢٦٩) وقال: رواه البزار واللفظ له والطبراني في الصغير وابن حبان في صحيحه، وانظر صحيح الجامع(٦١٢٨)

٤٤٩ -انظر أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي- (٣ /١٧٧)

٤٥٠ - عبيد الله بن الحسن بن الحصين العنبري، من تميم: قاض، من الفقهاء العلماء بالحديث من أهل البصرة. قال ابن حبان: من ساداتها فقها وعلما. ولي قضاءها سنة ١٥٧ هـ وعزل سنة ١٦٦ وتوفي فيها-انظر الأعلام للزركلي (١٩٢/٤)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والدليل على صحة قول أصحابنا قول الله عز وجل: { ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم } إلى قوله: { أو ما ملكتم مفاتحه } فأباح تعالى الأكل من بيوت هؤلاء، وقد اقتضى ذلك إباحة الدخول إليها بغير إذنهم؛ فإذا جاز لهم دخولها لم يكن ما فيها محرزا عنهم، ولا قطع إلا فيما سرق من حرز وأيضا إباحة أكل أموالهم يمنع وجوب القطع فيها، لما لهم فيها من الحق كالشريك ونحوه

فإن قيل فقد قال: { أو صديقكم } ويقطع فيه مع ذلك إذا سرق من صديقه.

قيل له ظاهر الآية ينفي القطع من الصديق أيضا، وإنما خصصناه بدلالة الاتفاق ودلالة اللفظ قائمة فيما عداه؛ وعلى أنه لا يكون صديقا إذا قصد السرقة.

ودليل آخر، وهو أنه قد ثبت عندنا وجوب نفقة هؤلاء عند الحاجة إليه وجواز أخذها منه بغير بدل، فأشبه السارق من بيت المال، لثبوت حقه فيه بغير بدل يلزمه عند الحاجة إليه.

فإن قيل: قد ثبت هذا الحق عند الضرورة في مال الأجنبي ولم يمنع من القطع بالسرقة منه.

قيل له: يعترضان من وجهين: أحدهما: أنه في مال الأجنبي يثبت عند الضرورة وخوف التلف وفي مال هؤلاء يثبت بالفقر وتعذر الكسب، والوجه الآخر: أن الأجنبي يأخذه ببدل وهؤلاء يستحقونه بغير بدل كمال بيت المال.

وأيضا فلما استحق عليه إحياء نفسه وأعضائه عند الحاجة إليه بالإنفاق عليه، وكان هذا السارق محتاجا إلى هذا المال في إحياء يده لسقوط القطع، صار في هذه الحالة كالفقير الذي يستحق على ذي الرحم المحرم منه الإنفاق عليه لإحياء نفسه أو بعض أعضائه.

وأيضا فهو مقيس على الأب بالمعنى الذي قدمناه؛ والله تعالى أعلم.اهـ ([٤٥١])

---

٤٥١ -انظر أحكام القرآن للجصاص -(٦ /٤٠)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قوله تعالى: {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٤٥) }

هذه الآية الكريمة تبين أحكام القصاص بالمثل وهو حكم الله تعالي بين عباده وفيه صلاحهم وفلاحهم ونبين هنا أقوال علمائنا عن أحكامها المختلفة علي الوجه التالي والله المستعان.

-قوله تعالي: {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ}

-قال الجصاص-رحمه الله- في أحكامه: فيه إخبار عما كتب الله على بني إسرائيل في التوراة لأن القصاص في النفس وفي الأعضاء المذكورة.

وقد استدل أبو يوسف بظاهر هذه الآية على إيجاب القصاص بين الرجل والمرأة في النفس، لقوله تعالى: { أن النفس بالنفس }، وهذا يدل على أنه كان من مذهبه أن شرائع من كان قبلنا حكمها ثابت إلى أن يرد نسخها على لسان النبي صلى الله عليه وسلم أو بنص القرآن.

وقوله تعالى: { والأذن بالأذن } فإنه يقتضي وجوب القصاص فيها إذا استوعبت لإمكان استيفائه، وإذا قطع بعضها فإن أصحابنا قالوا: " فيه القصاص إذا كان يستطاع ويعرف قدره ".

وقوله عز وجل: { والسن بالسن } فإن أصحابنا قالوا: لا قصاص في عظم إلا السن، فإن قلعت أو كسر بعضها ففيها القصاص، لإمكان استيفائه، إن كان الجميع فبالقلع كما يقتص من اليد من المفصل، وإن كان البعض فإنه يبرد بمقداره بالمبرد، فيمكن استيفاء القصاص فيه.

وأما سائر العظام فغير ممكن استيفاء القصاص فيها لأنه لا يوقف على حده؛ وقد اقتضى ما نص الله تعالى في هذه الأعضاء أن يؤخذ الكبير من هذه الأعضاء بصغيرها، والصغير بالكبير، بعد أن يكون المأخوذ منه مقابلا لما جني عليه لا غيره.اهـ (٤٥٢)

-وأضاف ابن عربي- رحمه الله- في أحكامه: قوله تبارك وتعالى: { وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس } وذكر العين والأنف والأذن والسن وترك اليد، فقيل في ذلك ثلاثة معان: الأول: أن ذلك لأن اليد آلة بها يفعل كل ذلك.

الثاني: أن ذلك لاختلاف حال اليدين، بخلاف العينين والأذنين، فإن اليسرى لا تساوي اليمنى؛ فترك القول فيها لتدخل تحت قوله تعالى: { والجروح قصاص }.

ثم يقع النظر فيها بدليل آخر.

---

٤٥٢ -انظر أحكام القرآن للجصاص -(٦ /٦٤)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الثالث: أن اليد باليد لا تفتقر إلى نظر؛ والعين بالعين، والأنف بالأنف، والسن بالسن يفتقر إلى نظر، وفيه إشكال يأتي بيانه إن شاء الله.

وقال ابن عربي- في مقطع أخر من أحكامه ما مختصره: قال أصحاب الشافعي وأبي حنيفة: إذا جرح أو قطع اليد أو الأذن ثم قتل فعل به كذلك؛ لأن الله تعالى قال: { وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين } الآية؛ فيؤخذ منه ما أخذ، ويفعل به كما فعل.

وقوله تعالى: { والعين بالعين } معناه عند أصحابنا في العين إذا ضربت فذهب ضوءها، وليس هو على أن تقلع عينه؛ هذا عندهم لا قصاص فيه لتعذر استيفاء القصاص في مثله، ألا ترى أنا لا نقف على الحد الذي يجب قلعه منها ؟ فهو كمن قطع قطعة لحم من فخذ رجل أو ذراعه أو قطع بعض فخذه، فلا يجب فيه القصاص؛ وإنما القصاص عندهم فيما قد ذهب ضوءها وهي قائمة أن تشد عينه الأخرى وتحمى له مرآة فتقدم إلى العين التي فيها القصاص حتى يذهب ضوءها.

وقال علماؤنا: إن قصد بذلك المثلة فعل به مثله، وإن كان ذلك في أثناء مضاربته لم يمثل به؛ لأن المقصود بالقصاص إما أن يكون التشفي، وإما إبطال العضو.

وأي ذلك كان فالقتل يأتي عليه.

وهذا ليس بقصاص ولا انتصاف؛ لأن المقتول تألم بقطع الأعضاء كلها وبالقتل، فلا بد في تحقيق القصاص من أن يألم كما آلم، وبه أقول. اهـ ([٤٥٣])

-وزاد ابن القيم- رحمه الله- بيانًا لمفهوم القصاص وحكمه فقال ما مختصره: {والجروح قصاص} مع أن الجارح قد يشتد عذابه إذا فعل به كما فعل حتى يستوفي منه وقد ثبت عن النبي أنه رضخ رأس اليهودي كما رضخ رأس الجارية وهذا القتل قصاص لأنه لو كان لنقض العهد أو للحرابة لكان بالسيف ولا يرضخ الرأس.

ولهذا كان أصح الأقوال أنه يفعل بالجاني مثل ما فعل بالمجني عليه ما لم يكن محرما لحق الله كالقتل باللواطة وتجريع الخمر ونحوه فيحرق كما حرق ويلقى من شاهق كما فعل ويخنق كما خنق لأن هذا أقرب إلى العدل

وحصول مسمى القصاص وإدراك الثأر والتشفي والزجر المطلوب من القصاص وهذا مذهب مالك والشافعي وإحدى الروايات عن أحمد.اهـ([٤٥٤])

---

٤٥٣ -انظر أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي- (٣ /٢١١، ٢٢٠)

٤٥٤ -انظر حاشية ابن القيم على سنن أبي داود-نشر دار الكتب العلمية بيروت (١٢/١٧٧)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-قوله تعالى: { فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ }

-قال الجصاص- رحمه الله-: قوله تعالى: { فمن تصدق به فهو كفارة له } روي عن عبد الله بن عمر والحسن وقتادة وإبراهيم رواية والشعبي رواية: " أنها كفارة لولي القتيل وللمجروح إذا عفوا ".

وقال ابن عباس ومجاهد وإبراهيم رواية والشعبي رواية: " هو كفارة للجاني "كأنهم جعلوه بمنزلة المستوفي لحقه، ويكون الجاني كأنه لم يجن.

وهذا محمول على أن الجاني تاب من جنايته لأنه لو كان مصرا عليه فعقوبته عند الله فيما ارتكب من نهيه قائمة.

والقول الأول هو الصحيح؛ لأن قوله تعالى راجع إلى المذكور، وهو قوله: { فمن تصدق به } فالكفارة واقعة لمن تصدق، ومعناه كفارة لذنوبه.

وأضاف-رحمه الله-: وقوله في نسق الآية: { ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون } دليل على ثبوت هذا الحكم في وقت نزول هذه الآية من وجهين: أحدهما: أنه قد ثبت أن ذلك مما أنزل الله ولم يفرق بين شيء من الأزمان، فهو ثابت في كل الأزمان إلى أن يرد نسخه.

والثاني: معلوم أنهم استحقوا سمة الظلم والفسق في وقت نزول الآية لتركهم الحكم بما أنزل الله تعالى من ذلك وقت نزول الآية، إما جحودا له أو تركا لفعل ما أوجب الله من ذلك، وهذا يقتضي وجوب القصاص في سائر النفوس ما لم تقم دلالة نسخه أو تخصيصه. اهـ (٤٥٥)

ما جاء في أحكام الهدي و الصيد

في سورة المائدة ذكر الله تعالى آيات بينات تبين أحكام الهدي والصيد ينبغي علي كل مسلم أن يحيط بأحكامها وفوائدها فقهاً وعلماً ونبينها علي النحو التالي:

١-قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ (١) }

قلت: سبق سلفاً بيان أحكام العقود في قوله تعالى { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ }، وأيضاً بيان أحكام ما أباحه وحرمه الله -تعالى-من بهيمة الأنعام في قوله-عز وجل- { أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ}وهنا نبين أحكام قوله تعالى { غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ } والله المستعان:

-قال الكيا الهراسي-رحمه الله:-فقال وقوله {غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ}، لا يخلو إما أن يكون مستثنى مما يليه من الاستثناء، فيصير بمنزلة قوله تعالى: {إِلَّا ما يُتْلى عَلَيْكُمْ} إلا محلي الصيد وأنتم حرم، فلو كان

---

٤٥٥ -انظر أحكام القرآن للجصاص -(٦ /٧٢)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كذلك لوجب إباحة الصيد في الإحرام، لأنه مستثنى من المحظور، إن كان قوله تعالى {إِلَّا ما يُتْلى عَلَيْكُمْ} مستثنى من الإباحة، فهذا أيضا وجه ساقط، فإن معناه:

أحلت لكم بهيمة الأنعام غير محلي الصيد وأنتم حرم، و{إِلَّا ما يُتْلى عَلَيْكُمْ} سوى الصيد مما قدمناه، ويستثنى تحريمه في الثاني، وأن يكون معناه: أوفوا غير محلي الصيد، وأحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم.اهـ (٤٥٦)

٢-قوله تعالى {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢)}

هذه الآية الكريمة تبين أحكام جليلة في الهدي والصيد نلخصها فيما يلي:

-أولاً ما جاء في الهدي:

قوله تعالى{ لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا }

-قال الجصاص-رحمه الله-: والأصل في الشعائر أنها مأخوذة من الإشعار وهي الإعلام من جهة الإحساس، ومنه مشاعر البدن وهي الحواس.

والمشاعر أيضا هي المواضع التي قد أشعرت بالعلامات؛ وتقول: قد شعرت به، أي علمته؛ وقال تعالى: { لا يشعرون } يعني: لا يعلمون.

ومنه الشاعر لأنه يشعر بفطنته لما لا يشعر به غيره.

وإذا كان الأصل على ما وصفنا فالشعائر العلامات واحدها شعيرة، وهي العلامة التي يشعر بها الشيء ويعلم؛ فقوله تعالى: { لا تحلوا شعائر الله } قد انتظم جميع معالم دين الله، وهو ما أعلمناه الله تعالى وحده من فرائض دينه وعلاماتها بأن لا يتجاوزوا حدوده ولا يقصروا دونها ولا يضيعوها، فينتظم ذلك جميع المعاني التي رويت عن السلف من تأويلها؛ فاقتضى ذلك حظر دخول الحرم إلا محرما، وحظر استحلاله بالقتال فيه، وحظر قتل من لجأ إليه، ويدل أيضا على وجوب السعي بين الصفا والمروة؛ لأنهما من شعائر الله على ما روي عن مجاهد؛ لأن الطواف بهما

كان من شريعة إبراهيم عليه السلام وقد طاف النبي صلى الله عليه وسلم بهما، فثبت أنهما من شعائر الله. وقوله عز وجل: { ولا الشهر الحرام }، روي عن ابن عباس وقتادة أن إحلاله هو القتال فيه، قال

---

٤٥٦ -انظر أحكام القرآن للكيا االهراسي(١٣/٣)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله تعالى في سورة البقرة: { يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير } وقد بينا أنه منسوخ، وذكرنا قول من روي عنه ذلك وأن قوله تعالى: { فاقتلوا المشركين } نسخه.

وقال عطاء: " حكمه ثابت، والقتال في الشهر الحرام محظور ".

وقد اختلف في المراد بقوله: { ولا الشهر الحرام } فقال قتادة: " معناه الأشهر الحرم ".

وقال عكرمة: " هو ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب ".

وجائز أن يكون المراد بقوله: { ولا الشهر الحرام } هذه الأشهر كلها، وجائز أن يكون الذي يقتضيه اللفظ واحدا منها.

وبقية الشهور معلوم حكمها من جهة دلالة اللفظ إذ كان جميعها في حكم واحد منها، فإذا بين حكما واحدا منها فقد دل على حكم الجميع. قوله تعالى: { ولا الهدي ولا القلائد } أما الهدي فإنه يقع على كل ما يتقرب به من الذبائح والصدقات قال النبي صلى الله عليه وسلم: "المبكر إلى الجمعة كالمهدي بدنة، ثم الذي يليه كالمهدي بقرة، ثم الذي يليه كالمهدي شاة، ثم الذي يليه كالمهدي دجاجة، ثم الذي يليه كالمهدي بيضة "([٤٥٧])، فسمى الدجاجة والبيضة هديا، وأراد به الصدقة.

وكذلك قال أصحابنا فيمن قال: " ثوبي هذا هدي " أن عليه أن يتصدق به.

إلا أن الإطلاق إنما يتناول أحد هذه الأصناف الثلاثة من الإبل والبقر والغنم إلى الحرم وذبحه فيه، قال الله تعالى: { فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي } ولا خلاف بين السلف والخلف من أهل العلم أن أدناه شاة؛ وقال تعالى: { من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة }، وقال: { فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي } وأقله شاة عند جميع الفقهاء؛ فاسم الهدي إذا أطلق يتناول ذبح أحد هذه الأصناف الثلاثة في الحرم.اهـ ([٤٥٨])

-وزاد الكيا هراسي-رحمه الله- في بيان أحكامها فقال: فقوله تعالى: {ولا الهدي} أراد به النهي عن إحلال الهدي الذي قد جعل للذبح في الحرم، وإحلاله: استباحته لغير ما سيق له من الفدية.

وفيه دلالة على المنع من الانتفاع بالهدي بصرفه إلى جهة أخرى، ويدل على تحريم الأكل من الهدي نذرا كان أو واجبا، من إحصار أو جزاء صيد، ويمنع الأكل من هدي المتعة والقران، على ما هو مذهب الشافعي، وخالفه فيه أبو حنيفة.

وفيه تنبيه على أصل آخر، وهو أن الشافعي يقول:

---

٤٥٧ -صحح الألباني إسناده في صحيح سنن النسائي (١٣٨٥) من حديث أبي هريرة- رضي الله عنه.، وانظر صحيح الترغيب والترهيب (٧١٣)، وصحيح أبي داود (٣٧٧).

٤٥٨ -انظر أحكام القرآن للجصاص -(٥ /١٩٦)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إذا كان مطلق الهدي يتناول الأصناف الثلاثة على خلاف ما يقتضيه حق الوضع، فهو لعرف الشرع وتقييده المطلق من الهدي بالأصناف، فإذا كان كذلك فلم نجد في عرف الشرع، إلا أن لفظ الهدي تكرر في الكتاب في مواضع، فاقتضى ذلك كون الهدي صريحا في التقييد بالأصناف الثلاثة، وإن تناول من حيث اللغة ما سواه، كذلك لفظ الفراق والسراح من حيث تكررا في الكتاب والسنة، صارا صريحين في معنى الطلاق، وإن كان اللفظين محتملين لما سواه، وهذا بين ظاهر.

قوله تعالى: {ولا الشهر الحرام}، عنى به الأشهر الحرم ثلاثة متوالية وواحدة مفرد، المفرد رجب، والمتوالية ذو القعدة وذو الحجة والمحرم.

وذلك منسوخ بجواز قتل الكفار في أي وقت كان. وقوله: {ولا القلائد}، نهى عن استباحة الهدي وصرفه إلى جهة أخرى، ونهى عن التعرض للقلائد: وهي أن المحرمين كانوا يقلدون أنفسهم والبهائم من لحا شجر الحرم، وكان قد حرم إذ ذاك ما هذا وصفه، فنسخ ذلك في الآدمي، وقرر في البهائم على ما كان.

وإذا كان كذلك، فلا يجوز استباحته، ويجوز التصدق به، ولكن إذا فعل ذلك، فمجرد فعله لا نقول إنه حرم، ولكن لا بد من النية، وليس في الآية تعرض لها.اهـ ([٤٥٩])

-وأضاف ابن عربي في بيان أحكامها فقال- رحمه الله-: { ولا آمين البيت الحرام } يعني قاصدين له، من قولهم: أممت كذا، أي قصدته، وهذا عام في كل من قصده باسم العبادة، وإن لم يكن من أهلها، كالكافر، وهذا قد نسخ بقوله تعالى: { فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم } في قول المفسرين

ثم قال- رحمه الله-: فإنه إن كان أمر بقتل الكفار قد بقيت الحرمة للمؤمنين.اهـ ([٤٦٠])

---

٤٥٩ -انظر أحكام القرآن للكيا االهراسي(٣/ ١٥)

٤٦٠ -انظر أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي- (٣/٤٢)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-ثانياً ما جاء في الصيد:

قوله تعالى { وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا }

-قال الجصاص -رحمه الله- في أحكامه: قوله تعالى { وإذا حللتم فاصطادوا } قد تضمن إحراما متقدما؛ لأن الإحلال لا يكون إلا بعد الإحرام، وهذا يدل على أن قوله: { ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام } قد اقتضى كون من فعل ذلك محرما، فيدل على أن سوق الهدي وتقليده يوجب الإحرام.

ويدل قوله: { ولا آمين البيت الحرام } على أنه غير جائز لأحد دخول مكة إلا بالإحرام،؛ إذ كان قوله: { وإذا حللتم فاصطادوا } قد تضمن أن يكون من أم البيت الحرام فعليه إحرام يحل، منه ويحل له الاصطياد بعده.

وقوله: { وإذا حللتم فاصطادوا } قد أراد به الإحلال من الإحرام والخروج من الحرم أيضا؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد حظر الاصطياد في الحرم بقوله: "ولا ينفر صيدها "(٤٦١) ولا خلاف بين السلف والخلف فيه، فعلمنا أنه قد أراد به الخروج من الحرم والإحرام جميعا.

وهو يدل على جواز الاصطياد لمن حل من إحرامه بالحلق، وأن بقاء طواف الزيارة عليه لا يمنع الاصطياد، لقوله تعالى: { وإذا حللتم فاصطادوا } وهذا قد حل؛ إذ كان هذا الحلق واقعا للإحلال.اهـ (٤٦٢)

-وزاد ابن العثيمين-رحمه الله- مبيناً فوائد الآية وأحكامها ما مختصره:

أن الإنسان إذا حل من الإحرام فإنه يحل له الصيد، لقوله: {وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا} أي: من الإحرام، وهذا كالمستثنى من قوله: {غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ} وهل المراد الحل كله أو بعضه، بينت السنة أن المراد الحل بعضه؛ لأنه إذا حل التحلل الأول جاز له الصيد وجاز له جميع محظورات الإحرام إلا النساء، وعلى هذا فقوله: {وَإِذَا حَلَلْتُمْ} يكون فيه نوع من الإجمال، بينته السنة..

وذكر- رحمه الله- أن من فوائد الآية ما مختصره: حل الصيد، وقد بينت السنة أن لحل الصيد شروطاً معروفة في كتب أهل العلم، فإن قال قائل: ذكرتم أن الاصطياد بعد الحل مباح مع أنه أمر كيف يكون ذلك؟... نقول: لأنه إذا ورد الأمر بعد النهي فإنه للإباحة، وهذا الذي عليه أكثر الأصوليين.... وقيل:

---

٤٦١ -أخرجه البخاري من حديث ابن عباس-رضي الله عنهما- (برقم/ ١٢٦٢)- باب الإذخر والحشيش في القبر- وتمام متنه " عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حرم الله مكة فلم تحل لأحد قبلي ولا لأحد بعدي أحلت لي ساعة من نهار لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها ولا تلتقط لقطتها إلا لمعرف فقال العباس رضي الله عنه إلا الإذخر لصاغتنا وقبورنا فقال إلا الإذخر "

٤٦٢ -انظر أحكام القرآن للجصاص -(٥ /٢٠٦)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إن الأمر بعد النهي رفع للنهي، والفرق بين القولين، أننا إذا قلنا إنه للإباحة؛ صار الشيء الذي أمر به مباحاً فقط، وإذا قلنا: إنه رفع للنهي عاد حكم الشيء الذي أمر به إلى ما كان عليه قبل النهي، ولكل من القولين وجه.... أما الذين قالوا: إن الأمر بعد النهي للإباحة فقالوا: إنه لما ورد النهي على الإباحة نسخها نهائياً، حتى ولو كان النهي عن شيء مستحب فإنه ينسخه نهائياً، ثم يرد الأمر بعد النهي فيكون معناه الإباحة. وأما الذين قالوا: إن الأمر بعد النهي رفع للنهي فقالوا: إنه لما ورد النهي عن الشيء صار منهياً عنه، فإذا رفع النهي وجب أن يبقى المنهي عنه على ما كان عليه من قبل، لكن هل نقول: يسن لكل إنسان حل من إحرامه أن يأخذ آلة الصيد من أجل أن يصيد الصيد؟... الجواب: لا، لا أحد يقول بذلك، لكن يباح له ذلك، أما قوله تعالى في الجمعة: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاَةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ} [الجمعة: ١٠] فهذا الأمر يكون للاستحباب؛ لأن طلب الرزق أمر مستحب، وعلى القول الثاني وهو أن الأمر بعد النهي للإباحة يكون مباحاً.... والأقرب ما ذكرناه في نظم القواعد ([٤٦٣]) وهو أنه لرفع النهي.اهـ ([٤٦٤])

٣-قال تعالى:{جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٩٧)}

في هذه الآية الكريمة بيان لجملة من لأحكام تدور حول فضل البيت الحرام وزيارته والشهر الحرام والهدي والقلائد نبينها بأقوال علمائنا الثقات كما يلي والله المستعان.

-قال الجصاص-رحمه الله- في أحكامه ما مختصره: قوله تعالى: { جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس } الآية

والكعبة اسم للبيت الحرام قال مجاهد وعكرمة: (إنما سميت كعبة لتربيعها)، وقال أهل اللغة: إنما قيل كعبة البيت فأضيفت لأن كعبته تربع أعلاه.

وأصل ذلك من الكعوبة وهو النتو، فقيل للتربيع كعبة لنتو زوايا المربع، ومنه كعب ثدي الجارية إذا نتأ، ومنه كعب الإنسان لنتوه.

وهذا يدل على أن الكعبين اللذين ينتهي إليهما الغسل في الوضوء هما الناتئان عن جنبي أصل الساق.

وسمى الله تعالى البيت حراما لأنه أراد الحرم كله لتحريم صيده وخلاه وتحريم قتل من لجأ إليه، وهو مثل قوله تعالى: { هديا بالغ الكعبة } والمراد الحرم.

---

٤٦٣ -انظر شرح منظومة القواعد والأصول لابن عثيمين -المصدر موقع ابن العثيمين http://www.ibnothaimeen.com

٤٦٤- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأما قوله تعالى { والشهر الحرام } فإنه روي عن الحسن أنه قال: (هو الأشهر الحرم) فأخرجه مخرج الواحد؛ لأنه أراد الجنس، وهو أربعة أشهر: ثلاثة سرد وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، وواحد فرد وهو رجب؛ فأخبر تعالى أنه جعل الشهر الحرام قياما للناس لأنهم كانوا يأمنون فيها ويتصرفون فيها في معايشهم، فكان فيه قوامهم.اهـ (٤٦٥)

-وأضاف الشنقيطي-رحمه الله- فائدة فقال ما مختصره:

قال تعالى: { جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ } [المائدة:٩٧].

ويقول تعالى: { وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا }[النساء:٥] اربط بين الآيتين، من أجل المال تقوم به الدنيا ولا تقعد، والله عز وجل يقول: { جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ } [المائدة:٩٧]؛ لأن فيها قيام الدين والدنيا في هذه العبادة الجليلة؛ لأنها تذكر بالتوحيد وبالإخلاص وبالتجرد.

الإنسان يأتي إلى هذا المكان وإلى هذا البيت، الذي هو بيت ملك الملوك وجبار السماوات والأرض، ولذلك قل أن يأتي مكروب بكربه إلا فُرج كربه عنه، أو ملأ الله قلبه من الإيمان واليقين ما يجعل كربه أُنساً عليه إلى أن ينتهي، نعم! إنها المنازل التي لو علم الناس مقامها عند الله جل جلاله، لعظمها الإنسان؛ لأن تعظيمها من تقوى القلوب لله جل جلاله.اهـ(٤٦٦)

٤-قال تعالى:{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (٩٥) }

هذه الآية تبين أحكام الصيد حين الأحرام وكفارة ذلك ونبينها كما يلي:

-قوله تعالى { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ }

-قال ابن عربي- رحمه الله-: لما قال الله تعالى: { لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم } جرى عمومه على كل صيد بري وبحري، حتى جاء قوله تعالى: { وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما } فأباح صيد البحر إباحة مطلقة، وحرم صيد البر على المحرمين؛ فصار هذا التقسيم والتنويع دليلا على خروج صيد البحر من النهي.

---

٤٦٥ -انظر أحكام القرآن للجصاص -(٦ /١٨١)

٤٦٦ - انظر شرح زاد المستنقع لمحمد المختار الشنقيطي-دروس صوتية مفرغة-المصدر موقع الشبكة الإسلامية -درس رقم/٣٦٨

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم أضاف-رحمه الله-: قوله تعالى: { وأنتم حرم } عام في التحريم بالزمان، وفي التحريم بالمكان، وفي التحريم بحالة الإحرام، إلا أن تحريم الزمان خرج بالإجماع عن أن يكون معتبرا، وبقي تحريم المكان وحالة الإحرام على أصل التكليف.اهـ (٤٦٧)

-وزاد ابن العثمين- رحمه الله- في بيان أحكامها فقال: قوله: {الصَّيْدَ}، «أل» لبيان الحقيقة، فما هو الصيد المحرم؟... العلماء ولاسيما أهل الفقه رحمهم الله، بينوا ضابطاً لهذا، فقالوا: إنه الحيوان البري المأكول المتوحش طبعاً.... فقولنا: «الحيوان» هذا جنس، و «البري» ضده البحري، و «المأكول» ضده الحرام، و «المتوحش طبعاً» ضده المتأهل وهو الحيوان الإنسي، الذي يألف الناس في بيوتهم، هذا هو الصيد.

وعلى هذا: فحيوان البحر لا يدخل في النهي؛ لأنه ليس مراداً بهذه الآية، وإن كان صيداً لكنه بحري، وقد قال الله تبارك وتعالى: {أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا} [المائدة: ٩٦]، وهذه الآية صريحة فصَّل الله فيها وبيّن، فلو أن المحرم ذبح دجاجة فإنه ليس عليه إثم؛ لأن الدجاج من الإنسي ليس من المتوحش، ولو ذبح خروفاً فلا بأس، مع أنه بري مأكول، لكنه ليس متوحشاً، وإن كان برياً ومأكولاً، فالعبرة بالطبع وبالأصل، ولا عبرة بالوصف الطارئ، فلو توحش إنسيٌ أو استأنس وحشي، فالعبرة بالأصل، ولهذا لو أن إنساناً ربى أرنباً فهل يجوز إذا أحرم أن يذبحها؟... الجواب: لا، مع أنه رباها لأن العبرة بأصلها فهي متوحشة في الأصل، والتأهل طارئ عليها، ولو أن الدجاجة فرت وتوحشت وصارت تطير مع الطيور، هل هي حلال للمحرم أم غير حلال؟ حلال للمحرم لأن الأصل أنها متأهلة والعبرة بالأصل. اهـ (٤٦٨)

-وقوله تعالي{ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ }

-قال ابن عربي في أحكامه- رحمه الله-: قوله تعالى: { ومن قتله منكم متعمدا } فذكر الله سبحانه وتعالى المتعمد في وجوب الجزاء خاصة، وفي ذلك ثلاثة أقسام، متعمد، ومخطئ، وناس؛ فالمتعمد هو القاصد للصيد مع العلم بالإحرام، والمخطئ هو الذي يقصد شيئا فيصيب صيدا.

والناسي هو الذي يتعمد الصيد ولا يذكر إحرامه.

---

٤٦٧ -انظر أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي- (٣/٣٠٥)

٤٦٨- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واختلف الناس في ذلك على ثلاثة أقوال: الأول: أنه يحكم عليه في العمد والخطأ والنسيان؛ قاله ابن عباس، ويروى عن عمر وعطاء والحسن وإبراهيم النخعي والزهري([٤٦٩]).

الثاني: إذا قتله متعمدا لقتله، ناسيا لإحرامه؛ فأما إذا كان ذاكرا لإحرامه فقد حل ولا حج له، ومن أخطأ فذلك الذي يجزي.

الثالث: لا شيء على المخطئ والناسي، وبه قال الطبري وأحمد بن حنبل في إحدى روايتيه.اهـ([٤٧٠])

-وقال الشنقيطي- رحمه الله-: إن لم يكن للصيد مثل، كأن يكون -مثلاً- عصفوراً، فالعصفور حينما تنظر إليه لا يعادل شاة ولا بقرة ولا بعيراً، فهذا مما لا مثل له من بهيمة الأنعام، والله تعالى يقول: { فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا } [المائدة:٩٥] فإذا كان لا مثل له من بهيمة الأنعام فيقولون: ينقطع الخيار الأول -وهو بهيمة الأنعام- وحينئذٍ إذا كان قد قتل عصفوراً فنقول للحكمين: قدرا قيمة العصفور.

فيقدران أن قيمة العصفور عشرة ريالات، فنقول له: أنت بالخيارين، إما أن تطعم بالعشرة وتشتري بها، فلو فرضنا أن العشرة تعادل صاعاً، فنقول له حينئذٍ: خذ الصاع وأطعم المساكين إما ربعاً أو نصفاً، وإن قلنا: النصف؛ فحينئذٍ كم مسكيناً يكون عليه أن يطعم؟ إذا كان الصاع الواحد بعشرة ريالات، فيكون عليه أن يطعم مسكيناً؛ لأن قيمة العصفور عشرة ريالات، والعشرة الريالات قيمة للصاع الواحد، فإن

---

٤٦٩ - الزهري محمد بن مسلم بن عبيد الله ابن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، الإمام، العلم، حافظ زمانه، أبو بكر القرشي، الزهري، المدني، نزيل الشام.

روى عن: ابن عمر، وجابر بن عبد الله شيئا قليلا، ويحتمل أن يكون سمع منهما، وأن يكون رأى أبا هريرة وغيره، فإن مولده فيما قاله دحيم وأحمد بن صالح: في سنة خمسين، وفيما قاله خليفة بن خياط: سنة إحدى وخمسين.

قال علي بن المديني: له نحو من ألفي حديث. أبو صالح: عن الليث بن سعد، قال: ما رأيت عالما قط أجمع من ابن شهاب، يحدث في الترغيب، فتقول: لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن العرب والأنساب، قلت: لا يحسن إلا هذا، وإن حدث عن القرآن والسنة، كان حديثه.

قال محمد بن سهل بن عسكر: سمعت أحمد بن حنبل يقول: الزهري أحسن الناس حديثا، وأجود الناس إسنادا.

وقال أبو حاتم: أثبت أصحاب أنس: الزهري.

قال يحي القطان: توفي الزهري سنة أربع، أو ثلاث وعشرين ومائة. تابعه: أبو عبيد، ويحي بن معين. وقال عدة: مات سنة أربع. قال معن بن عيسى: حدثنا ابن أخي الزهري، أن عمه مات سنة أربع. وكذا قال: إبراهيم بن سعد، وابن عيينة. زاد الواقدي: وهو ابن اثنتين وسبعين سنة.

وقال ابن سعد، وخليفة، والزبير: مات لسبع عشرة خلت من رمضان، سنة أربع وعشرين.-سير أعلام النبلاء للذهبي مختصرا وبتصرف(٥/٣٢٦)

٤٧٠ -انظر أحكام القرآن للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي- (٣ /٣٠٩)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كان عليه نصف صاع لكل مسكين فمعناه أنه يطعم مسكينين، وإن قلنا: ربع صاع، فيطعم حينئذٍ أربعة مساكين؛ لأن لكل مسكين ربع صاع، فعلى هذا يقال له: إما أن تصوم يومين على أن الواجب النصف، أو تصوم أربعة أيام على أن الواجب الربع.

هذا بالنسبة إذا لم يوجد للمقتول من صيد البر مثلٌ من بهيمة الأنعام، وعليه قالوا: إن قتل الصيد إما أن يكون بمثل فيخير بين ثلاثة أشياء: المثل، أو عدله من الطعام، أو عدله من الصيام.

وأما إذا لم يوجد له مثل فإنه ينتقل إلى الإطعام أو عدل الإطعام من الصيام، هذا بالنسبة لجزاء الصيد.اهـ(٤٧١)

-وقال الكيا هراسي- رحمه الله-: فكذلك قوله: فجزاء مثل ما قتل من النعم، موصول بقوله: يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة، أو كفاره طعام مساكين، لم يكن ذكر النعم تفسيرا للمثل.

الجواب أن الذي قالوه غلط، فإن قوله: {يَحْكُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ}، في اعتبار حال الصيد في صغره وكبره، موجب في أدنى النعم بدنة على قدرها، وفي الرفيعة على قدرها، وذلك يقتضي حكم ذوي العدل، وأما قولهم إن الله تعالى ذكر الطعام والصيام، قيل لا جرم لا يحسن في الإطلاق أن يقول: فجزاء مثل ما قتل من الطعام أو الصيام أو الصلاة، إن ورد الشرع بالصلاة، فإن الصوم لا يكون مثلا للحيوان في الإطلاق، وكذلك الطعام، فيدل ذلك على أن قوله تعالى:{ فجزاء مثل ما قتل من النعم}، يقتضي إيجاب المثل من النعم، أو الطعام إذا لم يرد المثل، أو عدل ذلك صياما، فالمماثلة معتبره من جهة الخلقة والصورة في النعم، ولا يتحقق ذلك في الطعام والصيام.اهـ (٤٧٢)

-وأضاف ابن العثيمين-مبينا أحكامها: هذه ثلاثة أشياء؟ إذا لم يكن له مثل فالإطعام أو الصيام، بمعنى: أن يقوّم هذا الصيد بما يساويه ويدفع بدل قيمته طعاماً للفقراء، لكل مسكين نصف صاع، أو يصام عن إطعام كل مسكين يوماً، هذان قسمان.

القسم الثالث: ما لا فدية فيه، وهو عقد النكاح والخطبة، هذا ليس فيه فدية، ليس فيه إلا الإثم فقط.

القسم الرابع: ما فديته على التخيير بين أمور ثلاثة: إما إطعام ستة مساكين، أو لكل مسكين نصف صاع، أو ذبح شاة يوزعها على الفقراء، أو صيام ثلاثة أيام، كم المخيرات فيها؟ ثلاثة، هي: ذبح شاة، صيام ثلاثة أيام، إطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع، والدليل: قوله تعالى في حلق الرأس: { فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ } [البقرة:١٩٦] وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم مقدار هذه

---

٤٧١ - نظر شرح زاد المستنقع لمحمد المختار الشنقيطي-دروس صوتية مفرغة-المصدر موقع الشبكة الإسلامية-در رقم/١١٨

٤٧٢ -انظر أحكام القرآن للكيا الهراسي(١١٢/٣)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المكفرات، فقال في الإطعام: إطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع، وقال في الصيام: صيام ثلاثة أيام، هذه الفدية في جميع محظورات الإحرام سوى ما ذكرنا وهي ثلاثة أشياء: ما لا فدية فيه، وما فديته معينة ببدنة، وما فديته معينة بين ثلاثة أشياء أو شيئين، ما عدا هذه فإن فديته التخيير بين هذه الأمور الثلاثة.

وحلق الرأس فديته التخيير بين هذه الثلاثة، وفدية استعمال الطيب: التخيير بين هذه الأمور الثلاثة، أما الجماع في العمرة ففديته أيضاً التخيير بين هذه الأشياء الثلاثة، لأنا ذكرنا لكم أن البدنة واجبة في الجماع في الحج قبل التحلل الأول فالآن هذا جماع في عمرة، فما الذي فيه؟ التخيير بين الأمور الثلاثة، فإذا جاءنا رجل يسأل عن جماعه في العمرة ما فديته؟ قلنا: أنت مخير بين الصيام ثلاثة أيام، أو إطعام ستة مساكين، أو ذبح شاة، والجماع في الحج بعد التحلل الأول ما فديته؟ التخيير بين هذه الأمور الثلاثة.

وأما فدية لبس المخيط على رأي الجمهور، وأنا قلت: لبس المخيط تبعاً لما يعبر به وإلا فلبس ما ينهى عنه من اللباس، التخيير بين هذه الأشياء الثلاثة، اتضحت أقسام المحظورات بالنسبة للفدية.اهـ(٤٧٣)

٥-قال تعالى:{أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٩٦)}

-قال ابن رشد-رحمه الله -في بيان حكمها إجمالاً ما نصه: واتفق العلماء على أن الأمر بالصيد في هذه الآية بعد النهي يدل على الإباحة كما اتفقوا على ذلك في قوله تعالى: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ} أعني أن المقصود به الإباحة لوقوع الأمر به بعد النهي وإن كان اختلفوا هل الأمر بعد النهي يقتضي الإباحة أو لا يقتضيه.اهـ(٤٧٤)

- وزاد ابن العثيمين- رحمه الله-بياناً لأحكامها فقال: ما هو الصيد؟ قال العلماء: الصيد هو حيوان البر الحلال المتوحش أصلاً.

فقولنا: (حيوان البر) خرج به حيوان البحر فلا يحرم على المحرم أن يصطاد السمك، فلو فرض أن هذا الرجل أحرم في جدة وذهب إلى البحر واصطاد سمكاً فإن هذا جائز لأنه ليس حيوان بر بل هو حيوان بحر، ولهذا قال الله تعالى: { أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ

---

٤٧٣ - دروس الشيخ محمد بن صالح العثيمين-دروس صوتية مفرغة- المصدر الشبكة الإسلامية- رقم الدرس/١٠

٤٧٤ -انظر بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد الحفيد-نشر مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر(١/٤٥٣)- الباب الأول في حكم الصيد ومحله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مَا دُمْتُمْ حُرُماً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ } [المائدة:٩٦]، واشترطنا أن يكون حلالاً: (حيوان البر الحلال) احترازاً من الحرام، فلا يحرم على المحرم أن يقتل حيواناً حراماً، كالذئاب والسباع وشبهها؛ لأنها ليست صيداً شرعاً، اشترطنا أن يكون (متوحشاً أصلاً) المتوحش: هو الذي ليس بأليف، هو الذي ينفر من الناس ولا يألفهم ولا يركنوا إليه، بل يفر ويهرب مثل الضباء والأرانب والحمام والوز وغير ذلك من الأشياء التي تعتبر متوحشة.اهـ(٤٧٥)

-وزاد الشنقيطي- رحمه الله-بياناً فقال: والحيوان ينقسم إلى قسمين: إما أن يكون برياً.

وإما أن يكون بحرياً.

فحيوان البر: يشمل ما كان في السماء، كالطيور، وما كان في الأرض؛ مثل بهيمة الأنعام، ونحو ذلك من الوحوش في البراري، وغيرها مما أحل الله عز وجل، هذا حيوان البر.

وحيوان البحر: كالسمك، والحوت ونحو ذلك، والحيوان البحري: هو الذي لا يعيش إلا في البحر، أو غالب عيشه في البحر، بحيث إذا خرج يهلك، أو يقل خروجه، ونسله وتكاثره في غير البحر.

حيوانات البر تنقسم إلى قسمين: القسم الأول: مستأنسة: وهي التي تكون بين الناس وتأنسهم، وتألف الناس ويألفونها ولا تنفر منهم؛ كالإبل، والبقر، والغنم، ومن الطيور: كالدجاج، والإوز، والبط، هذه يسمونها: مستأنسة وداجنة.

والقسم الثاني: المتوحشة، وهي بطباعها تنفر من الإنسان، كبقر الوحش، وحمار الوحش، والثيتل، والوعل، ونحو ذلك من حيوانات البر، والطيور: مثل العصافير، والحباري، والقماري وغير ذلك.

فحيوانات البر: الأصل حلها، قال تعالى: { أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا } [المائدة:٩٦] معناه: أنه حلال لكم إذا لم تكونوا محرمين، هذا بالنسبة للصيد البري، وصيد البحر.

أما بالنسبة للمستأنس البري: فإن النبي صلى الله عليه وسلم أكل من الإبل، والبقر، والغنم، وهذا يدل على حل حيوانات البر.اهـ(٤٧٦)

---

٤٧٥ - دروس الشيخ محمد بن صالح العثيمين-دروس صوتية مفرغة- المصدر الشبكة الإسلامية رقم الدرس/١١

٤٧٦ -- انظر شرح زاد المستنقع لمحمد المختار الشنقيطي-دروس صوتية مفرغة- المصدر موقع الشبكة الإسلامية- درس رقم/٣٩٨

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما جاء عن صفات اليهود

لليهود صفات يندر أن تجتمع في غيرهم من أهل الملل، ولشدة خطرهم بين القرآن الكريم كثيراً من صفاتهم في كثير من الآيات البينات وسورة المائدة فيها ذكر لليهود والتحذير منهم وبيان آفاتهم وصفاتهم نذكرها هنا مع بيان أحكامها وفوائدها والله المستعان.

١-قال تعالي:{وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٢)}

وفي هذه الآية عدة فوائد وأحكام نبينها فيما يلي:

-قوله تعالي:{ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا }

-قال الجصاص: قد اختلف في المراد بالنقيب ههنا، فقال الحسن: " الضمين ".

وقال الربيع بن أنس: " الأمين ".

وقال قتادة: " الشهيد على قومه ".

وقيل إن أصل النقيب مأخوذ من النقب وهو الثقب الواسع، فقيل نقيب القوم لأنه ينقب على أحوالهم وعن مكنون ضمائرهم وأسرارهم، فسمي رئيس العرفاء نقيبا لهذا المعنى.

وأما قول الحسن إنه الضمين، فإنما أراد به أنه الضمين لتعرف أحوالهم وأمورهم وصلاحهم وفسادهم واستقامتهم وعدولهم ليرفع ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك جعل النبي صلى الله عليه وسلم على الأنصار اثني عشر نقيبا على هذا المعنى.

وقول الربيع بن أنس إنه الأمين، وقول قتادة إنه الشهيد، يقارب ما قال الحسن أيضا؛ لأنه أمين عليهم وشهيد بما يعملون به ويجري عليهم أمورهم.

وإنما نقب النبي صلى الله عليه وسلم النقباء لشيئين: أحدهما: لمراعاة أحوالهم وأمورهم وإعلامها النبي صلى الله عليه وسلم ليدبر فيهم بما يرى.

والثاني: أنهم إذا علموا أن عليهم نقيبا كانوا أقرب إلى الاستقامة؛ إذ علموا أن أخبارهم تنتهي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولأن كل واحد منهم يحتشم مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم فيما ينوبه ويعرض له من الحوائج قبله، فيقوم عنه النقيب فيه وليس يجوز أن يكون النقيب ضامنا عنهم الوفاء بالعهد والميثاق؛ لأن ذلك معنى لا يصح ضمانه ولا يمكن الضمين فعله ولا القيام به، فعلمنا أنه على المعنى الأول.

وفي هذه الآية دلالة على قبول خبر الواحد؛ لأن نقيب كل قوم إنما نصب ليعرف أحوالهم النبي صلى الله عليه وسلم أو الإمام، فلولا أن خبره مقبول لما كان لنصبه وجه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فإن قيل: إنما يدل ذلك على قبول خبر الاثني عشر دون الواحد.

قيل له: إن الاثني عشر لم يكونوا نقباء على جميع بني إسرائيل بجملتهم، وإنما كان كل واحد منهم نقيبا على قومه خاصة دون الآخرين.اهـ ([٤٧٧])

-قلت: ومن فوائد الآية ما ذكره ابن العثيمين- رحمه الله-منها:

١-الرد على القدرية لقوله: {وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ}، وجه الدلالة لأنهم قاموا بأمر الله، لكن القدرية يقولون: إن أفعال العبد ليست مخلوقة لله، وليس لله فيها تعلق.

٢- أنه ينبغي للناس أن يتخذوا نقباء يرجعون إليهم في أمورهم، عند النزاع يكونون مصلحين وعند الإشكال يكونون موضحين وما أشبه ذلك، ولهذا أمر النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، "إذا كانوا ثلاثة في سفر أن يؤمروا أحدهم "([٤٧٨])من أجل أن ويدبر شؤونهم، ولا يكون الأمر فوضى.اهـ ([٤٧٩])

-قوله تعالي:{ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ }

-من فوائد هذه الجزئية من الآية ما قاله ابن العثيمين- رحمه الله- في تفسيره ذكر منها ما مختصره:

١- منَّة الله على بني إسرائيل بأنه ناصرهم، لقوله: {وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ} واعلم أن الله تعالى وصف نفسه بالمعية في عدة آيات، فمرة ذكرها عامة ومرة ذكرها خاصة بوصف، ومرة ذكرها خاصة بشخص، وكلها حق، فالعامة مقتضاها الإحاطة بالخلق علماً وقدرة وسلطاناً وتدبيراً وملكاً وغير ذلك، ومن هذا قوله تعالى: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ} [الحديد: ٤]، وقوله: {مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا} [المجادلة: ٧]، والمعية الخاصة إما مقيدة بوصف كما في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقُوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ *} [النحل: ١٢٨]، لكن هذه تقتضي مع الإحاطة العامة تقتضي النصر والتأييد والدفاع، كما قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا} [الحج: ٣٨]، وإما مقيدة بشخص، مثل قوله تعالى لموسى وهارون: {لاَ تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى} [طه: ٤٦]، ومثل قول النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فيما حكاه الله عنه لصاحبه أبي بكر رضي الله عنه: {لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} [التوبة: ٤٠].... هذه المعية، هل هي

---

٤٧٧ -انظر أحكام القرآن للجصاص -(٥ /٤٥٣)

٤٧٨ - حسن الألباني إسناده في صحيح سنن أبي داود (٢٦٠٩)،وانظر حديث (رقم / ٧٦٣)في صحيح الجامع.

٤٧٩- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حقيقة أو هي مجاز عن العلم والإحاطة والنصرة والتأييد وما أشبه ذلك؟... الجواب: الأول كسائر الصفات، أنها حقيقة وأنها تقتضي في كل موضع ما يناسبها.

لكن إذا قلنا: إنها حقيقة، هل تنافي ما ذُكر من علو الله جلَّ وعلا؟... الجواب: لا، أبداً، بل هو معنا سبحانه وتعالى وهو على عرشه، وليس معنى قوله {مَعَنَا}، أنه في الأرض، كلا، قال تعالى: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ} [الزمر: ٦٧]، ومن كان هذا شأنه كيف يمكن أن يتصور عاقل فضلاً عن مؤمن أن يكون معنا في أماكننا، فاللَّه سبحانه وتعالى معنا وهو عالٍ، ولا مانع؛ لأن الله بكل شيء محيط، حتى إن الرسول عليه الصلاة والسلام لما رفع الصحابة أصواتهم بالتكبير، قال: «أيها الناس أربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصماً ولا غائباً. أصم: لا يسمع، ولا غائب: لا يرى. إنما تدعون سميعاً بصيراً، إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته» ([٤٨٠])، نحن نؤمن بهذا، لكن ليس معنى ذلك أن الله عزّ وجل في نفس المكان؛ لأنك لو قلت هذا لكنت ممن عمل بالنصوص ولكن نظر إليها نظر الأعور؛ أي: من جانب واحد.... ولهذا لما نظرت الجهمية إلى هذا من جانب واحد، قالوا: إن الله معنا في كل مكان، لكنهم غفلوا عن نصوص العلو، ونحن نقول: إن الله تعالى معنا حقيقة وهو سبحانه وتعالى على عرشه حقيقة، ولا منافاة. فإن قال قائل: هل يتصور العقل أن الشيء يطلق عليه أنه معك وهو بعيد عنك؟... قلنا: نعم، إنه يتصور في الأمور المخلوقة، فالقمر يقول المسافرون إنه معنا، والنجم يقولون إنه معنا، والشمس يقولون: إنها معنا، وأمكنة هذه المخلوقات في السماء، يعني العرب تقول: القمر معنا والقطب معنا والجدي معنا، يقولون هذا، ويعبرون عن هذا على أنها حقيقة ومحلها في السماء، ولا يعد ذلك تناقضاً، ثم على فرض أنه تناقض في المخلوق وأنه لا تجتمع المعية حقيقة والعلو حقيقة، فهل يقاس الخالق بالمخلوق؟... الجواب: لا يقاس بل يقال: نثبت لله ما أثبته لنفسه من علوه ومعيته، ونعلم أنه لا تناقض بل هو عالٍ ومعنا ولا منافاة، إذاً: الجواب على هذا نقول: ليس بينهما تناقض للوجوه التالية:

أولاً: أن الله جمع لنفسه بينهما، وما جمع الله بينه في كتابه فليس فيه تناقض، إذ لو كان لما صدق قوله تعالى: {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا} [النساء: ٨٢]، فكل شيئين جمع الله بينهما فاعلم أنه لا تناقض بينهما.

ثانياً: لا تناقض ولا منافاة بين المعية حقيقة والعلو حقيقة أبداً؛ لأننا نحس بالواقع المشاهد المتفق عليه عند علماء اللغة أنه يقال للشيء إنه معنا وهو في مكانه في السماء بعيداً عنا.

---

٤٨٠ - انظر حديث رقم: ٧٨٦٤ في صحيح الجامع.، وصحيح المشكاة (برقم/٢٣٠٣) للألباني، وهو مخرج في الصحيحين نحوه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثالثاً: على فرض أن هذا ممتنع في حق المخلوق فليس بممتنع في حق الخالق؛ لأن الله سبحانه وتعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} [الشورى: ١١]، في جميع نعوته، فهو عليٌّ في دنوه قريب في علوه، وقد أشار إلى هذا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في العقيدة المباركة ألا وهي: العقيدة الواسطية، وبه أيضاً نسلم من إلزام أهل التأويل لأهل السنة حيث يقولون: أنتم تنكرون علينا التأويل وأنتم تؤولون؛ لأنك إذا قرأت {هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } [الحديد: ٤]، كل هذه الضمائر تعود إلى الله عزّ وجل، ما الذي يخرج المعية عن هذا؟ إذا كان قوله تعالى: {خَلْقُ السَّمَاوَاتِ}: أي: الله، {اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} [الحديد: ٤]: أي: الله، {يَعْلَمُ مَا يَلِجُ}: أي: الله {وَهُوَ مَعَكُمْ}: أي: الله، لكن يجب كما قال شيخ الإسلام رحمه الله أن يصان هذا الفهم عن الظنون الكاذبة، مثل: أن يعتقد الإنسان أنه معنا في مكاننا، أو أنه على السماء يعني أن السماء تقله، أو أنه إذا نزل إلى السماء الدنيا صارت السموات الأخرى تظله، هذا يجب أن يصان عنه؛ لأن الله تعالى في العلو، وعلوه من لازم ذاته وهو من الصفات الذاتية التي لا ينفك عنها كما لا ينفك عن سمعه وبصره فلينتبه لهذا.

٢-أن الصلاة والزكاة مفروضة على الأمم السابقة، وهو كذلك، فالصلوات والزكوات مفروضة لكن لا يلزم من كونها مفروضة أن تكون مماثلة لما وجب علينا في الكيفية والوقت والمقدار، المهم أن جنس الصلاة مفروض وجنس الزكاة مفروض لكن قد يختلف، وهذا كقوله تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: ١٨٣]، فالتشبيه هنا للفرض، شَبَّه الفرض بالفرض ولا يلزم أن يكون صيامهم كصيامنا، وبقي الحج فقد ثبت عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أن الأمم السابقة كان الحج مشروعاً في حقهم [(١١٠)]، فهذه الأركان العظيمة . أركان الإسلام . مشروعة عند كل أمة.

٣-بيان فضل الله عزّ وجل على العباد حيث إنَّه يعطيهم الرزق ثم يقول تعالى: {وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ}، وهو المعطي أولاً والمثيب ثانياً لقوله: {وَأَقْرَضْتُمُ}، والحكمة في التعبير عن الإنفاق في سبيل الله بالقرض، أن الله جعل الإنفاق في سبيله بمنزلة القرض الذي يلزم المستقرض أن يوفيه.

٤-ن نعيم الجنة نعيم للنفس والقلب والسمع والبصر وكل شيء، وذلك حينما ذكر أن هذه الجنات تجري من تحتها الأنهار وهذا لا شك أنه يطرب السمع، فحفيف جريان النهر يطرب السمع، ولهذا تجد الإنسان يقف عند الشلالات متمتعاً بالاستماع إليها، وكذلك النظر أيضاً وكذلك القلب والنفس تستريح.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٥- أن في الجنة أنهاراً لا نهر واحد، لقوله: {الأَنْهَارُ} والأنهار: جمع نهر وقد ذكر الله عز جل أنواعها في سورة القتال، قال تعالى: {مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى} [محمد: ١٥]، فالأنهار أربعة أنواع كما تقدم.... فإن قال قائل: كيف نجمع بين قوله تعالى: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ *فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ } [القمر: ٥٤ . ٥٥]، فذكر نهراً واحداً وهنا ذكر أنهاراً؟... الجواب: الإفراد باعتبار الجنس فلا ينافي التعدد، فالمراد جنس الأنهار.اهـ ([٤٨١])

٢-قال تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٦٤)}

من أحكام هذه الآية الكريمة وفوائدها ما يلي:

-قوله تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ.}

-قال ابن العثيمين- رحمه الله- في بيان حكم وصفة اليد لله تعالى ما مختصره: وكذلك نؤمن بيد الله عز وجل بدون تمثيل، والبحث في (اليد) من أمور:

البحث الأول: هل ثبتت اليد لله ؟

الجواب: نعم ثبتت اليد لله بالكتاب والسنة وإجماع السلف،

قال الله تعالى لإبليس: { ما منعك أن تسجد لما خلقتُ بيديَّ }.

وقال عز وجل عن اليهود: { وقالت اليهود يد الله مغلولة غُلَّتْ أيديهم ولُعِنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان } (المائدة ٦٤) وأثبت له يدين، أما السنة: فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يد الله ملأى سحاء الليل والنهار أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض فإنه لم يغض ما في يمينه) ([٤٨٢])، وقال: (إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل

٤٨١- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

٤٨٢ - أخرجاه في الصحيحين نحوه من حديث أبي هريرة- رضي الله عنه- مسلم (برقم/ ١٦٥٩)- بَاب الْحَثِّ عَلَى النَّفَقَةِ وَتَبْشِيرِ الْمُنْفِقِ بِالْخَلَفِ، والبخاري (برقم/ ٦٨٦٩)- بَاب{ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ }.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

) ([٤٨٣])، فقوله في الحديث الأول: (ملأى): أي فيها الخير الكثير، (سحاء) أي معطاء تعطي، وذلك لأن اليد قد تكون خالية فلا يمكن العطاء منها، وقد تكون ملأى ويكون صاحبها بخيلاً، فإذا كانت ملأى ولكنه لا ينفق صارت غير سحاء، وإذا لم يكن فيها شيء فلا إنفاق لأنها خالية، فيد الله تعالى ملأى سحاء دائماً تعطي الليل والنهار، ومع ذلك فإنه لم ينقص ما فيه يمينه، أما إجماع السلف فهذا أمر معلوم، ولكن لو قال قائل: كيف الطريق إلى العلم به ؟

الجواب: نقول: إن القرآن نزل باللسان العربي الذي يفهمه الصحابة، فإذا لم يأت عنهم ما يخالف هذا القرآن فهم مجمعون عليه، لأنهم لو فهموا أن المراد خلاف ما جاء به لكان ينقل عنهم، فلما لم ينقل عنهم قول مخالف لما كانوا يتلونه في الليل والنهار عُلِمَ أنهم يقولون به، فهذا وجه قولنا: إن السلف أجمعوا على ذلك، وإلا فقد يصعب عليك أن تجد نقلاً في كل مسألة من مسائل العقيدة عن الصحابة..اهـ([٤٨٤])

ثم ذكر-رحمه الله- فوائد جليلة من الآية منها:

١-أن اليهود يقرون بصفات الله عزّ وجل الحقيقية؛ لأنه لا يقال: يد أحد مغلولة إلا لمن له يد، فيكون إقرار اليهود بالصفات الخبرية أحسن من إنكارهم، وإن كان اليهود ليس لهم دين لكن يجب أن يقبل الحق من أي إنسان.

٢-: الإشارة إلى حرص اليهود على المال، وجه الدلالة: أنهم لم يحملهم على هذا القول إلا الجشع والطمع.

٣-: الإشارة إلى بخل اليهود، لقولهم: {غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ}، وقد سبق أن هذا خبر وليس دعاء.

أن اليهود ابتلوا بهذين الأمرين: البخل واللعنة، فهم أبعد الناس عن رحمة الله، أو من أبعد الناس عن رحمة الله، لقوله: {وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا} ولم يبين الله عزّ وجل من اللاعن لإفادة العموم، أن الله يلعنهم ويلعنهم اللاعنون أيضاً، وهذا كقوله: {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ} بعد قوله: {الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} [الفاتحة: ٧] ولم يقل: غير الذين غضبت عليهم لإفادة العموم، وأن هؤلاء مغضوب عليهم من قبل الله ومن قبل أولياء الله.

---

٤٨٣ - أخرجه مسلم من حديث أبي موسي- رض الله عنه-(برقم/ ٤٩٥٤)- بَاب قَبُولِ التَّوْبَةِ مِنْ الذُّنُوبِ وَإِنْ تَكَرَّرَتْ الذُّنُوبُ وَالتَّوْبَةُ وتمام لفظه" عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا "

٤٨٤ -انظر شرح العقيدة السفارينية لابن العثيمين (٢٢٧/١)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤-: إثبات الأسباب، لقوله: {بِمَا قَالُوا} يعني: إن الله سبحانه وتعالى لم يغل أيديهم ويلعنهم إلا بسبب قولهم، والأسباب نوعان: حسية وشرعية وكلاهما ثابت، من الأسباب الشرعية: أن العمل الصالح سبب لدخول الجنة، والكفر سبب لدخول النار.

من الأسباب الحسية: ما نجده في الكون كون النار محرقة، والصقيع مجمد للماء والأكل سبب للشبع، وما أشبه ذلك، هذه أسباب حسية، ولا تحصى أفرادها.... وهل الأسباب مؤثرة بنفسها؟... الجواب: لا، لكنها مؤثرة بإرادة الله عزّ وجل بما أودع فيها من القوى المؤثرة، وهذا القول هو الذي تدل عليه دلالات الكتاب والسنة والعقل، وأما من قال: إنه لا تأثير لها؛ فقد قال قولاً يضحك منه السفهاء، ومن قال: إنها مؤثرة بطبيعتها؛ فقد قال: قولاً منكراً. اهـ (٤٨٥)

-وقوله تعالي {وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ }

-قال الجصاص في بيان مافي هذه الجزئية من أحكام ما مختصره: قوله تعالى: { كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله } فيه إخبار بغلبة المسلمين لليهود الذين تقدم ذكرهم في قوله: { وقالت اليهود يد الله مغلولة }، وفيه دلالة على صحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم لأنه أخبر به عن الغيب مع كثرة اليهود وشدة شوكتهم؛ وقد كان من حول المدينة منهم تقاوم العرب في الحروب التي كانت تكون بينهم في الجاهلية، فأخبر الله تعالى في هذه الآية بظهور المسلمين عليهم، فكان مخبره على ما أخبر به، فأجلى النبي صلى الله عليه وسلم بني قينقاع وبني النضير وقتل بني قريظة وفتح خيبر عنوة وانقادت له سائر اليهود صاغرين حتى لم تبق منهم فئة تقاتل المسلمين.

وإنما ذكر النار ههنا عبارة عن الاستعداد للحرب والتأهب لها، على مذهب العرب في إطلاق اسم النار في هذا الموضع.ثم قال- رحمه الله-:.

وقيل: إن الأصل في العبارة باسم النار عن الحرب، أن القبيلة الكبيرة من العرب كانت إذا أرادت حرب أخرى منها أوقدت النيران على رءوس الجبال والمواضع المرتفعة التي تعم القبيلة رؤيتها، فيعلمون أنهم قد ندبوا إلى الاستعداد للحرب والتأهب لها فاستعدوا وتأهبوا، فصار اسم النار في هذا الموضع مفيدا للتأهب للحرب. القبائل كانت إذا رأت التحالف على التناصر على غيرهم والجد في حربهم وقتالهم، أوقدوا نارا عظيمة ثم قربوا منها وتحالفوا بحرمان منافعها إن هم غدروا أو نكلوا عن الحرب؛ وقال الأعشى: وأوقدت للحرب نارا.اهـ(٤٨٦)

٤٨٥- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

٤٨٦ - انظر أحكام القرآن للجصاص -(٦ /٩١)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢-قال تعالي: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٧٢)}

-قال الجصاص- رحمه الله- في أحكامه: أنما لحقتهم سمة الكفر لأنهم قالوا ذلك على جهة التدين به واعتقادهم إياه والإقرار بصحته؛ لأنهم لو قالوا على جهة الحكاية عن غيرهم منكرين له لما كفروا؛ والكفر هو التغطية، ويرجع معنى ما ذكر عنهم إلى التغطية من وجهين: أحدهما: كفران النعمة بجحدها أن يكون المنعم بها هو الله تعالى وإضافتها إلى غيره ممن ادعوا له الإلهية.

والآخر كفر من جهة الجهل بالله تعالى، وكل جاهل بالله كافر لتضييعه حق نعم الله تعالى، فكان بمنزلة مضيفها إلى غيره.اهـ (٤٨٧)

ومن فوائد الآية ما ذكره ابن العثيمين- رحمه الله- منها:

١- أن أحكام القرآن الكريم يؤتى بها غالباً بحكم عام، بمعنى لو شاء الله تعالى لقال: لقد كفر النصارى، لكنه قال: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ} سواء كانوا من بني إسرائيل الذين هم النصارى أو من غيرهم.

٢- أنه لا كفر إلا بعد قيام الحجة بناءً على أن الواو في قوله: {وَقَالَ الْمَسِيحُ} حالية يعني أنهم كفروا وقد بُيِّن لهم الأمر.

٣- المنقبة والشرف العظيم للرسل عليهم الصلاة والسلام، حيث أنكر عيسى أن يكون هو الله في هذه الجملة العظيمة: {وَقَالَ الْمَسِيحُ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ} وهذا مقام الرسل وأتباعهم الذين لا يريدون العلو في الأرض ولا الفساد، وانظر إلى قول الرسول عليه الصلاة والسلام حين قيل له: "ما شاء الله وشئت"، هل أقر هذا؟ لا، أنكره وقال: «أجعلتني لله نداً بل ما شاء الله وحده»(٤٨٨) وهكذا أتباع الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يريدون من الناس أن ينزلوهم فوق منزلتهم التي أنزلهم الله عزّ وجل، بل إن أتباع الرسل كلما أنعم الله عليهم بالاتباع؛ ازدادوا تواضعاً للخلق وتواضعاً للحق.اهـ(٤٨٩)

ونكتفي بما ذكرنا من أحكام وفوائد من سورة المائدة والله المستعان وعليه التكلان

---

٤٨٧ -انظر أحكام القرآن للجصاص -(٥ /٤٥٩)

٤٨٨ -أخرجه أحمد (١٨٣٩) والبخاري في الأدب المفرد (٢٩٠/١) وقال العراقي في تخريج الاحياء (٢٠٠/٣) إسناده صحيح وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٦٠١)

٤٨٩ - تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفسير سورة الأنعام

من الآية(١-١١٠)

فضائل السورة

سورة الأنعام مكية ومن السور الطوال وعدد آياتها مائة وخمس وستون آية وهي السورة السادسة في ترتيب المصحف والثابت في فضائلها أنها كشفت جهل العرب وضلالهم عن الفطرة السوية عندما قتلوا أولادهم سفها خوف الإملاق كما ثبت من حديث ابن عباس – رضي الله عنهما –قال:

" إذا سرك أن تعلم جهل العرب، فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة في سورة الأنعام: { قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم } إلى قوله { قد ضلوا وما كانوا مهتدين}"(٤٩٠).

وهي من السور الخمس التي تبدأ في القرآن بالحمد، وسور القرآن التي بدأها الخالق –عز وجل–بالحمد لله هي: الفاتحة، والأنعام، والكهف، وسبأ، وفاطر.

وهي سورة عظيمة وكل ما في القرآن عظيم وجاءت مشتملة على دلائل التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وإبطال مذاهب المبطلين وغير ذلك.

قال القرطبي–رحمه الله–: قال العلماء: هذه السورة أصل في محاجة المشركين وغيرهم من المبتدعين ومن كذب بالبعث والنشور وهذا يقتضي إنزالها جملة واحدة لأنها في معنى واحد من الحجة وإن تصرف ذلك بوجوه كثيرة وعليها بنى المتكلمون أصول الدين. اهـ(٤٩١)

قلت: ونزولها جملة واحدة في مكة ذكرت في كثير من التفاسير كمعالم التنزيل للبغوي وتفسير ابن كثير و والجامع لأحكام القرآن للقرطبي–كما ذكر أنفاً– والوسيط للواحدي وغيرهم وهي لاشك من فضائل سورة الأنعام أن صح الحديث بذلك ولكن كل الروايات في نزولها جملة واحدة مشكوك في صحتها وكذلك كل الأحاديث والآثار الواردة في فضلها عموماً ضعيفة ولا تخلو من العلل رغم شهرتها وليس كل مشهور بصحيح قطعاً وسوف نبينها في السطور التالية.

وننبه لأمر آخر مشهور بخصوص هذه السورة فقد ورد أن سورة الأنعام مكية كلها عدا بعض السور المدنية فقيل عدا ست آيات وقيل عدا ثلاث آيات وقيل عدا آيتين وذكروا في ذلك أحاديث وآثار بأسانيد فيها من العلل ما يقدح بصحتها.

وأكثر ما قيل في ذلك واشتهر في كتب التفاسير أنها كلها مكية عدا ست آيات مدنية وذكروا في ذلك حديثاً لا يخلو من الضعف ولا يصح قول إلا بدليل صحيح ونذكر هنا هذا الحديث كما جاء في كتب

---

٤٩٠ –أخرجه البخاري (برقم/ ٣٢٦٢)– بَاب جَهْلِ الْعَرَبِ

٤٩١–الجامع لأحكام القرآن للقرطبي– الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة (٣٨٣/٦)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التفاسير كتفسير البغوي-رحمه الله-كمثال ونبين ما فيه من علة تقدح بصحته من باب الإحاطة والتحذير والله تعالي أعلم وأحكم.

قال-رحمه الله-ما نصه: وقال الكلبي(٤٩٢) عن أبي صالح(٤٩٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت سورة الأنعام بمكة، إلا قوله: "وما قدروا الله حق قدره"، إلى آخر ثلاث آيات، وقوله تعالى: "قل تعالوا أتل"، إلى قوله: "لعلكم تتقون"، فهذه الست آيات مدنيات.اهـ (٤٩٤)

قلت: وأبو صالح هذا ضعيف، لا يحتجّ بخبره (انظر السنن الكبرى: ٨/ ١٢٣). وقال الذهبي-رحمه الله- أبو صالح ضعيف،ومحمد بن السائب الكلبي: كذبه زائدة(٤٩٥)، وابن معين(٤٩٦)-رحمهما

---

٤٩٢ - الكلبي محمد بن السائب بن بشر العلامة، الأخباري، أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي، المفسر. وكان أيضا رأسا في الأنساب، إلا أنه شيعي، متروك الحديث. يروي عنه: ولده؛ هشام، وطائفة. أخذ عن: أبي صالح، وجرير، والفرزدق، وجماعة. وكان الثوري يروي عنه، ويدلسه، فيقول: حدثنا أبو النضر. توفي: سنة ست وأربعين ومائة.-انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٤٨/٦)

٤٩٣ - أبو صالح باذام ويقال: باذان. حدث عن: مولاته؛ أم هانئ، وأخيها؛ علي، وأبي هريرة، وابن عباس. حدث عنه: أبو قلابة، والأعمش، والسدي، ومحمد بن السائب الكلبي، ومحمد بن سوقة، ومالك بن مغول، وسفيان الثوري، وعمار بن محمد، وهو آخر من روى عنه. قال يحيى بن معين: ليس به بأس، وإذا حدث عنه الكلبي، فليس بشيء. وقال يحيى القطان: لم أر أحدا من أصحابنا تركه. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه تفسير، قل ما له من المسند. وقال النسائي: ليس بثقة. كذا عندي، وصوابه: بقوي، فكأنها تصحفت، فإن النسائي لا يقول: ليس بثقة في رجل مخرج في كتابه، وهذا الرجل من طبقة السمان، لكنه عاش بعده نحوا من عشرين سنة.- انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٧/٥).

٤٩٤-انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣ /١٢٥)

٤٩٥ - زائدة بن قدامة أبو الصلت الثقفي الإمام، الثبت، الحافظ، أبو الصلت الثقفي، الكوفي. وقال أبو أسامة: حدثنا زائدة، وكان من أصدق الناس وأبرهم. وقال أبو داود: حدثنا زائدة، وكان لا يحدث قدريا، ولا صاحب بدعة يعرفه. وروى: صالح بن علي الهاشمي، عن أحمد بن حنبل: المتثبتون في الحديث أربعة: سفيان، وشعبة، وزهير، وزائدة. وقال أبو زرعة: صدوق، من أهل العلم. وقال أبو حاتم: ثقة، صاحب سنة، هو أحب إلي من أبي عوانة، وأحفظ من شريك وأبي بكر بن عياش. وقال مطين: مات في أرض الروم، عام غزا الحسن بن قحطبة، سنة ستين، أو إحدى وستين ومائة وقال مطين: مات في أرض الروم، عام غزا الحسن بن قحطبة، سنة ستين، أو إحدى وستين ومائة..-نقلاً عن سير أعلام النبلاء للذهبي مختصراً (٣٧٥/٧)

٤٩٦ - يحيى بن معين أبو زكريا المري مولاهم هو: الإمام، الحافظ، الجهبذ، شيخ المحدثين، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام. وقيل: اسم جده: غياث بن زياد بن عون بن بسطام الغطفاني، ثم المري مولاهم، البغدادي، أحد الأعلام. قال أحمد بن زهير: ولد يحيى في سنة ثمان وخمسين ومائة. قلت: وكتب لعلم وهو ابن عشرين سنة. قال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله-، وجماعة.-انظر ديوان الضعفاء والمتروكين(برقم/ ٣٧٢٥).،وقد ذكره الدَّارَ قُطْنِيّ- رحمه الله- في «الضعفاء والمتروكين» (برقم/٤٦٨)، وأيضًا هو القائل: كلَّما حدثت عن أبي صالح فهو كذب (انظر السنن الكبرى: ١٠/ ٢٩٠) وقال النسائي([٤٩٧])، ليس بثقة، ولا يكتب حديثه. وقال أبو حاتم بن حبان([٤٩٨]): مذهبه في الدين، ووضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه، فالكلبي يروي عن أبي صالح عن ابن عباس التفسير، وأبو صالح لم ير ابن عباس، ولا سمع منه شيئا، ولا سمع الكلبي من أبي صالح إلا الحرف بعد الحرف.-انظر المجروحين لابن حبان (٢ / ٢٥٣).

وهذا كله يقدح في صحة الحديث قطعاً وكل طرق روايته وجدناها لا تخلوا أسانيدها من الضعفاء والمجروحين هذا وقد ورد في فضل سورة الأنعام أحاديث وأثار منتشرة ومشهورة بين الناس وفي كثير من كتب التفاسير إلا من صان تفسيره من مثل هذه الاحاديث المشكوك في صحتها والتي لا يطمئن لها القلب ويرجح صحتها لما في أسانيدها من ضعفاء ومجروحين، ونبين بعضها هنا في السطور التالية بأقوال

عبد الرحمن بن أبي حاتم: سئل أبي عن يحيى، فقال: إمام. وقال النسائي: أبو زكريا أحد الأئمة في الحديث، ثقة، مأمون. قلت: وقد ارتحل وهو ابن ست وخمسين سنة إلى مصر والشام، ولقي: أبا مسهر، وسعيد بن أبي مريم، وكاتب الليث، وسمعوا إذ ذاك بهذه البلاد. قال عباس الدوري: مات، فحمل على أعواد النبي -صلى الله عليه وسلم- ونودي بين يديه: هذا الذي كان ينفي الكذب عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-ا نقلاً عن سير أعلام النبلاء مختصراً(١١/٧١)

[٤٩٧] -النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر النسائي، الحافظ؛ كان إمام أهل عصره في الحديث، وله كتاب السنن، وسكن بمصر وانتشرت بها تصانيفه، وأخذ عنه الناس. وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطني: لما امتحن النسائي بدمشق، قال: احملوني إلى مكة، فحمل إليها فتوفي بها، وهو مدفون بين الصفا والمروة. وكانت وفاته في شعبان من سنة ثلاث وثلثمائة.-وفيات الأعيان لابن خلكان(١/٧٧)

[٤٩٨] - محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد أبو حاتم بن حبان البستى التميمى الحافظ الجليل الإمام صاحب التصانيف الأنواع والتقاسيم والجرح والتعديل والثقات وغير ذلك وحفاظ الآثار عالما بالطب والنجوم وفنون العلم ألف المسند الصحيح والتاريخ والضعفاء وفقه الناس بسمرقند وقال الحاكم كان من أوعية العلم فى الفقه واللغة والحديث والوعظ ومن عقلاء الرجال وقال الخطيب كان ثقة نبيلا فهما وقال ابن السمعانى كان أبو حاتم إمام عصره رحل فيما بين الشاش والإسكندرية توفى ليلة الجمعة لثمان بقين من شوال سنة أربع وخمسين وثلاثمائة رحمه الله-انظر طبقات الشافعية الكبرى للسبكي مختصراً (٣/١٣١)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أهل الحديث من علمائنا الثقات على أحوال الرواة من حيث العدالة والضبط من خلال كتبهم المعتمدة للتحذير منها والله المستعان وعليه التكلان.

تنبيهات هامة:

كما ذكرت أنفاً سورة الأنعام من السور التي انتشرت في فضلها أحاديث وأثار عن الصحابة ويقدح في صحتها بعض الرواة في أسانيدها رغم شهرتها ووجودها في تفاسير جليلة كالقرطبي وابن كثير والبغوي وغيرهم كثير وأذكر بعضها هنا مع بيان حال الرواة من حيث العدالة والضبط وغير ذلك من أقوال علمائنا الثقات والله المستعان:

١-أثر ابن عباس-رضي الله عنهما-قال: نزلت سورة الأنعام بمكة ليلا جملة، حولها سبعون ألف ملك يجأرون حولها بالتسبيح"([٤٩٩])

٢-حديث" أنزلت على سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد، فمن قرأ الأنعام صلى الله عليه واستغفر له أولئك السبعون ألف ملك بعدد كل آية من سورة الأنعام يوما وليلة.".([٥٠٠])

٣- حديث رُوِيَ مَرْفُوعًا: "مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْأَنْعَامِ يُصَلِّي عَلَيْهِ أُولَئِكَ السَّبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ"([٥٠١])

---

[٤٩٩] - أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢١٥/١٢) ورواه أبو عبيد في فضائل القرآن (ص ١٢٩) وابن الضريس في فضائل القرآن (ص ١٥٧) كلهم من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد به، وفي إسناده علي بن زيد وهو ضعيف عند ابن حجر وقال الدار قطني: لا يزال عندى فيه لين. وقال أبو زرعة: ليس بقوي، وقال أحمد: ليس بشيء. وكان ابن عيينة يضعفه -انظر (لسان الميزان للذهبي(١٢٧/٣) و تهذيب الكمال(٤٤٥/٣٢ -٤٤٦).

[٥٠٠] -رواه الثعلبي بسنده وفيه أبو عصمة وهو متهم بالكذب، والطبراني في معجمه الأوسط(٢٩٢/٦) والصغير(١٤٥/١)، وأبو نعيم في حلية الأولياء(٤٤/٣)، وفي إسناده يوسف بن عطية بن باب الصفار البصري، وهو متروك كما في "تقريب التهذيب" لابن حجر، وقال يحي بن معين: ليس بشيء، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال ابن حبان: "يقلب الأخبار ويلزق المتون الموضوعة بالأسانيد الصحيحة، ولا يجوز الاحتجاج به".

[٥٠١] - أخرجه الثعلبي من حديث أبي بن كعب. وفيه: أبو عصمة، وهو متهم بالكذب كما ذكرنا أنفاً وأضاف الدَّارَ قُطْنِيّ: متروك وقال ابن حجر في الميزان (٥٥٢/٤)قد ذكر بالاختلاق وترك حديثه..

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤-أثر أسماء بنت يزيد([٥٠٢])- رضي الله عنها - قالت:" نزلت سورة الأنعام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم جملة، وأنا آخذة بزمام ناقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أن كادت من ثقلها لتكسر عظام الناقة"([٥٠٣])

٥-حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ([٥٠٤]) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " نَزَلَتْ سُورَةُ الْأَنْعَامِ مَعَهَا مَوْكِبٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، سَد مَا بَيْنَ الخَافِقَين لَهُمْ زَجَل بِالتَّسْبِيحِ وَالْأَرْضُ بِهِمْ تَرْتَجّ "، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ "([٥٠٥])

٦-حديث ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: " نَزَلَتْ عَلَيّ سُورَةُ الْأَنْعَامِ جُمْلَةً وَاحِدَةً، وشَيَّعَها سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، لَهُمْ زَجَلٌ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ "([٥٠٦])

---

[٥٠٢] -أسماء بنت يزيد بن السكن، أم عامر، ويقال: أم سلمة، الأنصارية الأشهلية. [الوفاة: ٦١ - ٧٠ هـ] بايعت النبي صلى الله عليه وسلم، وروت جملة أحاديث، وقتلت بعمود خبائها يوم اليرموك تسعة من الروم، وسكنت دمشق. روى عنها شهر بن حوشب، ومجاهد، ومولاها مهاجر، وابن أخيها محمود بن عمرو، وإسحاق بن راشد. قال عبد بن حميد: أسماء بنت يزيد هي أم سلمة الأنصارية. قلت: وقبر أم سلمة بباب الصغير، وهي إن شاء الله هذه، وقد روي أنها شهدت الحديبية، وبايعت يومئذ.

وروى محمد بن مهاجر وأخوه عمرو عن أبيهما، عن أسماء بنت يزيد بنت عم معاذ بن جبل، قالت: قتلت يوم اليرموك تسعة.-انظر تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام للذهبي (٢/٦٢٠)

[٥٠٣] - رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤/١٧٨) من طريق قبيصة عن سفيان به. وقال الهيثمي في المجمع (٧/٢٠): " فيه شهر بن حوشب وهو ضعيف،وقال عنه ابن حجر صدوق كثير الإرسال و الأوهام وقال موسى بن هارون: شهر بن حوشب ضعيف انظر (السنن الكبرى: ١/ ٦٦)،والجرح والتّعديل:(٤/ ٣٨٣)، و تقريب التّهذيب: (١/ ٣٥٥)

[٥٠٤] - هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام من بني النجار أنصاري، خدم النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين، كنيته أبو حمزة، كان له يوم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، المدينة عشر سنين، عاش مائة سنة وسنتين، قيل: توفي سنة ثلاث وتسعين، وقيل: إحدى وتسعين، هو آخر من توفي بالبصرة من الصحابة، دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم، بكثرة المال والولد ، فكانت نخلاته تحمل في السنة مرتين، وولد له من صلبه ثمانون ولدا: ثمان وسبعون ذكرا، وحفصة، وأم عمرو. -سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني(١/٢٧٤)

[٥٠٥] - رواه البيهقي في شعب الإيمان(٥/٣٦٦) وقال الهيثمي في «المجمع» رواه الطبراني عن شيخه محمد بن عبد الله بن عرس عن أحمد بن محمد السالمي، ولم أعرفهما، وبقية رجاله ثقات اهـ-انظر: (مجمع الزوائد) (٧/٢٠)

[٥٠٦] - ورواه الطبراني في المعجم الأوسط برقم (٣٣١٦) و أبو نعيم في الحلية (٣/٤٤) من طريق إبراهيم بن نائلة، وفيه يوسف بن عطية الصفار وهو مجمع على ضعفه كما قال ابن حجر في اللسان(٥/٤٥٦)"وسئل يحي بن معين عن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهناك أحاديث وأثار أخري كالتي ذكرناها ولكن نكتفي بما بيناه هنا للتحذير منها.

والحاصل أن كل ما ورد في فضل سورة الأنعام من أحاديث وأثار لا تخلوا أسانيدها من الضعفاء والمجروحين ولم تذكر في كتب الصحاح ونحن نحذر منها رغم شهرتها وانتشارها في بيان فضائل سورة الأنعام والله تعالي أعلم وأحكم.

أسباب النزول:

وسنذكرها حسب موقعها في الآيات والله المستعان.

{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (١) }

إعراب مفردات الآية ([٥٠٧])

(الحمد) مبتدأ مرفوع (لله) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف خبر (الذي) اسم موصول مبنيّ في محلّ جرّ نعت للفظ الجلالة (خلق) فعل ماض، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (السّموات) مفعول به منصوب وعلامة النصب الكسرة (الواو) عاطفة (الأرض) معطوف على السموات منصوب (الواو) عاطفة (جعل) مثل خلق (الظلمات) مثل السموات (الواو) عاطفة (النور) معطوف على الظلمات منصوب (ثمّ) حرف عطف للتراخي والاستبعاد (الذين) موصول مبنيّ في محلّ رفع مبتدأ (كفروا) فعل ماض مبنيّ على الضمّ.. والواو ضمير في محلّ رفع فاعل (بربّ) جارّ ومجرور متعلّق ب (كفروا) «[٥٠٨]»، و (هم) ضمير مضاف إليه (يعدلون) مضارع مرفوع وعلامة الرفع ثبوت النون... والواو فاعل.

روائع البيان والتفسير

{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ }

-قال ابن كثير –رحمه الله- في بيانها ما نصه: يقول الله تعالى مادحًا نفسه الكريمة، وحامدا لها على خلقه السموات والأرض قرارًا لعباده، وجعل الظلمات والنور منفعة لعباده في ليلهم ونهارهم، فجمع لفظ "الظلمات" ووحَّد لفظ "النور"؛ لكونه أشرف، كما قال { عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ } [النحل:

يوسف بن عطية فقال ليس بشيء، وقال النسائي يوسف بن عطية بصري متروك الحديث.-انظر الكامل في ضعفاء الرجال (٨/٤٨٠)-

٥٠٧-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٧/٧٧)

٥٠٨ - يجوز تعليقه ب (يعدلون) وهو بمعنى التسوية فمفعوله محذوف.. أمّا في التعليق أعلاه فهو لازم أي يميلون عنه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤٨]، وكما قال في آخر هذه السورة { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ } [الأنعام: ١٥٣].

وقوله: { ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ } أي: ومع هذا كله كفر به بعض عباده، وجعلوا معه شريكًا وعدلا واتخذوا له صاحبةً وولدًا، تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا.اهـ[٥٠٩]

-وزاد السعدي في بيانها ما نصه:

هذا إخبار عن حمده والثناء عليه بصفات الكمال، ونعوت العظمة والجلال عموما، وعلى هذه المذكورات خصوصا. فحمد نفسه على خلقه السماوات والأرض، الدالة على كمال قدرته، وسعة علمه ورحمته، وعموم حكمته وانفراده بالخلق والتدبير، وعلى جعله الظلمات والنور، وذلك شامل للحسي من ذلك، كالليل والنهار، والشمس والقمر. والمعنوي، كظلمات الجهل، والشك، والشرك، والمعصية، والغفلة، ونور العلم والإيمان، واليقين، والطاعة، وهذا كله، يدل دلالة قاطعة أنه تعالى، هو المستحق للعبادة، وإخلاص الدين له، ومع هذا الدليل ووضوح البرهان { ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ } أي يعدلون به سواه، يسوونهم به في العبادة والتعظيم، مع أنهم لم يساووا الله في شيء من الكمال، وهم فقراء عاجزون ناقصون من كل وجه. اهـ [٥١٠]

{هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ (٢)}

إعراب مفردات الآية [٥١١]

(هو) ضمير منفصل مبنيّ في محلّ رفع مبتدأ (الذي) موصول خبر (خلقكم) مثل خلق السموات «٥١٢»، (من طين) جارّ ومجرور متعلّق ب (خلق) «٥١٣»، (ثمّ) حرف عطف (قضى) فعل ماض مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (أجلا) مفعول به منصوب (الواو) عاطفة (أجل) مبتدأ مرفوع «٥١٤»، (مسمّى) نعت لأجل مرفوع وعلامة الرفع الضمّة المقدّرة على

٥٠٩- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٢٣٨/٣)

٥١٠- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٥٠)

٥١١-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٨٠/٧)

٥١٢ - في الآية السابقة.

٥١٣ -وفي الكلام حذف مضاف أي خلق أصلكم من طين... ويجوز تعليقه بحال من المقدّر.

٥١٤ - جاز جعل النكرة مبتدأ لأنها وصفت.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الألف (عند) ظرف مكان منصوب متعلّق بمحذوف خبر و (الهاء) ضمير مضاف إليه (ثمّ) حرف عطف (أنتم) ضمير منفصل في محلّ رفع مبتدأ (تمترون) مثل يعدلون «[٥١٥]».

روائع البيان والتفسير

{هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ }

-قال السعدي-رحمه الله في بيانها إجمالاً ما نصه:

{ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ } وذلك بخلق مادتكم وأبيكم آدم عليه السلام. { ثُمَّ قَضَى أَجَلا } أي: ضرب لمدة إقامتكم في هذه الدار أجلا تتمتعون به وتمتحنون، وتبتلون بما يرسل إليكم به رسله. { لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلا } ويعمركم ما يتذكر فيه من تذكر. { وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ } وهي: الدار الآخرة، التي ينتقل العباد إليها من هذه الدار، فيجازيهم بأعمالهم من خير وشر.

{ ثُمَّ } مع هذا البيان التام وقطع الحجة { أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ } أي: تشكون في وعد اللهو ووعيده، ووقوع الجزاء يوم القيامة.اهـ ([٥١٦])

-وزاد ابن العثيمين بياناً لقوله تعالي: {وأجل مسمى عنده } فقال: مسمى أي معلوم عند الله وهنا الأفضل أن تقف ثم قضى أجلا ولا تصل لأن الوصل قد يشعر بالتناقض وجهه أن الأول منصوب قضى أجلا والثاني مرفوع والحكم أيضا مختلف {وأجل مسمى عنده } عند الله وهو قيام الساعة فإن هذا مما يختص الله به عز وجل قال الله تعالى { يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله} وقال تعالى { يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي } هذا عند الله لا أحد يعلمه ولا أحد يعلم عن انقضائه أما الأجل الأول فنحن نعرف انقضاءه إذا وجدنا الرجل أنشأه الله ثم أماته انقضى الأجل أم لا ؟ قضى الله أجله وعرفناه لكن الأجل المسمى المعلوم عند الله عز وجل يختص الله بعلمه ثم أي بعد أن عرفتم أنكم خلقتم من طين وأن الآجال تنقضي بعلم منكم وأجل آخر غير معلوم بعد هذا تمترون والامتراء هو الشك أي تشكون في البعض فانظر الآن كيف ذكر في الآيات الأولى شرك هؤلاء بربهم يعني الكفار ثم ذلك نوعا آخر وهو الكفر باليوم الآخر لأن الشك بما يجب فيه اليقين كفر.

- وأضاف- رحمه الله -من فوائد الآية ما يلي:

الإشارة إلى أصل بني آدم وأنهم من الطين والطين من أين ؟ من الأرض وقد قال الله تعالى { مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى }-(طه/٥٥)

---

٥١٥ - في الآية السابقة.

٥١٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٥٠)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فإن قال قائل ما الجمع بين هذه الآية وبين قول الله عز وجل { ولقد خلقنا الإنسان من صلصال }وقوله تعالى { خلقكم من تراب } فالجمع بينهما سهل وذلك أن أصل بني آدم تراب صب عليه الماء فصار طينا بقي زمنا مدة طويلة فصار صلصالا لأنه يسود وإذا صنع منه الشيء صار صلصالا له صوت إذا ضربته بأصبعك صار له صوت فلا خلاف ولا تناقض واعلم أنه لا يمكن أن يقع التناقض بين دليلين قطعيين هذا لا يمكن أبدا لأنه لو وجد تعارض بينهما لم يكونا قطعيين لأن القطعي يعني أن غيره لا يمكن فلا يمكن التعارض بين دليلين نعم قطعيين لا يمكن بين دليلين قطعيين أبدا لا في القرآن ولا في السنة ولا فيما بين القرآن والسنة ولا بين الأدلة العقلية والنقلية هذا لا يمكن لأنه لو تصورنا هذا فأحدهما قطعا غير صحيح إذ أن الدليلين القطعيين النسبة بينهما التناقض والنقيضان لا يجتمعان ولا يلتقيان.اهـ ([٥١٧])

{وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ (٣)}

إعراب مفردات الآية ([٥١٨])

(الواو) عاطفة (هو) مثل السابق «[٥١٩]»، (الله) لفظ الجلالة خبر مرفوع (في السموات) جارّ ومجرور متعلّق بلفظ الجلالة لأن فيه معنى المعبود في السموات والأرض «[٥٢٠]»، (الواو) عاطفة (في الأرض) جارّ ومجرور متعلّق بما تعلّق به في السموات فهو معطوف عليه (يعلم) مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (سرّ) مفعول به منصوب و (كم) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (جهركم) معطوف على سرّكم منصوب (الواو) عاطفة (يعلم) مثل الأول (ما) اسم موصول مبنيّ في محلّ نصب مفعول به (تكسبون) مضارع مرفوع.. والواو فاعل.

٥١٧- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

٥١٨-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٨١/٧)

٥١٩ - في الآية السابقة.

٥٢٠ -في تعليل هذا التعليق كلام طويل يمكن تلخيصه بما يلي:

يتعلّق الجارّ والمجرور بلفظ الجلالة من حيث ملاحظة الوصف الذي تضمّنه، وهو كونه معبودا فالله فيه معنى العبادة. هذا وقد أعرب بعضهم الضمير (هو) ضمير الشأن، ولفظ الجلالة مبتدأ خبره جملة يعلم. ويجوز تعليق الجارّ بفعل يعلم، والجملة في هذه الحال خبر ثاني للمبتدأ (هو).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ }

-قال أبو جعفر الطبري- رحمه الله-: يقول تعالى ذكره: إن الذي له الألوهةُ التي لا تنبغي لغيره، المستحقَّ عليكم إخلاصَ الحمد له بآلائه عندكم، أيها الناس، الذي يعدل به كفاركم مَن سواه، هو الله الذي هو في السماوات وفي الأرض يعلم سِرَّكم وجَهْركم، فلا يخفى عليه شيء. يقول: فربكم الذي يستحقُّ عليكم الحمدَ، ويجب عليكم إخلاصُ العبادة له، هو هذا الذي صفته لا من لا يقدر لكم على ضرّ ولا نفع، ولا يعمل شيئًا، ولا يدفع عن نفسه سُوءًا أريد بها.

وأما قوله:{ويعلم ما تكسبون}، يقول: ويعلم ما تَعمَلون وتجرَحُون، فيحصي ذلك عليكم ليجازيكم به عند معادكم إليه.اهـ(٥٢١)

-وزاد ابن العثيمين بيانا لقوله تعالي { وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ }فقال- رحمه الله-ما مختصره:

وقوله {في الأرض} الواو حرف عطف والأرض معطوفة على السماوات فيكون المعنى الله في السماوات وفي الأرض أي مألوه ؟ في السماوات وفي الأرض فتكون هذه الآية كقوله تعالى {وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ}[الزخرف:٨٤] وعلى هذا التفسير لا إشكال فيها أن الله تعالى إله في السماوات وفي الأرض أيضا.

وذهب بعضهم إلى أن الآية فيها وقف على السماوات وهذا على جعل الله علما على الذات دون المتعبد لله يعني معناه أن الله في السماوات كقوله {أأمنتم من في السماء}

ثم استأنف فقال{وفي الأرض يعلم سركم وجهركم} فيكون في الأرض متعلقة بما بعدها بقوله {يعلم سركم وجهركم} أما على الوجه الأولى فمعنى الآية ظاهر أن الله مألوه في السماوات ومألوه في الأرض كما أنه خالق السماوات والأرض فهو مألوه في السماوات والأرض ويراد بذلك إثبات الإلوهية في السماوات والأرض كما ثبتت ؟ الربوبية لأن الخلق من مقتضيات الربوبية هذا لا إشكال فيه.اهـ (٥٢٢)

٥٢١- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٢٦١ / ١٣٠٧١)

٥٢٢- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٤)}

إعراب مفردات الآية ([٥٢٣])

(الواو) استئنافيّة (ما) نافية (تأتي) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمّة المقدّرة على الياء و (هم) ضمير مفعول به (من) زائدة (آية) مجرور لفظا مرفوع محلا فاعل تأتي (من آيات) جارّ ومجرور متعلّق بنعت لآية (ربّ) مضاف إليه مجرور و (هم) ضمير مضاف إليه (إلّا) أداة حصر (كانوا) فعل ماض ناقص مبنيّ على الضمّ.. والواو ضمير اسم كان (عن) حرف جرّ و (ها) ضمير في محلّ جرّ متعلّق بمعرضين (معرضين) خبر كان منصوب وعلامة النصب الياء.

روائع البيان والتفسير

{وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ }

- قال أبو جعفر الطبري-رحمه الله-: يقول تعالى ذكره: وما تأتي هؤلاء الكفار الذين بربهم يعدِلون أوثانَهم وآلهتهم {آية من آيات ربهم}، يقول: حجّة وعلامة ودلالة من حُجج ربهم ودلالاته وأعلامه على وحدانيته، وحقيقة نبوتك، يا محمد، وصدق ما أتيتهم به من عندي {إلا كانوا عنها معرضين}، يقول: إلا أعرضوا عنها، يعني عن الآية، فصدّوا عن قَبُولها والإقرار بما شهدت على حقيقته ودلّت على صحته، جهلا منهم بالله، واغترارًا بحلمه عنهم.اهـ([٥٢٤])

- وأضاف القرطبي- رحمه الله- في بيان قوله تعالى { إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ } فقال: و (معرضين) خبر"كانوا" والإعراض ترك النظر في الآيات التي يجب أن يستدلوا بها على توحيد الله عز وجل من خلق السموات والأرض وما بينهما وأنه يرجع إلى قديم حي غني عن جميع الأشياء قادر لا يعجزه شي عالم لا يخفى عليه شي من المعجزات التي أقامها لنبيه صلى الله عليه وسلم، ليستدل بها على صدقه في جميع ما أتى به.اهـ([٥٢٥])

- وذكر ابن العثيمين فائدة جليلة من الآية قال- رحمه الله-: ومن فوائد هذه الآيات الكريمة خطر الإعراض عن الآيات وأنه يخشى على من أعرض عن الآيات ألا يهتدي بها لقوله تعالى {إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ} [الأنعام:٤] ويدل لهذا أي لخطر الإعراض عن الآيات قول الله تعالى {وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ

٥٢٣-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٨٣/٧)

٥٢٤- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١/ ٢٦٢/ ١٣٠٧١)

٥٢٥--الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة (٣٩٠/٦)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} [الأنعام:١١٠] والكاف هنا للتعليل {كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون} وهذه مسألة خطيرة في الواقع يجب على طالب العلم أن يجعلها نصب عينيه إذا كان يمشي على طريق معين وجاءت النصوص على خلافه فإن بعض الناس قد يتلكأ ويحاول أن يحرف النصوص التي تخالف طريقه وهذا خطر عظيم بل الواجب على المؤمن أن يستسلم للنصوص من حين أن تأتيه كما كان الصحابة – رضي الله عنه – يفعلون هذا مجرد ما يفعل الرسول شيء يفعلونه مجرد أن ينهى عن شيء يتركونه فكون الإنسان يتلكأ أول ما يأتيه الحق خطر عظيم والآية واضحة في سورة الأنعام {وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} [الأنعام:١١٠] وقال الله تعالى {فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ} [المائدة:٤٩].اهـ ([٥٢٦])

{فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٥)}

إعراب مفردات الآية ([٥٢٧])

(الفاء) تعليليّة «[٥٢٨]»، (قد) حرف تحقيق (كذّبوا) فعل ماض مبنيّ على الضمّ.. والواو فاعل (بالحقّ) جارّ ومجرور متعلّق ب (كذّبوا)، وقد يضمّن الفعل معنى استهزءوا (لما) ظرف بمعنى حين متضمّن معنى الشرط متعلّق بالجواب (جاء) فعل ماض، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو و (هم) ضمير مفعول به (الفاء) رابطة لجواب شرط مقدّر (سوف) أحرف استقبال (يأتيهم) مثل تأتيهم (أنباء) فاعل مرفوع (ما) اسم موصول مبنيّ في محلّ جرّ مضاف إليه (كانوا به) مثل كانوا عنها، والجارّ متعلّق بالفعل (يستهزئون) مضارع مرفوع.. والواو فاعل.

روائع البيان والتفسير

{فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ }

–قال ابن كثير في بيانها إجمالاً ما نصه: وهذا تهديد لهم ووعيد شديد على تكذيبهم بالحق، بأنه لا بد أن يأتيهم خبر ما هم فيه من التكذيب، وليجدن غبه([٥٢٩])، وليذوقن وباله.اهـ

٥٢٦– تفسير العلامة محمد العثيمين –مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

٥٢٧–انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٧/٨٤)

٥٢٨ – جعلها الزمخشريّ رابطة لجواب شرط مقدّر أي: إن كانوا معرضين عن الآيات فلا تعجب فقد كذبوا بالحقّ.

٥٢٩ –الغبة:العقوبة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-وأضاف أبو جعفر الطبري في بيانها- رحمه الله- فقال: يقول تعالى ذكره: فقد كذب هؤلاء العادلون بالله، الحقَّ لما جاءهم، وذلك"الحق"، هو محمد صلى الله عليه وسلم كذّبوا به، وجحدوا نبوَّته لما جاءهم. قال الله لهم متوعّدًا على تكذيبهم إياه وجحودِهم نبوَّته: سوف يأتي المكذّبين بك، يا محمد، من قومِك وغيرهم { أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ }، يقول: سوف يأتيهم أخبارُ استهزائهم بما كانوا به يستهزئون من آياتي وأدلَّتي التي آتيتهم. ثم وفى لهم بوعيده لما تمادَوا في غيِّهم، وعَتَوا على ربهم، فقتلتهم يوم بدرٍ بالسَّيف.اهـ([٥٣٠])

-وزاد ابن العثيمين-رحمه الله-في بيان قوله تعالي {فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون}-فقال- ما نصه: أي سوف يأتيهم المخبر الذي أخبروا به الأنباء أتتهم من قبل لكن المراد يأتيهم عقوبة الأنباء التي كانوا يستهزئون بها أنباء ما كانوا به يستهزئون أي يتخذونه لهوا ولعبا وضحكا وكما نعلم جميعا أن الكفار يتخذون الدين هزوا وأنهم يتخذون أهل الدين هزوا أيضا أليس كذلك{قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ} [التوبة:٦٥] وقال عز وجل{ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ (٣١) }[المطففين] فقوله ما كانوا به يستهزئون يشمل استهزاؤهم بالدين واستهزاؤهم بالرسل وبأتباعهم بل وبالله عز وجل سيجزون هذا.اهـ ([٥٣١])

{ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (٦)}

إعراب مفردات الآية ([٥٣٢])

(الهمزة) للاستفهام (لم) حرف نفي وجزم وقلب (يروا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون.. والواو فاعل «[٥٣٣]»، (كم) خبريّة كناية عن عدد مبنيّ على السكون في محلّ نصب مفعول به مقدّم «[٥٣٤]»، (أهلك) فعل ماض مبنيّ على السكون و (نا) ضمير فاعل (من قبل) جارّ ومجرور متعلّق ب

٥٣٠- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣/ ٢٤٠)

٥٣١- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين —دروس صوتية مفرغة

٥٣٢-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان — دمشق(٧/٨٤)

٥٣٣ - من المحتمل أن تكون الرؤية بصريّة، أو قلبيّة علميّة.

٥٣٤ -أعربها العكبريّ استفهاميّة، وجعلها في بعض أعاريبه ظرفا، ومفعولا مطلقا، ومفعول أهلكنا هو قرن على زيادة (من).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(أهلكنا)، و (هم) ضمير مضاف إليه (من قرن) جارّ ومجرور تمييز كم (مكّنّا) مثل أهلكنا و (هم)، ضمير مفعول به- وهو يعود إلى القرون بمعنى الأمم- (في الأرض) جارّ ومجرور متعلّق ب (مكّناهم)، (ما) نكرة موصوفة، اسم مبني في محلّ نصب مفعول به ثان عامله مكّناهم بتضمينه معنى أعطيناهم «[٥٣٥]»، (لم) مثل الأول (نمكّن) مضارع مجزوم، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن للتعظيم (اللام) حرف جرّ و (كم) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (نمكّن)، (الواو) عاطفة (أرسلنا) مثل أهلكنا (السماء) مفعول به منصوب (على) حرف جرّ و (هم) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (أرسلنا)، (مدرارا) حال منصوبة من السماء (الواو) عاطفة (جعلنا) مثل أهلكنا (الأنهار) مفعول به منصوب (تجري) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمّة المقدّرة على الياء، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي (من تحت) جارّ ومجرور متعلّق ب (تجري)، و (هم) ضمير مضاف إليه. وفي الكلام حذف مضاف أي من تحت مساكنهم (الفاء) عاطفة (أهلكنا) مثل الأول و (هم) ضمير مفعول به (بذنوب) جارّ ومجرور متعلّق ب (أهلكنا)، والباء للسببيّة و (هم) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (أنشأنا) مثل أهلكنا (من بعد) جارّ ومجرور متعلّق ب (أنشأنا)، و (هم) مضاف إليه (قرنا) مفعول به منصوب (آخرين) نعت لقرن- هو اسم جمع- منصوب وعلامة النصب الياء.

روائع البيان والتفسير

{ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ}

-قال ابن العثيمين- رحمه الله- ما مختصره: قال الله تعالى { ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن } الاستفهام هنا داخل على النفي الاستفهام ألم على الهمزة داخل على النفي وإذا دخل همزة على النفي سار معها التقريب كما في قوله تعالى { ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير } وكما في قوله تعالى{ ألم نشرح لك صدرك } يعني قد شرحنا لك صدرك وألا يعلم من خلق يعني قد علم من خلق فإذا أتى حرف النفي بعد همزة الاستفهام فهو للتقليل وقوله { يروا } يحتمل أن يراد بالرؤية هنا الرؤية العلمية أو الرؤية البصرية فالبلاد التي مروا بها مدمرة رؤيتها ؟ بصرية كما في قوله تعالى { وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وبالليل }[الصافات:١٣٧] والبلاد التي لم يروها ولم يمروا بها تكون رؤيتها علمية يتناقلها أهل الأخبار وقوله { كم أهلكنا } أي أتلفنا وكم هنا للتكثير يعني أمم أهلكناهم. { من قبلهم من قرن} القرن بعضهم حدده بمائة سنة أو أربعين سنة وبعضهم حدده قال المراد بالقرن القوم الذين يهلكون مثلا في خلال سبعين سنة ربنا يهلك هؤلاء المعرضون ويخلفون غيرهم وعللوا ذلك بمثل قول النبي صلى الله

٥٣٥ -أو اسم موصول نعت لمصدر محذوف أي: مكنّاهم في الأرض التمكين الذي لم نمكّنه لكم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عليه وسلم (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم)([٥٣٦]) قرنه وهم الصحابة في حدود المائة هلكوا {كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض } قوله {مكناهم في الأرض} قوله { مكناهم} الضمير يعود على قرن باعتباره جنسا أي مكنا هؤلاء القرون في الأرض { ما لم نمكن لكم } يعني جعلنا لهم ما يتمكنون به ويثبتون به ما لم نمكن لكم بل أعظم وأعظم والسابقون أشد قوة من اللاحقين وأكثر أموال وأولادا وعمروا الأرض أكثر مما عمروها.اهـ ([٥٣٧])

-وزاد أبو جعفر الطبري فائدة جليلة قال –رحمه الله- ما مختصره:فإن قال قائل: فما وجهُ قوله:{مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم}؟ ومن المخاطب بذلك؟ فقد ابتدأ الخبر في أول الآية عن قوم غَيَبٍ بقوله:{ألم يروا كم أهلكنا من قَبَلهم من قرن} ؟

قيل: إن المخاطب بقوله:{ما لم نمكن لكم}، هو المخبر عنهم بقوله:{ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن}، ولكن في الخبر معنى القول ومعناه: قُلْ، يا محمد، لهؤلاء القوم الذين كذبوا بالحقِّ لما جاءهم: {ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قَرْن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم}.

والعرب إذا أخبرت خبرًا عن غائبٍ، وأدخلت فيه"قولا"، فعلت ذلك، فوجهت الخبرَ أحيانًا إلى الخبر عن الغائب، وأحيانًا إلى الخطاب، فتقول:"قلت لعبد الله: ما أكرمه"، و"قلت لعبد الله: ما أكرمك"، وتخبر عنه أحيانًا على وجه الخبر عن الغائب، ثم تعود إلى الخطاب. وتخبر على وجه الخطاب له، ثم تعود إلى الخبر عن الغائب. وذلك في كلامها وأشعارها كثيرٌ فاشٍ.

ثم أضاف- رحمه الله-:

وقد كان بعض نحويي البصرة يقول في ذلك: كأنه أخبرَ النبي صلى الله عليه وسلم، ثم خاطبه معهم. وقال: {حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ} [سورة يونس: ٢٢]، فجاء بلفظ الغائب، وهو يخاطب، لأنه المخاطَب.اهـ([٥٣٨])

---

٥٣٦ - يشير المصنف للحديث الذي أخرجاه في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه- وتمامه" عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَجِيءُ مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَتُهُمْ أَيْمَانَهُمْ وَأَيْمَانُهُمْ شَهَادَتَهُمْ " وأخرجه مسلم (برقم/ ٤٦٠١)- بَاب فَضْلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، والبخاري (برقم/ ٥٩٤٩)- بَاب مَا يُحْذَرُ مِنْ زَهَرَةِ الدُّنْيَا وَالتَّنَافُسِ فِيهَا واللفظ له.

٥٣٧- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

٥٣٨- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٣٦٣ / ١٣٠٧١)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ }

-قال ابن كثير - رحمه الله- في بيانها ما نصه: { وأرسلنا السماء عليهم مدرارا }أي: شيئا بعد شيء،{ وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم } أي: أكثرنا عليهم أمطار السماء وينابيع الأرض، أي: استدراجا وإملاء لهم { فأهلكناهم بذنوبهم } أي: بخطاياهم وسيئاتهم التي اجترموها، { وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين } أي: فذهب الأولون كأمس الذاهب وجعلناهم أحاديث، { وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين } أي: جيلا آخر لنختبرهم، فعملوا مثل أعمالهم فهلكوا كهلاكهم. فاحذروا أيها المخاطبون أن يصيبكم مثل ما أصابهم، فما أنتم بأعز على الله منهم، والرسول الذي كذبتموه أكرم على الله من رسولهم، فأنتم أولى بالعذاب ومعاجلة العقوبة منهم، لولا لطفه وإحسانه..اهـ[٥٣٩]

{وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (٧) }

إعراب مفردات الآية [٥٤٠]

(الواو) استئنافيّة (لو) حرف شرط غير جازم (نزّلنا) فعل ماض مبني على السكون... (ونا) ضمير فاعل (على) حرف جر و (الكاف) ضمير في محلّ جر متعلق ب (نزلنا)، (كتابا) مفعول به منصوب (في قرطاس) جارّ ومجرور متعلق ب (كتابا) «[٥٤١]» (الفاء) عاطفة (لمسوا) فعل ماض وفاعله و (الهاء) ضمير مفعول به (بأيدي) جار ومجرور متعلق ب (لمسوه)، و (هم) ضمير مضاف إليه (اللام) واقعة في جواب لو (قال) فعل ماض (الذين) اسم موصول مبني في محلّ رفع فاعل (كفروا) فعل ماض وفاعله (إن) حرف نفي (ها) حرف تنبيه (ذا) اسم إشارة مبني في محلّ رفع مبتدأ (إلا) أداة حصر (سحر) خبر مرفوع (مبين) نعت مرفوع.

روائع البيان والتفسير

{وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ }

-قال ابن العثيمين-رحمه الله- ما مختصره: {ولو نزلنا عليك} الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم {كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ} يعني كتاب عاديا يدركه الناس فلمسوه بأيديهم يعني لم يتخيلوه من بعد بل هو بين أيديهم يلمسونه نازلا من السماء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم

٥٣٩- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣/ ٢٤١)

٥٤٠-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٧/٨٧)

٥٤١ - وهو بمعنى مكتوب، ويجوز تعليقه بمحذوف نعت لكتاب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقوله {فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ} فإذا قال قائل وهل هناك لمس بغير اليد فالجواب إن شئت فقل نعم لأن الإنسان يمس بقدمه ويمس بلسانه ويمس بكل أجزاء جلده وإن شئت فقل إن اللمس يكون باليد لكنها ذكرت اليد هنا من باب التوكيد كقوله عز وجل {ما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه} والمعلوم أن الطائر لا يطير إلا بجناحه نعم {فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا} هذا الجواب {لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين} هنا إظهار في موضع الإضمار أين هو؟ {لقال الذين كفروا} ولم يقل لقالوا إشارة إلى شيئين:

الشيء الأول التسجيل على هؤلاء في الكفر يعني الحكم عليهم بالكفر

الثاني:أن من قال مثل قولهم فهو كافر ففيه فائدتان فائدة متعدية وفائدة لازمة الفائدة اللازمة هي الحكم عليهم بالكفر والمتعدية أن من قال قولهم فهو كافر.

ثم أضاف – رحمه الله-:{إن هذا} المشار إليه الكتاب في القرطاس {إلا سحر مبين} السحر كل شيء خفي يسمى سحر مأخوذ من السحر الذي هو آخر الليل والغالب أن آخر الليل يكون خفيا الناس لا يخرجون من بيوتهم فيكون هناك خفاء في الأمور التي تحدث لكنه في الاصطلاح هو عبارة عن عقد ورقى وأدوية تصدر من الساحر بواسطة الشياطين كما قال الله عز وجل في سورة البقرة {وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ – يعني ويعلمونهم ما أنزل على الملكين ببابل – هَارُوتَ وَمَارُوتَ " هذان اسمان لملكين" وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ} [البقرة:١٠٢]

ولذلك دائما أصل كثيرا ما يكون السحر مرتبط بالجن حتى إنه يتكلم الجني ويقول إني لا أستطيع أن أخرج لأني مسحور لكن إذا أراد الله عز وجل عثر على السحر وأتلف ثم برأ المريض. وقوله {مبين} بمعنى بين ظاهر.اهـ (٥٤٢)

–وزاد أبو جعفر الطبري: {إنْ هذا إلا سحرٌ مبينٌ}، أي: ما هذا الذي جئتنا به إلا سحر سحرتَ به أعيننا، ليست له حقيقة ولا صحة {مبين}، يقول: مبين لمن تدبّره وتأمَّله أنه سحر لا حقيقة له. اهـ(٥٤٣)

٥٤٢– تفسير العلامة محمد العثيمين –مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

٥٤٣– جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر– الناشر: مؤسسة الرسالة (١٣٠٧٢/ ٢٦٥/١١)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ (٨)}

إعراب مفردات الآية ([٥٤٤])

(الواو) عاطفة (قالوا) فعل ماض وفاعله (لولا) حرف تحضيض أي هلا «[٥٤٥]»، (أنزل) فعل ماض مبني للمجهول (عليه) مثل عليك «[٥٤٦]»، متعلق ب (أنزل)، (ملك) نائب فاعل مرفوع (الواو)، استئنافيّة، (لو أنزلنا ملكا) مثل لو نزلنا... كتابا «[٥٤٧]»، (اللام) واقعة في جواب لو (قضي) فعل ماض مبني للمجهول (الأمر) نائب فاعل مرفوع (ثم) حرف عطف (لا) نافية (ينظرون) مضارع مبني للمجهول مرفوع... والواو نائب فاعل.

روائع البيان والتفسير

{وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ }

-قال السعدي- رحمه الله-: { وَقَالُوا } أيضا تعنتا مبنيا على الجهل، وعدم العلم بالمعقول. { لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ } أي: هلا أنزل مع محمد ملك، يعاونه ويساعده على ما هو عليه بزعمهم أنه بشر، وأن رسالة الله، لا تكون إلا على أيدي الملائكة.

قال الله في بيان رحمته ولطفه بعباده، حيث أرسل إليهم بشرا منهم يكون الإيمان بما جاء به، عن علم وبصيرة، وغيب. { وَلَوْ أَنزلْنَا مَلَكًا } برسالتنا، لكان الإيمان لا يصدر عن معرفة بالحق، ولكان إيمانا بالشهادة، الذي لا ينفع شيئا وحده، هذا إن آمنوا، والغالب أنهم لا يؤمنون بهذه الحالة، فإذا لم يؤمنوا قضي الأمر بتعجيل الهلاك عليهم وعدم إنظارهم، لأن هذه سنة الله، فيمن طلب الآيات المقترحة فلم يؤمن بها، فإرسال الرسول البشري إليهم بالآيات البينات، التي يعلم الله أنها أصلح للعباد، وأرفق بهم، مع إمهال الله للكافرين والمكذبين خير لهم وأنفع، فطلبُهم لإنزال الملك شر لهم لو كانوا يعلمون، ومع ذلك، فالملك لو أنزل عليهم، وأرسل، لم يطيقوا التلقي عنه، ولا احتملوا ذلك، ولا أطاقته قواهم الفانية.اهـ ([٥٤٨])

٥٤٤-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٨٨/٧)

٥٤٥ -بعضهم يجعلها للاستفهام- كالهروي- وبعضهم يجعلها للتقريع- كابن هشام-.

٥٤٦ -في الآية السابقة.

٥٤٧ -في الآية السابقة (٧)

٥٤٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(٢٥١/١)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-وأضاف ابن العثيمين في تفسيره لقوله تعالي { وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ } فقال- رحمه الله-: يعني لو أنزلنا ملكا لانتهى الأمر بنزول العقاب بهم لأن الأمم السابقة إذا اقترحت آية معينة ثم أعطوا الآية المعينة التي طلبوها ثم لم يؤمنوا أخذوا بالعقاب بدون إمهال ولم تؤخذ قريش بآية انشقاق القمر لأنها لم تطلب هذه الآية المعينة بل قالوا يا محمد أرنا آية فأراهم انشقاق القمر هكذا قال أهل العلم أما إذا اقترح المكذبون للرسل آية معينة ثم جاءت ولم يؤمنوا نزل بهم العذاب وقوله { لقضي الأمر } أي لقضي شأن هؤلاء وذلك بإهلاكهم { ثم لا ينظرون } أي ثم لا يمهلون بل يعاجلون بالعقوبة والعياذ بالله.اهـ (٥٤٩)

-وزاد الشنقيطي- رحمه الله-: قوله تعالى: {وقالوا لولا أنزل عليه ملك}، لم يبين هنا ماذا يريدون بإنزال الملك المقترح، ولكنه بين في موضع آخر أنهم يريدون بإنزال الملك أن يكون نذيرا آخر مع النبي - صلى الله عليه وسلم - وذلك في قوله: {وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا }الآية [٢٥ \ ٧].

وأضاف- رحمه الله-قوله تعالى: {ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون}، يعني: أنه لو نزل عليهم الملائكة وهم على ما هم عليه من الكفر والمعاصي، لجاءهم من الله العذاب، من غير إمهال ولا إنظار، لأنه حكم بأن الملائكة لا تنزل عليهم إلا بذلك، كما بينه تعالى بقوله: {ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين} [١٥ \ ٨]، وقوله: {يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين} الآية [٢٥ \ ٢٢].اهـ(٥٥٠)

{ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ (٩)}

إعراب مفردات الآية (٥٥١)

(الواو) عاطفة (لو جعلناه ملكا) أداة شرط وفعل وفاعل ومفعول أول ومفعول ثان (اللام) واقعة في جواب لو (جعلنا) فعل ماض وفاعله و (الهاء) ضمير مفعول به أول (رجلا) مفعول به ثان (الواو) عاطفة (اللام) مثل الأول (لبسنا) مثل جعلنا (على) حرف جر و (هم) ضمير في محلّ جر متعلق ب

٥٤٩- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

٥٥٠ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان(٤٧٢/١)

٥٥١-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٨٩/٧)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(لبسنا) مثل جعلنا (على) حرف جر و (هم) ضمير في محلّ جر متعلق ب (لبسنا)، (ما) اسم موصول مبني في محلّ نصب مفعول به «[٥٥٢]»، (يلبسون) مضارع مرفوع... والواو فاعل.

روائع البيان والتفسير

{ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ }

-قال ابن العثيمين- رحمه الله-:{ ولو جعلناه ملكا }يعني لو جعلنا الرسول ملكا { لجعلناه رجلا }حتى لو فرض أنا جعلناه ملكا فلا بد أن نجعله بشرا لأنه لا يتلائم ملك مع البشر ولذلك قال الله عز وجل في سورة الإسراء { قُلْ لَوْ كَانَ فِي الأَرْضِ مَلائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا }[الإسراء:٩٥] لكن ليس في الأرض إلا بشر ولا يمكن أن نرسل إليهم ملائكة لأن ذلك لا يناسب { لو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا }وحينئذ يبقى الإشكال ولذلك قال { وللبسنا عليهم ما يلبسون } أي خلطنا عليهم الأمر كما خلطوه على أنفسهم.اهـ ([٥٥٣])

-وأضاف ابن القيم- رحمه الله- ما مختصره: بين سبحانه أنه لو أنزل ملكا كما اقترحوا لما حصل به مقصودهم، لأنه إن أنزله في صورته لم يقدروا على التلقي عنه، إذ البشر لا يقدر على مخاطبة الملك ومباشرته. وقد كان النبي صلّى الله عليه وسلّم، وهو أقوى الخلق- إذا نزل عليه الملك كرب لذلك وأخذه البرحاء «١»، وتحدّر منه العرق في اليوم الشاتي. وإن جعله في صورة رجل حصل لهم لبس: هل هو رجل أم ملك فقال تعالى: ٦: ٩ {وَلَوْ جَعَلْناهُ مَلَكاً لَجَعَلْناهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنا عَلَيْهِمْ}

في هذه الحال ما يَلْبِسُونَ على أنفسهم حينئذ فإنهم يقولون:

إذا رأوا الملك في صورة الإنسان لقالوا: هذا إنسان وليس بملك. هذا معنى الآية.اهـ ([٥٥٤])

---

٥٥٢ -يجوز أن يكون (ما) حرفا مصدريا، والمصدر المؤول في محل نصب مفعولا مطلقا أي للبسنا عليهم لبسهم على غيرهم.

٥٥٣- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

٥٥٤- تفسير القرآن الكريم . لابن القيم)- (١ /٢٣٩)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (١٠)}

إعراب مفردات الآية ([٥٥٥])

(الواو) استئنافية (اللام) لام القسم لقسم مقدّر (قد) حرف تحقيق (استهزئ) فعل ماض مبني للمجهول (برسل) جار ومجرور في محل رفع نائب فاعل (من قبل) جار ومجرور متعلق بنعت لرسل «[٥٥٦]»، و (الكاف) ضمير مضاف إليه (الفاء) عاطفة لربط المسبب بالسبب (حاق) فعل ماض (الباء) حرف جر (الذين) اسم موصول مبني في محلّ جر متعلق ب (حاق)، (سخروا) فعل ماض مبني على الضم... والواو فاعل (من) حرف جر و (هم) ضمير في محلّ جر متعلق ب (سخروا) «[٥٥٧]»، (ما) اسم موصول مبني في محلّ رفع فاعل حاق، والعائد هو الهاء في (به) «[٥٥٨]» (كانوا) فعل ماض ناقص مبني على الضم.. والواو اسم كان (الباء) حرف جر و (الهاء) ضمير في محلّ جر متعلق ب (يستهزئون) وهو مضارع مرفوع... والواو فاعل.

روائع البيان والتفسير

{وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ }

-قال السعدي- رحمه الله- في بيانها إجمالاً ما نصه: يقول تعالى مسليا لرسوله ومصبرا، ومتهددا أعداءه ومتوعدا. { وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ } لما جاءوا أممهم بالبينات، كذبوهم واستهزأوا بهم وبما جاءوا به. فأهلكهم الله بذلك الكفر والتكذيب، ووفى لهم من العذاب أكمل نصيب. { فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ } فاحذروا -أيها المكذبون- أن تستمروا على تكذيبكم، فيصيبكم ما أصابهم.اهـ ([٥٥٩])

-وزاد الشنقيطي- رحمه الله- بياناً شافياً فقال: ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة: أن الكفار استهزءوا برسل قبل نبينا - صلى الله عليه وسلم - وأنهم حاق بهم العذاب بسبب ذلك، ولم يفصل هنا كيفية

٥٥٥-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٧/٩١)

٥٥٦ -أو متعلق بفعل (استهزئ).

٥٥٧ - وإذا كان الضمير يعود الى الساخرين فإن الجار متعلق بحال من فاعل سخروا.

٥٥٨ -وهنا أقام السبب مكان المسبب وهو العذاب المفهوم من سياق الآية أي حاق بهم العذاب الذي سببه استهزاؤهم بالرسل... هذا ويجوز أن يكون (ما) حرفا مصدريا أي كونهم يستهزئون، والهاء في (به) عائد على الرسول الذي يتضمنه الجمع أي حاق بهم عاقبة

٥٥٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٥١)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

استهزائهم، ولا كيفية العذاب الذي أهلكوا به، ولكنه فصل كثيرا من ذلك من مواضع متعددة، في ذكر نوح وقومه، وهود وقومه، وصالح وقومه، ولوط وقومه، وشعيب وقومه، إلى غير ذلك.

فمن استهزائهم بنوح قولهم له: «بعد أن كنت نبيا صرت نجارا»، وقد قال الله تعالى عن نوح:{ إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون} [١١ \ ٣٨]، وذكر ما حاق بهم بقوله: {فأخذهم الطوفان وهم ظالمون }[٤٩ \ ١٤]، وأمثالها من الآيات.

ومن استهزائهم بهود ما ذكره الله عنهم من قولهم: {إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء }[١١ \ ٥٤]، وقوله عنهم أيضا: {قالوا ياهود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك} الآية [١١ \ ٥٣]، وذكر ما حاق بهم من العذاب في قوله: {أرسلنا عليهم الريح العقيم} الآية [٥١ \ ٤١]، وأمثالها من الآيات.

ومن استهزائهم بصالح قولهم فيما ذكر الله عنهم: ياصالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين [٧ \ ٧٧]، وقولهم: ياصالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا الآية [١١ \ ٦٢]، وذكر ما حاق بهم بقوله: وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين [١١ \ ٩٤]، ونحوها من الآيات.

ومن استهزائهم بلوط قولهم فيما حكى الله عنهم: فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم الآية [٢٧ \ ٥٦]، وقولهم له أيضا: لئن لم تنته يالوط لتكونن من المخرجين [٢٦ \ ١٦٧]، وذكر ما حاق بهم بقوله: فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل [١٥ \ ٧٤]، ونحوها من الآيات.

ومن استهزائهم بشعيب قولهم فيما حكى الله عنهم: قالوا ياشعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز [١١ \ ٩١]، وذكر ما حاق بهم بقوله: فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم [٢٦ \ ١٨٩] ونحوها من الآيات.اهـ([٥٦٠])

---

٥٦٠ – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان(٤٧٣/١)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١١)}

إعراب مفردات الآية ([٥٦١])

(قل) فعل أمر، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (سيروا) فعل أمر مبني على حذف النون... والواو فاعل (في الأرض) جار ومجرور متعلق ب (سيروا) «[٥٦٢]»، (ثم) حرف عطف (انظروا) مثل سيروا (كيف) اسم استفهام مبني في محلّ نصب خبر كان مقدم (كان) فعل ماض ناقص (عاقبة) اسم كان مرفوع (المكذبين) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الياء.

روائع البيان والتفسير

{ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ }

-قال السعدي- رحمه الله-في تفسيرها: فإن شككتم في ذلك، أو ارتبتم، فسيروا في الأرض، ثم انظروا، كيف كان عاقبة المكذبين، فلن تجدوا إلا قوما مهلكين، وأمما في المثلات تالفين، قد أوحشت منهم المنازل، وعدم من تلك الربوع كل متمتع بالسرور نازل، أبادهم الملك الجبار، وكان بناؤهم عبرة لأولي الأبصار. وهذا السير المأمور به، سير القلوب والأبدان، الذي يتولد منه الاعتبار. وأما مجرد النظر من غير اعتبار، فإن ذلك لا يفيد شيئا.اهـ ([٥٦٣])

- وأضاف ابن العثيمين-رحمه الله-: { قل سيروا في الأرض } قل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم { سيروا في الأرض } بمعنى على وإنما أتت في بمعنى علي لبيان أنه ينبغي أن يكون السير عميقا كأنما يسيرون في أجواف الأرض سيروا في الأرض وهل السير هنا بالقلوب أو بالأقدام ؟ الجواب يحتمل هذا وهذا فالسير بالقلوب أن يتأمل الإنسان بما جرى للأمم السابقة بما صح من تاريخهم وأصح تاريخ للأمم السابقة ما جاء في القرآن أو ما صحت به السنة أو بأقدامكم سيروا في الأرض بأقدامكم بأن ينظروا آثار المكذبين المهلكين كما في قول الله تعالى {وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ أَفَلا تَعْقِلُونَ }[الصافات:١٣٨] فصار السير هنا يشمل السير بالقلب والسير بالقدم لأجل الاعتبار فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين انظروا بأعينكم أو ببصائركم يعني بأبصاركم أو ببصائركم إذا قلنا السير بالقلب فالمراد...بالبصائر وإذا قلنا بالقدم فالمراد البصر وينبني على ما سبق {كيف كان عاقبة المكذبين } كيف هذه خبر كان مقدم ويتعين أن يكون مقدما لأنه اسم استفهام واسم الاستفهام له صدر الكلام لأنه

٥٦١-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٩٣/٧)

٥٦٢ - يجوز تعليقه بمحذوف حال من الواو في (سيروا).

٥٦٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٥١)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هو المقصود بالجملة وإذا كان المقصود بالجملة كان حقه أن يقدم ولهذا إذا قلت أين زيد ؟ تعين أن تكون أين خبرا مقدما ولا يجوز أن تقول زيد أين؟ فكيف في محل نصب خبر كان مقدم وعاقبة اسمها مؤخر باعتبار تقديم الخبر وإلا هو في مكانه { كيف كان عاقبة المكذبين } فماذا كانت ؟ كانت أسوأ عاقبة والعياذ بالله دمرهم الله صلى الله عليه وسلم وجعلهم مثلا للآخرين يعتبرون به.اهـ ([٥٦٤])

{ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٢)}

إعراب مفردات الآية ([٥٦٥])

(قل) مثل السابق «[٥٦٦]»، (اللام) حرف جر (من) اسم استفهام مبني في محلّ جر متعلق بمحذوف خبر مقدم (ما) اسم مبني في محلّ رفع مبتدأ مؤخر (في السموات) جار ومجرور متعلق بمحذوف صلة ما (الواو) عاطفة (الأرض) معطوف على السموات مجرور مثله (قل) مثل الأول «[٥٦٧]»، (لله) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر، والمبتدأ مقدر دل عليه المبتدأ السابق أي: ما في السموات لله (كتب) فعل ماض والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (على نفس) جار ومجرور متعلق ب (كتب) بتضمينه معنى أوجب وقضى و (الهاء) ضمير مضاف إليه (الرحمة) مفعول به منصوب (اللام) واقعة في جواب قسم مقدر (يجمع) مضارع مبني على الفتح في محلّ رفع... (والنون) للتوكيد و (كم) ضمير مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (إلى يوم) جار ومجرور متعلق ب (يجمعنكم) بتضمينه معنى يؤخرنكم (القيامة) مضاف إليه مجرور (لا) نافية للجنس (ريب) اسم، لا مبني على الفتح في محلّ نصب (في) حرف جر و (الهاء) ضمير في محلّ جر متعلق بمحذوف خبر لا (الذين) اسم موصول مبني في محلّ رفع مبتدأ (خسروا) فعل ماض مبني على الضم... والواو فاعل (أنفس) مفعول به منصوب و (هم) ضمير مضاف إليه (الفاء) زائدة «[٥٦٨]»، (هم) ضمير منفصل مبني في محلّ رفع مبتدأ (لا) نافية (يؤمنون) مضارع مرفوع... والواو فاعل.

٥٦٤- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

٥٦٥-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٧/٩٤)

٥٦٦ - في الآية السابقة.

٥٦٧ - في الآية السابقة.

٥٦٨ - جاءت الفاء زائدة لأن زيادتها في الخبر غير ممتنعة على رأي الجمهور، أو لأن (الذين) فيه مشابهة للشرط فاقتضى ربط خبره بالفاء.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

روائع البيان والتفسير

{ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ}

-قال السعدي- رحمه الله-: يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم { قُلْ } لهؤلاء المشركين بالله، مقررا لهم وملزما بالتوحيد: { لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ } أي: مَن الخالق لذلك، المالك له، المتصرف فيه؟

{ قُلْ } لهم: { لِلَّهِ } وهم مقرون بذلك لا ينكرونه، أفلا حين اعترفوا بانفراد الله بالملك والتدبير، أن يعترفوا له بالإخلاص والتوحيد؟".وقوله { كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ } أي: العالم العلوي والسفلي تحت ملكه وتدبيره، وهو تعالى قد بسط عليهم رحمته وإحسانه، وتغمدهم برحمته وامتنانه، وكتب على نفسه كتابا أن رحمته تغلب غضبه، وأن العطاء أحب إليه من المنع، وأن الله قد فتح لجميع العباد أبواب الرحمة، إن لم يغلقوا عليهم أبوابها بذنوبهم، ودعاهم إليها، إن لم تمنعهم من طلبها معاصيهم وعيوبهم، وقوله { لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ } وهذا قسم منه، وهو أصدق المخبرين، وقد أقام على ذلك من الحجج والبراهين، ما يجعله حق اليقين، ولكن أبى الظالمون إلا جحودا، وأنكروا قدرة الله على بعث الخلائق، فأوضعوا في معاصيه، وتجرءوا على الكفر به، فخسروا دنياهم وأخراهم.اهـ (٥٦٩)

-وزاد ابن العثيمين- رحمه الله- بياناً لقوله تعالى: { ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه } فقال ما مختصره: ليجمعنكم أيها الناس كلكم كما قال عز وجل { قُلْ إِنَّ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ } [الواقعة: ٥٠].

الله أكبر نجمع مع آبائنا وأجدادنا وأجداد أجدادنا إلى آدم كلنا نجمع وكذلك ذرياتهم الأولون والآخرون مجموعون كلهم إلى يوم القيامة لما شبه المكذبون بالبعث بقولهم { ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين } قيل لهم { قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة } أنتم ما قيل لكم أنكم الآن تبعثون حتى كفرتم وتقولوا هاتوا آبائنا بل قيل لكم أنكم مجموعون ؟ ليوم القيامة لا ريب فيه لقوله { ليجمعنكم إلى يوم القيامة } يوم القيامة هو اليوم الآخر وسمي بهذا لأمور ثلاثة هذا الذي علمناه والله أعلم إن كان وراءها شيء لأمور ثلاثة الأول قيام الناس من قبورهم لرب العالمين وهذا القيام قيام عظيم يا إخواني كل العالم بصيحة واحدة يحضرون كلهم لا يتخلف أحد وهذا قيام عظيم جدا، جدا حتى الذي أكل أكلته السباع أحرقته النار أغرقه الماء لا بد أن يجمع وسمي يوم القيامة لأنه يقام فيه العدل يقتص حتى للشاة الجلحاء من الشاة القرناء هذا اثنين الثالث تقام في الأشهاد الذين يشهدون

٥٦٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٥١)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذه الأمة تشهد على الأمم السابقة والرسول صلى الله عليه وسلم يكون شهيدا على هذه الأمة فلهذه الأمور الثلاثة سمي يوم القيامة.

ثم أضاف-رحمه الله-:

إذا قيل ما هو الدليل قلنا أن الأول فدليله قول الله عز وجل{ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ } [المطففين:٦] وأما الثاني فقوله تعالى { وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ } [الأنبياء:٤٧] أي لليوم الذي يقام فيه العدل وأما الثالث لقوله تعالى { إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ } [غافر:٥١] ثم قال عز وجل { لا ريب فيه } هذا نفي يراد به تأكيد الإثبات السابق ما هو الإثبات ؟ ليجمعنكم أي جمعا مؤكدا لا ريب فيه والنفي هنا ليس نفيا محضا بل لكمال الإثبات لبيان كمال الإثبات أنه أمر لا ريب فيه وعلى هذا التقريب يكون النفي على بابه. وقيل إن النفي معنى النهي أي لا ترتابوا فيه والأول أبلغ لأنه إذا قيل لا ريب فيه فإذا ارتاب إنسان فلخلل في عقله لأن ما نفي فيه الريب مطلقا لا يمكن أن يرتاب فيه عاقل فجعلها للنفي على بابها أبلغ وأولى لا ريب فيه.اهـ (٥٧٠)

{ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ }

-قال ابن العثيمين- رحمه الله: الذين خسروا أنفسهم مبتدأ والخبر قد يكون محذوفا فالتقدير الذين خسروا أنفسهم خسروا كما قال الله عز وجل {قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} [الزمر:١٥] فيكون المعنى الذين خسروا أنفسهم هم الخاسرون حقا.اهـ(٥٧١)

-وأضاف أبو جعفر الطبري- رحمه الله- في تفسيرها:وقوله:{فهم لا يؤمنون}، يقول:{فهم}، لإهلاكهم أنفسهم وغَبْنهم إياه حظَّها {لا يؤمنون}، أي لا يوحِّدون الله، ولا يصدِّقون بوعده ووعيده، ولا يقرُّون بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم.اهـ(٥٧٢)

٥٧٠- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

٥٧١- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

٥٧٢- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٢٨١ /١٣١٠٨)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣)}

إعراب مفردات الآية ([٥٧٣])

(الواو) استئنافية (اللام) حرف جر و (الهاء) ضمير في محلّ جر متعلق بمحذوف خبر مقدم (ما) اسم موصول مبتدأ مؤخر (سكن) فعل ماض، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو وهو العائد (في الليل) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من فاعل سكن «[٥٧٤]»، (الواو) عاطفة (النهار) معطوف على الليل مجرور «[٥٧٥]»، (الواو) عاطفة (هو) ضمير منفصل مبتدأ (السميع) خبر مرفوع (العليم) خبر ثان مرفوع.

روائع البيان والتفسير

{ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }

-قال القرطبي-رحمه الله-:و (سكن) معناه هدأ واستقر، والمراد ما سكن وما تحرك، فحذف لعلم السامع. وقيل: خص الساكن بالذكر لأن ما يعمه السكون أكثر مما تعمه الحركة. وقيل المعنى ما خلق، فهو عام في جميع المخلوقات متحركها وساكنها، فإنه يجري عليه الليل والنهار، وعلى هذا فليس المراد بالسكون ضد الحركة بل المراد الخلق، وهذا أحسن ما قيل، لأنه يجمع شتات الأقوال. (وهو السميع) لأصواتهم (العليم) بأسرارهم.اهـ([٥٧٦])

-وزاد ابن العثيمين- رحمه الله-في بيان قوله تعالي:{وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ}فقال: {له}الضمير يعود على الله عز وجل {ما سكن في الليل والنهار }سكن يصح أن تكون من السكنى ويصح أن تكون من السكون الذي هو ضد الحركة فإن كان من السكون بقي أن يقال وأين المتحرك؟ لأن الأشياء إما ساكن وإما متحرك وهنا قال ما سكن والجواب عن هذا الإشكال أن يقال إن هذا من باب الاستغناء بذكر أحد الضدين عن الآخر ونظيره قول الله تعالى {وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَاسَكُمْ} [النحل:٨١] السرابيل تقي الحر والبرد لكن ذكر الحر والبأس لأن اللباسين متفقان هذا يلبس عند حرارة الجو والثاني يلبس عند حرارة القتال فقال:

---

[٥٧٣]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٩٥/٧)

٥٧٤ - أو متعلق ب (سكن).

٥٧٥ - إن فسر (سكن) بمعنى استقر فلا حذف في الآية، وإن فسّر بمعنى هدأ ففي الآية حذف أي: له ما سكن في الليل وتحرك في النهار.

[٥٧٦]--الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة (٦ /٣٩٦)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم} المهم أنه استغنى بذكر الحر عن ذكر البرد أما إذا جعلناها من السكنى {وله ما سكن} فالمعنى أن له كل شيء لأن كل المخلوقات ساكنة في مقرها إذا كان الآية صالحة لهذا أو إذا كان اللفظ صالحا لهذا وهذا فهل نستعمله في المعنيين؟ نعم بشرط ألا يقع بينهما منافاة فإن وقع بينهما منافاة أخذ بما يرجحه الدليل {وله ما سكن في الليل والنهار} تأمل قوله {في الليل والنهار}ذ تجد أنه عام في الزمن والتي قبلها {قل لمن ما في السماوات والأرض} عام في المكان فذكر الله عز وجل عموم المكان وعموم الزمن ومنه ما كان في قوله {قل لمن ما في السماوات والأرض قل لله} وعموم الزمان {وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم} ذكر السمع لكل صوت والعليم بكل حال.اهـ (٥٧٧)

-وأضاف أبو جعفر الطبري- رحمه الله – في بيان قوله تعالي{ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } ما نصه:{وهو السميع}، يقول: وهو السميع ما يقول هؤلاء المشركون فيه، من ادّعائهم له شريكًا، وما يقول غيرهم من خلقه {العليم}، بما يضمرونه في أنفسهم، وما يظهارونه بجوارحهم، لا يخفى عليه شيء من ذلك، فهو يحصيه عليهم، ليوفّي كل إنسان ثوابَ ما اكتسبَ، وجزاء ما عمل.اهـ (٥٧٨)

{قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٤)}

إعراب مفردات الآية (٥٧٩)

(قل) فعل أمر، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (الهمزة) للاستفهام الإنكاري (غير) مفعول به أول مقدم منصوب (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (أتخذ) مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا، (وليا) مفعول به ثان منصوب (فاطر) بدل من لفظ الجلالة مجرور مثله، أو نعت له (السموات) مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة (الأرض) معطوف على السموات مجرور (الواو) حالية (هو) مثل السابق «٥٨٠»، (يطعم) مضارع مرفوع، والفاعل هو (الواو) عاطفة (لا) نافية (يطعم) مضارع مبني للمجهول مرفوع، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو (قل) مثل الأول (إنّ) حرف مشبه بالفعل و

٥٧٧- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

٥٧٨- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /١٣١٠٨/٢٨١)

٥٧٩-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٩٧/٧)

٥٨٠ - في الآية السابقة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(الياء) ضمير في محلّ نصب اسم إنّ (أمرت) فعل ماض مبني للمجهول... والتاء ضمير في محلّ رفع نائب فاعل (أن) حرف مصدري ونصب (أكون) مضارع منصوب ناقص، واسمه ضمير مستتر تقديره أنا (أول) خبر أكون منصوب (من) اسم موصول مبني في محلّ جر مضاف إليه «[٥٨١]»، (أسلم) فعل ماض، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو وهو العائد.

والمصدر المؤوّل (أن أكون) في محلّ جر بباء محذوف أي بأن أكون... متعلق ب (أمرت).

(الواو) عاطفة (لا) ناهية جازمة (تكوننّ) مضارع ناقص مبني على الفتح في محلّ جزم... والنون للتوكيد واسمه ضمير مستتر تقديره أنت (من المشركين) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر تكونن، وعلامة الجر الياء.

روائع البيان والتفسير

{قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ}

-ذكر ابن كثير –رحمه الله-: في تفسيره لقوله تعالى{ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا } ما نصه: كما قال { قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون } [الزمر: ٦٤]، والمعنى: لا أتخذ وليا إلا الله وحده لا شريك له، فإنه فاطر السموات والأرض، أي: خالقهما ومبدعهما على غير مثال سبق.اهـ([٥٨٢])

-وأضاف ابن العثيمين-رحمه الله –في بيانه لقوله تعالى:{ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ }ما نصه: هو الله عز وجل يطعم ما من طاعم يطعم إلا والله هو الذي أطعمه ويسر له الطعام ولولا ذلك ما وصل إليه الطعام قال الله عز وجل مبينا هذا { أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ } [الواقعة:٦٤] الجواب بل أنت يا ربنا { لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ }]الواقعة:٦٧] ولو جعله الله حطاما ما أكلناه ثم { أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَأَنْتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ } [الواقعة:٦٩] الجواب بل أنت يا ربنا هذا الطعام وهذا الشراب والزرع الطعام والماء الشراب ثم ما يصلح به الطعام والشراب وهو الطبخ والطهي الذي يكون بالنار { أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ أَأَنْتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ] { الواقعة:٧٢] إذن الذي يطعم هو الله عز وجل ثم لو شاء الله عز وجل ما طعمنا حتى لو وجد الطعام لو شاء الله ما طعمنا لو شاء الله لم يخلق لنا أفواها ولا أمعاء ولا معدات فلا نأكل إذن يطعم أي يوجد الطعام من مأكول ومشروب وما يصلح به الطعام والشراب وكذلك يوجد الآلات في بني آدم التي تقبل الطعام وتنتفع به ذكر بعض أهل العلم –رحمهم الله– أنه لن يصل إليك الطعام إلا بعد أن يعمل فيه أكثر من ثلاثمائة واحد لأنك تبدأ من الحرث

---

٥٨١ – أو نكرة موصوفة واقعة موقع اسم جمع أي أول فريق أسلم، والجملة بعده في محلّ جر نعت له.

[٥٨٢]– تفسير القرآن العظيم لابن كثير–الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣ /٢٤٣)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والسقي وتصريف الماء وغير ذلك والشراء والطحن والعجن وتجد أشياء كثيرة لا يصل إليك الطعام إلا بعد أن يتجاوز هذه الأشياء ولا يطعم أو لا يطعم ؟ البيان جاء ولا يطعم إذن غيره محتاج إليه وهو لا يحتاج لأحد فهو لا يطعم لغناه عن كل أحد ثم هو عز وجل لا يطعم لأنه أحد صمد ولو طعم لكان محتاجا للطعام وهذا مستحيل إلى الله فهو يطعم ولا يطعم.اهـ ([٥٨٣])

{ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }

-قال البغوي- رحمه الله: { قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ } يعني: من هذه الأمة، والإسلام بمعنى الاستسلام لأمر الله، وقيل: أسلم أخلص، { وَلا تَكُونَنَّ } يعني: وقيل لي ولا تكونن، { مِنَ الْمُشْرِكِينَ }.اهـ ([٥٨٤])

-وزاد السعدي: { وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } أي: ونهيت أيضا، عن أن أكون من المشركين، لا في اعتقادهم، ولا في مجالستهم، ولا في الاجتماع بهم، فهذا أفرض الفروض عليَّ، وأوجب الواجبات.اهـ ([٥٨٥])

{ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥)}

إعراب مفردات الآية ([٥٨٦])

(قل) مثل الأول (إنّي أخاف) مثل إنّي أمرت، والفعل لمعلوم والفاعل أنا (إن) حرف شرط جازم (عصيت) فعل ماض مبني على السكون في محلّ جزم فعل الشرط... والتاء فاعل (ربّ) مفعول به منصوب وعلامة النصب الفتحة المقدرة على ما قبل الياء و (الياء) ضمير مضاف إليه (عذاب) مفعول به عامله أخاف، منصوب (يوم) مضاف إليه مجرور (عظيم) نعت ليوم مجرور.

٥٨٣- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

٥٨٤-انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (١٣٢/٣)

٥٨٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ / ٢٥١)

٥٨٦-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٩٧/٧)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

روائع البيان والتفسير

{ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ }

-قال السعدي- رحمه الله في بيانها ما نصه: { قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ } فإن المعصية في الشرك توجب الخلود في النار، وسخطَ الجبار وذلك اليوم هو اليوم الذي يُخاف عذابه، ويُحذر عقابه؛ لأنه مَن صُرف عنه العذاب يومئذ فهو المرحوم، ومن نجا فيه فهو الفائز حقا، كما أن من لم ينجمنه فهو الهالك الشقي.اهـ ([٥٨٧])

- ومن فوائد الآية ما ذكره ابن العثيمين في تفسيره قال- رحمه الله- ما مختصره:

ومن فوائدها أن المعصية سبب للعذاب ولكن المعاصي على نوعين معاص لا يغفرها الله وهي الشرك ومعاص تدخل تحت مشيئة الله وهي الكبائر وهناك معاص أخرى تكفرها الأعمال الصالحة وهي الصغائر هذا فيما يتعلق بينك وبين الله عز وجل أما حقوق الآدميين فلا بد من إيصالهم حقهم إما باستحلالهم منهم في الدنيا وإما بأعمال صالحة تؤخذ من أعمال هذا الظالم.اهـ ([٥٨٨])

{مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (١٦) }

إعراب مفردات الآية ([٥٨٩])

(من) اسم شرط جازم مبني في محلّ رفع مبتدأ (يصرف) مضارع مبني للمجهول مجزوم فعل الشرط، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على العذاب في الآية السابقة (عن) حرف جر و (الهاء) ضمير في محلّ جر متعلق ب (يصرف)، (يوم) ظرف زمان منصوب متعلق ب (يصرف) «[٥٩٠]»، (إذ) اسم ظرفي مبني في محلّ جر مضاف إليه، والتنوين عوض من جملة محذوفة (الفاء) رابطة لجواب الشرط (قد) حرف تحقيق (رحمه) فعل ماض ومفعوله، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو أي الله (الواو) عاطفة (ذلك) اسم إشارة مبني في محلّ رفع مبتدأ... و (اللام) للبعد و (الكاف) للخطاب (الفوز) خبر المبتدأ مرفوع (المبين) نعت للفوز مرفوع.

٥٨٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ / ٢٥١)

٥٨٨- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

٥٨٩-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٩٩/٧)

٥٩٠ - يجوز أن يتعلق بمحذوف حال من الضمير في (يصرف).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

روائع البيان والتفسير

{مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ }

-قال ابن كثير –رحمه الله- في بيانها إجمالاً ما نصه: { من يصرف عنه } يعني: العذاب { يومئذ فقد رحمه } يعني: فقد رحمه الله { وذلك الفوز المبين } كما قال: { فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز } [آل عمران: ١٨٥]، والفوز: هو حصول الربح ونفي الخسارة.اهـ([٥٩١])

-وزاد ابن العثيمين- رحمه الله- ما مختصره: في هذه الآية دليل على أن الفوز الحقيقي هو الذي يحصل بصرف الله العذاب عن الإنسان يوم القيامة لأن الفوز لبيان الحقيقة الذي هو الفوز الأعظم لأن غير هذا الفوز فوز زائل حتى من وفق في الدنيا فإن فوزه ناقص إلا أن يكون فوزه في الدنيا سبب للأعمال الصالحة التي يفوز بها في الآخرة { ذلك الفوز المبين } أي البين.اهـ

{وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٧) }

إعراب مفردات الآية ([٥٩٢])

(الواو) استئنافية (إن) حرف شرط جازم (يمسس) مضارع مجزوم فعل الشرط و (الكاف) ضمير مفعول به (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (بضرّ) جار ومجرور متعلق ب (يمسس)، (الفاء) رابطة لجواب الشرط (لا) نافية للجنس (كاشف) اسم لا مبني على الفتح في محل نصب (اللام) حرف جر و (الهاء) ضمير في محل جر متعلق بمحذوف خبر لا (إلا) أداة استثناء (هو) ضمير منفصل مبني في محلّ رفع بدل من محل لا مع اسمها «[٥٩٣]» (الواو) عاطفة (إن يمسسك بخير) مثل إن يمسسك بضر (الفاء) رابطة لجواب الشرط (هو) ضمير منفصل مبتدأ (على كل) جار ومجرور متعلق بقدير (شيء) مضاف إليه مجرور (قدير) خبر المبتدأ هو، مرفوع.

روائع البيان والتفسير

{وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }

-قال أبو جعفر الطبري – رحمه الله –في بيانها: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: يا محمد، إن يصبك الله {بضر}، يقول: بشدة في دنياك، وشظَف في عيشك وضيق فيه، فلن يكشف ذلك عنك إلا الله الذي أمرك أن تكون أوّل من أسلم لأمره ونهيه، وأذعن له من أهل زمانك، دون ما

---

[٥٩١]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣ /٢٤٤)

[٥٩٢]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٧/١٠٠)

٥٩٣ - أو بدل من الضمير المستكن في الخبر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يدعوك العادلون به إلى عبادته من الأوثان والأصنام، ودون كل شيء سواها من خلقه {وإن يمسسك بخير}، يقول: وإن يصبك بخير، أي: برخاء في عيش، وسعة في الرزق، وكثرة في المال، فتقرّ أنه أصابك بذلك "فهو على كل شيء قدير"، يقول تعالى ذكره: والله الذي أصابك بذلك، فهو على كل شيء قدير هو القادر على نفعك وضرّك، وهو على كل شيء يريده قادر، لا يعجزه شيء يريده، ولا يمتنع منه شيء طلبه، ليس كالآلهة الذليلة المهينة التي لا تقدر على اجتلاب نفع على أنفسها ولا غيرها، ولا دفع ضر عنها ولا غيرها. يقول تعالى ذكره: فكيف تعبد من كان هكذا، أم كيف لا تخلص العبادة، وتقرُّ لمن كان بيده الضر والنفع، والثواب والعقاب، وله القدرة الكاملة، والعزة الظاهرة؟.اهـ([٥٩٤])

-وذكر السعدي- رحمه الله- في تفسيره للآية فائدة جليلة قال: ومن أدلة توحيده، أنه تعالى المنفرد بكشف الضراء، وجلب الخير والسراء. ولهذا قال: { وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ } من فقر، أو مرض، أو عسر، أو غم، أوهم أو نحوه. { فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } فإذا كان وحده النافع الضار، فهو الذي يستحق أن يفرد بالعبودية والإلهية.اهـ ([٥٩٥])

{وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (١٨)}

إعراب مفردات الآية ([٥٩٦])

(الواو) استئنافيّة (هو) ضمير منفصل مبني في محلّ رفع مبتدأ (القاهر) خبر مرفوع (فوق) ظرف مكان منصوب متعلق ب (القاهر) «[٥٩٧]»، (عباد) مضاف إليه مجرور و (الهاء) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (هو الحكيم) مثل هو القاهر (الخبير) خبر ثان مرفوع.

٥٩٤- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٢٨٧ / ١٣١١٥)

٥٩٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١/٢٥١)

٥٩٦-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٧/١٠١)

٥٩٧ -أو متعلق بمحذوف خبر ثان تقديره غالب أو مسيطر... ويجوز أن يكون متعلقا بمحذوف حال من الضمير في القاهر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ }

-قال ابن كثير- رحمه الله-:-{ وهو القاهر فوق عباده } أي: هو الذي خضعت له الرقاب، وذلت له الجبابرة، وعنت له الوجوه، وقهر كل شيء ودانت له الخلائق، وتواضعت لعظمة جلاله وكبريائه وعظمته وعلوه وقدرته الأشياء، واستكانت وتضاءلت بين يديه وتحت حكمه وقهره.اهـ([٥٩٨])

-وأضاف ابن العثيمين-رحمه الله-في بيان قوله { وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ }فقال ما مختصره: القاهر هو الغلبة مع السلطان يعني السلطة لأن الغالب المطلق قد لا يكون له سلطة لكن قهر الله عز وجل غلبة مع سلطة تامة وقوله { فوق عباده } هل المراد فوقية المكانة أم فوقية المكان أو هما جميعا ؟ نعم هما جميعا فوقية المكان وفوقية المكانة وعليه فيكون المعنى هو القاهر فوق عباده من حيث المعنى لا يمكن أن تغلبه قوة ومن حيث المكان أنه فوق كل شيء وقوله { عباده } جمع عبد والمراد به هنا العبودية العامة التي تشمل المؤمن والكافر لأن العبودية ثلاثة أقسام عامة وخاصة وأخص العامة هي عبودية أن جميع المخلوقات كلها ذليلة أما الله عز وجل فهي عابدة قال الله عز وجل { إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا }[مريم:٩٣]

ثم أضاف- رحمه الله-: الخاصة هي عبادة الإلوهية للمؤمنين كما في قوله تعالى { وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا }[الفرقان:٦٣] العبودية التي أخص هي عبودية الرسل قال الله تعالى { وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ }]الصافات:١٧٣] فهنا ثلاثة أقسام.

وذكر -رحمه الله- فوائد جليلة من الآية نذكر منها:

إثبات اسم القاهر لله عز وجل لأنه قال وهو القاهر وجاءت بصيغة أخرى القهار كما قال تعالى { لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ }[غافر:١٦] فيستفاد من إثبات الاسم إثبات الصفة وهي القهر لأن كل أسماء الله كلها دالة على معنى واحد أو أكثر لأنها أسماء وأوصاف فهي باعتبار تعيين الذات أسماء وباعتبار دلالتها على المعنى أوصاف ولهذا نقول أسماء الله عز وجل ليست كأسماء بني آدم مثلا فإن بني آدم قد يسمى الإنسان باسم وهو أبعد الناس عن وصفه بخلاف أسماء الله من فوائدها إثبات الفوقية لله عز وجل لقوله فوق عباده وكما سبق أنها فوقية مكان وفوقية مكانة أما فوقية المكانة فما أحد من المسلمين ينازع وهي الفوقية المعنوية أما فوقية المكان فقد تنازع المسلمون فيها على طرفين ووسط الطرف الأول يقول إنه عز وجل في كل مكان في السماء وفي الأرض وفي الأسواق وفي المساجد وفي

---

[٥٩٨]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣/٢٤٤)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المدارس وفي كل مكان ولا يخفى ما يلزم على هذا القول الباطل من اللوازم الفاسدة كمخالفة النصوص ومخالفة الفطر ومخالفة العقول وصف الله تعالى بما لا يليق بجلاله وقسم آخر على العكس من هذا قال لا يجوز أبدا أن نثبت أن الله في مكان لا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ومعلوم أن هذا القول يعني العدم فإذا قلت بأن الله ليس فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا متصل ولا منفصل فهو هو العدم تماما.اهـ ([٥٩٩])

-وأضاف السعدي- رحمه الله- ما نصه:

{ وَهُوَ الْحَكِيمُ } فيما أمر به ونهى، وأثاب، وعاقب، وفيما خلق وقدر. { الْخَبِيرُ } المطلع على السرائر والضمائر وخفايا الأمور، وهذا كله من أدلة التوحيد.اهـ ([٦٠٠])

{قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (١٩)}

إعراب مفردات الآية ([٦٠١])

(قل) فعل أمر والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (أي) اسم استفهام مبني في محلّ رفع مبتدأ (شيء) مضاف إليه مجرور (أكبر) خبر مرفوع (شهادة) تمييز منصوب (قل) مثل الأول (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع (شهيد) خبر مرفوع «[٦٠٢]»، (بين) ظرف مكان منصوب وعلامة النصب الفتحة المقدرة على ما قبل الياء و (الياء) ضمير مضاف إليه، والظرف متعلق ب (شهيد) «[٦٠٣]»، (الواو) حرف عطف (بينكم) ظرف مثل بيني ومتعلق بما تعلّق به (الواو) حرف عطف (أوحي) فعل ماض مبني للمجهول (إلى) حرف جر و (الياء) ضمير في محلّ جر متعلق ب (أوحي)، (ها) حرف تنبيه (ذا) اسم إشارة مبني في محلّ رفع نائب فاعل (القرآن) بدل من (ذا) أو عطف بيان له مرفوع (اللام) لام التعليل (أنذر)

٥٩٩- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

٦٠٠- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(٢٥١/١)

٦٠١-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٠٢/٧)

٦٠٢ - أو هو خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو، وخبر (الله) محذوف دلّ عليه السؤال المتصدر أي: الله أكبر شهادة.

٦٠٣ -أو متعلق بمحذوف نعت لشهيد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مضارع منصوب، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا و (كم) ضمير مفعول به (الباء) حرف جر و (الهاء) ضمير في محل جر متعلق ب (أنذر).

والمصدر المؤول (أن أنذر) في محل جر باللام متعلق ب (أوحي).

(الواو) عاطفة (من) اسم موصول مبني في محلّ نصب معطوف على ضمير الخطاب في (أنذركم)، والعائد محذوف أي بلغه القرآن (بلغ) فعل ماض والفاعل ضمير مستتر تقديره هو أي القرآن (الهمزة) للاستفهام الإنكاري (إنّ) حرف مشبه بالفعل و (كم) ضمير في محل نصب اسم إن (اللام) هي المزحلقة (تشهدون) مضارع مرفوع... والواو فاعل (أن) مثل إنّ (مع) ظرف منصوب متعلق بمحذوف خبر مقدّم (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه (آلهة) اسم أن منصوب (أخرى) نعت لآلهة منصوب وعلامة النصب الفتحة المقدرة على الألف.

والمصدر المؤول (أن مع الله آلهة) في محلّ نصب مفعول به عامله تشهدون.

(قل) مثل الأول (لا) نافية (أشهد) مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا (قل) مثل الأول (إنما) كافة ومكفوفة (هو) ضمير منفصل مبتدأ (إله) خبر مرفوع (واحد) نعت لإله مرفوع (الواو) عاطفة (إن) مثل الأول، و (النون) للوقاية و (الياء) ضمير في محلّ نصب اسم إنّ (بريء) خبر إنّ مرفوع (من) حرف جر (ما) اسم موصول مبني في محل جر متعلق ببريء «[٦٠٤]»، (تشركون) مثل تشهدون.

روائع البيان والتفسير

{قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُم وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ }

-قال أبو جعفر الطبري- رحمه الله- ما مختصره: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل، يا محمد، لهؤلاء المشركين الذين يكذّبون ويجحدون نبوَّتك من قومك: أيُّ شيء أعظم شهادة وأكبر؟ ثم أخبرهم بأن أكبر الأشياء شهادة:"الله"، الذي لا يجوز أن يقع في شهادته ما يجوز أن يقع في شهادة غيره من خلقه من السهو والخطأ، والغلط والكذب..اهـ([٦٠٥])

-وأضاف ابن العثيمين-رحمه الله-: { قل الله شهيد بيني وبينكم } وإذا كان الله شهيد بينه وبين أعدائه فمن أكبر من الله؟ لا أحد أكبر كل هذه الأوجه مهما تنوعت لا تعدوا أن يكون المعنى الله أكبر شهادة من كل شيء ولا شك في هذا الله أكبر شهادة من كل شيء وبماذا شهد الله للرسول عز وجل ؟

---

٦٠٤ - يجوز أن يكون (ما) حرفا مصدريا، والمصدر المؤول في محلّ جر أي من إشراككم.

٦٠٥- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ / ٢٨٩ / ١٣١١٥)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شهد الله للرسول عز وجل بصدقه باللفظ وبالفعل اللفظ قال الله تعالى { لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ }[النساء:١٦٦] وقال عز وجل { إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ }[المنافقون:١] فهذه شهادة قولية من الله على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حق أما الفعل فالآيات الذي ينزلها الله عليه هذه شهادة فعلية من الله التمكين له في الأرض تمكينه من أن يضرب الأعناق ويسبي الأموال والذرية تمكينه من أن يتلوا القرآن على الناس ويقول هذا كلام الله وقد قال له الله عز وجل { وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ }[الحاقة:٤٦] وشهادة الله الفعلية كثيرة شهد الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بأنه حق { قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ }[الأنعام:١٩] مبهما أبهم الفاعل لأنه معلوم فالموحي هو الله عز وجل والوحي في اللغة العربية في الأصل الإعلام بسرعة وخفاء أن تعلم صاحبك بسرعة تعطيه كلمات يفهمها بسرعة وخفاء لئلا يطلع عليها أحد فأصله السر أصل الوحي السر لكنه في الاصطلاح هو عبارة عن تكليم الله عز وجل بواسطة أو بغير واسطة لأحد من عباده بشريعة يبلغها الناس هذا الوحي وسمي بذلك لأن الوحي خفي تارة يكون في روع الرسول وتارة يكون بتكليم الله للرسول من وراء حجاب وتارة يكون بإرسال رسول يرسله الله عز وجل فيوحي بعلمه ما يشاء.اهـ (٦٠٦)

-وزاد الشنقيطي- رحمه الله-: قوله تعالى: {وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ}، صرح في هذه الآية الكريمة بأنه - صلى الله عليه وسلم - منذر لكل من بلغه هذا القرآن العظيم كائنا من كان، ويفهم من الآية أن الإنذار به عام لكل من بلغه، وأن كل من بلغه ولم يؤمن به فهو في النار، وهو كذلك.

أما عموم إنذاره لكل من بلغه، فقد دلت عليه آيات أخر أيضا كقوله: {قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا }[٧ \ ١٥٨]، وقوله: {وما أرسلناك إلا كافة للناس }[٣٤ \ ٢٨]، وقوله: {تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا }[٢٥ \ ١].

وأما دخول من لم يؤمن به النار، فقد صرح به تعالى في قوله: {ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده} [١١ \ ١٧] وأما من لم تبلغه دعوة الرسول - صلى الله عليه وسلم - فله حكم أهل الفترة الذين لم يأتهم رسول، والله تعالى أعلم..اهـ(٦٠٧)

٦٠٦- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

٦٠٧ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان(٤٧٥/١)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ }

-قال السعدي- رحمه الله -في بيانها إجمالاً ما نصه: أي إن شهدوا فلا تشهد معهم.

فوازِنْ بين شهادة أصدق القائلين ورب العالمين وشهادة أزكى الخلق المؤيدة بالبراهين القاطعة والحجج الساطعة على توحيد الله وحده لا شريك له وشهادة أهل الشرك الذين مرجت عقولهم وأديانهم وفسدت آراؤهم وأخلاقهم وأضحكوا على أنفسهم العقلاء.

بل خالفوا بشهادة فطرهم وتناقضت أقوالهم على إثبات أن مع الله آلهة أخرى مع أنه لا يقوم على ما قالوه أدنى شبهة فضلا عن الحجج واختر لنفسك أي الشهادتين إن كنت تعقل ونحن نختار لأنفسنا ما اختاره الله لنبيه الذي أمرنا الله بالاقتداء به فقال { قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ } أي منفرد لا يستحق العبودية والإلهية سواه كما أنه المنفرد بالخلق والتدبير.

{ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ } به من الأوثان والأنداد وكل ما أشرك به مع الله فهذا حقيقة التوحيد إثبات الإلهية لله ونفيها عما عداه. اهـ ([٦٠٨])

{الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٠) }

إعراب مفردات الآية ([٦٠٩])

(الذين) اسم موصول مبني في محلّ رفع مبتدأ (آتينا) فعل ماض مبني على السكون... (ونا) فاعل و (هم) ضمير مفعول به أول (الكتاب) مفعول به ثان منصوب (يعرفون) مضارع مرفوع... والواو فاعل و (الهاء) ضمير مفعول به (الكاف) حرف جر (ما) حرف مصدري (يعرفون) مثل الأول (أبناء) مفعول به و (هم) ضمير مضاف إليه.

والمصدر المؤول (ما يعرفون) في محلّ جر بالكاف متعلق بمحذوف مفعول مطلق أي يعرفون عرفانا كعرفانهم أبناءهم.

(الذين خسروا) مثل الذين آتينا (أنفس) مفعول به منصوب و (هم) ضمير مضاف إليه (الفاء) زائدة لمشابهة الموصول للشرط (هم) ضمير منفصل في محلّ رفع مبتدأ (لا) نافية (يؤمنون) مضارع مرفوع... والواو فاعل.

٦٠٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٥٢)

٦٠٩-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٠٥/٧)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

روائع البيان والتفسير

{الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ }

-قال البغوي- رحمه الله-:قوله عز وجل: { الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ }، يعني: التوراة والإنجيل، { يَعْرِفُونَهُ }، يعني: محمدا صلى الله عليه وسلم بنعته وصفته، { كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ }، من بين الصبيان. { الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ }، غبنوا أنفسهم { فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ }، وذلك أن الله جعل لكل آدمي منزلا في الجنة ومنزلا في النار، وإذا كان يوم القيامة جعل الله للمؤمنين منازل أهل النار في الجنة، ولأهل النار منازل أهل الجنة في النار، وذلك الخسران.اهـ ([٦١٠])

- وزاد ابن كثير – رحمه الله-:ثم قال مخبرا عن أهل الكتاب: إنهم يعرفون هذا الذي جئتهم به كما يعرفون أبناءهم، بما عندهم من الأخبار والأنباء عن المرسلين المتقدمين والأنبياء، فإن الرسل كلهم بشروا بوجود محمد - صلى الله عليه وسلم -وببعثه وصفتة، وبلده ومهاجره، وصفة أمته؛ ولهذا قال بعد هذا: { الذين خسروا أنفسهم } أي: خسروا كل الخسارة، { فهم لا يؤمنون } بهذا الأمر الجلي الظاهر الذي بشرت به الأنبياء، ونوهت به في قديم الزمان وحديثه.اهـ([٦١١])

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢١)}

إعراب مفردات الآية ([٦١٢])

(الواو) استئنافية (من) اسم استفهام مبني في محلّ رفع مبتدأ (أظلم) خبر مرفوع (من) حرف جر و (من) اسم موصول مبني في محلّ جر متعلق ب (أظلم)، (افترى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (على الله) جار ومجرور متعلق ب (افترى)، (كذبا) مفعول به منصوب (أو) حرف عطف (كذب) مثل افترى (بآيات) جار ومجرور متعلق ب (كذّب)، و (الهاء) ضمير مضاف إليه (إنّ) حرف مشبه بالفعل و (الهاء) ضمير في محلّ نصب اسم إنّ، وهو ضمير الشأن (لا) نافية (يفلح) مضارع مرفوع (الظالمون) فاعل مرفوع وعلامة الرفع الواو.

٦١٠-انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (١ /١٣٤)

٦١١- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣ /٢٤٥)

٦١٢-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٠٧/٧)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ }

-قال ابن كثير- رحمه الله- في بيانها إجمالاً ما نصه: أي: لا أظلم ممن تَقَوَّل على الله، فادعى أن الله أرسله ولم يكن أرسله، ثم لا أظلم ممن كذب بآيات الله وحججه وبراهينه ودلالاته، { إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ } أي: لا يفلح هذا ولا هذا، لا المفتري ولا المكذب.اهـ(٦١٣)

-وأضاف ابن العثيمين- رحمه الله-في بيان قوله تعالي{ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ } ما مختصره:

والظلم في الأصل النقص كما قال الله عز وجل { كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا }[الكهف:٣٣] أي لم تنقص لكنه تعدى إلى نقص الإنسان فيما يجب عليه من فعل الأوامر وترك النواهي فإنه نقص حق نفسه بذلك { ممن افترى على الله كذبا } افترى بمعنى اختلق على الله الكذب لأن الكذب على الله عز وجل أعظم الكذب ويليه الكذب على من؟ على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال صلى الله عليه وسلم (إن كذبا علي ليس ككذب على أحدكم (بل هو أعظم يلي ذلك الكذب على علماء الشريعة إذا كذب عليهم بأنهم أفتوا بكذا فهذا كذب لأنه كذب على الشرع إذ أن علماء الشريعة هم الذي يبلغون الشريعة فإذا كذب عليهم فقد كذب على الشرع { أو كذب بآياته } أو هنا للتنويع يعني افترى أو كذب.

وإن جمعوا بين الأمرين صار أشد إذا طبقنا هذه الآية على واقع المشركين في قريش نجد أنها منطبقة عليهم تماما فقد افتروا على الله الكذب بأن أشركوا معه ما لم ينزل به سلطان افتروا على الله الكذب فقالوا هذا حلال وهذا حرام { وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ }[الأنعام:١٣٩] هم أيضا كذبوا بآيات الله كذبوا بالآيات الشرعية التي جاءت على لسان محمد صلى الله عليه وسلم أما الآيات الكونية فهم لم يكذبوا بها.اهـ (٦١٤)

-وزاد أبو جعفر الطبري- رحمه الله- في تفسيره لقوله تعالي:{إنه لا يفلح الظالمون} ما نصه: يقول إنه لا يفلح القائلون على الله الباطل، ولا يدركون البقاءَ في الجنان، والمفترون عليه الكذب، والجاحدون بنبوة أنبيائه.اهـ(٦١٥)

٦١٣- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣/٢٤٥)

٦١٤- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

٦١٥- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١/٢٩٦/ ١٣١٣٣)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٢٢) }

إعراب مفردات الآية ([٦١٦])

(الواو) عاطفة (يوم) ظرف زمان منصوب متعلّق بفعل لا يفلح لأنه معطوف على ظرف مقدّر متعلق بالفعل نفسه أي: لا يفلح الظالمون اليوم ويوم نحشرهم جميعا «[٦١٧]»، (نحشر) مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن و (هم) ضمير مفعول به (جميعا) حال منصوبة من الضمير المفعول في (نحشرهم)، (ثم) حرف عطف (نقول) مثل نحشر (اللام) حرف جر (الذين) اسم موصول مبني في محلّ جر متعلق ب (نقول)، (أشركوا) فعل ماض مبني على الضمّ... والواو فاعل (أين) اسم استفهام مبني في محلّ نصب على الظرفية المكانية متعلق بمحذوف خبر مقدم (شركاء) مبتدأ مؤخر مرفوع و (كم) ضمير مضاف إليه (الذين) موصول في محلّ رفع نعت لشركاء (كنتم) فعل ماض ناقص مبني على السكون (تم) ضمير في محلّ رفع اسم كان (تزعمون) مضارع مرفوع... والواو فاعل، ومفعولا الفعل المتعدي الاثنين مقدران... أي تزعمونهم شركاء.

روائع البيان والتفسير

{وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ }

-قال ابن كثير-رحمه الله-:يقول تعالى مخبرا عن المشركين: { ويوم نحشرهم جميعا } يوم القيامة فيسألهم عن الأصنام والأنداد التي كانوا يعبدونها من دونه قائلا لهم { أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون } كما قال تعالى في سورة القصص: { ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون } [الآية: ٦٢].اهـ([٦١٨])

-وزاد أبو جعفر الطبري بياناً-رحمه الله-فقال: وتأويل الكلام: إنه لا يفلح الظالمون اليوم في الدنيا،{ويوم نحشرهم جميعًا} فقوله:{ويوم نحشرهم}، مردود على المراد في الكلام. لأنه وإن كان محذوفًا منه، فكأنه فيه، لمعرفة السامعين بمعناه { ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم}، يقول: ثم نقول، إذا حشرنا هؤلاء المفترين على الله الكذب، بادِّعائهم له في سلطانه شريكًا، والمكذِّبين بآياته ورسله،

---

[٦١٦]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٠٨/٧)

٦١٧ - يجوز أن يعرب الاسم مفعولا به لفعل محذوف تقديره اذكر أو اتقوا أو احذروا

[٦١٨]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٢٤٦/٣)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فجمعنا جميعهم يوم القيامة {أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون}، أنهم لكم آلهة من دون الله، افتراء وكذبًا، وتدعونهم من دونه أربابًا؟ فأتوا بهم إن كنتم صادقين.اهـ([٦١٩])

{ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (٢٣)}

إعراب مفردات الآية ([٦٢٠])

(ثمّ) حرف عطف (لم) حرف نفي وجزم وقلب (تكن) مضارع مجزوم ناقص (فتنة) اسم تكن مرفوع و (هم) ضمير مضاف إليه (إلا) أداة حصر (أن) حرف مصدري (قالوا) مثل أشركوا (الواو) واو القسم (الله) لفظ الجلالة مجرور بالواو متعلق بفعل أقسم المقدّر (ربّنا) نعت للفظ الجلالة مجرور، أو بدل منه... (ونا) ضمير مضاف إليه (ما) نافية (كنّا) مثل كنتم (مشركين) خبر كنا منصوب وعلامة النصب الياء. والمصدر المؤول (أن قالوا) في محلّ نصب خبر تكن.

روائع البيان والتفسير

{ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ }

-قال ابن كثير – رحمه الله-ما نصه:وقوله: { ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ } أي: حجتهم. وقال عطاء الخراساني، عن ابن عباس: أي: معذرتهم. وكذا قال قتادة. وقال ابن جريج، عن ابن عباس: أي قيلهم. وكذا قال الضحاك.

وقال عطاء الخراساني: ثم لم تكن بليتهم حين ابتلوا { إِلا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ }

وقال ابن جرير: والصواب ثم لم يكن قيلهم عند فتنتنا إياهم اعتذارا مما سلف منهم من الشرك بالله { إِلا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ } .اهـ([٦٢١])

-وزاد القرطبي- رحمه الله- ما مختصره:قوله تعالى: {ثم لم تكن فتنتهم} الفتنة الاختبار أي لم يكن جوابهم حين اختبروا بهذا السؤال، ورأوا الحقائق، وارتفعت الدواعي. {إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين} تبرءوا من الشرك وانتفوا منه لما رأوا من تجاوزه ومغفرته للمؤمنين.

قال ابن عباس: يغفر الله تعالى لأهل الإخلاص ذنوبهم، ولا يتعاظم عليه ذنب أن يغفره، فإذا رأى المشركون ذلك، قالوا إن ربنا يغفر الذنوب ولا يغفر الشرك فتعالوا نقول إنا كنا أهل ذنوب ولم نكن

٦١٩- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ / ٢٩٧ / ١٣١٣٣)

٦٢٠-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٠٩/٧)

٦٢١- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣ /٢٤٦)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مشركين، فقال الله تعالى: أما إذ كتموا الشرك فاختموا على أفواههم، فيختم على أفواههم، فتنطق أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون، فعند ذلك يعرف المشركون أن الله لا يكتم حديثا، فذلك قوله: { يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا} - النساء: ٤٢.

وقال أبو إسحاق الزجاج([٦٢٢]): تأويل هذه الآية لطيف جدا، أخبر الله عز وجل بقصص المشركين وافتتانهم بشركهم، ثم أخبر أن فتنتهم لم تكن حين رأوا الحقائق إلا أن انتفوا من الشرك، ونظير هذا في اللغة أن ترى إنسانا يحب غاويا فإذا وقع في هلكة تبرأ منه،: ما كانت محبتك إياه إلا أن تبرأت منه. اهـ([٦٢٣])

{انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢٤)}

إعراب مفردات الآية ([٦٢٤])

(انظر) فعل أمر، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (كيف) اسم استفهام مبني في محلّ نصب حال عامله (كذبوا) وهو مثل أشركوا (على أنفس) جار ومجرور متعلق ب (كذبوا)، و (هم) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة- أو استئنافية- (ضلّ) مثل افترى (عن) حرف جر و (هم) ضمير في محلّ جر متعلق ب (ضلّ) بتضمينه معنى غاب (ما) اسم موصول مبني في محلّ رفع فاعل، والعائد محذوف «[٦٢٥]»، (كانوا) مثل كنتم (يفترون) مثل تزعمون.

---

٦٢٢ - هو إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج: عالم بالنحو واللغة. ولد ومات في بغداد.
كان في فتوته يخرط الزجاج ومال إلى النحو فعلمه المبرد. وطلب عبيد الله بن سليمان (وزير المعتضد العباسي) مؤدبا لابنه القاسم، فدله المبرد على الزجاج، فطلبه الوزير، فأدب له ابنه إلى أن ولي الوزارة مكان أبيه، فجعله القاسم من كتابه، فأصاب في أيامه ثروة كبيرة. وكانت للزجاج مناقشات مع ثعلب وغيره. من كتبه (معاني القرآن) و (الاشتقاق) و (خلق الإنسان) و (الأمالي) في الأدب واللغة، في تصريف الألفاظ و (إعراب القرآن) ثلاثة أجزاء. وغيرها نقلاً من الأعلام للزركلي مختصراً وبتصرف يسير (٤٩/١)

٦٢٣ --الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة (٤٠١/٦)

٦٢٤ -انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٠٩/٧)

٦٢٥ -أو حرف مصدري، والمصدر المؤول في محلّ رفع فاعل.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

روائع البيان والتفسير

{انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ }

- قال أبو جعفر الطبري- رحمه الله- في بيانها ما مختصره:

ومعنى"النظر" في هذا الموضع، النظر بالقلب، لا النظر بالبصر. وإنما معناه: تبين فاعلم كيف كذبوا في الآخرة.

وقال:{كذبوا}، ومعناه: يكذبون، لأنه لما كان الخبر قد مضى في الآية قبلها، صار كالشيء الذي قد كانَ ووُجد.

ثم أضاف- رحمه الله-:

{وضل عنهم ما كانوا يفترون}، يقول: وفارقهم الأنداد والأصنام، وتبرءوا منها، فسلكوا غير سبيلها، لأنها هلكت، وأعيد الذين كانوا يعبدونها اجتراء ثم أخذوا بما كانوا يفترونه من قيلهم فيها على الله، وعبادتهم إياها، وإشراكهم إياها في سلطان الله، فضلت عنهم، وعوقب عابدُوها بفريتهم.اهـ([٦٢٦])

-وأضاف السعدي- رحمه الله- في بيانها: { انْظُرْ } متعجبا منهم ومن أحوالهم { كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ } أي: كذبوا كذبا عاد بالخسار على أنفسهم وضرهم -والله- غاية الضرر { وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ } من الشركاء الذين زعموهم مع الله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.اهـ ([٦٢٧])

{وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٢٥)}

إعراب مفردات الآية ([٦٢٨])

(الواو) استئنافية (من) حرف جر و (هم) ضمير في محلّ جر متعلق بمحذوف خبر مقدم «[٦٢٩]»، (من) اسم موصول مبني في محلّ رفع مبتدأ (يستمع) مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (إلى) حرف جر (الكاف) ضمير في محلّ جر متعلق ب (يستمع)، (الواو) عاطفة- أو حالية- (جعلنا) فعل ماض مبني على السكون... (ونا) فاعل (على قلوب) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من أكنّة

٦٢٦- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ / ٣٠١ / ١٣١٣٩)

٦٢٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٥٣)

٦٢٨-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١١١/٧)

٦٢٩ - يجوز أن يكون نعتا لمبتدأ محذوف، والتقدير: بعض منهم من يستمع... وحينئذ يصبح الاسم الموصول خبرا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

«[٦٣٠]»، و (هم) ضمير مضاف إليه (أكنّة) مفعول به منصوب (أن) حرف مصدري ونصب (يفقهوا) منصوب وعلامة النصب حذف النون... والواو فاعل و (الهاء) ضمير مفعول به.

والمصدر المؤوّل (أن يفقهوه) في محلّ نصب مفعول لأجله على حذف مضاف أي كراهة أن يفقهوه.

(الواو) عاطفة (في آذان) جار ومجرور متعلق بما تعلق به (على قلوبهم) بسبب العطف، وكذلك (وقرا) معطوفة على أكنّة «[٦٣١]»، (الواو) عاطفة (إن) حرف شرط جازم (يروا) مضارع مجزوم فعل الشّرط وعلامة الجزم حذف النون... والواو فاعل (كلّ) مفعول به منصوب (آية) مضاف إليه مجرور (لا) نافية (يؤمنوا) مضارع مجزوم جواب الشرط مثل يروا (الباء) حرف جر و (ها) ضمير في محلّ جر متعلق ب (يؤمنوا)، (حتّى) حرف ابتداء (إذا) ظرف للمستقبل متضمّن معنى الشّرط في محلّ نصب متعلق ب (يقول)، (جاؤوا) فعل ماض وفاعله و (الكاف) ضمير مفعول به (يجادلون) مضارع مرفوع... والفاعل الواو و (الكاف) ضمير مفعول به (يقول) مثل يستمع (الذين) اسم موصول مبني في محلّ رفع فاعل (كفروا) مثل جاؤوا (إن) حرف نفي (ها) حرف تنبيه (ذا) اسم إشارة مبني في محلّ رفع مبتدأ (إلا) أداة حصر (أساطير) خبر مرفوع (الأوّلين) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الياء.

روائع البيان والتفسير

{وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا}

-قال أبو جعفر الطبري -رحمه الله- في بيانها: يقول تعالى ذكره: ومن هؤلاء العادلين بربِّهم الأوثانَ والأصنامَ من قومك، يا محمد {"من يستمع إليك}، يقول: من يستمع القرآن منك، ويستمع ما تدعوه إليه من توحيد ربك، وأمره ونهيه، ولا يفقه ما تقول ولا يُوعِيه قلبَه، ولا يتدبره، ولا يصغي له سمعه، ليتفقهه فيفهم حجج الله عليه في تنزيله الذي أنزله عليك، إنما يسمع صوتك وقراءَتك وكلامك، ولا يعقل عنك ما تقول، لأن الله قد جعل على قلبه{أكنّة}.

وهي جمع"كنان"، وهو الغطاء، مثل:"سِنان"،"وأسنة". يقال منه:"أكننت الشيءَ في نفسي"، بالألف،"وكننت الشيء"، إذا غطيته، ومن ذلك: {بَيْضٌ مَكْنُونٌ }، [سورة الصافات: ٤٩]، وهو الغطاء يعني: غطاؤُهم الذي يكنُهم.

---

٦٣٠ - وإذا كان الفعل بمعنى صيّر كان الجار والمجرور مفعولا ثانيا، وإذا كان الفعل بمعنى ألقى فالجار متعلق به.

٦٣١ - يجوز تقدير فعل محذوف يفسره المذكور أي وجعلنا في آذانهم وقرا، والجملة المقدرة معطوفة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وفي آذانهم وقرًا}، يقول تعالى ذكره: وجعل في آذانهم ثِقلا وصممًا عن فهم ما تتلو عليهم، والإصغاء لما تدعوهم إليه..اهـ(٦٣٢)

{ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ }

-قال السعدي- رحمه الله – في بيانها ما نصه: { وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِهَا } وهذا غاية الظلم والعناد، أن الآيات البينات الدالة على الحق، لا ينقادون لها، ولا يصدقون بها، بل يجادلون بالباطل الحقَّ ليدحضوه. ولهذا قال: { حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ } أي: مأخوذ من صحف الأولين المسطورة، التي ليست عن الله، ولاعن رسله. وهذا من كفرهم، وإلا فكيف يكون هذا الكتاب الحاوي لأنباء السابقين واللاحقين، والحقائق التي جاءت بها الأنبياء والمرسلون، والحق،والقسط، والعدل التام من كل وجه، أساطيرَ الأولين؟.اهـ (٦٣٣)

{وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٢٦)}

إعراب مفردات الآية (٦٣٤)

(الواو) عاطفة (هم) ضمير منفصل مبني في محلّ رفع مبتدأ (ينهون) مضارع مرفوع وعلامة الرفع ثبوت النون... والواو فاعل (عن) حرف جر و (الهاء) ضمير في محلّ جر متعلق ب (ينهون)، ومفعول ينهون محذوف أي ينهون الناس. (ينأون عنه) مثل ينهون عنه (الواو) استئنافية (إن) نافية (يهلكون) مضارع مرفوع... والواو فاعل (إلّا) أداة حصر (أنفس) مفعول به منصوب و (هم) ضمير مضاف إليه (الواو) حالية (ما) نافية (يشعرون) مثل (ينهون).

٦٣٢- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٣٠٥/ ١٣١٥١)

٦٣٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٥٣)

٦٣٤-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٧/١١٤)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

روائع البيان والتفسير

{وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ }

-قال السعدي –رحمه الله- ما نصه:

وهم: أي المشركون بالله، المكذبون لرسوله، يجمعون بين الضلال والإضلال، ينهون الناس عن اتباع الحق، ويحذرونهم منه، ويبعدون بأنفسهم عنه، ولن يضروا الله ولا عباده المؤمنين، بفعلهم هذا، شيئا. { وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ } بذلك.اهـ ([٦٣٥])

-وزاد ابن كثير –رحمه الله- قوله: { وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ } أي: يتباعدون منه { وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ } أي: وما يهلكون بهذا الصنيع، ولا يعود وباله إلا عليهم، وما يشعرون.اهـ([٦٣٦])

{وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٧)}

إعراب مفردات الآية ([٦٣٧])

(الواو) استئنافية (لو) شرطية غير جازمة (ترى) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الألف والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت «[٦٣٨]»، (إذ) ظرف استعمل للمستقبل لأنه في حكم المحقق (وقفوا) فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم... والواو نائب فاعل (على النار) جار ومجرور متعلق ب (وقفوا) بتضمينه معنى عرضوا (الفاء) عاطفة (قالوا) فعل ماض وفاعله (يا) أداة تنبيه «[٦٣٩]»، (ليت) حرف مشبه بالفعل للتمني و (نا) ضمير في محلّ نصب اسم ليت (نردّ) مضارع مبني للمجهول مرفوع، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره نحن (الواو) واو المعية (لا) نافية (نكذّب) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد واو المعية، والفاعل نحن (بآيات) جار ومجرور متعلق ب (نكذب)، (رب) مضاف إليه مجرور و (نا) ضمير مضاف إليه.

٦٣٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٥٤)

٦٣٦- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣ /٢٤٨)

٦٣٧-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١١٦/٧)

٦٣٨ - يحتمل أن يكون (ترى) فعلا بصريا، مفعوله مقدر أي ترى حالهم... أو يكون فعلا قلبيا ينصب مفعولين وهما مقدران أيضا أي: لو تراهم خائفين.

٦٣٩ - أو أداة نداء، والمنادي محذوف تقديره يا قوم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمصدر المؤول (أن نكذّب) معطوف على مصدر متصيّد من الكلام السابق أي ليت لنا ردّا وإنفاء تكذيب بآيات ربنا وكوننا من المؤمنين.

(الواو) عاطفة (نكون) مضارع ناقص منصوب معطوف على (نكذّب)، واسمه ضمير مستتر تقديره نحن (من المؤمنين) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر نكون.

روائع البيان والتفسير

{وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ }

-قال ابن كثير-رحمه الله- في بيانها ما نصه: ذكر تعالى حال الكفار إذا وقفوا يوم القيامة على النار، وشاهدوا ما فيها من السلاسل والأغلال، ورأوا بأعينهم تلك الأمور العظام والأهوال، فعند ذلك قالوا { يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } يتمنون أن يردوا إلى الدار الدنيا، ليعملوا عملا صالحا، ولا يكذبوا بآيات ربهم ويكونوا من المؤمنين.اهـ([٦٤٠])

-وزاد أبو جعفر الطبري –رحمه الله-في تفسيرها فقال: يقول تعالى ذكره: ما بهؤلاء العادلين بربهم، الجاحدين نبوتك، يا محمد، في قيلهم إذا وقفوا على النار:{يا ليتنا نردُّ ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين} الأسَى والندمُ على ترك الإيمان بالله والتصديق بك، لكن بهم الإشفاق مما هو نازلٌ بهم من عقاب الله وأليم عذابه، على معاصيهم التي كانوا يخفونها عن أعين الناس ويسترونها منهم، فأبداها الله منهم يوم القيامة وأظهرها على رؤوس الأشهاد، ففضحهم بها، ثم جازاهم بها جزاءَهم..اهـ([٦٤١])

{بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٢٨)}

إعراب مفردات الآية ([٦٤٢])

(بل) للإضراب والابتداء (بدا) فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف (اللام) حرف جر و (هم) ضمير في محلّ جر متعلق ب (بدا)، (ما) اسم موصول مبني في محلّ رفع فاعل (كانوا) فعل ماض ناقص مبني على الضم... والواو اسم كان (يخفون) مضارع مرفوع... والواو فاعل (من) حرف جر (قبل) اسم مبني على الضم في محلّ جر متعلق ب (يخفون)، (الواو) عاطفة (لو) شرط غير جازم (ردّوا) فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم... والواو نائب فاعل (اللام) واقعة في جواب لو (عادوا)

٦٤٠- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣/٢٤٨)

٦٤١- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١/ ٣٢١/ ١٣١٧٩)

٦٤٢-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٧/١١٨)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مثل قالوا «[٦٤٣]»، (اللام) حرف جر (ما) اسم موصول مبني في محلّ جر متعلق ب (عادوا)، (نهوا) مثل ردّوا (عنه) مثل السابق «[٦٤٤]» متعلق ب (نهوا)، (الواو) عاطفة (إنّ) حرف مشبه بالفعل و (هم) ضمير في محلّ نصب اسم إنّ (اللام) هي المزحلقة تفيد التوكيد (كاذبون) خبر إنّ مرفوع وعلامة الرفع الواو.

روائع البيان والتفسير

{بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ }

-قال البغوي- رحمه الله- في بيانها ما نصه:{ بَلْ بَدَا لَهُمْ } قوله: {بل} تحته رد لقولهم، أي: ليس الأمر على ما قالوا إنهم لو ردوا لآمنوا، بل بدا لهم، ظهر لهم، { مَا كَانُوا يُخْفُونَ } يسرون، { مِنْ قَبْلُ } في الدنيا من كفرهم ومعاصيهم، وقيل: ما كانوا يخفون وهو قولهم {والله ربنا ما كنا مشركين}(الأنعام، ٢٣)، فأخفوا شركهم وكتموا حتى شهدت عليهم جوارحهم بما كتموا وستروا، لأنهم كانوا لا يخفون كفرهم في الدنيا، إلا أن تجعل الآية في المنافقين، وقال المبرد: بل بدا لهم جزاء ما كانوا يخفون، وقال النضر بن شميل([٦٤٥]): بل بدا عنهم.

ثم قال { وَلَوْ رُدُّوا } إلى الدنيا { لَعَادُوا لِمَا } يعني إلى ما { نُهُوا عَنْهُ } من الكفر، { وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ } في قولهم، لو رددنا إلى الدنيا لم نكذب بآيات ربنا وكنا من المؤمنين.اهـ ([٦٤٦])

-وأضاف ابن القيم -رحمه الله-في بيانها فقال ما مختصره: قد حام أكثر المفسرين حول معنى هذه الآية، وما أوردوا ما يشفي.

فراجع أقوالهم تجدها لا تشفي عليلا، ولا تروي غليلا.

الآية معناها أجل وأعظم مما فسر وهابه. ولم يتفطنوا لوجه الإضراب ب {بل} ولا للأمر الذي بدا لهم، وكانوا يخفونه وظنوا أن الذي بدا لهم هو العذاب. فلما لم يروا ذلك ملتئما مع قوله {ما كانُوا يُخْفُونَ مِنْ

---

٦٤٣ - في الآية السابقة (٢٧).

٦٤٤ - في الآية السابقة (٢٧).

٦٤٥ - أبو الحسن النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم بن عبدة بن زهير السكب، الشاعر، ابن عروة بن حليمة بن حجر خزاعي بن مازن ابن مالك بن عمرو بن تميم، التميمي المازني النحوي البصري؛ كان عالماً بفنون من العلم صدوقاً ثقة، صاحب غريب وفقه وشعر ومعرفة بأيام العرب ورواية الحديث، وهو من أصحاب الخليل بن أحمد؛ وله تصانيف كثيرة، فمن ذلك: كتاب في الأجناس على مثال " الغريب " وسماه: " كتاب الصفات ".

وتوفي في ساخ ذي الحجة سنة أربع ومائتين، وقيل في أولها، وقيل سنة ثلاث ومائتين بمدينة مرو من بلاد خراسان، وبها ولد، ونشأ بالبصرة فلذالك نسب إليها، رحمه الله تعالى. -نقلاً عن وفيات الأعيان لابن خلكان مختصراً (٣٩٧/٥)

٦٤٦-انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (١٣٧/٣)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قَبْلُ }قدروا مضافا محذوفا، وهو خبر ما كانوا يخفون من قبل، فدخل عليهم أمر آخر، لا جواب لهم عنه. وهو: أن القوم لم يكونوا يخفون شركهم وكفرهم، بل كانوا يظهرونه، ويدعون إليه، ويحاربون عليه. ولما علموا أن هذا ورد عليهم، قالوا: إن القوم في بعض موارد القيامة ومواطنها أخفوا شركهم وجحدوه، وقالوا: { وَاللَّهِ رَبِّنا ما كُنَّا مُشْرِكِينَ }فلما وقفوا على النار بدا لهم جزاء ذلك الذي أخفوه.

قال الواحدي: وعلى هذا أهل التفسير.

ولم يصنع أرباب هذا القول شيئا. فإن السياق والإضراب ب «بل» والإخبار عنهم بأنهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه، وقولهم {والله ربنا ما كنا مشركين}لا يلتئم بهذا الذي ذكروه. فتأمله.

وقالت طائفة، منهم الزجاج: بل لاتباع ما أخفاه عنهم الرؤساء، من أمر البعث. وهذا التفسير يحتاج إلى تفسير، وفيه من التكليف ما ليس بخاف.

وأجود من هذا: ما فهمه المبرد من الآية، قال: كأن كفرهم لم يكن باديا لهم، إذا خفيت عليهم مضرته. ومعنى كلامه: أنهم لما خفيت عليهم مضرة عاقبته ووباله، فكأنه كان خفيا عنهم، لم تظهر لهم حقيقته. فلما عاينوا العذاب ظهرت لهم حقيقته وشره.

قال: وهذا كما تقول لمن كنت حدثته في أمر قبل: قد ظهر لك الآن ما كنت قلت لك. وقد كان ظاهرا له قبل هذا. ولا يسهل أن يعبر عن كفرهم وشركهم الذي كانوا ينادون به على رؤوس الأشهاد ويدعون إليه كل حاضر وباد بأنهم كانوا يخفونه، لخفاء عاقبته عنهم. ولا يقال لمن أظهر الظلم والفساد، وقتل النفوس وسعى في الأرض بالفساد: إنه أخفى ذلك، لجهله بسوء عاقبته، وخفائها عليه.

فمعنى الآية- والله أعلم بما أراد من كلامه-: أن هؤلاء المشركين لما وقفوا على النار، وعاينوها وعلموا أنهم داخلوها، تمنوا أنهم يردون إلى الدنيا فيؤمنون بالله وآياته، ولا يعودون إلى تكذيب رسله. فأخبر سبحانه أن الأمر ليس كذلك، وأنهم ليس في طبائعهم ولا سجاياهم الإيمان بل سجيتهم الكفر والشرك والتكذيب وأنهم لو ردوا لكانوا بعد الرد كما كانوا قبله. وأخبر أنهم كاذبون في زعمهم: أنهم لو ردوا لآمنوا وصدقوا..اهـ (٦٤٧)

-وزاد ابن العثيمين- رحمه الله- في تفسيره بياناً شافياً فقال ما مختصره: بل إضراب لإبطال ما سبق من قولهم { يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين أي لن يؤمنوا ولو ردوا { بدا لهم } أي ظهر لهم { ما كانوا يخفون من قبل } فما الذي يخفونه من قبل؟ هل هو تصديق الرسل بما جاءوا به ولكن يجحدون أو ما كانوا يخفون من قبل من الكفر الذي كانوا يكتمونه ؟ فعلى الأول يكون السياق للكافرين وعلى الثاني يكون السياق للمنافقين { بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل } ما الذي أخفوه

٦٤٧- تفسير القرآن الكريم . لابن القيم)- (١ /٢٤٠)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

؟ تصديق الرسل ولكن جحدوا والجحد هو إنكار ما كان معلوما أو { بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل } من الكفر حيث إنهم يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر فعلى الأول تكون الآية في من ؟ في الكافرين وعلى الثاني في المنافقين فهل يمكن أن نقول إن الآية شاملة للمعنيين ؟ الجواب نعم لأنه لا منافاة لكن يشكل على كونها في المنافقين أن السورة مكية لأن سورة الأنعام مكية نزلت في مكة جملة واحدة فكيف يكون فيها إشارة للمنافقين والجواب عن هذا الإشكال أن لا إشكال لأن الله سبحانه وتعالى أخبر عن ما يكون يوم القيامة ويوم القيامة قد حصل النفاق أليس كذلك وكذلك يذكر الله المنافقين في السور المكية تحسبا لما يقع واستعدادا له قال الله عز وجل في سورة العنكبوت { وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنفقين } وهي مكية وعليه فلا إشكال وتكون الآية شاملة للمعنيين فالقرآن الكريم عظيم تأتي فيه الآيات والجمل والكلمات تحتمل معاني متعددة ولكن القرآن لعظمته يتسع لكل هذه المعاني ما لم يكن بعضها منافيا لبعض فإن كان بعضها منافيا لبعض طلب الترجيح.اهـ ([٦٤٨])

{وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (٢٩)}

إعراب مفردات الآية ([٦٤٩])

(الواو) عاطفة (قالوا) مثل الأول «[٦٥٠]»، (إن) حرف نفي (هي) ضمير منفصل «[٦٥١]» في محلّ رفع مبتدأ (إلا) أداة حصر (حياة) خبر مرفوع و (نا) ضمير مضاف إليه (الدنيا) نعت للحياة مرفوع مثله وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الألف (الواو) عاطفة (ما) نافية عاملة عمل ليس (نحن) ضمير منفصل مبني في محلّ رفع اسم ما (الباء) زائدة (مبعوثين) خبر ليس مجرور لفظا منصوب محلا، وعلامة الجر الياء.

٦٤٨- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

٦٤٩-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١١٩/٧)

٦٥٠ -في الآية (٢٧) من هذه السورة.

٦٥١ - الضمير يعود إلى مفهوم (الحياة) الظاهر في سياق الآيتين السابقتين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ }

-قال ابن العثيمين- رحمه الله-في تفسيرها إجمالاً ما مختصره: { وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين } قالوا أي المنكرون للبعث { إن هي } أي ما هي { إلا حياتنا الدنيا } يعني ما فيه حياة أخرى ما فيه إلا الحياة الدنيا ثم أكدوا هذه الجملة بقولهم { وما نحن بمبعوثين } وهذا إنكار صريح للبعث مع أن البعث قد دل عليه الكتاب والسنة والعقل والإجماع وسيأتي في الفوائد وقوله حياتنا الدنيا هل هي من الدنو رتبة ومنزلة أو من الدنو وقتا وزمنا أو منهما ؟ منهما جميعا فهي بالنسبة للآخرة قبل الآخرة قد تكون دنيا وهي بالنسبة للمرتبة أيضا دنيا دون الآخرة كما قال الله عز وجل { والآخرة خير وأبقى } ولهذا لا تجد في الدنيا سرور دائما أبدا يعني سرورا للبدن وسرورا للقلب هذا لا تجده أي نعيما للبدن والقلب لا يوجد دائما فإما نعيم في البدن وهو الرفاهية التي يدعوا إليها الناس الآن كثير من الناس يدعون إلى رفاهية أهم شيء عندهم الترفيه والرفاهية هذا نعيم ؟

نعيم بدن لكنه يولد في القلب حسرة عظيمة وضيق صدر وإما نعيم في القلب وهذا للمؤمنين كما قال عز وجل { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً }[النحل:٩٧] ولكن مع ذلك لا بد للإنسان من وجود ما يسر به وما يساء به فلا يمكن أن تجد في الدنيا شيئا كاملا من كل وجه ولهذا انطبق الوصف تماما عليهم نسأل الله أن يرزقنا وإياكم الزهادة فيها والرغبة في الآخرة وقولهم { وما نحن بمبعوثين } أي بمخرجين من القبور وليس عندهم دليل على هذا الإنكار إلا مجرد الأهواء والمكابرة وإلا ما المانع وقد أقام الله الدلائل العقلية والحسية والشرعية على وجوب البعث أو على إمكان البعث وأنه ليس بممتنع لكنهم هم والعياذ بالله أنكروا هذا ومن أجل إنكارهم له لم يعملوا للآخرة عملهم كله للدنيا نسأل الله السلامة.اهـ (٦٥٢)

٦٥٢- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٣٠)}

إعراب مفردات الآية ([٦٥٣])

(الواو) عاطفة- أو استئنافية- (لو ترى إذ وقفوا) مثل السابقة، (على رب) جار ومجرور متعلق ب (وقفوا)، و (هم) ضمير مضاف إليه (قال) فعل ماض والفاعل ضمير مستتر تقديره هو أي الله (الهمزة) للاستفهام التوبيخي (ليس) فعل ماض ناقص جامد (ها) حرف تنبيه (ذا) اسم إشارة مبني في محلّ رفع اسم ليس (الباء) حرف جر زائد

(الحق) مجرور لفظا منصوب محلا خبر ليس (قالوا) مرّ إعرابها، (بلى) حرف جواب لا محلّ له (الواو) واو القسم (ربّ) مجرور بالواو متعلق بفعل أقسم مقدّرا و (نا) ضمير مضاف إليه (قال) مثل الأول (الفاء) رابطة لجواب شرط مقدر (ذوقوا) فعل أمر مبني على حذف النون... والواو فاعل (العذاب) مفعول به منصوب (الباء) حرف جر للسببية (ما) حرف مصدري «[٦٥٤]»، (كنتم) فعل ماض ناقص مبني على السكون... و (تم) ضمير اسم كان في محلّ رفع (تكفرون) مضارع مرفوع... والواو فاعل.

والمصدر المؤول (ما كنتم...) في محلّ جر بالباء متعلق ب (ذوقوا).

روائع البيان والتفسير

{وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ }

-قال ابن كثير-رحمه الله- في بيانها إجمالاً ما نصه: { وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ } أي: أوقفوا بين يديه قال: { أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ } أي: أليس هذا المعاد بحق وليس بباطل كما كنتم تظنون؟ { قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ } أي: بما كنتم تكذبون به، فذوقوا اليوم مَسّه { أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لا تُبْصِرُونَ } [الطور: ١٥].اهـ([٦٥٥])

- وزاد القرطبي بيانا لقوله تعالى: { قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ }فقال-رحمه الله-: تقرير وتوبيخ أي أليس هذا البعث كائنا موجودا؟! { قالوا بلى } ويؤكدون

٦٥٣-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٢٠/٧)

٦٥٤ -أو اسم موصول في محلّ جر متعلق ب (ذوقوا)، والعائد محذوف أي تكفرون به.

٦٥٥- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٣٢٤ / ١٣١٨٤)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اعترافهم بالقسم بقولهم:{ وربنا} . وقيل: إن الملائكة تقول لهم بأمر الله أليس هذا البعث وهذا العذاب حقا؟ فيقولون: {بلى وربنا} إنه حق." قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون".اهـ([٦٥٦])

{ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (٣١)}

إعراب مفردات الآية ([٦٥٧])

(قد) حرف تحقيق (خسر) فعل ماض (الذين) اسم موصول مبني في محلّ رفع فاعل (كذّبوا) فعل ماض وفاعله (بلقاء) جار ومجرور متعلق ب (كذّبوا)، (الله) مضاف إليه مجرور (حتى إذا جاءتهم الساعة) مثل نظيرها المتقدمة «[٦٥٨]»، (بغتة) مصدر في موضع الحال أي مباغتة «[٦٥٩]»، (قالوا) مثل كذّبوا (يا) أداة نداء وتحسّر (حسرتنا) منادى مضاف منصوب. ونا ضمير مضاف إليه (على) حرف جر (ما) حرف مصدري «[٦٦٠]»، (فرّطنا) فعل ماض مبني على السكون... (ونا) فاعل (في) حرف جر و (ها) ضمير في محلّ جر متعلق ب (فرط).

والمصدر المؤول (ما فرّطنا) في محلّ جر متعلق بالحسرة. (الواو) حالية (هم) ضمير منفصل مبني في محلّ رفع مبتدأ (يحملون) مثل تكفرون «[٦٦١]» مفعول به منصوب و (هم) ضمير مضاف إليه (على ظهور) جار ومجرور متعلق ب (يحملون)، و (هم) ضمير مضاف إليه (ألا) أداة

تنبيه (ساء) فعل ماض لإنشاء الذم (ما) نكرة موصوفة في محلّ رفع فاعل ساء «[٦٦٢]»، (يزرون) مثل يحملون... والمخصوص بالذم محذوف تقديره حملهم ذاك.

---

[٦٥٦]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣/٢٤٩)

[٦٥٧]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٧/١٢٣)

[٦٥٨] - في الآية (٢٥) من هذه السورة.

[٦٥٩] -أو مفعول مطلق نائب عن المصدر فهو نوعه أي جاءتهم مجيء البغت.

[٦٦٠] -أو اسم موصول في محلّ جر متعلق بالحسرة والعائد محذوف.

[٦٦١] - في الآية السابقة (٣٠).

[٦٦٢] - يجوز أن يكون (ما) منصوبا على التمييز، ميّز الضمير المستتر وجوبا فاعل ساء.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً}

-قال البغوي- رحمه الله- في تفسيرها ما نصه: { قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ } أي: خسروا أنفسهم بتكذيبهم المصير إلى الله بالبعث بعد الموت، { حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ } أي: القيامة { بَغْتَةً } أي: فجأة.اهـ (٦٦٣)

-وزاد أبو جعفر الطبري- رحمه الله- في بيانها إجمالاً فقال: يعني تعالى ذكره بقوله:{قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله}، قد هلك وؤكس، في بيعهم الإيمان بالكفر {الذين كذبوا بلقاء الله}، يعني: الذين أنكروا البعثَ بعد الممات، والثواب والعقابَ، والجنةَ والنارَ، من مشركي قريش ومَنْ سلك سبيلهم في ذلك {حتى إذا جاءَتهم الساعة}، يقول: حتى إذا جاءتهم السَّاعة التي يَبْعث الله فيها الموتى من قبورهم.

وإنما أدخلت"الألف واللام" في"الساعة"، لأنها معروفة المعنى عند المخاطبين بها، وأنها مقصود بها قصدُ الساعة التي وصفت ويعني بقوله:{بغتة}، فجأةً، من غير علم من تفجؤه بوقت مفاجأتها إيّاه.اهـ(٦٦٤)

{ قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ }

-قال ابن العثيمين-رحمه الله –في تفسيرها ما مختصره وبتصرف يسير: { قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها } يا هنا لا يمكن أن نجعلها للنداء لماذا ؟ لأن الحسرة لا تنادى والحسرة هو الندم والتحسر على الشيء الذي فات وعليه تكون يا للتنبيه كأنه يقال ما أعظم حسرته وقيل إن ياء للنداء أن الحسرة تخيل كأنها شيء عاقل يتوجه إليه النداء وعلى هذا القول يكون المعنى يا حسرتنا احضري فهذا أوانك والمعنى لا يختلف بين هذا وهذا غاية ما هنالك التقدير وعدم التقدير والحسرة هي الندم والتحسر على شيء فائت { على ما فرطنا فيها } التفريط هو التقصير وفيها الضمير يعود على الساعة أي فرطنا في الاستعداد لها لأنهم أضاعوا أعمارهم بما لا فائدة فيه بل بما فيه مضرة أحيانا قال } وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم } يعني يوم القيامة يحملون أوزارهم على ظهورهم أي جزاء أعمالهم على ظهورهم والله تعالى يعبر دائما عن الجزاء بالعمل لماذا ؟

لفائدتين: الفائدة الأولى أن يصلح الإنسان عمله.

٦٦٣-انظر معالم التنزيل للبغوي – الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣ /١٣٨)

٦٦٤- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٣٢٤ / ١٣١٨٤)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والفائدة الثانية أن يعلم أن الجزاء من جنس العمل لأن الجزاء على العمل دائر بين أمرين لا ثالث لهما الأول الفضل والثاني العدل ولا ظلم لا ظلم فإن كان العمل حسنات فبالفضل وإن كان سيئات فبالعدل وربما يكون بالفضل حيث يعفوا الله عنه عز وجل { يحملون أوزارهم على ظهورهم } أي جزاء الأعمال على ظهورهم حملا حقيقيا هذا هو الواجب أن نحمل الآيات على ظاهرها ولا يقول قائل كيف يحمل الجزاء على الظهر قلنا يوم القيامة لا يقاس بأيام الدنيا لأن الحالة تختلف اختلافا عظيما فمن الجائز الممكن أن الله تعالى يخلق هذه الجزاءات حتى تكون أجساما تحمل على الظهور وما المانع فقد قال الله تعالى { وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ (١٣)}-العنكبوت.

ولا يجوز أبدأ أن نقيس أحوال الآخرة على أحوال الدنيا لأنك إذا قرأت القرآن وعلمت ما جاء في السنة من أحوال يوم القيامة تجزم أنه ليس هناك اتفاق ولا يمكن أن يقاس بعضها على بعض قال الله عز وجل { ألا ساء ما يزرون } ساء بمعنى بئس وألا أداة استفتاح وتنبيه وربما نقول في هذا الموضع زيادة أخرى وهي التحذير من الأعمال السيئة وقوله { ألا ساء ما يزرون } ما إن جعلتها اسما موصولا احتجت إلى العائد وإن جعلتها مصدرية لم تحتج إلى العائد فما هو التقدير إذا جعلناها اسما موصولا ؟ التقدير ألا ساء ما يزرونه أما إذا جعلناها مصدرية فلا تحتاج إلى ضمير ولكن تحتاج إلى سبك بمعنى إلى تحويل الفعل مصدرا وعليه يكون التقدير ألا ساء وزرهم ولكن المعنى لا يختلف وهو أن الله تعالى ذم هذا الذي يحملونه على ظهورهم من الأوزار.اهـ ([٦٦٥])

{وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآَخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٣٢)}

إعراب مفردات الآية ([٦٦٦])

(الواو) استئنافية (ما) نافية مهملة (الحياة) مبتدأ مرفوع (الدنيا) نعت للحياة مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الألف (إلا) أداة حصر (لعب) خبر مرفوع (الواو) عاطفة (لهو) معطوف على لعب مرفوع (الواو) عاطفة (اللام) للابتداء تفيد التوكيد (الدار) مبتدأ مرفوع (الآخرة) نعت للدار مرفوع (خير) خبر مرفوع (اللام) حرف جر (الذين) اسم موصول مبني في محلّ جر متعلق بخير (يتقون) مثل يحملون «[٦٦٧]»، (الهمزة) للاستفهام (الفاء) استئنافية «[٦٦٨]» (لا) نافية (تعقلون) مثل يحملون «[٦٦٩]».

٦٦٥- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين —دروس صوتية مفرغة

٦٦٦-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان — دمشق(١٢٦/٧)

٦٦٧ - في الآية السابقة (٣١).

٦٦٨ - المعربون يجعلون هذه الفاء عاطفة، فيعطفون الفعل الظاهر على مقدر أي: أتغفلون فلا تعقلون... والملاحظ أن المقدر جملة استئنافية، لهذا فلا مانع من جعل الفاء استئنافية والمعنى لا يأبى ذلك، وصناعة النحو لا تأباه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ }

-قال ابن العثيمين-رحمه الله-ما مختصره: الحياة الدنيا هي حياتنا هذه ووصفت بالدنيا لوجهين: الوجه الأول دنو زمنها والوجه الثاني دنو مرتبتها أما الأول فظاهر فإن الدنيا قبل الآخرة وأما الثاني فظاهر أيضا لأن من كان ذا عقل فإن هذه الدنيا دنية ليس فيها خير وغاية ما فيها أن ينعم البدن دون القلب فأهل الدنيا محرومون من نعيم القلب كقول الله عز وجل } مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً }[النحل:٩٧] فالحياة الطيبة لمن جمع بين هذين الوصفين العمل الصالح والثاني الإيمان إذن سميت دنيا لهذين الوجهين الأول دنو الزمن والثاني دنو القدر والمرتبة فإنها دانية حتى إن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيما رواه الإمام أحمد عن المستورد بن شداد قال (لموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها) من الدنيا كلها من أولها إلى آخرها وما فيها وهو موضع سوط فكيف والإنسان في الجنة اللهم اجعلنا منهم ينظر إلى أقصى ملكه كما ينظر إلى أدناه مسيرة ألفين عام وقوله { إلا لعب ولهو } أي لعب بالأبدان ولهو بالقلوب كل عمل الدنيا لعب كل عمل الدنيا لهو لكنه لهو بشيء عن شيء لهو بأعمال الدنيا عن أعمال الآخرة لعب بالنسبة أنه لا يحصل فاعله على شيء فأدنى ما يقال أنه ليس له ولا عليه في هذا العمل لا له ولا عليه مع أنه قد يكون عليه إذا كان لا له ولا عليه فهل هو جد أو لعب ؟ لعب لا شك إذا كان لا له ولا عليه وهكذا نقول في معنى قوله { لعب } إذا قال قائل كيف يكون لعبا وأهل الدنيا عندهم جد وعزيمة ونشاط في أعمالهم قلنا لكنه بالنسبة للثواب والأجر لعب لا خير فيه.اهـ (٦٧٠)

-وأضاف السعدي-رحمه الله ما نصه: هذه حقيقة الدنيا وحقيقة الآخرة، أما حقيقة الدنيا فإنها لعب ولهو، لعب في الأبدان ولهو في القلوب، فالقلوب لها والهة، والنفوس لها عاشقة، والهموم فيها متعلقة، والاشتغال بها كلعب الصبيان.

وأما الآخرة، فإنها { خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ } في ذاتها وصفاتها، وبقائها ودوامها، وفيها ما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين، من نعيم القلوب والأرواح، وكثرة السرور والأفراح، ولكنها ليست لكل أحد، وإنما هي للمتقين الذين يفعلون أوامر الله، ويتركون نواهيه وزواجره { أَفَلَا تَعْقِلُونَ } أي: أفلا يكون لكم عقول،بها تدركون، أيّ الدارين أحق بالإيثار.اهـ (٦٧١)

---

٦٦٩ - في الآية السابقة (٣١).

٦٧٠- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

٦٧١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٥٤)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٣٣) }

إعراب مفردات الآية ([٦٧٢])

(قد) حرف تحقيق وتأكيد (نعلم) مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن للتعظيم (إن) حرف مشبه بالفعل و (الهاء) ضمير الشأن اسم إن (اللام) المزحلقة للتوكيد (يحزن) مثل نعلم و (الكاف) ضمير مفعول به (الذي) اسم موصول مبني في محلّ رفع فاعل (يقولون) مضارع مرفوع وعلامة الرفع ثبوت النون... والواو فاعل والعائد محذوف أي يقولونه (الفاء) للتعليل، لأن القول السابق يفيد النهي أي لا تحزن (إنهم) مثل إنّه، والضمير يعود إلى الفاعل يقولون (لا) نافية (يكذبون) مثل يقولون و (الكاف) ضمير مفعول به (الواو) عاطفة (لكن) حرف مشبه بالفعل للاستدراك (الظالمين) اسم لكنّ منصوب وعلامة النصب الياء (بآيات) جار ومجرور متعلق بفعل يجحدون (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (يجحدون) مثل يقولون.

روائع البيان والتفسير

{ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ}

-قال ابن كثير –رحمه الله– في بيانها ما مختصره: يقول تعالى مسليا لنبيه صلى الله عليه وسلم، في تكذيب قومه له ومخالفتهم إياه: { قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون } أي: قد أحطنا علما بتكذيب قومك لك، وحزنك وتأسفك عليهم، { فلا تذهب نفسك عليهم حسرات } [فاطر: ٨] كما قال تعالى في الآية الأخرى: { لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين } [الشعراء: ٣]{ فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا } [الكهف: ٧].اهـ([٦٧٣])

-وأضاف أبو جعفر الطبري بياناً شافياً للآية فقال –رحمه الله– ما مختصره وبتصرف يسير: واختلفت القرأة في قراءة ذلك فقرأته جماعة من أهل الكوفة: { فَإِنَّهُمْ لا يُكْذِبونَكَ}بالتخفيف، بمعنى: إنهم لا يُكْذِبونك فيما أتيتهم به من وحي الله، ولا يدفعون أن يكون ذلك صحيحًا، بل يعلمون صحته، ولكنهم يجحَدون حقيقته قولا فلا يؤمنون به.

كان بعض أهل العلم بكلام العرب يحكي عن العرب أنهم يقولون: "أكذبت الرجل"، إذا أخبرت أنه جاءَ بالكذب ورواه. قال: ويقولون: "كذَّبْتُه"، إذا أخبرت أنه كاذبٌ. وقرأته جماعة من قرأة المدينة

---

[٦٧٢] –انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٢٧/٧)

[٦٧٣] – تفسير القرآن العظيم لابن كثير–الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٢٥٠/٣)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والعراقيين والكوفة والبصرة: {فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ}بمعنى: أنهم لا يكذّبونك علمًا، بل يعلمون أنك صادق ولكنهم يكذبونك قولا عنادًا وحسدًا.

ثم قال- رحمه الله-:

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان، قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القرأة، ولكل واحدة منهما في الصحة مخرج مفهوم.

وذلك أن المشركين لا شكَّ أنه كان منهم قوم يكذبون رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، ويدفعونه عما كان الله تعالى ذكره خصه به من النبوّة، فكان بعضهم يقول:"هو شاعر"، وبعضهم يقول:"هو كاهن"، وبعضهم يقول:"هو مجنون"، وينفي جميعُهم أن يكون الذي أتاهم به من وحي السماء، ومن تنزيل رب العالمين، قولا. وكان بعضهم قد تبين أمرَه وعلم صحة نبوّته، وهو في ذلك يعاند ويجحد نبوّته حسدًا له وبغيًا.اهـ([٦٧٤])

{ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ }

-قال البغوي- رحمه الله – ما نصه:يقول: إنهم لا يكذبونك في السر لأنهم عرفوا صدقك فيما مضى، وإنما يكذبون وحيي ويجحدون آياتي، كما قال: {وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم}(النمل، ٩٤).اهـ([٦٧٥])

{وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ (٣٤)}

إعراب مفردات الآية ([٦٧٦])

(الواو) عاطفة (اللام) لام القسم لقسم مقدّر (قد) حرف تحقيق (كذّبت) فعل ماض مبني للمجهول (التاء) للتأنيث، (رسل) نائب فاعل مرفوع (من قبل) جار ومجرور متعلق ب (كذبت)، و (الكاف) ضمير مضاف إليه (الفاء) عاطفة (صبروا) فعل ماض مبني على الضم... والواو فاعل (على) حرف جر (ما) حرف مصدري (كذّبوا) ماض مبني للمجهول والواو نائب فاعل (الواو) عاطفة (أوذوا) مثل كذّبوا والمصدر المؤول (ما كذّبوا) في محلّ جر متعلق ب (صبروا).

٦٧٤- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ / ٣٣٠ / ١٣١٨٩)

٦٧٥-انظر معالم التنزيل للبغوي – الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣/ ١٤٠)

٦٧٦-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٢٩/٧)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(حتى) حرف غاية وجر (أتى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر و (هم) ضمير مفعول به (نصر) فاعل مرفوع و (نا) ضمير مضاف إليه.

والمصدر المؤول (أن أتاهم نصرنا) في محلّ جر ب (حتى) متعلق ب (صبروا) «[٦٧٧]».

(الواو) عاطفة (لا) نافية للجنس (مبدل) اسم لا مبني على الفتح في محلّ نصب (لكلمات) جار ومجرور متعلق بمبدل (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور، وخبر لا محذوف تقديره موجود (الواو) عاطفة- أو استئنافية- (اللام) واقعة في جواب قسم مقدر (قد) مثل الأول (جاءك) مثل أتاهم... والفاعل محذوف دل عليه لفظ الرسل والتقدير: جاءك الخبر (من نبأ) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من فاعل جاء «[٦٧٨]»، أي جاءك الخبر كائنا من نبأ الرسل (المرسلين) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الياء.

روائع البيان والتفسير

{وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا }

-قال أبو جعفر الطبري في بيانها – رحمه الله-: وهذا تسلية من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وتعزيةٌ له عما ناله من المساءة بتكذيب قومه إيّاه على ما جاءهم به من الحق من عند الله. يقول تعالى ذكره: إن يكذبك، يا محمد، هؤلاء المشركون من قومك، فيجحدوا نبوّتك، وينكروا آيات الله أنّها من عنده، فلا يحزنك ذلك، واصبر على تكذيبهم إياك وما تلقى منهم من المكروه في ذات الله، حتى يأتي نصر الله، فقد كُذبت رسلٌ من قبلك أرسلتهم إلى أممهم، فنالوهم بمكروه، فصبروا على تكذيب قومهم إياهم، ولم يثنهم ذلك من المضيّ لأمر الله الذي أمرهم به من دعاء قومهم إليه، حتى حكم الله بينهم وبينهم.اهـ([٦٧٩])

{حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ }

-قال ابن العثيمين-رحمه الله- ما مختصره: {حتى أتاهم نصرنا} حتى هذه للغاية يعني أنه كان الغاية أن الله عز وجل نصرهم لأن الله أخذ على نفسه أن ينصر رسله فقال عز وجل { كتب الله لأغلبن أنا ورسلي } وقال عز وجل { إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ } [غافر:٥١] ولا ينافي هذا ما يحصل لبعض الأنبياء من عدم النصر وذلك لأننا نقول هؤلاء الذين لم

---

٦٧٧ – يجوز تعليقه ب (أوذوا) أيضا إذا جعل الفعل معطوفا على (صبروا)، وعلى (أوذوا) وحده إن جعل مستأنفا.

٦٧٨ – أجاز الأخفش زيادة الجار ليكون (نبأ) فاعل جاءك خلافا لسيبويه.

٦٧٩- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١/ ٣٣٥/ ١٣١٩٧)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ينصروا إما أن لا يكونوا أمروا بالقتال أصلا وإما أن نقول إن النصر نوعان نصر عاجل للنبي يجده في حياته ونصر عاجل لدعوته يكون لها انتصار من بعده.اهـ ([٦٨٠])

-وأضاف ابن كثير- رحمه الله في بيانها-: { وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ } أي: التي كتبها بالنصر في الدنيا والآخرة لعباده المؤمنين، كما قال: { وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ } [الصافات: ١٧١ -١٧٣]، وقال تعالى: { كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ } [المجادلة: ٢١].

وقوله: { وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ } أي: من خبرهم كيف نُصِروا وأُيدوا على من كذبهم من قومهم، فلك فيهم أسوة وبهم قدوة.اهـ([٦٨١])

{وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٥)}

إعراب مفردات الآية ([٦٨٢])

(الواو) عاطفة (إن) حرف شرط جازم (كان) فعل ماض ناقص مبني في محلّ جزم فعل الشرط، واسمه ضمير الشأن مستتر «[٦٨٣]»، (كبر) فعل ماض (على) حرف جر و (الكاف) ضمير في محلّ جر متعلق ب (كبر)، (إعراض) فاعل كبر مرفوع و (هم) ضمير مضاف إليه (الفاء)

رابطة لجواب الشرط (إن) مثل الأول (استطاع) فعل ماض مبني على السكون في محلّ جزم فعل الشرط (التاء) ضمير في محلّ رفع فاعل (أن) حرف مصدري ونصب (تبتغي) مضارع منصوب، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (نفقا) مفعول به منصوب (في الأرض) جار ومجرور متعلق ب (تبتغي) «[٦٨٤]»، (أو) حرف عطف (سلّما) معطوف على (نفقا) منصوب (في السماء) مثل في الأرض.

والمصدر المؤول (أن تبتغي) في محلّ نصب مفعول به عامله استطعت.

٦٨٠- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين

٦٨١- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣/٢٥٢)

٦٨٢-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٧/١٣٠)

٦٨٣ - يجوز أن يكون الاسم ضميرا مستترا وجوبا يعود على (إعراض) المتنازع عليه مع فعل كبر، ولكن الإعراب أعلاه ألصق بالأسلوب القرآني، ولأن الإتيان ب (كان) يبقي الشرط على مضية

٦٨٤ -أو متعلق بمحذوف نعت ل (نفقا)، أو بحال من الضمير في (تبتغي) أي وأنت في الأرض.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(الفاء) عاطفة (تأتي) مثل تبتغي ومعطوف عليه (هم) ضمير مفعول به (بآية) جار ومجرور متعلق بفعل تأتيهم. (الواو) عاطفة (لو) شرط غير جازم (شاء) مثل كبر (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (اللام) واقعة في جواب لو (جمع) فعل ماض و (هم) ضمير مفعول به، والفاعل هو (على الهدى) جار ومجرور متعلق ب (جمعهم) وعلامة الجر الكسرة المقدرة على الألف (الفاء) رابطة لجواب شرط مقدّر (لا) ناهية جازمة (تكوننّ) مضارع مبني على الفتح في محلّ جزم والنون نون التوكيد، واسمها ضمير مستتر تقديره أنت (من الجاهلين) جار ومجرور متعلق بخبر تكونن، وعلامة الجر الياء.

روائع البيان والتفسير

{ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ }

-قال السعدي-رحمه الله- في بيانها ما نصه: {وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ } أي: شق عليك، من حرصك عليهم، ومحبتك لإيمانهم، فابذل وسعك في ذلك، فليس في مقدورك، أن تهدي من لم يرد الله هدايته.

{ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الأرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ } أي: فافعل ذلك، فإنه لا يفيدهم شيئا، وهذا قطع لطمعه في هدايته أشباه هؤلاء المعاندين.اهـ([٦٨٥])

-وأضاف ابن كثير-رحمه الله- في بيان قوله تعالي:{فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الأرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ }فقال: قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: النَّفقُ: السّرْب، فتذهب فيه { فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ } أو تجعل لك سلمًا في السماء فتصعد فيه فتأتيهم بآية أفضل مما آتيتهم به، فافعل.

وكذا قال قتادة، والسُّدِّي، وغيرهما.اهـ([٦٨٦])

{وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ }

-قال أبو جعفر الطبري- رحمه الله-:يقول تعالى ذكره: إن الذين يكذبونك من هؤلاء الكفار، يا محمد، فيحزنك تكذيبهم إياك، لو أشاء أن أجمعهم على استقامة من الدِّين، وصوابٍ من محجة الإسلام، حتى تكون كلمة جميعكم واحدة، وملتكم وملتهم واحدة، لجمعتهم على ذلك، ولم يكن بعيدًا عليَّ، لأنّي القادرُ على ذلك بلطفي، ولكني لم أفعل ذلك لسابق علمي في خلقي، ونافذ قضائي فيهم، من قبل أن أخلقهم وأصوِّر أجسامهم {فلا تكونن}، يا محمد،{من الجاهلين}، يقول: فلا تكونن ممن لا يعلم أن

٦٨٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٥٤)

٦٨٦- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣/٢٥٢)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله لو شاء لجَمع على الهدى جميع خلقه بلطفه، وأنَّ من يكفر به من خلقه إنما يكفر به لسابق علم الله فيه، ونافذ قضائه بأنه كائنٌ من الكافرين به اختيارًا لا اضطراراً، فإنك إذا علمت صحة ذلك، لم يكبر عليك إعراضُ من أعرض من المشركين عما تدعُوه إليه من الحق، وتكذيبُ من كذَّبك منهم.اهـ

-وزاد القرطبي بيانا فقال- رحمه الله-ما نصه: {ولو شاء الله لجمعهم على الهدى} أي لخلقهم مؤمنين وطبعهم عليه، بين تعالى أن كفرهم بمشيئة الله ردا على القدرية. وقيل المعنى: أي لأراهم آية تضطرهم إلى الإيمان، ولكنه أراد عز وجل أن يثيب منهم من آمن ومن أحسن. {فلا تكونن من الجاهلين} أي من الذين اشتد حزنهم وتحسروا حتى أخرجهم ذلك إلى الجزع الشديد، وإلى ما لا يحل، أي لا تحزن على كفرهم فتقارب حال الجاهلين. وقيل: الخطاب له والمراد الأمة، فإن قلوب المسلمين كانت تضيق من كفرهم وإذايتهم.اهـ.([٦٨٧])

{إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٣٦)}

إعراب مفردات الآية ([٦٨٨])

(إنما) كافة ومكفوفة (يستجيب) مضارع مرفوع (الذين) اسم موصول مبني في محلّ رفع فاعل (يسمعون) مضارع مرفوع وعلامة الرفع ثبوت النون... والواو فاعل (الواو) عاطفة (الموتى) مبتدأ مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الألف (يبعث) مثل يستجيب و (هم) ضمير مفعول به (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (ثمّ) حرف عطف (إلى) حرف جر و (الهاء) ضمير في محلّ جر متعلق ب (يرجعون) وهو مضارع مبني للمجهول مرفوع... والواو نائب فاعل.

روائع البيان والتفسير

{إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ }

-قال ابن العثيمين- رحمه الله في بيانها: قال الله تعالى { إنما يستجيب الذين يسمعون } يستجيب ويجيب معناهما واحد والجملة فيها حصر طريقه إنما يعني ما يستجيب لدعوتك يا محمد إلا الذين يسمعون والمراد بالسماع هنا سماع الانقياد والقبول وليس سماع الإدراك لأن سماع الإدراك يدخل فيه البر والفاجر والمؤمن والكافر ويدل على ذلك يعني التفريق بين سماع القبول والإذعان وسماع الإدراك قوله تعالى { ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون } أي لا يستجيبون وينقادون يقول عز وجل { إنما يستجيب الذين يسمعون } الذين إعرابها فاعل يستجيب الذين يسمعون ثم قال { والموتى يبعثهم

---

[٦٨٧]--الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة (٤١٨/٦)

[٦٨٨]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٣٤/٧)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله } هذه جملة مستأنفة لا يصح أن تعطف على ما سبق { والموتى يبعثهم الله } الموتى جمع ميت وهل المراد موتى القلوب أو موتى الأجسام في ذلك قولان للعلماء بعضهم قال الموتى يبعثهم الله أي موتي القلوب وهم الكفار يبعثهم الله فيجازيهم وبعضهم قال الموتى موتى الأجساد يبعثهم الله ردا على الذين ينكرون البعث وإذا كانت الآية تحتمل معنيين ليس أحدهما أظهر من الآخر ولا منافاة بينهما فما القاعدة ؟ أن تحمل عليهما جميعا فالموتى من هؤلاء الكفار سيبعثهم الله ويجازيهم والموتى موتى الأجساد الذين فارقت أرواحهم أجسادهم سوف يبعثهم الله فيكون في الآية تهديد ووعيد ورد على من ينكرون البعث يبعثهم الله أي يخرجهم من قبورهم يوم القيامة ثم إليه يرجعون عني بعد البعث يرجعون إلى الله ويكون أمرهم إلى الله تعالى وفي ذلك الوقت ليس هناك مخاصم ولا مجادل.اهـ ([٦٨٩])

-وزاد السعدي- رحمه الله- في بيانها فقال ما مختصره:

{ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ } يحتمل أن المعنى، مقابل للمعنى المذكور. أي: إنما يستجيب لك أحياء القلوب، وأما أموات القلوب، الذين لا يشعرون بسعادتهم، ولا يحسون بما ينجيهم، فإنهم لا يستجيبون لك، ولا ينقادون، وموعدهم القيامة، يبعثهم الله ثم إليه يرجعون، ويحتمل أن المراد بالآية، على ظاهرها، وأن الله تعالى يقرر المعاد، وأنه سيبعث الأموات يوم القيامة ثم ينبئهم بما كانوا يعملون.

ويكون هذا، متضمنا للترغيب في الاستجابة لله ورسوله، والترهيب من عدم ذلك.اهـ ([٦٩٠])

{وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آَيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آَيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٧) }

إعراب مفردات الآية ([٦٩١])

(الواو) استئنافية (قالوا) فعل ماض وفاعله (لولا) حرف تحضيض بمعنى هلّا (نزل) فعل ماض مبني للمجهول (على) حرف جر و (الهاء) ضمير في محلّ جر متعلق ب (نزّل)، (آية) نائب فاعل مرفوع (من رب) جار ومجرور متعلق ب (نزّل) «[٦٩٢]»، و (الهاء) مضاف إليه (قل) فعل أمر، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (إنّ) حرف مشبه بالفعل (الله) لفظ الجلالة اسم إنّ منصوب (قادر) خبر إنّ مرفوع

٦٨٩- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين —دروس صوتية مفرغة

٦٩٠- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١/ ٢٥٥)

٦٩١-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان — دمشق(٧/ ١٣٥)

٦٩٢ - يجوز تعليقه بمحذوف نعت لآية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(على) مثل الأول (أن) حرف مصدري ونصب (ينزّل) مضارع منصوب، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (آية) مفعول به منصوب.

والمصدر المؤول (أن ينزل) في محلّ جر ب (على) معلق بقادر. (الواو) عاطفة (لكن) حرف مشبه بالفعل للاستدراك (أكثر) اسم لكن منصوب و (هم) ضمير مضاف إليه (لا) نافية (يعلمون) مضارع مرفوع... والواو فاعل.

روائع البيان والتفسير

{وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ }

-قال أبو جعفر الطبري- رحمه الله – في بيانها ما مختصره: يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء العادلون بربهم، المعرضون عن آياته:{لولا نزل عليه آيه من ربه}، يقول: قالوا: هلا نزل على محمد آية من ربه؟ ثم قال-رحمه الله-:و"الآية"، العلامة.

وذلك أنهم قالوا: {مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنز أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا }[سورة الفرقان: ٧،٨]. قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل، يا محمد، لقائلي هذه المقالة لك:{إنّ الله قادر على أن ينزل آية}، يعني: حجة على ما يريدون ويسألون{ولكن أكثرهم لا يعلمون}، يقول: ولكن أكثر الذين يقولون ذلك فيسألونك آية، لا يعلمون ما عليهم في الآية إن نزلها من البلاء، ولا يدرون ما وجه ترك إنزال ذلك عليك، ولو علموا السبب الذي من أجله لم أنزلها عليك، لم يقولوا ذلك، ولم يسألوكه، ولكن أكثرهم لا يعلمون ذلك.اهـ(٦٩٣)

-وأضاف الشنقيطي-رحمه الله – كلام نفيس في تفسيره قال: ذكر في هذه الآية الكريمة أنه قادر على تنزيل الآية التي اقترحها الكفار على رسوله، وأشار لحكمة عدم إنزالها بقوله: {ولكن أكثرهم لا يعلمون }[٦ \ ٣٧]، وبين في موضع آخر أن حكمة عدم إنزالها: أنها لو أنزلت ولم يؤمنوا بها لنزل بهم العذاب العاجل، كما وقع بقوم صالح لما اقترحوا عليه إخراج ناقة عشراء، وبراء، جوفاء، من صخرة صماء، فأخرجها الله لهم منها بقدرته ومشيئته، فعقروها {وقالوا ياصالح ائتنا بما تعدنا }[٧ \ ٧٧]، فأهلكهم الله دفعة واحدة بعذاب استئصال، وذلك في قوله: {وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفا }[١٧ \ ٥٩]، وبين في مواضع أخر أنه لا داعي إلى ما اقترحوا من الآيات؛ لأنه أنزل عليهم آية أعظم من جميع الآيات التي اقترحوها وغيرها، وتلك الآية هي هذا القرآن العظيم؛ وذلك في قوله: {أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك

٦٩٣- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٣٤٣/ ١٣٢١٠)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكتاب يتلى عليهم }[٢٩ \ ٥١]، فإنكاره جل وعلا عليهم عدم الاكتفاء بهذا الكتاب عن الآيات المقترحة يدل على أنه أعظم وأفخم من كل آية، وهو كذلك؛ ألا ترى أنه آية واضحة، ومعجزة باهرة، أعجزت جميع أهل الأرض، وهي باقية تتردد في آذان الخلق غضة طرية حتى يأتي أمر الله، بخلاف غيره من معجزات الرسل – صلوات الله عليهم وسلامه – فإنها كلها مضت وانقضت.اهـ([٦٩٤])

{وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (٣٨)}

إعراب مفردات الآية ([٦٩٥])

(الواو) استئنافية (ما) نافية مهملة (من) حرف جر زائد (دابة) مجرور لفظا مرفوع محلا مبتدأ (في الأرض) جار ومجرور متعلق بنعت لدابة (الواو) عاطفة (لا) زائدة لتأكيد النفي (طائر) معطوف على دابة مجرور مثله لفظا (يطير) مضارع مرفوع، والفاعل هو (بجناحي) جار ومجرور متعلق ب (يطير) «[٦٩٦]»، وعلامة الجر الياء و (الهاء) ضمير مضاف إليه (إلا) أداة حصر (أمم) خبر مرفوع (أمثال) نعت لأمم مرفوع و (كم) ضمير مضاف إليه (ما) نافية (فرّطنا) فعل ماض وفاعله (في الكتاب) جار ومجرور متعلق ب (فرّطنا) «[٦٩٧]»، (من) مثل الأول (شيء) مجرور لفظا منصوب محلا مفعول به (ثم) حرف عطف (إلى رب) جار ومجرور متعلق ب (يحشرون)، و (هم) ضمير مضاف إليه (يحشرون) مضارع مبني للمجهول مرفوع... والواو نائب فاعل.

روائع البيان والتفسير

{وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ }

–قال ابن العثيمين–رحمه الله–ما نصه: سبحان الله ما من دابة في الأرض المراد بالدابة كل ما يدب على الأرض بأرجل متعددة أو أربع أو اثنتين أو يزحف على بطنه أي دابة في الأرض } ولا طائر يطير بجناحيه } فذكر المخلوقات الأرضية والمخلوقات الهوائية التي تسبح في الجو } ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم } الطيور على اختلاف أنواعها وكذلك الدواب التي على الأرض على اختلاف أنواعها

---

٦٩٤ – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان(٤٧٧/١)

٦٩٥–انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٣٦/٧)

٦٩٦ –أو متعلق بمحذوف حال من فاعل يطير وهي حال مؤكدة.

٦٩٧ – أو متعلق بمحذوف حال من (شيء) – نعت تقدم على المنعوت–.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كلها أمم مثلنا تختلف في أجناسها تختلف في ألوانها تختلف في قدراتها تختلف في أرزاقها تختلف في لغاتها كما أنهم أمم وقوله { طائر يطير بجناحيه } هذا من باب التوكيد لأنه من المعروف أن الطائر لا يطير إلا بجناحيه كما إذا قلت يمشي برجليه أو ينظر بعينيه أو يسمع بأذنيه وما أشبه ذلك فهو من باب التوكيد وأما دعوى بعضهم إن هذا قيد تخرج به الطائرات لأن الطائرات تطير لكن ليس بجناحين فهذا غلط لأن شيئا لم يكن معروفا في ذلك الوقت لا يصح الاحتراز منه لأنه غير وارد أصلا فالصواب أن قوله { يطير بجناحيه } من باب التوكيد على أني أقول لكم إن الطائرة مركبة على الطير فيها جناح يمين ويسار يمنعها من التأرجح فيها أيضا هواء والطير يطير بالهواء وفيها أيضا انخفاض الأجنحة عند النزول وارتفاع عند الطلوع المهم أن الذي سمعنا وقرأنا ورأينا في الصور أن هذه الطائرات مركبة على حسب الطيور { إلا أمم أمثالكم } هذه الأمم سبحان الله متنوعة متفرقة مختلفة في الأحجام وفي الألوان في القوى في كل شيء أيضا مختلفة في اللغات والألسن هل تعرف البقرة ما تقوم به الهرة من الصوت ؟ لا تعرف ولا العكس لكن بقرة مع بقرة تعرف وهرة مع هرة تعرف وتأمل سبحان الله تجد الهرة لها أصوات مختلفة إذا كانت تريد الفحل فلها صوت خاص إذا كانت تريد أن تدعوا أولادها الصغار له صوت خاص تدخل على المكان ثم تنعق لأطفالها فإذا هم مجتمعون عندها سبحان الله صوت غير العادي كذلك غيرها مثلها كل واحد من هذه الأمم لا يعرف لغة الأمم الآخرين ثم إن الله عز وجل أعطى كل نوع من هذه الأنواع من الأمم أعطاه هداية يهتدي بها كيف يعيش.اهـ(٦٩٨)

{ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ }

-قال السعدي- رحمه الله- ما نصه: { مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ } أي: ما أهملنا ولا أغفلنا، في اللوح المحفوظ شيئا من الأشياء، بل جميع الأشياء، صغيرها وكبيرها، مثبتة في اللوح المحفوظ، على ما هي عليه، فتقع جميع الحوادث طبق ما جرى به القلم.

وفي هذه الآية، دليل على أن الكتاب الأول، قد حوى جميع الكائنات، وهذا أحد مراتب القضاء والقدر، فإنها أربع مراتب: علم الله الشامل لجميع الأشياء، وكتابه المحيط بجميع الموجودات، ومشيئته وقدرته النافذة العامة لكل شيء، وخلقه لجميع المخلوقات، حتى أفعال العباد.

ويحتمل أن المراد بالكتاب، هذا القرآن، وأن المعنى كالمعنى في قوله تعالى { وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ }.اهـ (٦٩٩)

٦٩٨- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين —دروس صوتية مفرغة

٦٩٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة (١ /٢٥٥)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-وزاد القرطبي- رحمه الله- بياناً فقال ما مختصره: قوله تعالى: {ما فرطنا في الكتاب من شيء} أي في اللوح المحفوظ فإنه أثبت فيه ما يقع من الحوادث. وقيل: أي في القرآن أي ما تركنا شيئا من أمر الدين إلا وقد دللنا عليه في القرآن، إما دلالة مبينة مشروحة، وإما مجملة يتلقى بيانها من الرسول عليه الصلاة والسلام، أو من الإجماع، أو من القياس الذي ثبت بنص الكتاب، قال الله تعالى:{ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء}- النحل: ٨٩

وقال:{ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم}-(النحل: ٤٤) وقال:{ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا}-(الحشر: ٧)

فأجمل في هذه الآية وآية (النحل) ما لم ينص عليه مما لم يذكره، فصدق خبر الله بأنه ما فرط في الكتاب من شي إلا ذكره، إما تفصيلا وإما تأصيلا، وقال:{ اليوم أكملت لكم دينكم}- (المائدة: ٣).اهـ[٧٠٠]

-وأضاف أبو جعفر الطبري-رحمه الله-في تفسيره لبقية الآية ما مختصره: { ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ } يعني بالحشر: الموت.

وقال آخرون: "الحشر" في هذا الموضع، يعني به الجمعُ لبعث الساعة وقيام القيامة.

ثم قال-رحمه الله-: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أنّ كل دابة وطائر محشورٌ إليه. وجائز أن يكون معنيًّا بذلك حشر القيامة وجائز أن يكون معنيًّا به حشر الموت وجائز أن يكون معنيًّا به الحشران جميعًا، ولا دلالة في ظاهر التنزيل، ولا في خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أيُّ ذلك المراد بقوله:{ثم إلى ربهم يحشرون}، إذ كان"الحشر"، في كلام العرب الجمع، ومن ذلك قول الله تعالى ذكره: {وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ} [سورة ص: ١٩]، يعني: مجموعة. فإذ كان الجمع هو"الحشر"، وكان الله تعالى ذكره جامعًا خلقه إليه يوم القيامة، وجامعهم بالموت، كان أصوبُ القول في ذلك أن يُعَمَّ بمعنى الآية ما عمه الله بظاهرها وأن يقال: كل دابة وكل طائر محشورٌ إلى الله بعد الفناء وبعد بعث القيامة، إذ كان الله تعالى ذكره قد عم بقوله:{ثم إلى ربهم يحشرون}، ولم يخصص به حشرًا دون حشر.اهـ[٧٠١]

٧٠٠--الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة (٦/ ٤٢٠)

٧٠١- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٣٤٩ / ١٣٢٢٤)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٣٩)}

إعراب مفردات الآية ([٧٠٢])

(الواو) استئنافية (الذين) اسم موصول مبني في محلّ رفع مبتدأ (كذّبوا) فعل ماض مبني على الضم والواو فاعل (بآيات) جار ومجرور متعلق ب (كذّبوا)، و (نا) ضمير مضاف إليه (صمّ) خبر مرفوع (الواو) عاطفة (بكم) معطوف على صمّ مرفوع (في الظلمات) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الضمير في بكم «[٧٠٣]»، (من) اسم شرط جازم مبني في محلّ رفع مبتدأ (يشأ) مضارع مجزوم فعل الشرط وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (يضلل) مضارع مجزوم جواب الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، و (الهاء) ضمير مفعول به «[٧٠٤]» (الواو) عاطفة (من يشأ يجعله) مثل نظيرتها المتقدمة (على صراط) جار ومجرور متعلق ب (يجعله) «[٧٠٥]»، (مستقيم) نعت لصراط مجرور مثله.

روائع البيان والتفسير

{وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }

-قال ابن كثير- رحمه الله- في بيانها ما نصه: قوله { والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات } أي: مثلهم في جهلهم وقلة علمهم وعدم فهمهم كمثل أصم -وهو الذي لا يسمع -أبكم -وهو الذي لا يتكلم -وهو مع هذا في ظلام لا يبصر، فكيف يهتدي مثل هذا إلى الطريق، أو يخرج مما هو فيه؟ كما قال تعالى: { مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون * صم بكم عمي فهم لا يرجعون} [البقرة: ١٧، ١٨]، وكما قال تعالى{ أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج

٧٠٢-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٣٨/٧)

٧٠٣ -أو متعلق بخبر آخر للمبتدأ تقديره عمي، أو متعلق بنعت لكم أي بكم كائنون في الظلمات.

٧٠٤ -أما مفعول يشأ فمحذوف تقديره إضلاله، وذلك على القاعدة، إن وقعت المشيئة شرطا فمفعولها ضمير الجزاء.

٧٠٥ - وهو في الواقع المفعول الثاني ل (يجعله) أي مهديا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور } [النور: ٤٠]؛ ولهذا قال تعالى: { من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم } أي: هو المتصرف في خلقه بما يشاء.اهـ[٧٠٦]

– وزاد القرطبي– رحمه الله– ما نصه:(من يشأ الله يضلله) دل على أنه شاء ضلال الكافر وأراده لينفذ فيه عدله. ألا ترى أنه قال: (ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم) أي على دين الإسلام لينفذ فيه فضله. وفيه إبطال لمذهب القدرية. والمشيئة راجعة إلى الذين كذبوا، فمنهم من يضله ومنهم من يهديه.اهـ[٧٠٧]

{قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٠)}

إعراب مفردات الآية [٧٠٨]

(قل) فعل أمر، والفاعل أنت (الهمزة) للاستفهام (رأيت) فعل وفاعل و (كم) حرف خطاب «[٧٠٩]» لا محلّ له... والفعل بمعنى أخبروني، ومفعول رأيت ضمير مستتر تقديره إيّاه يعود على العذاب الآتي، وفي الكلام تنازع بين الفعلين: رأيت– أتى. (إن) حرف شرط جازم (أتى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف في محلّ جزم فعل الشرط و (كم) ضمير مفعول به (عذاب) فاعل أتى مرفوع «[٧١٠]»، (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (أو) حرف عطف (أتتكم الساعة) مثل أتاكم عذاب... والتاء الثانية للتأنيث (الهمزة) للاستفهام التوبيخي (غير) مفعول به مقدم منصوب (الله) مثل الأول (تدعون) مضارع مرفوع... والواو فاعل (إن) مثل الأول (كنتم) فعل ماض ناقص مبني على السكون في محلّ جزم فعل الشرط... و (تم) ضمير اسم كان (صادقين) خبر كان منصوب وعلامة النصب الياء.

٧٠٦– تفسير القرآن العظيم لابن كثير–الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣ /٢٥٥)

٧٠٧––الجامع لأحكام القرآن للقرطبي– الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة (٤٢٢/٦)

٧٠٨–انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٤٠/٧)

٧٠٩ – حول هذا التعبير كلام طويل اختلف فيه علماء البصرة مع علماء الكوفة، وما جرينا عليه أعلاه هو رأي علماء البصرة... أما الكسائي فجعل (الكاف) ضميرا مفعولا به أول، والفراء جعل التاء حرف خطاب و (الكاف) في موضع الفاعل أستعير ضمير النصب للرفع

وثمة آراء أخرى متفرعة وكثيرة ارجع إليها في البحر المحيط لأبي حيان، والجمل في حاشيته على الجلالين.

٧١٠ – هنا عمل الفعل أتى في الاسم الظاهر (العذاب) فكان فاعلا له، ولو عمل الأول لكان (العذاب) منصوبا على أنه مفعول به عامله أرأيتكم، وفاعل أتى ضمير مستتر يعود على العذاب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

روائع البيان والتفسير

{قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ }

-قال السعدي-رحمه الله-في بيانها ما نصه: يقول تعالى لرسوله: { قُلْ } للمشركين بالله، العادلين به غيره: { أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } أي: إذا حصلت هذه المشقات، وهذه الكروب، التي يضطر إلى دفعها، هل تدعون آلهتكم وأصنامكم، أم تدعون ربكم الملك الحق المبين.اهـ ([٧١١])

-وزاد القرطبي- رحمه الله-فقال: والآية في محاجة المشركين ممن اعترف أن له صانعا، أي أنتم عند الشدائد ترجعون إلى الله، وسترجعون إليه يوم القيامة أيضا فلم تصرون على الشرك في حال الرفاهية؟! وكانوا يعبدون الأصنام ويدعون الله في صرف العذاب.اهـ([٧١٢])

{بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ (٤١)}

إعراب مفردات الآية ([٧١٣])

(بل) للإضراب والابتداء (إياه) ضمير منفصل مبني على الضم في محلّ نصب مفعول به مقدم (تدعون) مضارع مرفوع... والواو فاعل (الفاء) عاطفة لربط المسبب بالسبب «[٧١٤]»، (يكشف) مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو أي الله (ما) اسم موصول مبني في محلّ نصب مفعول به «[٧١٥]»، (تدعون) مثل الأول (إلى) حرف جر و (الهاء) ضمير في محلّ جر متعلق ب (تدعون) أي إلى كشفه، فالضمير يعود إلى الموصول (إن) حرف شرط جازم (شاء) فعل ماض في محلّ جزم فعل الشرط، والفاعل هو (الواو) عاطفة (تنسون) مثل تدعون (ما) مثل الأول (تشركون) مثل تدعون.

٧١١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٥٦)

٧١٢--الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة (٤٢٣/٦)

٧١٣-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٤٢/٧)

٧١٤ – أي أفادت ترتب الكشف على الدعاء، والدعاء سبب فيه.

٧١٥ -أو نكرة موصوفة والجملة بعدها نعت له.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ }

-قال ابن العثيمين-رحمه الله- في بيانها إجمالاً: { بل إياه تدعون } بل للإضراب الإبطالي إبطال أنهم يدعون غير الله وإياه مفعول مقدم لتدعون وتقديم المعمول يفيد الحصر المعنى بل لا تدعون إلا الله { فيكشف ما تدعون إليه } يكشف بمعنى يزيل كما تكشف المستور فتزيل ستره حتى يبدوا ويظهر { فيكشف ما تدعون إليه } أي ما دعوتم به إلى الله عز وجل أن يكشف الدعاء الذي أنهيتموه إلى الله عز وجل { يكشف ما تدعون إليه إن شاء } وإنما قال إن شاء لئلا يطمع هؤلاء في كشف الكربة فإذا لم تكشف احتجوا على الله فإذا قال إن شاء صارت المسألة تحت مشيئة الله قد يشاء الله عز وجل كشف هذه الكربة وقد لا يشاء حسب ما تقتضيه حكمته عز وجل{ وتنسون ما تشركون } تنسون بمعنى تذهلون عنه لشدة ما وقع بكم تنسى كل شيء وقيل إن النسيان هنا بمعنى الترك أي أنهم يدعون الله عز وجل بحضور قلب وذكر وهما متلازمان لأن الإنسان عند الدهشة ينسى أي ينسى معبوداته ولأنه أيضا عند الشدة يعتقد أن معبوده لا ينفعه فهي صالحة للأمرين وفسرها كثير من الناس من المفسرين بأن النسيان هنا بمعنى الترك كما قال عز وجل {فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ }- (السجدة:١٤) وقال { نسوا الله فنسيهم } والنسيان المضاف إلى الله هو الترك في مثل هذا وإما في قوله { لا يضل ربي ولا ينسى } فالمراد بالنسيان هنا أن يغيب عنه ما كان ذاكر له من قبل لكن هنا يريد النسيان المثبت لله يجب أن يكون بمعنى الترك لا بمعنى الذهول عن معلوم أما المنفي عن الله فنعم هو الذي يكون بمعنى الذهول عن معلوم. اهـ (٧١٦)

- وأضاف أبو جعفر الطبري في بيان تفسير قوله تعالي:{وتنسون ما تشركون}، يقول: وتنسون حين يأتيكم عذاب الله أو تأتيكم الساعة بأهوالها، ما تشركونه مع الله في عبادتكم إياه، فتجعلونه له ندًّا من وثن وَصنم، وغير ذلك مما تعبدونه من دونه وتدعونه إلهًا.اهـ(٧١٧)

٧١٦- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين –دروس صوتية مفرغة

٧١٧- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٣٥٤ / ١٣٢٢٥)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢)}

إعراب مفردات الآية ([٧١٨])

(الواو) استئنافية (اللام) واقعة في جواب قسم مقدر (قد) حرف تحقيق (أرسلنا) فعل ماض وفاعله- والمفعول مقدر أي رسلا- (إلى أمم) جار ومجرور متعلق ب (أرسلنا)، (من قبل) جار ومجرور متعلق ب (أرسلنا) و (الكاف) ضمير مضاف إليه (الفاء) عاطفة (أخذنا) مثل (أرسلنا) و (هم) ضمير مفعول به (بالبأساء) جار ومجرور متعلق ب (أخذناهم) بتضمينه معنى عاقبناهم (الواو) عاطفة (الضراء) معطوف على البأساء مجرور (لعلّ) حرف مشبه بالفعل للترجي و (هم) ضمير في محلّ نصب اسم لعل (يتضرعون) مضارع مرفوع... والواو فاعل.

روائع البيان والتفسير

{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ }

-قال القرطبي-رحمه الله- ما مختصره:قوله تعالى: {ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك} الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم، وفيه إضمار، أي أرسلنا إلى أمم من قبلك رسلا وفيه إضمار آخر يدل عليه الظاهر تقديره: فكذبوا فأخذناهم. وهذه الآية متصلة بما قبل اتصال الحال بحال قريبة منها، وذلك أن هؤلاء سلكوا في مخالفة نبيهم مسلك من كان قبلهم في مخالفة أنبيائهم، فكانوا بعرض أن ينزل بهم من البلاء ما نزل بمن كان قبلهم. ومعنى {بالبأساء} بالمصائب في الأموال {والضراء} في الأبدان، هذا قول الأكثر،

وقد يوضع كل واحد منهما موضع الآخر، ويؤدب الله عباده بالبأساء والضراء وبما شاء{ لا يسئل عما يفعل}(الأنبياء: ٢٣).اهـ([٧١٩])

-وأضاف أبو جعفر الطبري- رحمه الله- في تفسيرها إجمالاً ما مختصره: يقول تعالى ذكره: متوعدًا لهؤلاء العادلين به الأصنامَ ومحذِّرَهم أن يسلك بهم إن هم تمادَوا في ضلالهم سبيلَ من سلك سبيلهم من الأمم قبلهم، في تعجيل الله عقوبته لهم في الدنيا ومخبرًا نبيَّه عن سنته في الذين خلوا قبلهم من الأمم على منهاجهم في تكذيب الرسل:{لقد أرسلنا}، يا محمد،{إلى أمم}، يعني: إلى جماعات وقرون من قبلك {فأخذناهم بالبأساء}، يقول: فأمرناهم ونهيناهم، فكذبوا رسلنا، وخالفوا أمرنا ونهينا،

---

[٧١٨]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٤٣/٧)

[٧١٩]--الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة (٤٢٤/٦)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فامتحناهم بالابتلاء {بالبأساء}، وهي شدة الفقر والضيق في المعيشة {والضراء}، وهي الأسقام والعلل العارضة في الأجسام.

ثم أضاف- رحمه الله-:

وقوله: {لعلهم يتضرعون} يقول: فعلنا ذلك بهم ليتضرعوا إليّ، ويخلصوا لي العبادة، ويُفْردوا رغبتهم إليَّ دون غيري، بالتذلل منهم لي بالطاعة، والاستكانة منهم إليّ بالإنابة.اهـ([٧٢٠])

{فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٣)}

إعراب مفردات الآية ([٧٢١])

(الفاء) عاطفة (لولا) حرف توبيخ وندامة «[٧٢٢]»، (إذ) ظرف للزمن الماضي مبني في محلّ نصب متعلق ب (تضرعوا)، (جاء) فعل ماض و (هم) ضمير مفعول به (بأسنا) فاعل مرفوع، ومضاف إليه (تضرعوا) فعل ماض مبني على الضم... والواو فاعل (الواو) عاطفة (لكن) حرف استدراك (قست) فعل ماض... والتاء للتأنيث (قلوب) فاعل مرفوع و (هم) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (زيّن) مثل جاء (اللام) حرف جر و (هم) ضمير في محلّ جر متعلق ب (زيّن)، (الشيطان) فاعل مرفوع (ما) اسم موصول مبني في محلّ نصب مفعول به «[٧٢٣]»، (كانوا) فعل ماض ناقص مبني على الضم... والواو ضمير في محلّ رفع اسم كان (يعملون) مضارع مرفوع... والواو فاعل.

روائع البيان والتفسير

{فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }

-قال السعدي في بيانها إجمالاً ما نصه:{ فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ } أي: استحجرت فلا تلين للحق. { وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } فظنوا أن ما هم عليه دين الحق، فتمتعوا في باطلهم برهة من الزمان، ولعب بعقولهم الشيطان.اهـ ([٧٢٤])

٧٢٠- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٣٥٥/ ١٣٢٢٥)

٧٢١-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٧/١٤٤)

٧٢٢ - لأنها متلوة بفعل ماض هو (تضرّعوا)، وإن فصل عنها ب (إذ).

٧٢٣ -أو حرف مصدري، والمصدر المؤول مفعول زين.

٧٢٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٥٦)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-وزاد أبو جعفر الطبري بيانا شافياً للآية فقال- رحمه الله- ما مختصره:

وهذا أيضًا من الكلام الذي فيه متروك استغني بدلالة الظاهر عن ذكر ما تُرك. وذلك أنه تعالى ذكره أخبرَ عن الأمم التي كذّبت رسلها أنه أخذهم بالبأساء والضراء ليتضرعوا له، ثم قال:{فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا}، ولم يخبر عما كان منهم من الفعل عند أخذه إياهم بالبأساء والضراء. ومعنى الكلام{"ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون}، فلم يتضرعوا،{فلولا إذا جاءهم بأسنا تضرعوا}.

ومعنى:{فلولا}، في هذا الموضع، فهلا. والعرب إذ أوْلَتْ"لولا" اسمًا مرفوعًا، جعلت ما بعدها خبرًا، وتلقتها بالأمر، فقالت: "فلولا أخوك لزرتك" و"لولا أبوك لضربتك"، وإذا أوْلتها فعلا أو لم تُولها اسمًا، جعلوها استفهامًا فقالوا: "لولا جئتنا فنكرمك"، و"لولا زرت أخاك فنزورك"، بمعنى:"هلا"، كما قال تعالى ذكره:{ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ} [سورة المنافقون: ١٠]. وكذلك تفعل ب"لوما" مثل فعلها ب"لولا".

فتأويل الكلام إذًا: فهلا إذ جاء بأسنا هؤلاء الأمم المكذبة رسلَها، الذين لم يتضرعوا عند أخذِناهم بالبأساء والضراء {تضرعوا}، فاستكانوا لربهم، وخضعوا لطاعته، فيصرف ربهم عنهم بأسه، وهو عذابه.

ثم أضاف-رحمه الله-:{ولكن قست قلوبهم}، يقول: ولكن أقاموا على تكذيبهم رسلهم، وأصرُّوا على ذلك، واستكبروا عن أمر ربهم، استهانةً بعقاب الله، واستخفافًا بعذابه، وقساوةَ قلب منهم. {وزين لهم الشيطانُ ما كانوا يعملون}، يقول: وحسن لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الأعمال التي يكرهها الله ويسخطها منهم.اهـ[٧٢٥]

{فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (٤٤)}

إعراب مفردات الآية [٧٢٦]

(الفاء) عاطفة (لما) ظرف بمعنى حين متضمن معنى الشرط متعلق ب (فتحنا)، (نسوا) فعل ماض مبني على الضم... والواو فاعل (ما) اسم موصول مبني في محلّ نصب مفعول به (ذكروا) فعل ماض مبني للمجهول مبني على الضم.... والواو نائب فاعل (الباء) حرف جر و (الهاء) ضمير في محلّ جر بالباء متعلق ب (ذكّروا)، (فتحنا) فعل ماض مبني على السكون وفاعله (على) حرف جر و (هم) ضمير في

٧٢٥- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٣٥٦ / ١٣٢٢٥)

٧٢٦-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٤٥/٧)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

محلّ جر متعلق ب (فتحنا)، (أبواب) مفعول به منصوب (كلّ) مضاف إليه مجرور (شيء) مضاف إليه مجرور (حتى) حرف ابتداء (إذا) ظرف للزمن المستقبل مبني في محلّ نصب متعلق ب (أخذناهم)، (فرحوا) مثل نسوا (الباء) حرف جر (ما) اسم موصول مبني في محلّ جر متعلق ب (فرحوا)، (أوتوا) مثل ذكّروا (أخذنا) مثل فتحنا، و (هم) ضمير مفعول به (بغتة) مصدر في موضع الحال «[٧٢٧]»، (الفاء) عاطفة (إذا) فجائية «[٧٢٨]» (هم) ضمير منفصل في محلّ رفع مبتدأ (مبلسون) خبر مرفوع وعلامة الرفع الواو.

روائع البيان والتفسير

{فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ }

-قال ابن كثير- رحمه الله- في تفسيرها ما مختصره:{ فلما نسوا ما ذكروا به } أي: أعرضوا عنه وتناسوه وجعلوه وراء ظهورهم { فتحنا عليهم أبواب كل شيء } أي: فتحنا عليهم أبواب الرزق من كل ما يختارون، وهذا استدراج منه تعالى وإملاء لهم، عياذا بالله من مكره؛ ولهذا قال: { حتى إذا فرحوا بما أوتوا } أي: من الأموال والأولاد والأرزاق { أخذناهم بغتة } أي: على غفلة { فإذا هم مبلسون } أي: آيسون من كل خير.

قال الوالبي، عن ابن عباس: المبلس: الآيس.

وقال الحسن البصري: من وسع الله عليه فلم ير أنه يمكر به، فلا رأي له. ومن قتر عليه فلم ير أنه ينظر له، فلا رأي له، ثم قرأ: { فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون } قال الحسن: مكر بالقوم ورب الكعبة؛ أعطوا حاجتهم ثم أخذوا.

رواه ابن أبي حاتم.اهـ([٧٢٩])

-وأضاف القرطبي –رحمه الله- في تفسيرها ما مختصره وبتصرف يسير: {حتى إذا فرحوا بما أوتوا} معناه بطروا وأشروا وأعجبوا وظنوا أن ذلك العطاء لا يبيد، وأنه دال على رضاء الله عز وجل عنهم {أخذناهم بغتة} أي استأصلناهم وسطونا بهم. و {بغتة}معناه فجأة، وهي الأخذ على غرة ومن غير تقدم أمارة، فإذا أخذ لإنسان وهو غار غافل فقد أخذ بغتة، وأنكى شي ما يفجأ من البغت. وقد قيل: إن التذكير الذي سلف- فأعرضوا عنه- قام مقام الإمارة. والله أعلم.

---

٧٢٧ -وانظر الآية (٣١) من هذه السورة.

٧٢٨ - على رأي الأخفش، وهي ظرف مكان على رأي سيبويه والمبرّد، متعلق ب (مبلسون).

٧٢٩- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣/٢٥٦)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم قال- رحمه الله-: فكان ذلك استدراجا من الله تعالى كما قال:{ وأملي لهم إن كيدي متين} - الأعراف: ١٨٣

نعوذ بالله من سخطه ومكره. قال بعض العلماء: رحم الله عبدا تدبر هذه الآية{ حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة}.

وقال قتادة: بغت القوم أمر الله، وما أخذ الله قوما قط إلا عند سكرتهم وغرتهم ونعيمهم فلا تغتروا بالله، إنه لا يغتر بالله إلا القوم الفاسقون. اهـ([٧٣٠])

{فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٥)}

إعراب مفردات الآية ([٧٣١])

(الفاء) عاطفة (قطع) فعل ماض مبني للمجهول (دابر) نائب فاعل مرفوع (القوم) مضاف إليه مجرور، (الذين) اسم موصول مبني في محلّ جر نعت للقوم (ظلموا) مثل نسوا «[٧٣٢]»، (الواو) استئنافية (الحمد) مبتدأ مرفوع (لله) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ (رب) نعت لله مجرور مثله (العالمين) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الياء.

روائع البيان والتفسير

{فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }

-قال أبو جعفر الطبري-رحمه الله في تفسيرها ما مختصره: يعني تعالى ذكره بقوله:{فقطع دابر القوم الذين ظلموا}، فاستؤصل القوم الذين عَتَوا على ربهم، وكذّبوا رسله، وخالفوا أمره، عن آخرهم، فلم يترك منهم أحد إلا أهلك بغتةً إذ جاءهم عذاب الله.

ثم قال- رحمه الله-:و{دابر القوم}، الذي يدبرُهم، وهو الذي يكون في أدبارهم وآخرهم. يقال في الكلام: "قد دَبَر القومَ فلانٌ يدبُرُهم دَبْرًا ودبورًا"، إذا كان آخرهم.

---

[٧٣٠]--الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة (٤٢٦/٦)

[٧٣١]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٤٧/٧)

٧٣٢ -في الآية السابقة (٤٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأضاف-رحمه الله-:"والحمد لله رب العالمين"، يقول: والثناء الكامل والشكر التام "لله رب العالمين"، على إنعامه على رسله وأهل طاعته، بإظهار حججهم على من خالفهم من أهل الكفر، وتحقيق عِدَاتِهم ما وَعدوهم على كفرهم بالله وتكذيبهم رسله من نقم الله وعاجل عذابه.اهـ(٧٣٣)

-وزاد القرطبي في تفسيره لقوله تعالي { والحمد لله رب العالمين} ما نصه: قيل: على إهلاكهم وقيل: تعليم للمؤمنين كيف يحمدونه. وتضمنت هذه الآية الحجة على وجوب ترك الظلم، لما يعقب من قطع الدابر، إلى العذاب الدائم، مع استحقاق القاطع الحمد من كل حامد.اهـ(٧٣٤)

{قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ (٤٦)}

إعراب مفردات الآية (٧٣٥)

(قل) فعل أمر، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (الهمزة) للاستفهام (رأيتم) فعل ماض وفاعله بمعنى أخبروني (إن) حرف شرط جازم (أخذ) فعل ماض في محلّ جزم فعل الشرط (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (سمع) مفعول به منصوب و (كم) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (أبصاركم) معطوف على سمعكم منصوب مثله، ومضاف إليه (الواو) عاطفة (ختم) مثل أخذ (على قلوب) جار ومجرور متعلق ب (ختم)، و (كم) ضمير مضاف إليه (من) اسم استفهام مبني في محلّ رفع مبتدأ (إله) خبر مرفوع (غير) نعت لإله مرفوع مثله (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (يأتي) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الياء و (كم) ضمير مفعول به (الباء) حرف جر (الهاء) ضمير في محلّ جر متعلق ب (يأتي)، (انظر) مثل قل (كيف) اسم استفهام مبني في محلّ نصب حال عامله نصرف (نصرف) مضارع مرفوع، والفعل ضمير مستتر تقديره نحن للتعظيم (الآيات) مفعول به منصوب، وعلامة النصب الكسرة (ثم) حرف عطف (هم) ضمير منفصل مبتدأ (يصدفون) مضارع مرفوع.... والواو فاعل.

٧٣٣- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٣٩٣ / ١٣٢٤١)

٧٣٤-الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة (٦/٤٢٧)

٧٣٥-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٧/١٤٨)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ }

-قال ابن العثيمين-رحمه الله- في بيانها إجمالاً ما مختصره:

قل أرأيتك أي قل يا محمد أخبروني { إن أخذ الله سمعكم } بحيث لا تسمعون الكلام { وأبصاركم } بحيث لا ترون الأفعال { وختم على قلوبكم } بحيث لا يكون لديكم وعي ولا عقل { من إله غير الله يأتيكم به } سيكون جوابهم لا أحد لأنهم يقرون ويعترفون بربوبية الله عز وجل وبما يترتب عليه قال تعالى { انظر }انظر يعني نظر اعتبار أي نظر بصيرة { كيف نصرف الآيات } أي ننوعها والآيات جمع آية وهي العلامة التي يحصل بها الطمأنينة لاشتمالها على الدليل يعني أن الآية ليست مجرد علامة لأن العلامة التي تكون دليلا على الشيء فهي أخص من مطلق العلامة ومعنى يصرف ينوع الآيات شمس قمر ليل نهار رخاء شدة حر برد وهلم جرا آيات منوعة { ثم هم يصدفون }أي ينصرفون عن الحق وعن الآيات وتأمل قوله { ثم } الدالة على التراخي يعني ثم أن يتبين لهم الأمر ويتضح هم يصدفون فلا ينتفعون.اهـ ([٧٣٦])

-وزاد أبو جعفر الطبري في بيانها فقال-رحمه الله -: وهذا من الله تعالى ذكره، تعليم نبيَّه الحجة على المشركين به، يقول له: قل لهم: إن الذين تعبدونهم من دون الله لا يملكون لكم ضرًّا ولا نفعًا، وإنما يستحق العبادةَ عليكم من كان بيده الضر والنفع، والقبض والبسط، القادرُ على كل ما أراد، لا العاجز الذي لا يقدر على شيء.

ثم قال تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم:{انظر كيف نصرف الآيات}، يقول: انظر كيف نتابع عليهم الحجج، ونضرب لهم الأمثال والعبر، ليعتبروا ويذكروا فينيبوا، {ثم هم يصدفون}، يقول: ثم هم مع متابعتنا عليهم الحجج، وتنبيهنا إياهم بالعبر، عن الادّكار والاعتبار يُعْرضون.اهـ([٧٣٧])

٧٣٦- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين —دروس صوتية مفرغة

٧٣٧- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٣٦٥ / ١٣٢٤٣)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ (٤٧)}

إعراب مفردات الآية ([٧٣٨])

(قل أرأيتكم... الله) مرّ إعرابها «[٧٣٩]»، (بغتة) مثل السابق «[٧٤٠]»، (أو) حرف عطف (جهرة) معطوف على بغتة منصوب مثله (هل) حرف استفهام (يهلك) مضارع مبني للمجهول مرفوع (إلا) أداة حصر (القوم) نائب فاعل مرفوع (الظالمون) نعت للقوم مرفوع وعلامة الرفع الواو.

روائع البيان والتفسير

{قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ }

-ذكر السعدي-رحمه الله-في تفسيره للآية ما نصه:

{ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ } أي: أخبروني { إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً } أي: مفاجأة أو قد تقدم أمامه مقدمات، تعلمون بها وقوعه. { هَلْ يُهْلَكُ إِلا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ } الذين صاروا سببا لوقوع العذاب بهم، بظلمهم وعنادهم. فاحذروا أن تقيموا على الظلم، فإنه الهلاك الأبدي، والشقاء السرمدي.اهـ ([٧٤١])

-وزاد ابن كثير فقال- رحمه الله-:{ هل يهلك إلا القوم الظالمون } أي: إنما: كان يحيط بالظالمين أنفسهم بالشرك بالله عز وجل وينجو الذين كانوا يعبدون الله وحده لا شريك له، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون. كما قال تعالى { الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون } [الأنعام: ٨٢]..اهـ([٧٤٢])

---

[٧٣٨]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٥٠/٧)

٧٣٩ - في الآية (٤٠) من هذه السورة.

٧٤٠ -في الآية (٤٤) من هذه السورة والآية (٣١).

٧٤١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٥٦)

[٧٤٢]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٢٥٨/٣)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٤٨) }

إعراب مفردات الآية ([٧٤٣])

(الواو) استئنافية (ما) نافية (نرسل) مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن للتعظيم (المرسلين) مفعول به منصوب وعلامة النصب الياء (إلا) أداة حصر (مبشرين) حال منصوبة وعلامة النصب الياء (الواو) عاطفة (منذرين) معطوف على مبشرين منصوب وعلامة النصب الياء (الفاء) عاطفة (من) اسم شرط جازم مبني في محلّ رفع مبتدأ (آمن) فعل ماض مبني في محلّ جزم فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (الواو) عاطفة (أصلح) مثل آمن ومعطوف عليه (الفاء) رابطة لجواب الشرط (لا) نافية مهملة «[٧٤٤]»، (خوف) مبتدأ مرفوع (على) حرف جر و (هم) ضمير في محلّ جر متعلّق بمحذوف خبر المبتدأ (الواو) عاطفة (لا) زائدة لتأكيد النفي (هم) ضمير منفصل مبتدأ، (يحزنون) مضارع مرفوع... والواو فاعل.

روائع البيان والتفسير

{وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }

-قال القرطبي - رحمه الله - في تفسيرها فقال: قوله تعالى: {وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذري} أي بالترغيب والترهيب. قال الحسن: مبشرين بسعة الرزق في الدنيا والثواب في الآخرة، يدل على ذلك قوله تعالى:{ ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض}-(الأعراف: ٩٦). ومعنى {منذرين} مخوفين عقاب الله، فالمعنى: إنما أرسلنا المرسلين لهذا لا لما يقترح عليهم من الآيات، وإنما يأتون من الآيات بما تظهر معه براهينهم وصدقهم. اهـ([٧٤٥])

-وقال السعدي- رحمه الله- في بيانها إجمالاً ما نصه: يذكر تعالى، زبدة ما أرسل به المرسلين؛ أنه البشارة والنذارة، وذلك مستلزم لبيان المبشر والمبشر به، والأعمال التي إذا عملها العبد، حصلت له البشارة. والمنذر والمنذر به، والأعمال التي من عملها، حقت عليه النذارة.

---

[٧٤٣]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٥٠/٧)

٧٤٤ - أو عاملة عمل ليس، و (خوف) اسمها و (عليهم) خبرها.

[٧٤٥]--الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة (٤٢٩/٦)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولكن الناس انقسموا -بحسب إجابتهم لدعوتهم وعدمها- إلى قسمين: { فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ } أي: آمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله واليوم الآخر، وأصلح إيمانه وأعماله ونيته { فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ } فيما يستقبل { وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ } على ما مضى..اهـ (٧٤٦)

{وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٤٩)}

إعراب مفردات الآية (٧٤٧)

(الواو) عاطفة (الذين) اسم موصول مبني في محلّ رفع مبتدأ (كذّبوا) فعل ماض وفاعله (بآيات) جار ومجرور متعلق به (كذّبوا)، و (نا) ضمير مضاف إليه (يمسّ) مضارع مرفوع، و (هم) ضمير مفعول به (العذاب) فاعل مرفوع (الباء) حرف جر (ما) حرف مصدري (كانوا) فعل ماض ناقص مبني على الضم... والواو ضمير اسم كان (يفسقون) مضارع مرفوع.... والواو فاعل.

والمصدر المؤوّل (ما كانوا...) في محلّ جر بالباء متعلق ب (يمسّهم)، أي يمسهم العذاب بسبب فسقهم

روائع البيان والتفسير

{وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ }

-قال ابن كثير –رحمه الله في تفسيرها إجمالاً ما نصه:أي: ينالهم العذاب بما كفروا بما جاءت به الرسل، وخرجوا عن أوامر الله وطاعته، وارتكبوا محارمه ومناهيه وانتهاك حرماته.اهـ(٧٤٨)

- وأضاف أبو جعفر الطبري في تفسيره للآية ما نصه: يقول تعالى ذكره: وأما الذين كذَّبوا بمن أرسلنا إليه من رسلنا، وخالفوا أمرنا ونهينا، ودافعوا حجتنا، فإنهم يباشرهم عذابُنا وعقابنا، على تكذيبهم ما كذبوا به من حججنا {بما كانوا يفسقون}، يقول: بما كانوا يكذّبون.

وكان ابن زيد يقول: كل"فسق" في القرآن، فمعناه الكذب.اهـ(٧٤٩)

٧٤٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٥٧)

٧٤٧-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٥٢/٧)

٧٤٨- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٢٥٨/٣)

٧٤٩- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٣٧٠ / ١٣٢٥٠)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (٥٠)}

إعراب مفردات الآية ([٧٥٠])

(قل) فعل أمر، والفاعل أنت (لا) نافية (أقول) مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا (اللام) حرف جر و (كم) ضمير في محلّ جر متعلق ب (أقول)، (عند) ظرف مكان منصوب متعلق بمحذوف خبر مقدم، وعلامة النصب الفتحة المقدرة على ما قبل الياء و (الياء) ضمير مضاف إليه (خزائن) مبتدأ مؤخر مرفوع (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة (لا أعلم) مثل لا أقول (الغيب) مفعول به منصوب (الواو) عاطفة (لا أقول لكم) مثل الأولى (إنّ) حرف مشبه بالفعل و (الياء) ضمير في محلّ نصب اسم إنّ (ملك) خبر إنّ مرفوع (إن) نافية (أتبع) مثل أقول (إلا) أداة حصر (ما) اسم موصول مبني في محلّ نصب مفعول به (يوحى) مضارع مبني للمجهول مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو، وهو العائد (إلى) حرف جر و (الياء) ضمير في محلّ جر متعلق ب (يوحى)، (قل) مثل الأول (هل) حرف استفهام (يستوي) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الياء (الأعمى) فاعل مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الألف (الواو) عاطفة (البصير) معطوفة على الأعمى مرفوع (الهمزة) للاستفهام الإنكاري (الفاء) عاطفة (لا) نافية (تتفكّرون) مضارع مرفوع... والواو فاعل.

روائع البيان والتفسير

{قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ }

-قال ابن العثيمين-رحمه الله-في بيانها: قال الله تعالى { قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ } الخطاب هنا للنبي صلى الله عليه وسلم وهو أمر من الله إليه أي إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهذا أمر لإبلاغ خاص وإلا فكل القرآن قد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يبلغه لكن تأتي بعض الأحكام مصدرة بقل إشارة إلى أهميتها كقوله تعالى { قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم } { وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن } { قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة } والأمثلة على هذا كثيرة فيكون في هذا الحكم المذكور يكون وصية خاصة لإبلاغهم وإلا فكل القرآن قد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يبلغه كما قال تعالى { لتبين للناس ما نزل إليهم } { قل لا أقول لكم }الخطاب في أقول لكم للمشركين المكذبين للنبي صلى الله عليه وسلم { عندي خزائن الله } هذا المقول يقول أي لا أقول عندي خزائن الله أي خزائن رزقه فأرزقكم وأحرم من أشاء { ولا أعلم الغيب } يعني ولا أقول لكم إني

---

[٧٥٠]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٥٣/٧)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أعلم الغيب والغيب ما غاب وهو نوعان: غيب نسبي وهذا قد يعلم فمثلا الشارع الآن فيه أناس أنا لا أعلمهم والذي يشاهدهم يعلمهم هذا غيب نسبي وغيب مطلق حقيقي وهو ما غاب عن الناس كلهم فهذا لا يعلمه أحد كالعلم بما سيحدث في المستقبل هذا لا يمكن أن يعلمه أحد لا الرسول صلى الله عليه وسلم ولا غيره ولا أعلم الغيب.

إذن الغيب كل ما غاب وهو نوعان: نسبي وحقيقي فالنسبي ما غاب عن بعض الناس دون بعض والحقيقي ما غاب عن جميع الناس والنبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب لا النسبي ولا الحقيقي لكن في النسبي ما شاهده علم به ولذلك لما انخنس منه أبو هريرة رضى الله عنه وكان أبو هريرة جنبا قال له (أين كنت)([٧٥١]) فهو لا يعلم كذلك لما دخل بيته وطلب الطعام وأتوا إليه بتمر وطلب اللحم قال (ألم أر البرمة على النار)([٧٥٢]) وهنا لم يجزم بأن فيها لحما مع أنها عنده في البيت لأنه صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب.اهـ ([٧٥٣])

{وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ }

-قال السعدي-رحمه الله في بيانها ما نصه:

{ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ } فأكون نافذ التصرف قويا، فلست أدعي فوق منزلتي، التي أنزلني الله بها.

{ إِنْ أَتَّبِعُ إلا مَا يُوحَى إِلَيَّ } أي: هذا غايتي ومنتهى أمري وأعلاه، إن أتبع إلا ما يوحى إلي، فأعمل به في نفسي، وأدعو الخلق كلهم إلى ذلك.

فإذا عرفت منزلتي، فلأي شيء يبحث الباحث معي، أو يطلب مني أمرا لست أدعيه، وهل يلزم الإنسان، بغير ما هو بصدده؟.

ولأي شيء إذا دعوتكم، بما أوحي إلي أن تلزموني أني أدعي لنفسي غير مرتبتي. وهل هذا إلا ظلم منكم، وعناد، وتمرد؟ قل لهم في بيان الفرق، بين من قبل دعوتي، وانقاد لما أوحي إلي، وبين من لم يكن

---

٧٥١ - أخرجاه في الصحيحين عن أبي هريرة وتمامه" لَقِيَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا جُنُبٌ فَأَخَذَ بِيَدِي فَمَشَيْتُ مَعَهُ حَتَّى قَعَدَ فَانْسَلَلْتُ فَأَتَيْتُ الرَّحْلَ فَاغْتَسَلْتُ ثُمَّ جِئْتُ وَهُوَ قَاعِدٌ فَقَالَ أَيْنَ كُنْتَ يَا أَبَا هِرٍّ فَقُلْتُ لَهُ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ يَا أَبَا هِرٍّ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَنْجُسُ " أخرجه البخاري (برقم/ ٢٧٤)- بَاب عَرَقِ الْجُنُبِ وَأَنَّ الْمُسْلِمَ لَا يَنْجُسُ واللفظ له،ومسلم (برقم/ ٢٩٤)- بَاب الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ الْمُسْلِمَ لَا يَنْجُسُ،

٧٥٢ - أخرجه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها-(برقم/ ٤٧٠٧)- بَاب الْحُرَّةِ تَحْتَ الْعَبْدِ وتمام متنه" قَالَتْ كَانَ فِي بَرِيرَةَ ثَلَاثُ سُنَنٍ عَتَقَتْ فَخُيِّرَتْ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبُرْمَةٌ عَلَى النَّارِ فَقُرِّبَ إِلَيْهِ خُبْزٌ وَأُدْمٌ مِنْ أُدْمِ الْبَيْتِ فَقَالَ أَلَمْ أَرَ الْبُرْمَةَ فَقِيلَ لَحْمٌ تُصُدِّقَ بِهِ عَلَى بَرِيرَةَ وَأَنْتَ لَا تَأْكُلُ الصَّدَقَةَ قَالَ هُوَ عَلَيْهَا صَدَقَةٌ وَلَنَا هَدِيَّةٌ "

٧٥٣- تفسير العلامة محمد العثيمين -مصدر الكتاب: موقع العلامة العثيمين —دروس صوتية مفرغة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كذلك { قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ } فتنزلون الأشياء منازلها، وتختارون ما هو أولى بالاختيار والإيثار؟.اهـ ([٧٥٤])

{وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٥١)}

إعراب مفردات الآية ([٧٥٥])

(الواو) عاطفة (أنذر) فعل أمر، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (الباء) حرف جر و (الهاء) ضمير في محلّ جر متعلق ب (أنذر)، (الذين) اسم موصول مبني في محلّ نصب مفعول به (يخافون) مضارع مرفوع... والواو فاعل (أن) حرف مصدريّ ونصب (يحشروا) مضارع

مبني للمجهول منصوب، وعلامة النصب حذف النون... والواو نائب فاعل.

والمصدر المؤوّل (أن يحشروا) في محلّ نصب مفعول به عامله يحشروا أي يخافون حشرهم إلى ربهم.

(إلى رب) جار ومجرور متعلق ب (يحشروا)، و (هم) ضمير مضاف إليه (ليس) فعل ماض ناقص جامد، (لهم) مثل به متعلق بمحذوف خبر ليس مقدم (من دون) جار ومجرور متعلق بحال من ولي، و (الهاء) ضمير مضاف إليه (ولي) اسم ليس مؤخر مرفوع (الواو) عاطفة (لا) زائدة لتأكيد النفي (شفيع) معطوف على وليّ مرفوع مثله (لعل) حرف مشبه بالفعل للترجّي و (هم) ضمير في محلّ نصب اسم لعلّ (يتّقون) مضارع مرفوع... والواو فاعل.

روائع البيان والتفسير

{وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ }

-قال السعدي- رحمه الله-في بيانها إجمالاً ما نصه: هذا القرآن نذارة للخلق كلهم، ولكن إنما ينتفع به { الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ } فهم متيقنون للانتقال، من هذه الدار، إلى دار القرار، فلذلك يستصحبون ما ينفعهم ويدَعُون ما يضرهم. { لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ } أي: لا من دون الله { وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ } أي: من يتولى أمرهم فيحصّل لهم المطلوب، ويدفع عنهم المحذور، ولا من يشفع لهم، لأن الخلق كلهم، ليس لهم من الأمر شيء. { لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ } الله، بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، فإن الإنذار موجب لذلك، وسبب من أسبابه.اهـ ([٧٥٦])

٧٥٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٥٧)

٧٥٥-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٥٥/٧)

٧٥٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٥٧)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-وزاد القرطبي في تفسيرها بياناً شافياً للآية فقال-رحمه الله- ما مختصره:

قوله تعالى: (وأنذر به) أي بالقرآن. والإنذار الإعلام وقيل:{ به} أي بالله. وقيل: باليوم الآخر. وخص الذين يخافون أن يحشروا لأن الحجة عليهم أوجب، فهم خائفون من عذابه، لا أنهم يترددون في الحشر، فالمعنى{ يخافون}يتوقعون عذاب الحشر. وقيل:{ يخافون} يعلمون، فإن كان مسلما أنذر ليترك المعاصي، وإن كان من أهل الكتاب أنذر ليتبع الحق. وقال الحسن: المراد المؤمنون. قال الزجاج: كل من أقر بالبعث من مؤمن وكافر. وقيل: الآية في المشركين أي أنذرهم بيوم القيامة. والأول أظهر. {ليس لهم من دونه}أي من غير الله {شفيع} هذا رد على اليهود والنصارى في زعمهما أن أباهما يشفع لهما حيث قالوا:{ نحن أبناء الله وأحباؤه}- المائدة: ١٨

والمشركون حيث جعلوا أصنامهم شفعاء لهم عند الله، فأعلم الله أن الشفاعة لا تكون للكفار. ومن قال الآية في المؤمنين قال: شفاعة الرسول لهم تكون بإذن الله فهو الشفيع حقيقة إذن، وفي التنزيل:{ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى } -الأنبياء: ٢٨.

{ ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له} -سبأ: ٢٣. {من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه} - البقرة: ٢٥٥. {لعلهم يتقون} أي في المستقبل وهو الثبات على الايمان.اهـ[٧٥٧]

{وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ (٥٢)}

إعراب مفردات الآية ([٧٥٨])

(الواو) عاطفة (لا) ناهية جازمة (تطرد) مضارع مجزوم، وحرّك بالكسر لالتقاء الساكنين (الذين) اسم موصول مبني في محلّ نصب مفعول به (يدعون) مضارع مرفوع.. والواو فاعل (ربهم) مفعول به منصوب ومضاف إليه (بالغداة) جارّ ومجرور متعلق ب (يدعون) (العشي) معطوف على الغداة بالواو مجرور مثله (يريدون) مثل يدعون (وجه) مفعول به منصوب و (الهاء) ضمير مضاف إليه (ما) نافية (على) حرف جر و (الكاف) ضمير في محلّ جر متعلق بمحذوف خبر مقدم (من حساب) جار ومجرور متعلق بحال من شيء و (هم) ضمير مضاف إليه (من) حرف جر زائد (شيء) مجرور لفظا مرفوع محلا مبتدأ مؤخر (الواو) عاطفة (ما من حسابك... شيء) مثل نظيرتها «[٧٥٩]»، (الفاء) فاء السببية (تطرد) مضارع

---

[٧٥٧]--الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة (٦ /٤٣٠)

[٧٥٨]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٥٧/٧)

٧٥٩ - يجوز جعل (من حسابك) الخبر أو حالا، وكذلك (عليك) بالتبادل.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منصوب بأن مضمرة بعد الفاء و (هم) ضمير مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (الفاء) عاطفة (تكون) مضارع ناقص منصوب معطوف على (تطرد) «[٧٦٠]»، واسمه ضمير مستتر تقديره أنت (من الظالمين) جار ومجرور متعلق بخبر تكون، وعلامة الجر الياء.

والمصدر المؤوّل (أن تطردهم) معطوف على مصدر متصيّد من النفي المتقدم أي ما يكون مؤاخذة فطرد

روائع البيان والتفسير

جاء في سبب نزول هذه الآية ما ذكره المحدث العلامة أبو عبد الرحمن مقبل بن هادى الوادعى—رحمه الله– في كتابه منقولا من لباب النقول في أسباب النزول — ما مختصره:

مسلم (ج١٥ /ص١٨٧) عن المقدام بن شريح([٧٦١]) عن أبيه عن سعد: نزلت {وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ} قال: نزلت في سنة أنا وابن مسعود منهم وكان المشركون قالوا: تدني هؤلاء.

–وأضاف–رحمه الله–: عن المقدام بن شريح عن أبيه عن سعد قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ستة نفر فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا. قال: وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما فوقع في نفس رسول الله

---

٧٦٠ –هذا رأي الزمخشري... ويجوز أن تكون الفاء فاء السببية أيضا، والفعل منصوب بأن مضمرة، والمصدر المؤول (أن تكون...) معطوف على مصدر متصيّد من النهي المتقدم أي لا يكن منك طرد... فظلم..

٧٦١ – المقدام" بن شريح بن هانئ بن يزيد الحارثي الكوفي روى عن أبيه وقمير امرأة مسروق وعنه أبنه يزيد والأعمش وإسرائيل وشعبة والثوري وعبد الملك بن أبي سليمان وقيس بن الربيع ومسعر وشريك قال أحمد وأبو حاتم والنسائي ثقة زاد أبو حاتم صالح وذكره بن حبان في الثقات قلت وقال يعقوب بن سفيان ثقة.–انظر تهذيب التهذيب لابن حجر (٢٨٧/١٠)

٧٦١ – قال المحدث العلامة أبي عبد الرحمن مقبل بن هادى الوادعى—رحمه الله– في الصحيح المسند من أسباب النزول (ص– ٩٣،٩٤) الحديث أخرجه ابن ماجه رقم ٤١٢٨ وابن جرير ج٧ ص٢٠٢ والحاكم في المستدرك ج٣ ص٣١٩ وقال صحيح على شرطهما وأقره الذهبي وأبو نعيم في الحلية ج١ ص٣٤٥ وص٣٤٦ وابن أبي حاتم ج٣ ص٧٢ والواحدي في أسباب النزول.

وأخرج الإمام أحمد وابن أبي حاتم ج٣ ص٧٢ وابن جرير ج٧ ص٢٠٠ وأبو نعيم في الحلية ج٤ ص١٨٠ نحوه من حديث ابن مسعود وقال: الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧ ص٢١ رجال أحمد رجال الصحيح غير كردوس وهو ثقة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما شاء الله أن يقع فحدث نفسه فأنزل الله عز وجل {وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ}.اهـ (٧٦٢)

{وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ }

-قال ابن كثير –رحمه الله في بيانها ما نصه: أي: لا تبعد هؤلاء المتصفين بهذه الصفة عنك، بل اجعلهم جلساءك وأخصاءك، كما قال: { واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا } [الكهف: ٢٨].

وقوله { يدعون ربهم } أي: يعبدونه ويسألونه { بالغداة والعشي } قال سعيد بن المسيب، ومجاهد، والحسن، وقتادة: المراد بذلك الصلوات المكتوبات.

وهذا كقوله تعالى { وقال ربكم ادعوني أستجب لكم } [غافر: ٦٠] أي: أتقبل منكم.

وقوله: { يريدون وجهه } أي: يبتغون بذلك العمل وجه الله الكريم، فهم مخلصون فيما هم فيه من العبادات والطاعات.اهـ(٧٦٣)

{مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ }

-قال السعدي-رحمه الله-في تفسيره لهذه الجزئية من الآية ما مختصره: { مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ } أي: كلٌّ له حسابه، وله عمله الحسن، وعمله القبيح. { فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ } وقد امتثل صلى الله عليه وسلم هذا الأمر، أشد امتثال، فكان إذا جلس الفقراء من المؤمنين صبر نفسَه معهم، وأحسن معاملتهم، وألان لهم جانبه، وحسن خلقَه، وقربهم منه، بل كانوا هم أكثر أهل مجلسه رضي الله عنهم.اهـ (٧٦٤)

---

٧٦٢ – قال المحدث العلامة أبي عبد الرحمن مقبل بن هادى الوادعى–رحمه الله– في الصحيح المسند من أسباب النزول (ص– ٩٣،٩٤) الحديث أخرجه ابن ماجه رقم ٤١٢٨ وابن جرير ج٧ ص٢٠٢ والحاكم في المستدرك ج٣ ص٣١٩ وقال صحيح على شرطهما وأقره الذهبي وأبو نعيم في الحلية ج١ ص٣٤٥ وص٣٤٦ وابن أبي حاتم ج٣ ص٧٢ والواحدي في أسباب النزول.

وأخرج الإمام أحمد وابن أبي حاتم ج٣ ص٧٢ وابن جرير ج٧ ص٢٠٠ وأبو نعيم في الحلية ج٤ ص١٨٠ نحوه من حديث ابن مسعود وقال: الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧ ص٢١ رجال أحمد رجال الصحيح غير كردوس وهو ثقة.

٧٦٣– تفسير القرآن العظيم لابن كثير–الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣/ ٢٥٩)

٧٦٤– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي– الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٥٧)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- وزاد أبو جعفر الطبري في بيانها فقال رحمه الله-:يقول: ما عليك من حساب ما رزقتهم من الرزق من شيء وما عليهم من حساب ما رزقتك من الرزق من شيء {فتطردهم}، حذارَ محاسبتي إياك بما خوّلتهم في الدنيا من الرزق.

وقوله: {فتطردهم}، جواب لقوله: {ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء}.

وقوله: {فتكون من الظالمين} جواب لقوله: {ولا تطرد الذين يدعون ربهم}.اهـ([٧٦٥])

{وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ (٥٣)}

إعراب مفردات الآية ([٧٦٦])

(الواو) استئنافية (الكاف) حرف جر وتشبيه «[٧٦٧]»، (ذا) اسم إشارة مبني في محلّ جر متعلق بمحذوف مفعول مطلق عامله فتنا أي وفتونا كذلك فتنا بعضهم و (اللام) للبعد و (الكاف) للخطاب (فتنّا) فعل ماض.. (ونا) فاعل (بعض) مفعول به منصوب و (هم) ضمير مضاف إليه (ببعض) جار ومجرور متعلق بحال من بعضهم (اللام) لام العاقبة أو للتعليل (يقولوا) مضارع بأن مضمرة بعد اللام وعلامة النصب حذف النون... والواو فاعل.

والمصدر المؤوّل (أن يقولوا) في محلّ جر باللام متعلق ب (فتنّا).

(الهمزة) للاستفهام للاستخفاف (ها) حرف تنبيه (أولاء) اسم إشارة مبني في محلّ رفع مبتدأ (منّ) فعل ماض (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (على) حرف جر و (هم) ضمير في محلّ جر متعلق ب (منّ)، (من بين) جار ومجرور متعلق ب (منّ)، «[٧٦٨]»، و (نا) ضمير مضاف إليه (الهمزة) للاستفهام (ليس) فعل ماض ناقص جامد (الله) لفظ الجلالة اسم ليس مرفوع (الباء) حرف جر زائد (أعلم) مجرور لفظا منصوب محلا خبر ليس (بالشاكرين) جارّ ومجرور متعلق ب (أعلم)، وعلامة الجر الياء.

٧٦٥- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١/ ٣٨٨ / ١٣٢٨٨)

٧٦٦-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٥٩/٧)

٧٦٧ -أو اسم بمعنى مثل في محلّ نصب نعت لمصدر محذوف مفعول مطلق أي وفتونا مثل ذلك فتنّا.

٧٦٨ - أو بمحذوف حال من ضمير عليهم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ }

-قال السعدي- رحمه الله-في بيانها إجمالاً ما نصه: { وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا } أي: هذا من ابتلاء الله لعباده، حيث جعل بعضهم غنيا؛ وبعضهم فقيرا، وبعضهم شريفا، وبعضهم وضيعا، فإذا مَنَّ الله بالإيمان على الفقير أو الوضيع؛. كان ذلك محل محنة للغني والشريف فإن كان قصده الحق واتباعه، آمن وأسلم، ولم يمنعه من ذلك مشاركه الذي يراه دونه بالغنى أو الشرف، وإن لم يكن صادقا في طلب الحق، كانت هذه عقبة ترده عن اتباع الحق.

وقالوا محتقرين لمن يرونهم دونهم: { أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا } فمنعهم هذا من اتباع الحق، لعدم زكائهم، قال الله مجيبا لكلامهم المتضمن الاعتراض على الله في هداية هؤلاء، وعدم هدايتهم هم. { أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ } الذين يعرفون النعمة، ويقرون بها، ويقومون بما تقتضيه من العمل الصالح، فيضع فضله ومنته عليهم، دون من ليس بشاكر، فإن الله تعالى حكيم، لا يضع فضله عند من ليس له بأهل، وهؤلاء المعترضون بهذا الوصف، بخلاف من مَنَّ الله عليهم بالإيمان، من الفقراء وغيرهم فإنهم هم الشاكرون.اهـ ([٧٦٩])

-وزاد ابن كثير في تفسيرها فقال- رحمه الله- ما مختصره: والغرض: أن مشركي قريش كانوا يسخرون بمن آمن من ضعفائهم، ويعذبون من يقدرون عليه منهم، وكانوا يقولون: { أهؤلاء من الله عليهم من بيننا } ؟ أي: ما كان الله ليهدي هؤلاء إلى الخير -لو كان ما صاروا إليه خيرا -ويدعنا، كما قالوا: { لو كان خيرا ما سبقونا إليه } [الأحقاف: ١١]، وكما قال تعالى: { وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا } [مريم: ٧٣].

قال الله تعالى في جواب ذلك: { وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا ورئيا } [مريم: ٧٤]، وقال في جوابهم حين قالوا: { أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين } أي: أليس هو أعلم بالشاكرين له بأقوالهم وأفعالهم وضمائرهم، فيوفقهم ويهديهم سبل السلام، ويخرجهم من الظلمات إلى النور، ويهديهم إليه صراطا مستقيما، كما قال تعالى { والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين } [العنكبوت: ٦٩]..اهـ([٧٧٠])

٧٦٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(٢٥٨/١)

٧٧٠- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٢٦١/٣)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٤)}

إعراب مفردات الآية ([٧٧١])

(الواو) عاطفة (إذا) ظرف للمستقبل متضمن معنى الشرط في محلّ نصب متعلق بالجواب قل (جاء) فعل ماض و (الكاف) ضمير مفعول به (الذين) اسم موصول مبني في محلّ رفع فاعل (يؤمنون) مضارع مرفوع... والواو فاعل (بآيات) جار ومجرور متعلق ب (يؤمنون)، و (نا) ضمير مضاف إليه (الفاء) رابطة لجواب الشرط (قل) فعل أمر والفاعل أنت (سلام) مبتدأ مرفوع «[٧٧٢]»، (عليكم) مثل عليهم في الآية السابقة متعلق بمحذوف خبر المبتدأ (كتب) مثل جاء (رب) فاعل مرفوع و (كم) ضمير مضاف إليه (على نفس) جار ومجرور متعلق ب (كتب)، و (الهاء) ضمير مضاف إليه (الرحمة) مفعول به منصوب (إنّ) حرف مشبه بالفعل و (الهاء) ضمير في محلّ نصب اسم إنّ- وهو ضمير الشأن- (من) اسم شرط جازم مبني في محلّ رفع مبتدأ (عمل) فعل ماض مبني في محلّ جزم فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (من) حرف جر و (كم) ضمير في محلّ جر متعلق بحال من الضمير في (عمل)، (سوءا) مفعول به منصوب (بجهالة) جار ومجرور متعلق بحال من فاعل عمل أي متلبسا بجهالة (ثم) حرف عطف (تاب) مثل عمل (من بعد) جار ومجرور متعلق ب (تاب)، و (الهاء) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (أصلح) مثل عمل (الفاء) رابطة لجواب الشرط (إنّ) مثل الأول و (الهاء) ضمير في محلّ نصب اسم إنّ يعود إلى لفظ الجلالة (غفور) خبر مرفوع (رحيم) خبر ثان مرفوع.

روائع البيان والتفسير

{وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ }

- أي: فأكرمهم برد السلام عليهم، وبشرهم برحمة الله الواسعة الشاملة لهم؛ ولهذا قال: { كتب ربكم على نفسه الرحمة } أي: أوجبها على نفسه الكريمة، تفضلا منه وإحسانا وامتنانا { أنه من عمل منكم سوءا بجهالة } قال بعض السلف: كل من عصى الله، فهو جاهل.-قاله ابن كثير في تفسيره.اهـ([٧٧٣])

---

[٧٧١]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٦٠/٧)

٧٧٢ - جاز البدء بالنكرة لأن اللفظ دعاء، والدعاء فيه معنى العموم وهو من المسوغات.

[٧٧٣]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٢٦٢/٣)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-وأضاف البغوي- رحمه الله-:{ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ } أي: قضى على نفسه الرحمة، { أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ } قال مجاهد: لا يعلم حلالا من حرام فمن جهالته ركب الذنب، وقيل: جاهل بما يورثه ذلك الذنب، وقيل: جهالته من حيث أنه آثر المعصية على الطاعة والعاجل القليل على الآجل الكثير. { ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ } رجع عن ذنبه، { وَأَصْلَحَ } عمله، قيل: أخلص توبته.اهـ (٧٧٤)

-وأضاف أبو جعفر الطبري-رحمه الله-:ثم تاب وأصلح{فإنه غفورٌ}، لذنبه إذا تاب وأناب، وراجع العمل بطاعة الله، وترك العود إلى مثله، مع الندم على ما فرط منه {رحيم}، بالتائب أن يعاقبه على ذنبه بعد توبته منه.اهـ (٧٧٥)

{وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ (٥٥)}

إعراب مفردات الآية (٧٧٦)

(الواو) استئنافية (كذلك نفصل) مثل كذلك فتنا «٧٧٧»، (الآيات) مفعول به منصوب وعلامة النصب الكسرة (الواو) عاطفة (اللام) للتعليل (تستبين) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام (سبيل) فاعل مرفوع (المجرمين) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الياء.

والمصدر المؤوّل (أن تستبين) في محلّ جر معطوف على مصدر مؤوّل محذوف تقديره ليظهر الحق.... متعلق ب (نفصّل).

روائع البيان والتفسير

{وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ }

-قال السعدي- رحمه الله- في بيانها ما نصه: {وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ } أي: نوضحها ونبينها، ونميز بين طريق الهدى من الضلال، والغي والرشاد، ليهتدي بذلك المهتدون، ويتبين الحق الذي ينبغي سلوكه. { وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ } الموصلة إلى سخط الله وعذابه، فإن سبيل المجرمين إذا استبانت

٧٧٤-انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (١٤٨/٣)

٧٧٥- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٣٧٣ / ١٣٢٩٣)

٧٧٦-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٦٢/٧)

٧٧٧ - في الآية (٥٣) من هذه السورة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واتضحت، أمكن اجتنابها، والبعد منها، بخلافما لو كانت مشتبهة ملتبسة، فإنه لا يحصل هذا المقصود الجليل.اهـ ([٧٧٨])

- وزاد القرطبي- رحمه الله- فائدة في تفسيره لهذه الجزئية من الآية قال ما نصه: أي ولتستبين يا محمد سبيل المجرمين. فإن قيل: فقد كان النبي عليه السلام يستبينها؟ فالجواب عند الزجاج- أن الخطاب للنبي عليه السلام خطاب لأمته، فالمعنى: ولتستبينوا سبيل المجرمين. فإن قيل: فلم لم يذكر سبيل المؤمنين؟ ففي هذا جوابان، أحدهما- أن يكون مثل قوله: {سرابيل تقيكم الحر}- (النحل: ٨١) فالمعنى، وتقيكم البرد ثم حذف، وكذلك يكون هذا المعنى ولتستبين سبيل المؤمنين ثم حذف. والجواب الآخر- أن يقال: استبان الشيء واستبنته، وإذا بان سبيل المجرمين فقد بان سبيل المؤمنين. والسبيل يذكر ويؤنث، فتميم تذكره، وأهل الحجاز تؤنثه، وفي التنزيل{وإن يروا سبيل الرشد}-(الأعراف: ١٤٦) مذكر{ لم تصدون عن سبيل الله}-(آل عمران: ٩٩) مؤنث، وكذلك قرئ {ولتستبين} بالياء والتاء، فالتاء خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد أمته.اهـ([٧٧٩])

{قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (٥٦)}

إعراب مفردات الآية ([٧٨٠])

(قل) فعل أمر، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (إنّ) حرف مشبه بالفعل و (الياء) ضمير في محلّ نصب اسم إنّ (نهيت) فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون... و (التاء) ضمير نائب فاعل (أن) حرف مصدري ونصب (أعبد) مضارع منصوب، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا (الذين) اسم موصول مبني في محلّ نصب مفعول به (تدعون) مضارع مرفوع... والواو فاعل (من دون) جار ومجرور متعلق بمحذوف مفعول به ثان بتضمين فعل تدعون معنى تجعلون «[٧٨١]»، (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (قل) مثل الأول (لا) نافية (أتّبع) مضارع مرفوع، والفاعل أنا (أهواء) مفعول به منصوب و (كم) ضمير مضاف إليه (قد) حرف تحقيق (ضللت) فعل ماض وفاعله (إذا) حرف جواب لا محلّ له

٧٧٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٥٨)

٧٧٩--الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة (٤٣٧/٦)

٧٨٠-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٦٣/٧)

٧٨١ - أو في محلّ نصب حال من ضمير المفعول المقدر في (تدعون)، أي تدعونه موجودا من دون الله.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(الواو) عاطفة (ما) نافية عاملة عمل ليس (أنا) ضمير منفصل مبني في محلّ رفع اسم ما (من المهتدين) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر ما، وعلامة الجر الياء.

روائع البيان والتفسير

{قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ }

-قال السعدي-رحمه الله- في تفسيرها إجمالاً ما نصه:يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: { قُلْ } لهؤلاء المشركين الذين يدعون مع الله آلهة أخرى: { إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ } من الأنداد والأوثان، التي لا تملك نفعا ولا ضرا، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، فإن هذا باطل، وليس لكم فيه حجة بل ولا شبهة، ولا اتباع الهوى الذي اتباعه أعظم الضلال، ولهذا قال { قُلْ لا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا } أي: إن اتبعت أهواءكم { وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ } بوجه من الوجوه. وأما ما أنا عليه، من توحيد الله وإخلاص العمل له، فإنه هو الحق الذي تقوم عليه البراهين والأدلة القاطعة.اهـ ([٧٨٢])

{ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ (٥٧)}

إعراب مفردات الآية ([٧٨٣])

(قل إني) مثل الأولى (على بينة) جار ومجرور متعلق بخبر إن (من رب) جار ومجرور متعلق بنعت لبينة على حذف مضاف أي من عند ربي، و (الياء) ضمير مضاف إليه (الواو) حالية (كذّبتم) مثل ضللت (الباء) حرف جر و (الهاء) ضمير في محلّ جر متعلق ب (كذبتم)، (ما) نافية مهملة (عند) ظرف مكان منصوب متعلق بمحذوف خبر مقدم، وعلامة النصب الفتحة المقدرة على ما قبل الياء و (الياء) ضمير مضاف إليه (ما) اسم موصول مبني في محلّ رفع مبتدأ مؤخر (تستعجلون) مثل تدعون (به) مثل الأول متعلق ب (تستعجلون)، (إن) نافية (الحكم) مبتدأ مرفوع (إلا) أداة حصر (لله) جار ومجرور متعلق بخبر المبتدأ (يقصّ) مضارع مرفوع، والفاعل هو (الحق) مفعول به منصوب، (الواو) عاطفة (هو) ضمير منفصل في محلّ رفع مبتدأ (خير) مرفوع (الفاصلين) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الياء.

٧٨٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٥٨)

٧٨٣-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٦٣/٧)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ}

-قال ابن كثير – رحمه الله- في تفسيرها:قوله: { قل إني على بينة من ربي } أي: على بصيرة من شريعة الله التي أوحاها إلي { وكذبتم به } أي: بالحق الذي جاءني من عند الله { ما عندي ما تستعجلون به } أي: من العذاب.اهـ(٧٨٤)

-وأضاف أبو جعفر الطبري- رحمه الله- في بيانها ما مختصره: {وكذبتم به} يقول: وكذبتم أنتم بربكم و"الهاء" في قوله{به} من ذكر الرب جلّ وعز { ما عندي ما تستعجلون به}، يقول: ما الذي تستعجلون من نقم الله وعذابه بيدي، ولا أنا على ذلك بقادر. وذلك أنهم قالوا حين بعث الله نبيَّه محمدًا صلى الله عليه وسلم بتوحيده، فدعاهم إلى الله، وأخبرهم أنه رسوله إليهم:{ هَلْ هَذَا إِلا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ} [سورة الأنبياء: ٣]. وقالوا للقرآن: هو أضغاث أحلام. وقال بعضهم: بل هو اختلاق اختلقه. وقال آخرون: بل محمد شاعر، فليأتنا بآية كما أرسل الأولون فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم: أجبهم بأن الآيات بيد الله لا بيدك، وإنما أنت رسول، وليس عليك إلا البلاغ لما أرسلت به، وأنّ الله يقضي الحق فيهم وفيك، ويفصل به بينك وبينهم، فيتبين المحقُّ منكم والمبطل.اهـ (٧٨٥)

{ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ }

-قال السعدي-رحمه الله –في بيانها ما نصه:

{ إِنِ الْحُكْمُ إِلا لِلَّهِ } فكما أنه هو الذي حكم بالحكم الشرعي، فأمر ونهى، فإنه سيحكم بالحكم الجزائي، فيثيب ويعاقب، بحسب ما تقتضيه حكمته. فالاعتراض على حكمه مطلقا مدفوع، وقد أوضح السبيل، وقص على عباده الحق قصا، قطع به معاذيرهم، وانقطعت له حجتهم، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حي عن بينة { وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ } بين عباده، في الدنيا والآخرة، فيفصل بينهم فصلا يحمده عليه، حتى من قضى عليه، ووجه الحق نحوه.اهـ (٧٨٦)

٧٨٤- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣/ ٢٦٤)

٧٨٥- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٣٩٨ / ١٣٣٠١)

٧٨٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٥٨)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ (٥٨)}

إعراب مفردات الآية ([٧٨٧])

(قل) مثل الأول (لو) حرف شرط غير جازم (أن) حرف مشبه بالفعل (عندي ما تستعجلون به) مثل الأولى والظرف خبر أن وما اسمه (اللام) واقعة في جواب لو (قضي) فعل ماض مبني للمجهول (الأمر) نائب فاعل مرفوع (بين) ظرف مكان منصوب وعلامة النصب الفتحة المقدرة على ما قبل الياء، متعلق ب (قضي)، و (الياء) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (بينكم) مثل بيني ومتعلق بما تعلق به (الواو) استئنافية (الله أعلم بالظالمين) مرّ إعراب نظيرها.

روائع البيان والتفسير

{قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ }

-قال السعدي –رحمه الله– في بيانها إجمالاً ما نصه: { قُل } للمستعجلين بالعذاب، جهلا وعنادا وظلما، { لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الأمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ } فأوقعته بكم ولا خير لكم في ذلك، ولكن الأمر، عند الحليم الصبور، الذي يعصيه العاصون، ويتجرأ عليه المتجرئون، وهو يعافيهم، ويرزقهم، ويسدي عليهم نعمه، الظاهرة والباطنة. { وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ } لا يخفى عليه من أحوالهم شيء، فيمهلهم ولا يهملهم.اهـ ([٧٨٨])

-وأضاف ابن كثير– رحمه الله– في تفسيرها ما مختصره:وقوله: { قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الأمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ } أي: لو كان مرجع ما تستعجلون به إلي، لأوقعت بكم ما تستحقونه من ذلك { وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ }

فإن قيل: فما الجمع بين هذه الآية، وبين ما ثبت في الصحيحين عن عائشة؛ أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ فقال: "لقد لقيتُ من قومك، وكان أشد ما لقيت منه يوم العقبة؛ إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل ابن عبد كُلال، فلم يجبني إلى ما أردتُ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظَلَّتْني، فنظرت فإذا فيها جبريل، عليه السلام، فناداني، فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك مَلَك الجبال لتأمره بما شئت فيهم". قال: "فناداني مَلَك الجبال وسلم علي، ثم قال: يا محمد، إن الله قد سمع قول قومك لك، وقد بعثني ربك إليك، لتأمرني

---

[٧٨٧]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٦٣/٧)

٧٨٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(٢٥٨/١)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بأمرك، فما شئت؟ إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين"، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله، لا يشرك به شيئا"(٧٨٩)، وهذا لفظ مسلم (٧٩٠) فقد عرض عليه عذابهم واستئصالهم، فاستأنى بهم، وسأل لهم التأخير، لعل الله أن يخرج من أصلابهم من لا يشرك به شيئا. فما الجمع بين هذا، وبين قوله تعالى في هذه الآية الكريمة: { قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ } ؟

فالجواب -والله أعلم -: أن هذه الآية دَلَّت على أنه لو كان إليه وقوعُ العذاب الذي يطلبونه حالَ طَلَبهم له، لأوقعه بهم. وأما الحديث، فليس فيه أنهم سألوه وقوع العذاب بهم، بل عرض عليه مَلَك الجبال أنه إن شاء أطبق عليهم الأخشبين -وهما جبلا مكة اللذان يكتنفانها جنوبا وشمالا -فلهذا استأنى بهم وسأل الرفق لهم.اهـ(٧٩١)

{وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٥٩)}

إعراب مفردات الآية (٧٩٢)

(الواو) عاطفة (عنده) مثل عندي «٧٩٣»، (مفاتح) مبتدأ مؤخر مرفوع (الغيب) مضاف إليه مجرور (لا) نافية (يعلم) مضارع مرفوع و (ها) ضمير مفعول به (إلا) أداة حصر (هو) ضمير منفصل مبني في محلّ رفع فاعل، (الواو) عاطفة (يعلم) مثل الأول والفاعل هو (ما) اسم موصول مبني في محلّ نصب مفعول به (في البر) جار ومجرور متعلق بمحذوف صلة ما (الواو) عاطفة (البحر) معطوف على البر مجرور مثله (الواو) عاطفة (ما) نافية (تسقط) مثل يعلم (من) حرف جر زائد معتمد على النفي (ورقة) مجرور لفظا مرفوع محلا فاعل تسقط (إلا) مثل الأول (يعلمها) مثل الأولى (الواو) عاطفة (لا) زائدة

---

٧٨٩ -أخرجاه في الصحيحين البخاري (برقم/ ٢٩٩٢)- بَاب ذِكْرِ الْمَلَائِكَةِ، ومسلم (برقم/ ٣٣٥٢)- بَاب مَا لَقِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَذَى الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ

٧٩٠ - مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوريّ، أبو الحسين: حافظ، من أئمة المحدثين. ولد بنيسابور، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق، وتوفي بظاهر نيسابور. أشهر كتبه (صحيح مسلم - ط) جمع فيه اثني عشر ألف حديث، كتبها في خمسة عشر سنة، وهو أحد الصحيحين المعول عليهما عند أهل السنة، في الحديث، وقد شرحه كثيرون. — الأعلام للزركلي مختصراً (٢٢١/٧)

٧٩١- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٢٦٤/٣)

٧٩٢-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان — دمشق(١٦٧/٧)

٧٩٣ - في الآية (٥٣) من هذه السورة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لتأكيد النفي (حبة) معطوف على ورقة مجرور لفظا (في الظلمات) جار ومجرور متعلق بنعت لحبة (الأرض) مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة في الموضعين (لا) زائدة لتأكيد النفي في الموضعين (رطب، يابس) لفظان معطوفان على ورقة مجروران لفظا «[٧٩٤]»، (إلّا) أداة حصر (في كتاب) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من حبة ما عطف عليه «[٧٩٥]»، (مبين) نعت لكتاب مجرور.

روائع البيان والتفسير

{وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ }

-قال الشنقيطي-رحمه الله- في بيانها ما مختصره وبتصرف يسير: قوله تعالى: {وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو }الآية، بين تعالى المراد بمفاتح الغيب بقوله:{ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي تموت إن الله عليم خبير} [٣١ \ ٣٤]، فقد أخرج البخاري، وأحمد، وغيرهما عن ابن عمر، عن النبي - صلى الله عليه وسلم: أن المراد بمفاتح الغيب الخمس المذكورة في الآية المذكورة. والمفاتح الخزائن، جمع مفتح بفتح الميم بمعنى المخزن، وقيل: هي المفاتيح، جمع مفتح بكسر الميم، وهو المفتاح، وتدل له قراءة ابن السميقع.

ثم أضاف -رحمه الله-

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «من زعم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخبر بما يكون في غد، فقد أعظم على الله الفرية»([٧٩٦])، والله يقول: {قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله} [٢٧ \ ٦٥]، والله تعالى في هذه السورة الكريمة أمره - صلى الله عليه وسلم - أن يعلن للناس أنه لا يعلم الغيب، وذلك في قوله تعالى: {قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي} [٦ \ ٥٠].

ولذا لما رميت عائشة - رضي الله عنها - بالإفك، لم يعلم، أهي بريئة أم لا، حتى أخبره الله تعالى بقوله: {أولئك مبرءون مما يقولون} [٢٤ \ ٢٦].

وقد ذبح إبراهيم - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - عجله للملائكة، ولا علم له بأنهم ملائكة حتى أخبروه، وقالوا له: {إنا أرسلنا إلى قوم لوط }[١١ \ ٧٠]، ولما جاءوا لوطا لم يعلم أيضا أنهم ملائكة،

---

٧٩٤ -هذا ما ذهب إليه توجيه الجمل والسيوطيّ في العطف ولكن الأظهر أن يكون (حبّة) وما عطف عليه مبتدأ خبره (في كتاب مبين)

٧٩٥ - جعلها الزمخشري توكيد معنى لجملة يعلمها وتكريرا لها لأن قوله ولا حبة ولا... إلا في كتاب أي إلا يعلمها وأتى بأداة الحصر مرة أخرى لطول الكلام... والاستثناء الثاني هو من نوع البدل من الاستثناء الأول إما بدل كل أو بدل اشتمال.

٧٩٦ - أخرجه مسلم (برقم/ ٢٥٩)- بَاب مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ{ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى }.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولذا {سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب} [١١ \ ٧٧]، يخاف عليهم من أن يفعل بهم قومه فاحشتهم المعروفة، حتى قال: {لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد} [١١ \ ٨٠]، ولم يعلم خبرهم حتى قالوا له: {إنا رسل ربك لن يصلوا إليك الآيات} [١١ \ ٨١].

ويعقوب – عليه السلام – ابيضت عيناه من الحزن على يوسف، وهو في مصر لا يدري خبره حتى أظهر الله خبر يوسف.

وسليمان – عليه السلام – مع أن الله سخر له الشياطين والريح، ما كان يدري عن أهل مأرب قوم بلقيس حتى جاءه الهدهد، وقال له:{ أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين} الآيات [٢٧ \ ٢٢]

ونوح – عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام – ما كان يدري أن ابنه الذي غرق ليس من أهله الموعود بنجاتهم، حتى قال: {رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق} الآية [١١ \ ٤٥]، ولم يعلم حقيقة الأمر حتى أخبره الله بقوله: {قال يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين} [١١ \ ٤٦].

وقد قال تعالى عن نوح في سورة هود: {ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب} الآية [٦ \ ٥٠]، والملائكة – عليهم الصلاة والسلام – لما قال لهم: {أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا} [٢ \ ٣١، ٣٢].

فقد ظهر أن أعلم المخلوقات وهم الرسل، والملائكة لا يعلمون من الغيب إلا ما علمهم الله تعالى، وهو تعالى يعلم رسله من غيبه ما شاء، كما أشار له بقوله: {وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء }[٣ \ ١٧٩]، وقوله: {عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول} الآية [٧٢ \ ٢٦، ٢٧].

وذكر –رحمه الله– تنبيها وبياناً لحكم من أحكام الآية فقال:

لما جاء القرآن العظيم بأن الغيب لا يعلمه إلا الله، كان جميع الطرق التي يراد بها التوصل إلى شيء من علم الغيب غير الوحي من الضلال المبين، وبعض منها يكون كفرا.

ولذا ثبت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: «من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوما»(٧٩٧)، ولا خلاف بين العلماء في منع العيافة، والكهانة، والعرافة، والطرق،

---

٧٩٧ – أخرجه مسلم (برقم/ ٤١٣٧)– بَاب تَحْرِيمِ الْكَهَانَةِ وَإِتْيَانِ الْكُهَّانِ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والزجر، والنجوم، وكل ذلك يدخل في الكهانة؛ لأنها تشمل جميع أنواع ادعاء الاطلاع على علم الغيب.اهـ([٧٩٨])

- وأضاف ابن كثير -رحمه الله -في بيانها ما نصه: وقوله: { ويعلم ما في البر والبحر } أي: يحيط علمه الكريم بجميع الموجودات، بريها وبحريها لا يخفى عليه من ذلك شيء، ولا مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء. وما أحسن ما قال الصرصري([٧٩٩]):

فلا يخفى عليه الذر إما... تراءى للنواظر أو توارى...اهـ([٨٠٠])

{وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ }

-قال السعدي-رحمه الله في بيانها إجمالاً ما نصه: { وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ } من أشجار البر والبحر، والبلدان والقفر، والدنيا والآخرة { إلا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ } من حبوب الثمار والزروع، وحبوب البذور التي يبذرها الخلق؛ وبذور النوابت البرية التيينشئ منها أصناف النباتات.

{ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ } هذا عموم بعد خصوص { إلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ } وهو اللوح المحفوظ، قد حواها، واشتمل عليها، وبعض هذا المذكور، يبهر عقول العقلاء، ويذهل أفئدة النبلاء، فدل هذا على عظمة الرب العظيم وسعته، في أوصافه كلها.

وأن الخلق -من أولهم إلى آخرهم- لو اجتمعوا على أن يحيطوا ببعض صفاته، لم يكن لهم قدرة ولا وسع في ذلك، فتبارك الرب العظيم، الواسع العليم، الحميد المجيد، الشهيد، المحيط.

وجل مِنْ إله، لا يحصي أحد ثناء عليه، بل كما أثنى على نفسه، وفوق ما يثني عليه عباده، فهذه الآية، دلت على علمه المحيط بجميع الأشياء، وكتابه المحيط بجميع الحوادث.اهـ ([٨٠١])

---

٧٩٨ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان(٤٨١/١)

٧٩٩ -هو يحي بن يوسف بن يحي الأنصاري، أبو زكريا، جمال الدين الصرصري: شاعر، من أهل صرصر (على مقربة من بغداد) سكن بغداد. وكان ضريرا. له " ديوان شعر - خ " صغير، ومنظومات في الفقه وغيره، منها " الدرة اليتيمة والمحجة المستقيمة " قصيدة دالية في الفقه الحنبلي ٢٧٧٤ بيتا، شرحها محمد بن أيوب التاذفي، في مجلدين، و " المنتقى من مدائح " لعله المسمى " المختار من مدائح المختار " و " الوصية الصرصرية " قتله التتار يوم دخلوا بغداد، قيل: قتل أحدهم بعكازه، ثم استشهد. وحمل إلى صرصر فدفن فيها (٣).- نقلاً من الأعلام للزركلي مختصراً وبتصرف (١٧٧/٨)

٨٠٠- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٢٦٥/٣)

٨٠١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٥٩)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٦٠)}

إعراب مفردات الآية ([٨٠٢])

(الواو) عاطفة (هو) ضمير منفصل في محلّ رفع مبتدأ (الذي) اسم موصول مبني في محلّ رفع خبر (يتوفى) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الألف و (كم) ضمير مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (بالليل) جار ومجرور متعلق ب (يتوفى)، (الواو) عاطفة (يعلم ما) مثل الأولى (جرحتم) فعل ماض مبني على السكون... (وتم) ضمير فاعل (بالنهار) جار ومجرور متعلق ب (جرحتم)، (ثم) حرف عطف (يبعثكم) مثل يتوفاكم (في) حرف جر و (الهاء) ضمير في محلّ جر متعلق ب (يبعث)، (اللام) لام التعليل (يقضى) مضارع مبني للمجهول منصوب بأن مضمرة وعلامة النصب الفتحة المقدرة على الألف (أجل) نائب فاعل مرفوع (مسمى) نعت لأجل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة.

والمصدر المؤوّل (أن يقضى) في محلّ جر باللام متعلق ب (يتوفاكم ويبعثكم).

(ثم) حرف عطف (إليه) مثل فيه متعلق بمحذوف خبر مقدم (مرجع) مبتدأ مؤخر مرفوع و (كم) ضمير مضاف إليه (ثم) مثل الأول (ينبئكم) مثل يتوفاكم (الباء) حرف جر و (ما) اسم موصول مبني في محلّ جر «[٨٠٣]» متعلق ب (ينبئ) (كنتم) فعل ماض ناقص مبني على السكون... (وتم) ضمير اسم كان (تعملون) مضارع مرفوع... والواو فاعل.

روائع البيان والتفسير

{وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }

-قال أبو جعفر الطبري-رحمه الله- في سياق تفسيره للآية: ومعنى"التوفي"، في كلام العرب استيفاء العدد.

ثم قال-رحمه الله-:

وأما "الاجتراح" عند العرب، فهو عمل الرجل بيده أو رجله أو فمه، وهي "الجوارح" عندهم، جوارح البدن فيما ذكر عنهم. ثم يقال لكل مكتسب عملا "جارح"، لاستعمال العرب ذلك في هذه

٨٠٢-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٦٧/٧)

٨٠٣ -والعائد محذوف... ويجوز أن يكون حرفا مصدريا والمصدر المؤوّل في محلّ جر متعلق ب (ينبئ).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

"الجوارح"، ثم كثر ذلك في الكلام حتى قيل لكل مكتسب كسبًا، بأيّ أعضاء جسمه اكتسب: "مجترح".اهـ ([٨٠٤])

-وأضاف ابن كثير-رحمه الله- في تفسيره للآية إجمالاً ما مختصره: يخبر تعالى إنه يتوفى عباده في منامهم بالليل، وهذا هو التوفي الأصغر كما قال تعالى: { إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا } [آل عمران: ٥٥]، وقال تعالى: { الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى } [الزمر: ٤٢]، فذكر في هذه الآية الوفاتين: الكبرى والصغرى، وهكذا ذكر في هذا المقام حكم الوفاتين الصغرى ثم الكبرى، فقال: { وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار } أي: ويعلم ما كسبتم من الأعمال بالنهار. وهذه جملة معترضة دلت على إحاطة علمه تعالى بخلقه في ليلهم ونهارهم، في حال سكونهم وفي حال حركتهم، كما قال: { سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار } [الرعد: ١٠]، وكما قال تعالى: { ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه } أي: في الليل { ولتبتغوا من فضله } [القصص: ٧٣] أي: في النهار، كما قال: { وجعلنا الليل لباسا * وجعلنا النهار معاشا } [النبأ: ١٠، ١١]؛؛ ولهذا قال هاهنا: { وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار } أي: ما كسبتم بالنهار { ثم يبعثكم فيه } أي: في النهار. قاله مجاهد، وقتادة، والسدي.

وقال ابن جريج عن عبد الله بن كثير: أي في المنام. والأول أظهر.

ثم أضاف- رحمه الله-:

وقوله { ليقضى أجل مسمى } يعني به: أجل كل واحد من الناس، { ثم إليه مرجعكم } أي: يوم القيامة، { ثم ينبئكم } أي: فيخبركم { بما كنتم تعملون } أي: ويجزيكم على ذلك إن خيرا فخير، وإن شرا فشر.اهـ ([٨٠٥])

٨٠٤- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٤٠٥ / ١٣٣٠٨)

٨٠٥- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣/٢٦٦)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ (٦١)}

إعراب مفردات الآية ([٨٠٦])

(الواو) عاطفة (هو القاهر) مبتدأ مرفوع وخبره (فوق) ظرف منصوب متعلّق بمحذوف حال من الضمير في القاهر أي مستعليا «[٨٠٧]»، (عباد) مضاف إليه مجرور و (الهاء) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (يرسل) مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (على) حرف جرّ و (كم) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (يرسل)، (حفظة) مفعول به منصوب (حتّى) حرف ابتداء (إذا) ظرف للزمن المستقبل متضمّن معنى الشرط في محلّ نصب متعلّق بالجواب توفّته (جاء) فعل ماض (أحد) مفعول به منصوب و (كم) ضمير مضاف إليه (الموت) فاعل مرفوع على حذف يضاف أي دواعي الموت (توفّت) فعل ماض... و (التاء) للتأنيث، مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين (رسل) فاعل مرفوع و (نا) ضمير مضاف إليه (الواو) حاليّة (هم) مثل هو (لا) نافية (يفرّطون) مثل تعملون.

روائع البيان والتفسير

{وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ }

-قال السعدي-رحمه الله- في بيانها إجمالاً ما نصه: { وَهُوَ } تعالى { الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ } ينفذ فيهم إرادته الشاملة، ومشيئته العامة، فليسوا يملكون من الأمر شيئا، ولا يتحركون ولا يسكنون إلا بإذنه، ومع ذلك، فقد وكل بالعباد حفظةً من الملائكة، يحفظون العبد ويحفظون عليه ما عمل، كما قال تعالى: { وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ } { عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ } فهذا حفظه لهم في حال الحياة

{ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا } أي الملائكة الموكلون بقبض الأرواح { وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ } في ذلك فلا يزيدون ساعة مما قدره الله وقضاه ولا ينقصون ولا ينفذون من ذلك إلا بحسب المراسيم الإلهية والتقادير الربانية.اهـ ([٨٠٨])

٨٠٦-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٦٧/٧)

٨٠٧ -أو متعلّق باسم الفاعل القاهر على معنى المهيمن فوق عباده.

٨٠٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٥٩)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-وزاد ابن كثير-رحمه الله- في بيان قوله تعالى{ وهم لا يفرطون } فقال: أي: في حفظ روح المتوفى، بل يحفظونها وينزلونها حيث شاء الله، عز وجل، إن كان من الأبرار ففي عليين، وإن كان من الفجار ففي سجين، عياذا بالله من ذلك. (٨٠٩)

{ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ (٦٢)}

إعراب مفردات الآية (٨١٠)

(ثمّ) حرف عطف (ردّوا) فعل ماض مبنيّ للمجهول مبنيّ على الضمّ... والواو ضمير في محلّ رفع نائب فاعل (إلى الله) جارّ ومجرور متعلّق ب (ردّوا)، (مولى) نعت للفظ الجلالة مجرور وعلامة الجرّ الكسرة المقدّرة على الألف و (هم) ضمير مضاف إليه (الحقّ) نعت ثان مجرور (ألا) حرف تنبيه (اللام) حرف جرّ و (الهاء) ضمير في محلّ جرّ متعلّق بخبر مقدّم (الحكم) مبتدأ مؤخّر مرفوع (الواو) عاطفة (هو) مثل الأول (أسرع) خبر مرفوع (الحاسبين) مضاف إليه مجرور وعلامة الجرّ الياء.

روائع البيان والتفسير

{ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ }

-قال السعدي -رحمه الله-في بيانها إجمالاً ما نصه: { ثُمَّ } بعد الموت والحياة البرزخية وما فيها من الخير والشر { رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ } أي الذي تولاهم بحكمه القدري فنفذ فيهم ما شاء من أنواع التدبير ثم تولاهم بأمره ونهيه وأرسل إليهم الرسل وأنزل عليهم الكتب ثم ردوا إليه ليتولى الحكم فيهم بالجزاء ويثيبهم على ما عملوا من الخيرات ويعاقبهم على الشرور والسيئات وَلهذا قال { أَلَا لَهُ الْحُكْمُ } وحده لا شريك له { وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ } لكمال علمه وحفظه لأعمالهم بما أثبتته في اللوح المحفوظ ثم أثبته ملائكته في الكتاب الذي بأيديهم فإذا كان تعالى هو المنفرد بالخلق والتدبير وهو القاهر فوق عباده وقد اعتنى بهم كل الاعتناء في جميع أحوالهم وهو الذي له الحكم القدري والحكم الشرعي والحكم الجزائي فأين للمشركين العدولُ عن من هذا وصفه ونعته إلى عبادة من ليس له من الأمر شيء ولا عنده مثقال ذرة من النفع ولا له قدرة وإرادة؟

أما والله لو علموا حلم الله عليهم وعفوه ورحمته بهم وهم يبارزونه بالشرك والكفران ويتجرءون على عظمته بالإفك والبهتان وهو يعافيهم ويرزقهم لانجذبت دواعيهم إلى معرفته وذهلت عقولهم في حبه

٨٠٩- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣ /٢٦٧)

٨١٠-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٦٧/٧)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولمقتوا أنفسهم أشد المقت حيث انقادوا لداعي الشيطان الموجب للخزي والخسران ولكنهم قوم لا يعقلون.اهـ (٨١١)

-وزاد ابن كثير-رحمه الله-في بيانها فقال ما مختصره وبتصرف يسير: قوله: { ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق } قال ابن جرير: { ثم ردوا } يعني: الملائكة { إلى الله مولاهم الحق }

ونذكر هاهنا الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة في ذكر صعود الملائكة بالروح من سماء إلى سماء حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل.

ثم قال-رحمه الله-: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل الصالح قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، اخرجي حميدة، وأبشري بروح وريحان، ورب غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان، فيقال: مرحبا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، ادخلي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان. فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل. وإذا كان الرجل السوء، قالوا: اخرجي أيتها النفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمة وأبشري بحميم وغساق، وآخر من شكله أزواج، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء، فيستفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان، فيقال: لا مرحبا بالنفس

لخبيثة كانت في الجسد الخبيث، ارجعي ذميمة، فإنه لا يفتح لك أبواب السماء. فترسل من السماء ثم تصير إلى القبر، فيجلس الرجل الصالح فيقال له مثل ما قيل في الحديث الأول، ويجلس الرجل السوء فيقال له مثل ما قيل في الحديث الأول(٨١٢).

ويحتمل أن يكون المراد بقوله: { ثم ردوا إلى الله } يعني: الخلائق كلهم إلى الله يوم القيامة، فيحكم فيهم بعدله، كما قال تعالى{ قل إن الأولين والآخرين * لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم } [الواقعة: ٤٩، ٥٠]، وقال { وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا } إلى قوله: { ولا يظلم ربك أحدا } [الكهف: ٤٧ -٤٩]؛ ولهذا قال: { مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين } اهـ (٨١٣)

٨١١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٥٩)

٨١٢ - انظر حديث (رقم / ١٩٦٨) في صحيح الجامع.

٨١٣- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣/٢٦٧)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٦٣)}

إعراب مفردات الآية ([٨١٤])

(قل) فعل أمر، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (من) اسم استفهام مبنيّ في محلّ رفع مبتدأ (ينجي) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمّة المقدّرة على الياء و (كم) ضمير مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (من ظلمات) جارّ ومجرور متعلّق ب (ينجيكم)، (البرّ) مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة (البحر) معطوف على البر مجرور (تدعون) مضارع مرفوع وعلامة الرفع ثبوت النون.... والواو فاعل و (الهاء) ضمير مفعول به (تضرّعا) مفعول مطلق نائب عن المصدر فهو نوعه «[٨١٥]»، (خفية) معطوف على (تضرّعا) بالواو منصوب (اللام) موطّئة للقسم (إن) حرف شرط جازم (أنجى) فعل ماض مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف في محلّ جزم فعل الشرط و (نا) ضمير مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (من) حرف جرّ (ها) حرف تنبيه (ذه) اسم إشارة مبنيّ على الكسر في محلّ جرّ متعلّق ب (أنجانا)، (اللام) لام القسم (نكوننّ) مضارع ناقص مبنيّ على الفتح في محلّ رفع... والنون للتوكيد، واسمه ضمير مستتر تقديره نحن (من الشاكرين) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف خبر نكوننّ، وعلامة الجرّ الياء.

روائع البيان والتفسير

{قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ }

-قال السعدي-رحمه الله- في بيانها إجمالاً ما نصه:أي { قُلْ } للمشركين بالله، الداعين معه آلهة أخرى، ملزما لهم بما أثبتوه من توحيد الربوبية، على ما أنكروا من توحيد الإلهية { مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ } أي: شدائدهما ومشقاتهما، وحين يتعذر أو يتعسر عليكم وجه الحيلة، فتدْعون ربكم تضرعا بقلب خاضع، ولسان لا يزال يلهج بحاجته في الدعاء، وتقولون وأنتم في تلك الحال: { لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ } الشدة التي وقعنا فيها { لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ } لله، أي المعترفين بنعمته، الواضعين لها في طاعة ربهم، الذين حفظوها عن أن يبذلوها في معصيته.اهـ ([٨١٦])

٨١٤-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٧٥/٧)

٨١٥ - أو يلاقي فعله في المعنى: تدعون بمعنى تتضرّعون... ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال.

٨١٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٦٠)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- وزاد القرطبي فائدة في تفسيرها فقال- رحمه الله-ما مختصره:- قوله تعالى: {قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر}أي شدائدهما، يقال: يوم مظلم أي شديد. قال النحاس: والعرب تقول: يوم مظلم إذا كان شديدا، فإن عظمت ذلك قالت: يوم ذو كواكب، وأنشد سيبويه(٨١٧):

بني أسد هل تعلمون بلاءنا... إذا كان يوم ذو كواكب أشنعا

وجمع" الظلمات" على أنه يعني ظلمة البر وظلمة البحر وظلمة الليل وظلمة الغيم.اهـ. (٨١٨)

{قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ (٦٤)}

إعراب مفردات الآية (٨١٩)

(قل) مثل الأول (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع (ينجيكم) مثل الأول (من) حرف جرّ و (ها) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (ينجيكم)، (الواو) عاطفة (من كلّ) جارّ ومجرور متعلّق بما تعلّق به (منها) فهو معطوف عليه (كرب) مضاف إليه مجرور (ثمّ) حرف عطف (أنتم) ضمير منفصل مبتدأ في محلّ رفع (تشركون) مضارع مرفوع... والواو فاعل.

روائع البيان والتفسير

{قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ }

-قال أبو جعفر الطبري في تفسيرها إجمالاً ما نصه: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل لهؤلاء العادلين بربهم سواه من الآلهة، إذا أنت استفهمتهم عمن به يستعينون عند نزول الكرب بهم في البر والبحر: الله القادرُ على فَرَجكم عند حلول الكرب بكم، ينجيكم من عظيم النازل بكم في البر والبحر من همّ الضلال وخوف الهلاك، ومن كرب كل سوى ذلك وهمّ لا آلهتكم التي تشركون بها في

---

٨١٧ - إمام النحو، حجة العرب، أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر، الفارسي، ثم البصري. وقد طلب الفقه والحديث مدة، ثم أقبل على العربية، فبرع وساد أهل العصر، وألف فيها كتابه الكبير الذي لا يدرك شأوه فيه.

استملى على حماد بن سلمة، وأخذ النحو عن عيسى بن عمر، ويونس بن حبيب، والخليل، وأبي الخطاب الأخفش الكبير. قال إبراهيم الحربي: سمي سيبويه، لأن وجنتيه كانتا كالتفاحتين، بديع الحسن وقال العيشي كنا نجلس مع سيبوية في المسجد، وكان شابا جميلا نظيفا، قد تعلق من كل علم بسبب، وضرب بسهم في كل أدب مع حداثة سنه.

وقيل: عاش اثنتين وثلاثين سنة، وقيل: نحو الأربعين. قيل: مات سنة ثمانين ومائة وهو أصح، وقيل: سنة ثمان وثمانين ومائة.

-نقلاً من سير أعلام النبلاء للذهبي مختصراً (٣٤٦/٧)

٨١٨--الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة (٨/٧)

٨١٩-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٧٦/٧)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عبادته، ولا أوثانكم التي تعبدونها من دونه، التي لا تقدر لكم على نفع ولا ضرّ، ثم أنتم بعد تفضيله عليكم بكشف النازل بكم من الكرب، ودفع الحالِّ بكم من جسيم الهم، تعدلون به آلهتكم وأصنامكم، فتشركونها في عبادتكم إياه. وذلك منكم جهل بواجب حقه عليكم، وكفر لأياديه عندكم، وتعرضٌ منكم لإنزال عقوبته عاجلا بكم.اهـ([٨٢٠])

- وزاد القرطبي- رحمه الله- في بيانها ما نصه: والكرب: الغم يأخذ بالنفس، يقال منه: رجل مكروب. قال عنترة([٨٢١]):

ومكروب كشفت الكرب عنه... بطعنة فيصل لما دعاني

والكربة مشتقة من ذلك. قوله تعالى: (ثم أنتم تشركون) تقريع وتوبيخ، مثل قوله في أول السورة{ثم أنتم تمترون}. لأن الحجة إذا قامت بعد المعرفة وجب الإخلاص، وهم قد جعلوا بدلا منه وهو الإشراك، فحسن أن يقرعوا ويوبخوا على هذه الجهة وإن كانوا مشركين قبل النجاة.اهـ([٨٢٢])

{قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (٦٥)}

إعراب مفردات الآية ([٨٢٣])

(قل) مثل الأول (هو القادر) مبتدأ وخبر مرفوعان (على) حرف جرّ (أن) حرف مصدريّ ونصب (يبعث) مضارع منصوب، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو.

والمصدر المؤوّل (أن يبعث) في محلّ جرّ بحرف الجرّ متعلّق باسم الفاعل (القادر).

٨٢٠- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٤١٥ / ١٣٣٤٣)

٨٢١ - عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية ابن قراد العبسيّ: أشهر فرسان العرب في الجاهلية، ومن شعراء الطبقة الأولى. من أهل نجد. أمه حبشية اسمها زبيبة، سرى إليه السواد منها. وكان من أحسن العرب شيمة ومن أعزهم نفسا، يوصف بالحلم على شدة بطشه، وفي شعره رقة وعذوبة.

وكان مغرما بابنة عمه " عبلة " فقل أن تخلو له قصيدة من ذكرها. اجتمع في شبابه بإمرئ القيس الشاعر، وشهد حرب داحس والغبراء، وعاش طويلا، وقتله الأسد الرهيص أو جبّار ابن عمرو الطائي.-نقلاً عن الأعلام للزركلي مختصراً (٥/٩١)

٨٢٢--الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة (٧/ ٨)

٨٢٣-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٧/١٧٧)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(على) مثل الأول و (كم) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (يبعث)، (عذابا) مفعول به منصوب (من فوق) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف نعت ل (عذابا) «٨٢٤»، و (كم) ضمير مضاف إليه (أو) حرف عطف (من تحت) جارّ ومجرور متعلّق بما تعلّق به (من فوقكم) فهو معطوف عليه (أرجل) مضاف إليه مجرور و (كم) ضمير مضاف إليه (أو) حرف عطف (يلبس) مضارع منصوب معطوف على (يبعث)، و (كم) ضمير في محلّ نصب مفعول به، والفاعل هو (شيعا) حال منصوبة من الضمير المنصوب «٨٢٥»، (الواو) عاطفة (يذيق) مثل يبعث ومعطوف عليه (بعض) مفعول به منصوب و (كم) مضاف إليه (بأس) مفعول به ثان منصوب (بعض) مضاف إليه مجرور (انظر) فعل أمر، والفعل ضمير مستتر تقديره أنت (كيف) اسم استفهام مبنيّ في محلّ نصب حال عامله (نصرّف) وهو مضارع مرفوع، والفاعل نحن للتعظيم (الآيات) مفعول به منصوب وعلامة النصب الكسرة (لعلّ) حرف مشبّه بالفعل للترجّي و (هم) ضمير في محلّ نصب اسم لعلّ (يفقهون) مضارع مثل تشركون.

روائع البيان والتفسير

{قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ}

- قال أبو جعفر الطبري-رحمه الله في بيانها ما مختصره وبتصرف يسير: يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم: قل لهؤلاء العادلين بربهم غيره من الأصنام والأوثان، يا محمد: إن الذي ينجيكم من ظلمات البرّ والبحر ومن كل كرب، ثم تعودون للإشراك به، هو القادر على أن يرسل عليكم عذابًا من فوقكم أو من تحت أرجلكم، لشرككم به، وادّعائكم معه إلهًا آخر غيره، وكفرانكم نعمه، مع إسباغه عليكم آلاءه ومِنَنه.

ثم أضاف- رحمه الله-:وقد اختلف أهل التأويل في معنى"العذاب" الذي توعد الله به هؤلاء القوم أن يبعثه عليهم من فوقهم أو من تحت أرجلهم.

فقال بعضهم: أما العذاب الذي توعدهم به أن يبعثه عليه من فوقهم، فالرجم. وأما الذي توعدهم أن يبعثه عليهم من تحتهم، فالخسف.

وذكر ممن قال بذلك:كالسدي ومجاهد وسعيد بن جبير-رحمة الله عليهم أجمعين

وقال آخرون: عنى بالعذاب من فوقكم، أئمةَ السوء أو من تحت أرجلكم، الخدم وسِفلة الناس.

وذكر ممن قال بذلك: كابن عباس-رضي الله عنهما-

---

٨٢٤ - يجوز تعليقه بفعل (يبعث).

٨٢٥ - قال العكبريّ: يجوز نصبه على المصدر من غير لفظه، كما يجوز أن يكون حالا في هذا المعنى أي أن يكون مصدرا في موضع الحال.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم رجح –رحمه الله– بينهما فقال: وأولى التأويلين في ذلك بالصواب عندي، قولُ من قال: عنى بالعذاب من فوقهم، الرجمَ أو الطوفان وما أشبه ذلك مما ينزل عليهم من فوق رؤوسهم ومن تحت أرجلهم، الخسفَ وما أشبهه. وذلك أن المعروف في كلام العرب من معنى"فوق" و"تحت" الأرجل، هو ذلك، دون غيره. وإن كان لما روي عن ابن عباس في ذلك وجه صحيح، غير أن الكلام إذا تُنُوزع في تأويله، فحمله على الأغلب الأشهر من معناه أحق وأولى من غيره، ما لم تأت حجة مانعة من ذلك يجب التسليم لها.اهـ(٨٢٦)

{ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ }

–قال القرطبي–رحمه الله– في بيانها ما نصه:

معنى{ يلبسكم شيعا} يقوي عدوكم حتى يخالطكم وإذا خالطكم فقد لبسكم. {شيعا} معناه فرقا. وقيل يجعلكم فرقا يقاتل بعضكم بعضا، وذلك بتخليط أمرهم وافتراق أمرائهم على طلب الدنيا. وهو معنى قوله{ويذيق بعضكم بأس بعض} أي بالحرب والقتل في الفتنة، عن مجاهد. والآية عامة في المسلمين والكفار. وقيل هي في الكفار خاصة. وقال الحسن: هي في أهل الصلاة. قلت: وهو الصحيح، فإنه المشاهد في الوجود، فقد لبسنا العدو في ديارنا واستولى على أنفسنا وأموالنا، مع الفتنة المستولية علينا بقتل بعضنا بعضا واستباحة بعضنا أموال بعض.اهـ(٨٢٧)

–وزاد ابن كثير– رحمه الله –بياناً شافياً في تفسيره للآية إجمالاً فقال ما مختصره وبتصرف يسير: قال البخاري–رحمه الله– في قوله تعالى: { قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون } يلبسكم: يخلطكم، من الالتباس، يلبسوا: يخلطوا. شيعا: فرقا.

ثم قال–رحمه الله–: وعن جابر بن عبد الله قال: لما نزلت هذه الآية: { قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم } قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أعوذ بوجهك". { أو من تحت أرجلكم } قال: "أعوذ بوجهك". { أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض } قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هذه أهون –أو قال: هذا أيسر" (٨٢٨).

٨٢٦– جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر– الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٤١٨/ ١٣٣٥٠)

٨٢٧––الجامع لأحكام القرآن للقرطبي– الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة (٩/٧)

٨٢٨ – أخرجه البخاري (برقم/ ٤٢٦٢)– بَاب قَوْلِهِ{ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ }

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وذكر-رحمه الله- جملة من الأحاديث والأثار تتعلق بهذه الآية الكريمة نذكر منها هذا الحديث:

- عن عامر ابن سعد بن أبي وقاص([٨٢٩])، عن أبيه قال: أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى مررنا على مسجد بني معاوية، فدخل فصلى ركعتين، فصلينا معه، فناجى ربه، عز وجل، طويلا قال (٧) سألت ربي ثلاثا "سألته ألا يهلك أمتي بالغرق، فأعطانيها وسألته ألا يهلك أمتي بالسنة، فأعطانيها. وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم، فمنعنيها"([٨٣٠]).

ثم أضاف- رحمه الله- ما نصه: وقوله: { أو يلبسكم شيعا } أي: يجعلكم ملتبسين شيعا فرقا متخالفين. قال الوالبي، عن ابن عباس: يعني: الأهواء وكذا قال مجاهد وغير واحد.

وقد ورد في الحديث المروي من طرق عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة"([٨٣١]).

وقوله: { ويذيق بعضكم بأس بعض } قال ابن عباس وغير واحد: يعني يسلط بعضكم على بعض بالعذاب والقتل.

وقوله: { انظر كيف نصرف الآيات } أي: نبينها ونوضحها ونقرها { لعلهم يفقهون } أي: يفهمون ويتدبرون عن الله آياته وحججه وبراهينه.اهـ([٨٣٢])

---

٨٢٩ - إمام، ثقة، مدني. سمع: أباه، وأسامة بن زيد، وعائشة، وأبا هريرة، وجابر بن سمرة. وعنه: ابنه؛ داود بن عامر، وابنا إخوته، وعمرو بن دينار، والزهري، وموسى بن عقبة، وآخرون. مات: سنة أربع ومائة.-انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٤٩/٤)

٨٣٠ -أخرجه مسلم (برقم/ ٥١٤٥)- بَاب هَلَاكِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ

٨٣١ -قلت: هذا الحديث أخرجه الإمام أحمد،، وأبو داود، وابن حبان، والحاكم، والترمذي وغيرهم وصححوه، رووه عن عوف بن مالك، ومعاوية، وأبي الدرداء، وابن عباس، وابن عمر، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبي أمامة، وغيرهم بألفاظ متقاربة. والرواية الصحيحة: "كلها في النار إلا واحدة" وانظر كلام الألباني وتعليقه في "السلسلة الصحيحة(١ / ٣٥٦)

بعد أن صححه ففيه كلام نفيس، وأما رواية: "كلها في الجنة إلا واحدة " فهي موضوعة مكذوبة على النبي صلى الله عليه وسلم.

٨٣٢- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣ /٢٧٧)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (٦٦)}

إعراب مفردات الآية ([٨٣٣])

(الواو) استئنافية (كذّب) فعل ماض (الباء) حرف جرّ و (الهاء) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (كذّب)، (قوم) فاعل مرفوع و (الكاف) ضمير في محلّ جرّ مضاف إليه (الواو) حاليّة (هو) ضمير منفصل مبتدأ (الحقّ) خبر مرفوع (قل) فعل أمر، والفاعل أنت (لست) فعل ماض ناقص مبنيّ على السكون... (والتاء) اسم ليس (على) حرف جرّ و (كم) ضمير في محلّ جرّ متعلّق بوكيل (الباء) حرف جرّ زائد (وكيل) مجرور لفظا منصوب محلّا خبر ليس.

روائع البيان والتفسير

{وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ }

-قال أبو جعفر الطبري-رحمه الله-في تفسيرها: يقول تعالى ذكره: وكذب، يا محمد، قومك بما تقول وتخبر وتوعد من الوعيد {وهو الحق}، يقول: والوعيدُ الذي أوعدناهم على مقامهم على شركهم: من بعث العذاب من فوقهم، أو من تحت أرجلهم، أو لبسهم شيعًا، وإذاقة بعضهم بأس بعض "الحق" الذي لا شك فيه أنه واقع إن هم لم يتوبوا وينيبوا مما هم عليه مقيمون من معصية الله والشرك به، إلى طاعة الله والإيمان به {قل لست عليكم بوكيل}، يقول: قل لهم، يا محمد، لست عليكم بحفيظ ولا رقيب، وإنما رسول أبلغكم ما أرسلت به إليكم.اهـ([٨٣٤])

-وأضاف ابن كثير- رحمه الله- في بيانها ما نصه: { قل لست عليكم بوكيل } أي: لست عليكم بحفيظ، ولست بموكل بكم، كقوله { وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر } [الكهف: ٢٩] أي: إنما علي البلاغ، وعليكم السمع والطاعة، فمن اتبعني، سعد في الدنيا والآخرة، ومن خالفني، فقد شقي في الدنيا والآخرة.اهـ([٨٣٥])

---

[٨٣٣]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٧٩/٧)

[٨٣٤]- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ / ٤٣٤/ ١٣٣٨٠)

[٨٣٥]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٢٧٧/٣)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٦٧)}

إعراب مفردات الآية ([٨٣٦])

(لكلّ) جارّ ومجرور متعلّق بخبر مقدّم (نبأ) مضاف إليه مجرور (مستقرّ) مبتدأ مؤخر (الواو) استئنافية (سوف) حرف استقبال (تعلمون) مضارع مرفوع... والواو فاعل.

روائع البيان والتفسير

{لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ }

-قال البغوي- رحمه الله- في بيانها: { لِكُلِّ نَبَإٍ } خبر من أخبار القرون، { مُسْتَقَرٌّ } حقيقة ومنتهى ينتهي إليه فيتبين صدقه من كذبه وحقه من باطله، إما في الدنيا وإما في الآخرة.اهـ ([٨٣٧])

-وزاد ابن كثير –رحمه الله-:{ لكل نبإ مستقر }

قال ابن عباس وغير واحد: أي لكل نبأ حقيقة، أي: لكل خبر وقوع، ولو بعد حين، كما قال: { ولتعلمن نبأه بعد حين }، وقال { لكل أجل كتاب } [الرعد: ٣٧].

وهذا تهديد ووعيد أكيد؛ ولهذا قال بعده: { وسوف تعلمون } .اهـ([٨٣٨])

- وأضاف أبو جعفر الطبري- رحمه الله-ما نصه:{وسوف تعلمون}، يقول: وسوف تعلمون، أيها المكذبون بصحة ما أخبركم به من وعيد الله إياكم، أيها المشركون، حقيقته عند حلول عذابه بكم،فرأوا ذلك وعاينوه، فقتلهم يومئذ بأيدي أوليائه من المؤمنين.اهـ([٨٣٩])

٨٣٦-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٨٠/٧)

٨٣٧-انظر معالم التنزيل للبغوي – الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (١٥٤/٣)

٨٣٨- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣ /٢٧٨)

٨٣٩- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٤٣٤ / ١٣٣٨٠)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٦٨)}

إعراب مفردات الآية ([٨٤٠])

(الواو) استئنافية (إذا) ظرف للزمن المستقبل فيه معنى الشرط مبنيّ في محلّ نصب متعلّق بالجواب أعرض (رأيت) فعل ماض مبنيّ على السكون.. (والتاء) فاعل (الذين) اسم موصول مبنيّ في محلّ نصب مفعول به (يخوضون) مضارع مرفوع... والواو فاعل (في آيات)

جارّ ومجرور متعلّق ب (يخوضون)، و (نا) ضمير مضاف إليه (الفاء) رابطة لجواب الشرط (أعرض) فعل أمر مبنيّ، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (عن) حرف جرّ و (هم) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (أعرض)، (حتّى) حرف غاية وجرّ (يخوضوا) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتّى وعلامة النصب حذف النون.. والواو فاعل (في حديث) جارّ ومجرور متعلّق ب (يخوضوا)، (غير) نعت لحديث مجرور مثله و (الهاء) ضمير مضاف إليه.

والمصدر المؤوّل (أن يخوضوا) في محلّ جرّ ب (حتّى) متعلّق ب (أعرض).

(الواو) عاطفة (ان) حرف شرط جازم (ما) زائدة لا عمل لها (ينسينّ) مضارع مبنيّ على الفتح في محلّ جزم فعل الشرط.. والنون للتوكيد و (الكاف) ضمير مفعول به، والمفعول الثاني محذوف تقديره ما أمرت به... (الشيطان) فاعل مرفوع (الفاء) رابطة لجواب الشرط (لا) ناهية جازمة (تقعد) مضارع مجزوم، والفاعل أنت (بعد) ظرف زمان منصوب متعلّق ب (تقعد)، (الذكرى) مضاف إليه مجرور وعلامة الجرّ الكسرة المقدّرة على الألف (مع) ظرف مكان منصوب متعلّق ب (تقعد)، (القوم) مضاف إليه مجرور (الظالمين) نعت للقوم مجرور مثله وعلامة الجرّ الياء.

روائع البيان والتفسير

{وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ}

-قال الشنقيطي-رحمه الله- ما نصه: نهى الله تعالى نبيه - صلى الله عليه وسلم - في هذه الآية الكريمة عن مجالسة الخائضين في آياته، ولم يبين كيفية خوضهم فيها، التي هي سبب منع مجالستهم، ولم يذكر حكم مجالستهم هنا، وبين ذلك كله في موضع آخر، فبين أن خوضهم فيها بالكفر والاستهزاء بقوله: {وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم} الآية [٤/ ١٤٠].

٨٤٠-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٨٣/٧)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبين أن من جالسهم في وقت خوضهم فيها مثلهم في الإثم، بقوله: {إنكم إذا مثلهم، وبين حكم من جالسهم ناسيا، ثم تذكر بقوله هنا: وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين} [٦ \ ٦٨].اهـ(٨٤١)

-وأضاف السعدي- رحمه الله- بياناً شافياً لهذه الجزئية من الآية فقال: المراد بالخوض في آيات الله: التكلم بما يخالف الحق، من تحسين المقالات الباطلة، والدعوة إليها، ومدح أهلها، والإعراض عن الحق، والقدح فيه وفي أهله، فأمر الله رسوله أصلا وأمته تبعا، إذا رأوا من يخوض بآيات الله بشيء مما ذكر، بالإعراض عنهم، وعدم حضور مجالس الخائضين بالباطل، والاستمرار على ذلك، حتى يكون البحث والخوض في كلام غيره، فإذا كان في كلام غيره، زال النهي المذكور.

فإن كان مصلحة كان مأمورا به، وإن كان غير ذلك، كان غير مفيد ولا مأمور به وفي ذم الخوض بالباطل، حث على البحث، والنظر، والمناظرة بالحق.اهـ (٨٤٢)

{ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }

-قال ابن كثير- رحمه الله- في تفسيرها ما نصه: { وإما ينسينك الشيطان } والمراد بهذا كل فرد، فرد من آحاد الأمة، ألا يجلس مع المكذبين الذين يحرفون آيات الله ويضعونها على غير مواضعها، فإن جلس أحد معهم ناسيا { فلا تقعد بعد الذكرى } بعد التذكر { مع القوم الظالمين }

ولهذا ورد في الحديث: "رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه" (٨٤٣)

وقال السدي، عن أبي مالك وسعيد بن جبير في قوله: { وإما ينسينك الشيطان } قال: إن نسيت فذكرت، فلا تجلس معهم. وكذا قال مقاتل بن حيان.

وهذه الآية هي المشار إليها في قوله: { وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم } الآية [النساء: ١٤٠]

أي: إنكم إذا جلستم معهم وأقررتموهم على ذلك، فقد ساويتموهم في الذي هم فيه.اهـ(٨٤٤)

---

٨٤١ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان(٤٩٥/١)

٨٤٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٦٠)

٨٤٣ - صحح الألباني إسناده في إرواء الغليل(برقم / ٨٢) والمشكاة (برقم/ ٦٢٨٤)

٨٤٤- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣ /٢٧٨)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٦٩)}

إعراب مفردات الآية ([٨٤٥])

(الواو) عاطفة (ما) نافية (على) حرف جرّ (الذين) موصول في محلّ جرّ متعلّق بمحذوف خبر مقدّم (يتقون) مضارع مرفوع..

والواو فاعل، ومفعوله محذوف تقديره الله (من حساب) جارّ ومجرور متعلّق بحال من شيء- نعت تقدّم على المنعوت- و (هم) ضمير مضاف إليه (من) حرف جرّ زائد (شيء) اسم مجرور لفظا مرفوع محلّا مبتدأ مؤخّر (الواو) عاطفة (لكن) حرف استدراك لا عمل له (ذكرى) مفعول مطلق لفعل محذوف أي يذكرونهم ذكرى «[٨٤٦]»، (لعلّهم يتّقون) مثل لعلّهم يفقهون «[٨٤٧]»، ومفعول يتّقون محذوف تقديره الخوض في الآيات...

روائع البيان والتفسير

{وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ }

-قال أبو جعفر الطبري-رحمه الله-:

يقول تعالى ذكره: ومن اتقى الله فخافه، فأطاعه فيما أمره به، واجتنب ما نهاه عنه، فليس عليه بترك الإعراض عن هؤلاء الخائضين في آيات الله في حال خوضهم في آيات الله، شيء من تبعة فيما بينه وبين الله، إذا لم يكن تركه الإعراضَ عنهم رضًا بما هم فيه، وكان لله بحقوقه متقيًا، ولا عليه من إثمهم بذلك حرج، ولكن ليعرضوا عنهم حينئذ ذكرى لأمر الله {لعلهم يتقون}، يقول: ليتقوا.

ومعنى"الذكرى"، الذكرُ. و"الذكر" و"الذكرى" بمعنًى. وقد يجوز أن يكون"ذكرى" في موضع نصب ورفع: فأما النصب، فعلى ما وصفت من تأويل: ولكن ليعرضوا عنهم ذكرى.

وأما الرفع، فعلى تأويل: وما على الذين يتقون من حسابهم شيء بترك الإعراض، ولكن إعراضهم ذكرى لأمر الله لعلهم يتقون.

٨٤٥-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٨٣/٧)

٨٤٦ -أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو أي النهي عن مجالستهم.... أو مبتدأ خبره محذوف أي عليهم ذكرى.. ويجوز أن يكون معطوفا على موضع (شيء).

٨٤٧ - في الآية (٦٥) من هذه السورة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثم قال- رحمه الله-:

وقد ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أمر بالقيام عن المشركين إذا خاضوا في آيات الله، لأن قيامه عنهم كان مما يكرهونه، فقال الله له: إذا خاضوا في آيات الله فقم عنهم، ليتقوا الخوضَ فيها ويتركوا ذلك.اهـ([٨٤٨])

-وذكر السعدي- فائدة جليلة من الآية قال- رحمه الله-: وفي هذا دليل على أنه ينبغي أن يستعمل المذكِّرُ من الكلام، ما يكون أقرب إلى حصول مقصود التقوى. وفيه دليل على أنه إذا كان التذكير والوعظ، مما يزيد الموعوظ شرا إلى شره، إلى أن تركه هو الواجب لأنه إذا ناقض المقصود، كان تركه مقصودا.اهـ ([٨٤٩])

{وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (٧٠)}

إعراب مفردات الآية ([٨٥٠])

(الواو) استئنافية (ذر) فعل أمر، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (الذين) اسم موصول مبنيّ في محلّ نصب مفعول به (اتّخذوا) فعل ماض مبنيّ على الضمّ... والواو فاعل (دين) مفعول به منصوب و (هم) ضمير مضاف إليه (لعبا) مفعول به ثان منصوب «[٨٥١]»، (الواو) عاطفة (لهوا) معطوف على (لعبا) منصوب (الواو) عاطفة (غرّت) فعل ماض مبنيّ... والتاء للتأنيث و (هم) ضمير مفعول به (الحياة) فاعل مرفوع (الدنيا) نعت للحياة مرفوع وعلامة الرفع الضمّة المقدّرة. (الواو) عاطفة (ذكّر) مثل ذر (الباء) حرف جرّ و (الهاء) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (ذكّر)، (أن) حرف مصدريّ ونصب (تبسل) مضارع منصوب مبنيّ للمجهول (نفس) نائب فاعل مرفوع..

والمصدر المؤوّل (أن تبسل) في محلّ نصب مفعول لأجله على حذف مضاف أي مخافة أن تبسل نفس.

٨٤٨- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٤٣٩/ ١٣٣٩٥)

٨٤٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٦٠)

٨٥٠-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٧/١٨٤)

٨٥١ - أجاز بعضهم أن يكون (لعبا) مفعول لأجله بتضمين فعل اتّخذوا معنى اكتسبوا متعدّيا لواحد أي اكتسبوه لأجل اللعب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(الباء) حرف جرّ (ما) حرف مصدريّ «[٨٥٢]»، (كسبت) مثل غرّت، والفاعل هي أي النفس.

والمصدر المؤوّل (ما كسبت) في محلّ جرّ بالباء متعلّق ب (تبسل) «[٨٥٣]».

(ليس) فعل ماض ناقص جامد (اللام) حرف جرّ و (ها) ضمير في محلّ جرّ متعلّق بخبر ليس المحذوف (من دون) جارّ ومجرور متعلّق بحال من وليّ «[٨٥٤]» - نعت تقدّم على المنعوت- (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (من) حرف جرّ زائد (وليّ) مجرور لفظا مرفوع محلّا اسم ليس مؤخّر (الواو) عاطفة (لا) زائدة لتأكيد النفي (شفيع) معطوف على وليّ مرفوع محلّا مجرور لفظا (الواو) عاطفة (ان) حرف شرط جازم (تعدل) مضارع مجزوم فعل الشرط والفاعل ضمير مستتر تقديره هي- النفس- (كلّ) مفعول مطلق منصوب نائب عن المصدر فهو مضاف إلى المصدر (عدل) مضاف إليه مجرور (لا) نافية (يؤخذ) مضارع مجزوم مبنيّ للمجهول جواب الشرط (منها) مثل لها في محلّ رفع نائب فاعل «[٨٥٥]»، (أولاء) اسم إشارة مبنيّ في محلّ رفع مبتدأ و (الكاف) للخطاب (الذين) اسم موصول مبنيّ في محلّ رفع خبر المبتدأ أولئك «[٨٥٦]»، (أبسلوا) فعل ماض مبنيّ للمجهول مبني على الضمّ.. والواو نائب فاعل (بما كسبوا) مثل بما كسبت..

والمصدر المؤوّل (ما كسبوا) في محلّ جرّ بالباء متعلّق ب (أبسلوا)، والباء للسببيّة أي أبسلوا بسبب كسبهم.

(لهم) مثل لها متعلّق بخبر مقدّم (شراب) مبتدأ مؤخّر مرفوع (من حميم) جارّ ومجرور متعلّق بنعت لشراب (الواو) عاطفة (عذاب) معطوف على شراب مرفوع مثله (أليم) نعت لعذاب مرفوع (بما) مثل الأول (كانوا) فعل ماض ناقص- ناسخ- مبنيّ على الضمّ.. والواو اسم كان (يكفرون) مضارع مرفوع. والواو فاعل.

---

٨٥٢ - أو اسم موصول في محلّ جرّ بالحرف والعائد محذوف أي بما كسبته.

٨٥٣ - أو متعلّق بمحذوف نعت لنفس.

٨٥٤ -يجوز أن يتعلّق بخبر ليس المحذوف.

٨٥٥ - لا يجوز جعل الضمير المستتر في (يؤخذ) نائب فاعل لأنه يعود إلى (كلّ عدل)، وهو مصدر، ولا يصحّ أن يؤخذ المصدر لأنه حدث وليس بذات... ويصحّ هذا التخريج إن ضمّن الفعل معنى يقبل، ويصبح الجارّ متعلّقا بالفعل (انظر شذور الذهب ص ١٩٢).

٨٥٦ -أو في محلّ رفع بدل من اسم الإشارة، والخبر جملة لهم شراب.. أو في محلّ رفع نعت لاسم الإشارة والخبر جملة لهم شراب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ}

-قال السعدي- رحمه الله في تفسيرها ما نصه: المقصود من العباد، أن يخلصوا لله الدين، بأن يعبدوه وحده لا شريك له، ويبذلوا مقدورهم في مرضاته ومحابه. وذلك متضمن لإقبال القلب على الله وتوجهه إليه، وكون سعي العبد نافعا، وجدًّا، لا هزلا وإخلاصا لوجه الله، لا رياء وسمعة، هذا هو الدين الحقيقي، الذي يقال له دين، فأما من زعم أنه على الحق، وأنه صاحب دين وتقوى، وقد اتخذ دينَه لعبا ولهوا. بأن لَهَا قلبُه عن محبة الله ومعرفته، وأقبل على كل ما يضره، ولَهَا في باطله، ولعب فيه ببدنه، لأن العمل والسعي إذا كان لغير الله، فهو لعب، فهذا أَمَر الله تعالى أن يترك ويحذر، ولا يغتر به، وتنظر حاله، ويحذر من أفعاله، ولا يغتر بتعويقه عما يقرب إلى الله.

{ وَذَكِّرْ بِهِ } أي: ذكر بالقرآن، ما ينفع العباد، أمرا، وتفصيلا وتحسينا له، بذكر ما فيه من أوصاف الحسن، وما يضر العباد نهيا عنه، وتفصيلا لأنواعه، وبيان ما فيه، من الأوصاف القبيحة الشنيعة، الداعية لتركه، وكل هذا لئلا تبسل نفس بما كسبت، أي: قبل اقتحام العبد للذنوب وتجرئه على علام الغيوب، واستمرارها على ذلك المرهوب، فذكرها، وعظها، لترتدع وتنزجر، وتكف عن فعلها.اهـ (٨٥٧)

{ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ }

-قال البغوي –رحمه الله- في بيانها: { أَنْ تُبْسَلَ } أي: لأن لا تبسل، أي: لا تسلم، { نَفْسٌ } للهلاك، { بِمَا كَسَبَتْ } قاله مجاهد وعكرمة والسدي، وقال ابن عباس: تهلك، وقال قتادة: أن تحبس، وقال الضحاك: تحرق، وقال ابن زيد: تؤخذ، ومعناه: ذكِّرهم ليؤمنوا، كيلا تهلك نفس بما كسبت، قال الأخفش(٨٥٨): تبسل تجازى، وقيل: تفضح، وقال الفراء: ترتهن، وأصل

٨٥٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٦١)

٨٥٨ - أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء النحوي البلخي المعروف بالأخفش الأوسط؛ أحد نحاة البصرة، والأخفش الأكبر أبو الخطاب، وكان نحوياً أيضاً من أهل هجر من مواليهم، واسمه عبد الحميد بن عبد المجيد، وقد أخذ عنه أبو عبيدة وسيبويه وغيرهما. وكان الأخفش والأوسط المذكور من أئمة العربية، وأخذ النحو عن سيبويه، وله من الكتب المصنفة كتاب " الأوسط " في النحو وكتاب " تفسير معاني القرآن " وكتاب " المقاييس " في النحو،، وغير ذلك.

وكان أجلع، والأجلع: الذي لا تنضم شفتاه على أسنانه، والأخفش: الصغير العينين مع سوء بصرهما. وكانت وفاته سنة خمس عشرة ومائتين، وقيل سنة إحدى وعشرين ومائتين، رحمه الله تعالى. وكان يقال له: " الأخفش الأصغر "

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الإبسال التحريم، والبسل الحرام، ثم جعل نعتا لكل شدة تتقى وتترك، { لَيْسَ لَهَا } أي لتلك النفس، { مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ } قريب، { وَلا شَفِيعٌ } يشفع في الآخرة.اهـ (٨٥٩)

-وأضاف أبو جعفر الطبري بياناً شفياً لمعني الإبسال في هذه الجزئية من الآية وتفسيرها إجمالاً فقال ما مختصره: وأصل"الإبسال" التحريم، يقال منه:"أبسلت المكان"، إذا حرّمته فلم يقرب، أي: حرام عليك ملامتي وعتابي. ومنه قولهم:"أسد باسل"، ويراد به: لا يقربه شيء، فكأنه قد حرَّم نفسه، ثم يجعل ذلك صفة لكل شديد يتحامى لشدته. ويقال:"أعط الراقي بُسْلَتَه"، يراد بذلك: أجرته،"وشراب بَسِيل"، بمعنى متروك. وكذلك"المبسَلُ بالجريرة"، وهو المرتهن بها، قيل له:"مُبْسَل"، لأنه محرَّم من كل شيء إلا مما رُهن فيه وأُسلم به

ثم قال- رحمه الله-:فتأويل الكلام إذًا: وذكّر بالقرآن هؤلاء الذين يخوضون في آياتنا وغيرهم ممن سلك سبيلهم من المشركين، كيلا تُبسل نفس بذنوبها وكفرها بربها، وترتهن فتغلق بما كسبت من إجرامها في عذاب الله { لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ }، يقول: ليس لها، حين تسلم بذنوبها فترتهن بما كسبت من آثامها، أحدٌ ينصرها فينقذها من الله الذي جازاها بذنوبها جزاءها { وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ }، يشفع لها، لوسيلة له عنده.اهـ(٨٦٠)

{ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ }

-قال السعدي- رحمه الله- في بيانها ما نصه: { وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ } أي: تفتدي بكل فداء، ولو بملء الأرض ذهبا { لا يُؤْخَذْ مِنْهَا } أي: لا يقبل ولا يفيد.

{ أُولَئِكَ } الموصوفون بما ذكر { الَّذِينَ أُبْسِلُوا } أي: أهلكوا وأيسوا من الخير، وذلك { بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ } أي: ماء حار قد انتهى حره، يشوي وجوههم، ويقطع أمعاءهم { وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ }.اهـ (٨٦١)

فلما ظهر علي بن سليمان المعروف بالأخفش أيضاً، صار هذا وسطاً.-نقلاً عن وفيات الأعيان لابن خلكان مختصراً وبتصرف(٢/٣٨٠)

٨٥٩-انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣ /١٥٥)

٨٦٠- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٤٤٤ / ١٣٤١٥)

٨٦١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٦١)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٧١)}

إعراب مفردات الآية ([٨٦٢])

(قل) فعل أمر، والفاعل أنت (الهمزة) للاستفهام الإنكاريّ (ندعو) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمّة المقدّرة على الواو والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن (من دون) جارّ ومجرور متعلّق ب (ندعو) بتضمينه معنى نعبد «[٨٦٣]» (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (ما) اسم موصول «[٨٦٤]» مبنيّ في محلّ نصب مفعول به (لا) نافية (ينفع) مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو- وهو العائد- و (نا) ضمير مفعول به (الواو) عاطفة (لا) مثل الأولى (يضرّنا) مثل ينفعنا (الواو) عاطفة (نردّ)، مضارع مرفوع مبنيّ للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره نحن (على أعقاب) جارّ ومجرور متعلّق ب (نردّ)، و (نا) ضمير مضاف إليه «[٨٦٥]»، (بعد) ظرف زمان منصوب متعلّق ب (نردّ)، (إذ) ظرف للزمن الماضي في محلّ جرّ مضاف إليه (هدى) فعل ماض مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف و (نا) ضمير مفعول به (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (الكاف) حرف جرّ (الذي) موصول في محلّ جرّ متعلّق بحال من فاعل نردّ أي خاسرين كالذي استهوته الشياطين «[٨٦٦]»، (في الأرض) جارّ ومجرور،وفي تعليقه عدّة احتمالات... آ- متعلّق بفعل استهوته ب- متعلّق بمحذوف حال من مفعول استهوته ج- متعلّق بمحذوف حال من الضمير المستكنّ في حيران (حيران) حال منصوبة من ضمير المفعول في استهوته (اللام) حرف جرّ و (الهاء) ضمير في محلّ جرّ متعلّق بمحذوف خبر مقدّم (أصحاب) مبتدأ مؤخّر مرفوع (يدعون) مضارع مرفوع والواو فاعل و (الهاء) ضمير مفعول به (إلى الهدى) جارّ ومجرور متعلّق ب (يدعون)، وعلامة الجرّ الكسرة المقدّرة (ائت) فعل أمر مبنيّ على حذف حرف العلّة، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت و (نا) ضمير مفعول به (قل) مثل الأول (إنّ) حرف

٨٦٢-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٨٧/٧)

٨٦٣ - ويجوز أن يكون حالا من فاعل (ندعو) أي متجاوزين.. أو أن يكون حالا من (ما) الموصول- نعت متقدّم-.

٨٦٤ - أو هو نكرة موصوفة في محلّ نصب، والجملة بعده نعت له.

٨٦٥ - يجوز أن يكون متعلّقا بمحذوف حال من الضمير في (نردّ)، أي منقلبين على أعقابنا.

٨٦٦ -أو متعلّق بمحذوف مفعول مطلق أي نردّ ردّا كردّ الذي استهوته الشياطين، فهو على حذف مضاف كما يظهر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مشبّه بالفعل- حرف ناسخ- (هدى) اسم إنّ منصوب وعلامة النصب الفتحة المقدّرة على الألف (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (هو) ضمير فصل للتأكيد «٨٦٧»، (الهدى) خبر إنّ مرفوع وعلامة الرفع الضمّة المقدّرة على الألف (الواو) عاطفة (أمرنا) فعل ماض مبنيّ للمجهول مبنيّ على السكون.. و (نا) ضمير نائب فاعل (اللام) لها عدّة تخريجات..

آ- لتعليل المفعول المحذوف أي أمرنا بالإخلاص للتسليم.. ب- لتعليل الأمر أي أمرنا من أجل الإسلام ج- هي زائدة في المفعول «٨٦٨»، أي أمرنا أن نسلم.. د- هي بمعنى الباء أي أمرنا بأن نسلم «٨٦٩»، (نسلم) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام، والفاعل نحن.

والمصدر المؤوّل (أن نسلم) في محلّ جرّ باللام متعلّق ب (أمرنا) -

أو في محلّ نصب مفعول به، إذا كانت زائدة-.

(لربّ) جارّ ومجرور متعلّق ب (نسلم)، (العالمين) مضاف إليه مجرور وعلامة الجرّ الياء.

روائع البيان والتفسير

{قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ }

-قال السعدي- رحمه الله- في تفسيرها ما نصه: { قُلْ } يا أيها الرسول للمشركين بالله، الداعين معه غيره، الذين يدعونكم إلى دينهم، مبينا وشارحا لوصف آلهتهم، التي يكتفي العاقل بذكر وصفها، عن النهي عنها، فإن كل عاقل إذا تصور مذهب المشركين جزم ببطلانه، قبل أن تقام البراهين على ذلك، فقال:{ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا } وهذا وصف، يدخل فيه كل مَن عُبِد مِنْ دون الله، فإنه لا ينفع ولا يضر، وليس له من الأمر شيء، إن الأمر إلا لله.

{ وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ } أي: وننقلب بعد هداية الله لنا إلى الضلال، ومن الرشد إلى الغي، ومن الصراط الموصل إلى جنات النعيم، إلى الطرق التي تفضي بسالكها إلى العذاب الأليم. فهذه حال لا يرتضيها ذو رشد، وصاحبها { كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأرْضِ } أي: أضلته وتيهته عن طريقه ومنهجه له الموصل إلى مقصده.اهـ

---

٨٦٧ - أو ضمير منفصل مبتدأ خبره (الهدى)، والجملة خبر!

٨٦٨ -وهو رأي ابن هشام.

٨٦٩ -وهو رأي الجلال السيوطيّ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ }

-قال البغوي- رحمه الله- في بيانها: {حَيْرَانَ } قال ابن عباس: كالذي استهوته الغيلان في المهامة فأضلوه فهو حائر بائر، والحيران: المتردد في الأمر، لا يهتدي إلى مخرج منه، { لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا } هذا مثل ضربه الله تعالى لمن يدعو إلى الآلهة ولمن يدعو إلى الله تعالى، كمثل رجل في رفقة ضل به الغول عن الطريق يدعوه أصحابه من أهل الرفقة هلم إلى الطريق، ويدعوه الغول هلم فيبقى حيران لا يدري أين يذهب، فإن أجاب الغول انطلق به حتى يلقيه إلى الهلكة، وإن أجاب من يدعوه إلى الطريق اهتدى.

{ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى } يزجر عن عبادة الأصنام، كأنه يقول: لا تفعل ذلك فإن الهدى هدى الله، لا هدى غيره، { وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ } أي: أن نسلم، { لِرَبِّ الْعَالَمِينَ } والعرب تقول: أمرتك لتفعل وأن تفعل وبأن تفعل.اهـ([870])

-وزاد أبو جعفر الطبري-رحمه الله- في بيان قوله تعالى: {وأمرنا لنسلم لرب العالمين} يقول: وأمرَنا ربنا وربّ كل شيء تعالى وجهه، لنسلم له، لنخضع له بالذلة والطاعة والعبودية، فنخلص ذلك له دون ما سواه من الأنداد والآلهة.

ثم قال- رحمه الله-:

وقيل:{وأمرنا لنسلم}، بمعنى: وأمرنا كي نسلم، وأن: نسلم لرب العالمين لأن العرب تضع"كي" و"اللام" التي بمعنى"كي"، مكان"أن" و"أن" مكانها.

{وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٧٢)}

إعراب مفردات الآية ([871])

(الواو) عاطفة (أن) حرف مصدريّ «١» (أقيموا) فعل أمر مبنيّ على حذف النون.... والواو فاعل (الصلاة) مفعول به منصوب (الواو) عاطفة (اتّقوا) مثل أقيموا و (الهاء) ضمير مفعول به (الواو) استئنافية (هو) ضمير منفصل مبنيّ في محلّ رفع مبتدأ (الذي) موصول مبنيّ في محلّ رفع خبر (إلى) حرف جرّ و (الهاء) ضمير في محلّ جرّ متعلق ب (تحشرون) وهو مضارع مبنيّ للمجهول مرفوع... والواو نائب فاعل.

٨٧٠-انظر معالم التنزيل للبغوي – الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣ /١٥٦)

٨٧١-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٩١/٧)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمصدر المؤوّل (أن أقيموا) في محلّ جرّ معطوف على المصدر المؤوّل المتقدّم في الآية السابقة (أن نسلم) أو في محلّ نصب على المحلّ لأنه المفعول الثاني لفعل أمرنا.

روائع البيان والتفسير

{وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ }

-قال البغوي- رحمه الله ما نصه: { وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ } أي: وأمرنا بإقامة الصلاة والتقوى، { وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ }أي: تجمعون في الموقف للحساب.اهـ ([٨٧٢])

-وزاد أبو جعفر الطبري-رحمه الله- في بيانها فقال: فتأويل الكلام: وأمرنا بإقامة الصلاة، وذلك أداؤها بحدودها التي فرضت علينا {واتقوه}، يقول: واتقوا رب العالمين الذي أمرنا أن نسلم له، فخافوه واحذروا سَخطه، بأداء الصلاة المفروضة عليكم، والإذعان له بالطاعة، وإخلاص العبادة له {وهو الذي إليه تحشرون}، يقول: وربكم رب العالمين، هو الذي إليه تحشرون فتجمعون يوم القيامة، فيجازي كلَّ عامل منكم بعمله، وتوفي كل نفس ما كسبت.اهـ([٨٧٣])

{وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (٧٣) }

إعراب مفردات الآية ([٨٧٤])

(الواو) عاطفة (هو الذي) مرّ إعرابها «[٨٧٥]»، (خلق) فعل ماض، والفاعل هو (السموات) مفعول به منصوب وعلامة النصب الكسرة (الواو) عاطفة (الأرض) معطوف على السموات مجرور (بالحقّ) جارّ ومجرور متعلّق بحال من فاعل خلق (الواو) عاطفة (يوم) ظرف زمان منصوب متعلّق بمحذوف خبر مقدّم «[٨٧٦]»، (يقول) مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (كن) فعل أمر تام، والفاعل ضمير

٨٧٢-انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (١٥٦/٣)

٨٧٣- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٤٥٧/ ١٣٤٣١)

٨٧٤-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٩٢/٧)

٨٧٥ -في الآية السابقة (٧٢).

٨٧٦ -أو مفعول به لفعل محذوف تقديره اذكر... هذا ويجوز تجريده من الظرفيّة فيعطف على الضمير المنصوب في قوله (اتّقوه) في الآية السابقة، على حذف مضاف، أي واتّقوا عذاب يوم يقول

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مستتر تقديره أنت (الفاء) عاطفة لربط المسبّب بالسبب «[٨٧٧]»، (يكون) مضارع تام، والفاعل هو «[٨٧٨]»، (قول) مبتدأ مؤخّر مرفوع و (الهاء) ضمير مضاف إليه (الحق) نعت (لقوله) مرفوع «[٨٧٩]»، (الواو) عاطفة (اللام) حرف جرّ و (الهاء) ضمير في محلّ جرّ متعلّق بخبر مقدّم (الملك) مبتدأ مؤخر مرفوع (يوم) بدل من (يوم يقول) «[٨٨٠]»، (ينفخ) مضارع مبنيّ للمجهول مرفوع (في الصور) جارّ ومجرور في محلّ رفع نائب فاعل (عالم) خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو (الغيب) مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة (الشهادة) معطوف بالواو على الغيب مجرور (الواو) عاطفة (هو) ضمير مبتدأ (الحكيم) خبر مرفوع (الخبير) خبر ثان مرفوع.

روائع البيان والتفسير

{وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ }

-قال السعدي-رحمه الله- في بيانها إجمالاً ما نصه: { وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ } ليأمر العباد وينهاهم، ويثيبهم ويعاقبهم، { وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ } الذي لا مرية فيه ولا مثنوية، ولا يقول شيئا عبثا { وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ } أي: يوم القيامة، خصه بالذكر -مع أنه مالك كل شيء- لأنه تنقطع فيه الأملاك، فلا يبقى ملك إلا الله الواحد القهار. { عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ } الذي له الحكمة التامة، والنعمة السابغة، والإحسان العظيم، والعلم المحيط بالسرائر والبواطن والخفايا، لا إله إلا هو، ولا رب سواه.اهـ ([٨٨١])

- وزاد ابن كثير في بيان قوله تعالى { يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ } فقال ما مختصره:

واختلف المفسرون في قوله: { يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ } فقال بعضهم: المراد بالصور هاهنا جمع "صورة" أي: يوم ينفخ فيها فتحيا.

---

٨٧٧ -وهي استئنافيّة عند بعضهم... وابن هشام رفض ذلك.

٨٧٨ - وهو يعود على جميع ما يخلقه الله، أو ضمير يعود على اليوم... ويجوز أن يكون الفاعل هو (قوله)، أي يوجد قوله الحقّ، فيتعلّق الظرف (يوم) بفعل من مضمون (قوله الحقّ) أي يحقّ قوله يوم يقول.

٨٧٩ - يجوز أن يكون خبرا للمبتدأ (الحقّ)... فيعرب (يوم) بواحد من الأعاريب الآنفة.

٨٨٠ - أو متعلّق بفعل يحشرون في الآية السابقة، أو متعلّق بالملك، أو بحال من الملك وعامله الاستقرار، أو متعلّق ب (عالم الغيب)

٨٨١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٦١)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال ابن جرير: كما يقال سور -لسور البلد هو جمع سورة. والصحيح أن المراد بالصور: "القَرْن" الذي ينفخ فيه إسرافيل، عليه السلام، قال ابن جرير: والصواب عندنا ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن إسرافيل قد التقم الصور وحنى جبهته، ينتظر متى يُؤمَر فينفخ". (٨٨٢)

وقال الإمام أحمد: عن عبد الله بن عمرو قال: قال أعرابي: يا رسول الله، ما الصور؟ قال: "قرن ينفخ فيه..اهـ (٨٨٣)

-وزاد أبو جعفر الطبري في بيان قوله تعالي { عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ } ما نصه: ويعني بقوله:{عالم الغيب والشهادة}، عالم ما تعاينون: أيها الناس، فتشاهدونه، وما يغيب عن حواسكم وأبصاركم فلا تحسونه ولا تبصرونه

{وهو الحكيم}، في تدبيره وتصريفه خلقه من حال الوجود إلى العدم، ثم من حال العدم والفناء إلى الوجود، ثم في مجازاتهم بما يجازيهم به من ثواب أو عقاب { الخبير}، بكل ما يعملونه ويكسبونه من حسن وسيئ، حافظ ذلك عليهم ليحازيهم على كل ذلك.

يقول تعالى ذكره: فاحذروا، أيها العادلون بربكم، عقابَه، فإنه عليم بكل ما تأتون وتذرون، وهو لكم من وراء الجزاء على ما تعملون.اهـ (٨٨٤)

{وَإِذْ قَالَ إبراهيم لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٧٤)}

إعراب مفردات الآية (٨٨٥)

(الواو) استئنافيّة (إذ) اسم ظرفيّ مبنيّ في محلّ نصب مفعول به لفعل محذوف تقديره اذكر (قال) فعل ماض (إبراهيم) فاعل مرفوع (لأبيه) جارّ ومجرور ومضاف إليه، وعلامة الجرّ الياء، متعلّق ب (قال)، (آزر) بدل من أبي أو عطف بيان له مجرور وعلامة الجرّ الفتحة فهو ممنوع من الصرف للعلميّة والعجمة أو وزن الفعل (الهمزة) للاستفهام التوبيخيّ (تتّخذ) مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (أصناما) مفعول به منصوب (آلهة) مفعول به ثان منصوب (إنّ) حرف مشبّه بالفعل- من النواسخ- و

---

٨٨٢ - انظر حديث رقم: ٤٥٩٢ في صحيح الجامع.

٨٨٣- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣ /٢٨١)

٨٨٤- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٤٦٤/ ١٣٤٣٣)

٨٨٥-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٩٥/٧)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(الياء) ضمير في محلّ نصب اسم إنّ (أرى) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمّة المقدّرة على الألف و (الكاف) ضمير مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا (الواو) عاطفة (قوم) معطوف على الضمير المتّصل في (أراك) تبعه في النصب، و (الكاف) ضمير مضاف إليه (في ضلال) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف حال «[٨٨٦]»، (مبين) نعت لضلال مجرور.

روائع البيان والتفسير

{وَإِذْ قَالَ إبراهيم لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ }

-قال السعدي-رحمه الله -في تفسيره للآية ما نصه: يقول تعالى: واذكر قصة إبراهيم، عليه الصلاة والسلام، مثنيا عليه ومعظما في حال دعوته إلى التوحيد، ونهيه عن الشرك، { وَإِذْ قَالَ إبراهيم لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً } أي: لا تنفع ولا تضر وليس لها من الأمر شيء، { إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } حيث عبدتم من لا يستحق من العبادة شيئا، وتركتم عبادة خالقكم، ورازقكم، ومدبركم.اهـ ([٨٨٧])

-وزاد ابن كثير -رحمه الله-في بيانها فقال ما مختصره: والمقصود أن إبراهيم، عليه السلام، وعظ أباه في عبادة الأصنام، وزجره عنها، ونهاه فلم ينته، كما قال: { وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة } أي: أتتأله لصنم تعبده من دون الله، { إني أراك وقومك } أي: السالكين مسلكك { في ضلال مبين } أي: تائهين لا يهتدون أين يسلكون، بل في حيرة وجهل وأمركم في الجهالة والضلال بين واضح لكل ذي عقل صحيح.

ثم قال-رحمه الله-:وثبت في الصحيح: أن إبراهيم يلقى أباه آزر يوم القيامة فيقول له أبوه: يا بني، اليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: أي رب، ألم تعدني أنك لا تخزني يوم يبعثون وأي خزي أخزي من أبي الأبعد؟ فيقال: يا إبراهيم، انظر ما وراءك. فإذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه، فيلقى في النار ([٨٨٨]).اهـ([٨٨٩])

---

٨٨٦ - أو بمحذوف مفعول به ثان إذا كانت الرؤية قلبيّة.

٨٨٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٦٢)

٨٨٨ - أخرجه البخاري (برقم/ ٣١٠١)- بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى{ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا }

٨٨٩- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣/٢٨٩)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَكَذَلِكَ نُرِي إبراهيم مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (٧٥)}

إعراب مفردات الآية ([٨٩٠])

(الواو) عاطفة (الكاف) حرف جرّ للتشبيه «[٨٩١]»، (ذا) اسم إشارة مبنيّ في محلّ جرّ متعلّق بمحذوف مفعول مطلق «[٨٩٢]»، و (اللام) للبعد و (الكاف) للخطاب (نري) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمّة المقدّرة على الياء، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن للتعظيم (إبراهيم) مفعول به منصوب ممنوع من التنوين للعلميّة والعجمة (ملكوت) مفعول به ثان منصوب (السموات) مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة (الأرض) معطوف على السموات مجرور (الواو) عاطفة (اللام) للتعليل (يكون) مضارع ناقص- ناسخ- منصوب بأن مضمرة بعد اللام، واسمه ضمير مستتر تقديره هو (من الموقنين) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف خبر يكون.

والمصدر المؤوّل (أن يكون) في محلّ جرّ باللام متعلّق ب (نري) وهو معطوف على مصدر مؤوّل محذوف أي نريه... ليستدلّ وليكون من الموقنين.

روائع البيان والتفسير

{وَكَذَلِكَ نُرِي إبراهيم مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ }

-قال السعدي- رحمه الله- في تفسيرها إجمالاً: { وَكَذَلِكَ } حين وفقناه للتوحيد والدعوة إليه { نُرِي إبراهيم مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ } أي: ليرى ببصيرته، ما اشتملت عليه من الأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة { وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ } فإنه بحسب قيام الأدلة، يحصل له الإيقان والعلم التام بجميع المطالب.اهـ ([٨٩٣])

- وأضاف أبو جعفر الطبري- رحمه الله-:وأما قوله:{وليكون من الموقنين}، فإنه يعني أنه أراه ملكوت السماوات والأرض، ليكون ممن يقرّ بتوحيد الله، ويعلم حقيقة ما هداه له وبصّره إياه، من معرفة

٨٩٠-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٩٦/٧)

٨٩١ - أو اسم بمعنى مثل في محلّ نصب مفعول مطلق نائب عن المصدر.. والكاف عند بعضهم بمعنى اللام للتعليل أي ولذلك الإنكار نري إبراهيم ملكوت

٨٩٢ -أو متعلّق بمحذوف خبر لمبتدأ مقدّر أي والأمر كذلك.

٨٩٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(٢٦٢/١)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وحدانيته، وما عليه قومه من الضلالة، من عبادتهم الأصنام، واتخاذهم إياها آلهة دون الله تعالى.اهـ([٨٩٤])

{ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦)}

إعراب مفردات الآية ([٨٩٥])

(الفاء) عاطفة (لما) ظرف بمعنى حين متضمّن معنى الشرط مبنيّ في محلّ نصب متعلّق بالجواب رأى (جنّ) فعل ماض (على) حرف جرّ و (الهاء) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (جنّ)، (الليل) فاعل مرفوع (رأى) فعل ماض مبنيّ على الفتح المقدّر على الألف، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (كوكبا) مفعول به منصوب (قال) مثل جنّ (ها) حرف تنبيه (ذا) اسم إشارة مبنيّ في محلّ رفع مبتدأ (ربّ) خبر مرفوع وعلامة الرفع الضمّة المقدّرة على ما قبل الياء، و (الياء) ضمير مضاف إليه «[٨٩٦]».

(فلمّا أفل) مثل فلمّا جنّ (قال) مثل جنّ (لا) نافية (أحبّ) مضارع مرفوع والفاعل أنا (الآفلين) مفعول به منصوب وعلامة النصب الياء.

روائع البيان والتفسير

{ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ }

-قال السعدي-رحمه الله- ما نصه:: { فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ } أي: أظلم { رَأَى كَوْكَبًا } لعله من الكواكب المضيئة، لأن تخصيصه بالذكر، يدل على زيادته عن غيره، ولهذا -والله أعلم- قال من قال: إنه الزهرة.

{ قَالَ هَذَا رَبِّي } أي: على وجه التنزل مع الخصم أي: هذا ربي، فهلم ننظر، هل يستحق الربوبية؟ وهل يقوم لنا دليل على ذلك؟ فإنه لا ينبغي لعاقل أن يتخذ إلهه هواه، بغير حجة ولا برهان.

{ فَلَمَّا أَفَلَ } أي: غاب ذلك الكوكب { قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ } أي: الذي يغيب ويختفي عمن عبده، فإن المعبود لا بد أن يكون قائما بمصالح من عبده، ومدبرا له في جميع شئونه، فأما الذي يمضي

٨٩٤- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٤٧٥ / ١٣٤٥٨)

٨٩٥-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٩٧/٧)

٨٩٦ - يجعل الأخفش هذه الجملة إنشائيّة بتقدير همزة الاستفهام قبلها أي: أهذا ربّي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقت كثير وهو غائب، فمن أين يستحق العبادة؟! وهل اتخاذه إلها إلا من أسفه السفه، وأبطل الباطل؟!.اهـ ([٨٩٧])

قلت: وقد اختلف المفسرون في هذا المقام فيما تدل عليه الآيات بين إبراهيم-عليه السلام- وقومه، هل هو مقام نظر أو مناظرة؟ فهناك من رأي أنه مقام نظر كما يدل ظاهر النص القرآني لقول الله تعالي علي لسان إبراهيم -عليه السلام -{ قَالَ هَذَا رَبِّي } ولقد ذكر أبو جعفر الطبري في تفسيره للآية هذه الأقوال كلها ورجح ما رآه حقاً فقال- رحمه الله-ما مختصره:

وأنكر قوم من غير أهل الرواية هذا القول الذي روي عن ابن عباس وعمن روي عنه، من أن إبراهيم قال

للكوكب أو للقمر:{هذا ربي}، وقالوا: غير جائز أن يكون لله نبيٌّ ابتعثه بالرسالة، أتى عليه وقتٌ من الأوقات وهو بالغٌ إلا وهو لله موحدٌ، وبه عارف، ومن كل ما يعبد من دونه برئ. قالوا: ولو جاز أن يكون قد أتى عليه بعض الأوقات وهو به كافر، لم يجز أن يختصه بالرسالة، لأنه لا معنى فيه إلا وفي غيره من أهل الكفر به مثله، وليس بين الله وبين أحد من خلقه مناسبة، فيحابيه باختصاصه بالكرامة. قالوا: وإنما أكرم من أكرم منهم لفضله في نفسه، فأثابه لاستحقاقه الثوابَ بما أثابه من الكرامة. وزعموا أن خبرَ الله عن قيل إبراهيم عند رؤيته الكوكب أو القمر أو الشمس:{هذا ربي}، لم يكن لجهله بأن ذلك غير جائز أن يكون ربّه، وإنما قال ذلك على وجه الإنكار منه أن يكون ذلك ربه، وعلى العيب لقومه في عبادتهم الأصنام، إذْ كان الكوكبُ والقمرُ والشمسُ أضوأ وأحسنَ وأبهجَ من الأصنام، ولم تكن مع ذلك معبودة، وكانت آفلةً زائلة غير دائمة، والأصنام التي هي دونها في الحسن وأصغرَ منها في الجسم، أحقُّ أن لا تكون معبودة ولا آلهة. قالوا: وإنما قال ذلك لهم، معارضةً، كما يقول أحد المتناظرين لصاحبه معارضًا له في قولٍ باطلٍ قال به بباطل من القول، على وجه مطالبته إياه بالفُرْقان بين القولين الفاسدين عنده، اللذين يصحِّح خصمه أحدَهما ويدعي فسادَ الآخر.

ثم قال- رحمه الله-:وقال آخرون منهم: بل ذلك كان منه في حال طفولته، وقبل قيام الحجة عليه. وتلك حال لا يكون فيها كفر ولا إيمان.

وقال آخرون منهم: إنما معنى الكلام: أهذا ربي ؟ على وجه الإنكار والتوبيخ، أي: ليس هذا ربي. وقالوا: قد تفعل العرب مثل ذلك، فتحذف"الألف" التي تدلّ على معنى الاستفهام.

ثم بين- رحمه الله- القول الذي يدل عليه النص في القرآن فيما ذهب إليه بأن المقام مقام نظر وليس مناظرة فقال: - وفي خبر الله تعالى عن قيل إبراهيم حين أفل القمر:{لئن لم يهدني ربّي لأكونن من

٨٩٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٦٢)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القوم الضالين}، الدليلُ على خطأ هذه الأقوال التي قالها هؤلاء القوم، وأنّ الصوابَ من القول في ذلك، الإقرارُ بخبر الله تعالى الذي أخبر به عنه، والإعراض عما عداه.اهـ(٨٩٨)

قلت: وقد ذكر ابن كثير-رحمه الله- في سياق تفسيره للآية قول أبو جعفر الطبري —رحمه الله- في شرحه وتفسيره للآيات وأنه يري المقام بين إبراهيم- عليه السلام- وبين قومه مقام نظر وليس مناظرة ولكنه خالفه فيما ذهب إليه وأثبت بأدلة من القرآن والسنة الصحيحة أن المقام مقام مناظرة وليس نظر وهو الرأي الصائب وما نميل إليه وذهب إلي هذا الرأي العلامة السعدي- رحمه الله- في تفسيره وغيره من أهل التفسير كما سيأتي بيانه وأن المقام هنا وما تدل عليه الآيات التي سنذكر تفسيرها في السطور التالية مقام مناظرة والله —سبحانه وتعالي-أعلم واحكم.

ونذكر هنا قول ابن كثير والذي جاء في سياق تفسيره للآية (٧٨) من هذه السورة وما طرحه من أدلة ليحيط القاريء الكريم بحقيقة هذا المقام دون انتظار لتفسير الآية المذكورة في موقعها ليتبين له الرأي الراجح والذي تدل عليه الأدلة الشرعية وتؤيده لاختلاف أهل التفسير في هذا المقام والعلم عند الله تعالي.

-قال ابن كثير- رحمه الله-ما مختصره: والحق أن إبراهيم، عليه الصلاة والسلام، كان في هذا المقام مناظرا لقومه، مبينا لهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة الهياكل والأصنام، فبين في المقام الأول مع أبيه خطأهم في عبادة الأصنام الأرضية، التي هي على صورة الملائكة السماوية، ليشفعوا لهم إلى الخالق العظيم الذين هم عند أنفسهم أحقر من أن يعبدوه، وإنما يتوسلون إليه بعبادة ملائكته، ليشفعوا لهم عنده في الرزق والنصر، وغير ذلك مما يحتاجون إليه. وبين في هذا المقام خطأهم وضلالهم في عبادة الهياكل، وهي الكواكب السيارة السبعة المتحيرة، وهي: القمر، وعطارد، والزهرة، والشمس، والمريخ، والمشترى، وزحل، وأشدهن إضاءة وأشرقهن عندهم الشمس، ثم القمر، ثم الزهرة. فبين أولا أن هذه الزهرة لا تصلح للإلهية؛ لأنها مسخرة مقدرة بسير معين، لا تزيغ عنه يمينًا ولا شمالا ولا تملك لنفسها تصرفا، بل هي جرم من الأجرام خلقها الله منيرة، لما له في ذلك من الحكم العظيمة، وهي تطلع من المشرق، ثم تسير فيما بينه وبين المغرب حتى تغيب عن الأبصار فيه، ثم تبدو في الليلة القابلة على هذا المنوال. ومثل هذه لا تصلح للإلهية. ثم انتقل إلى القمر. فبين فيه مثل ما بين في النجم.

ثم انتقل إلى الشمس كذلك. فلما انتفت الإلهية عن هذه الأجرام الثلاثة التي هي أنور ما تقع عليه الأبصار، وتحقق ذلك بالدليل القاطع، { قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ } أي: أنا بريء من عبادتهن وموالاتهن، فإن كانت آلهة، فكيدوني بها جميعا ثم لا تنظرون، { إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ

٨٩٨- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٤٨٥/ ١٣٤٦٤)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ } أي: إنما أعبد خالق هذه الأشياء ومخترعها ومسخرها ومقدرها ومدبرها، الذي بيده ملكوت كل شيء، وخالق كل شيء وربه ومليكه وإلهه، كما قال تعالى: { إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } [الأعراف: ٥٤] وكيف يجوز أن يكون إبراهيم الخليل ناظرا في هذا المقام، وهو الذي قال الله في حقه: { وَلَقَدْ آتَيْنَا إبراهيم رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ * إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ } الآيات [الأنبياء: ٥١، ٥٢]، وقال تعالى: { إِنَّ إبراهيم كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * شَاكِرًا لأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ * ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إبراهيم حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } [النحل: ١٢٠ – ١٢٣]، وقال تعالى: { قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إبراهيم حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } [الأنعام: ١٦١].

وقد ثبت في الصحيحين، عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "كل مولود يولد على الفطرة" (٨٩٩) وفي صحيح مسلم عن عياض بن حماد(٩٠٠)؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "قال الله: إني خلقت عبادي حنفاء" (٩٠١) وقال الله في كتابه العزيز: { فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ } [الروم: ٣٠]، ثم أضاف– رحمه الله–:

فإذا كان هذا في حق سائر الخليقة، فكيف يكون إبراهيم الخليل –الذي جعله الله { أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } [النحل: ١٢٠] ناظرا في هذا المقام ؟! بل هو أولى الناس بالفطرة

---

٨٩٩ –أخرجاه في الصحيحين من حديث أبي هريرة– رضي الله عنه وتمام متنه" قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ "– أخرجه البخاري (برقم/ ١٢٩٦)– بَاب مَا قِيلَ فِي أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ واللفظ له، ومسلم(برقم/ ٤٨٠٣)– بَاب مَعْنَى كُلِّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَحُكْمِ مَوْتِ أَطْفَالِ الْكُفَّارِ وَأَطْفَالِ الْمُسْلِمِينَ.

٩٠٠ – عياض بن حماد بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وفد على النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم ومعه نجيبة يهديها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: آسلمت " قال: لا قال: «إن الله نهانا أن نقبل زبد المشركين» قال: فأسلم، فقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا نبي الله، الرجل من قومي من أسفل مني يشتمني، أفأنتصر منه؟ فقال: «المستبان شيطانان يتكاذبان» وروي عنه أيضا غير ذلك، ثم نزل البصرة، فروى عنه البصريون–انظر الطبقات الكبرى لابن سعد(٣٦/٧)

٩٠١ –جزء من حديث طويل أخرجه مسلم (برقم/ ٥١٠٩)– بَاب الصِّفَاتِ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السليمة، والسجية المستقيمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا شك ولا ريب. ومما يؤيد أنه كان في هذا المقام مناظرًا لقومه فيما كانوا فيه من الشرك لا ناظرا قوله تعالى:

{ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١) }.اهـ[٩٠٢]

{فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) }

إعراب مفردات الآية [٩٠٣]

(فلمّا رأى) مثل فلمّا جنّ (القمر) مفعول به منصوب (بازغا) حال منصوبة من القمر (قال هذا ربّي) «[٩٠٤]» مثل الأولى (فلمّا أفل قال) مثل الأولى (اللام) موطّئة للقسم (إن) حرف شرط جازم (لم) حرف نفي فقط (يهد) مضارع مجزوم فعل الشرط، وعلامة الجزم حذف حرف العلّة..

و (النون) للوقاية و (الياء) ضمير مفعول به (ربّ) فاعل مرفوع وعلامة الرفع الضمّة المقدّرة على ما قبل الياء و (الياء) ضمير مضاف إليه (اللام) لام القسم (أكوننّ) مضارع ناقص- ناسخ- مبنيّ على الفتح في محلّ رفع.. والنون للتوكيد، واسمها ضمير مستتر تقديره أنا (من القوم) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف خبر أكون (الضالّين) نعت للقوم مجرور وعلامة الجرّ الياء.

روائع البيان والتفسير

{فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ }

-قال أبو جعفر الطبري-في بيانها- رحمه الله-: يقول تعالى ذكره: فلما طلع القمر فرآه إبراهيم طالعًا، وهو "بُزُوغه".

يقال منه:"بزغت الشمس تَبْزُغُ بزُوغًا"، إذا طلعت، وكذلك القمر.

{قال هذا ربي فلما أفل}، يقول: فلما غاب "قال"، إبراهيم،{لئن لم يهدني ربي}، ويوفقني لإصابة الحق في توحيده{"لأكونن من القوم الضالين}، أيْ: من القوم الذين أخطؤوا الحق في ذلك، فلم يصيبوا الهدى، وعبدوا غير الله.اهـ [٩٠٥]

٩٠٢- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٢٩٣/٣)

٩٠٣-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٩٧/٧)

٩٠٤ - انظر الحاشية رقم (١) في الصفحة السابقة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-وزاد البغوي في بيان قوله تعالي: { قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ }فقال- رحمه الله-: قيل: لئن لم يثبتني على الهدى، ليس أنه لم يكن مهتديا، والأنبياء لم يزالوا يسألون الله تعالى الثبات على الإيمان، وكان إبراهيم يقول: { وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأصْنَامَ }(إبراهيم، ٣٥)، { لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ } أي: عن الهدى.اهـ ([٩٠٦])

{فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨)}

إعراب مفردات الآية ([٩٠٧])

(فلمّا رأى الشمس بازغة) مثل لما رأى القمر بازغا قال هذا ربّي) مثل الأولى (هذا) مثل الأول (أكبر) خبر مرفوع (فلما أفلت قال) مثل فلمّا أفل قال، والتاء في الفعل للتأنيث (إنّ) حرف مشبّه بالفعل- ناسخ- و (الياء) ضمير في محلّ نصب اسم إنّ (بريء) خبر مرفوع (من) حرف جرّ (ما) اسم موصول مبنيّ في محلّ جرّ متعلّق ببريء «[٩٠٨]»، (تشركون) مضارع مرفوع... والواو فاعل.

روائع البيان والتفسير

{فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ }

-قال السعدي-رحمه الله- في بيانها إجمالاً ما نصه: { فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ } من الكوكب ومن القمر. { فَلَمَّا أَفَلَتْ } تقرر حينئذ الهدى، واضمحل الردى ف { قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ } حيث قام البرهان الصادق الواضح، على بطلانه.اهـ ([٩٠٩])

-وزاد أبو جعفر الطبري-رحمه الله- فقال:وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن خليله إبراهيم عليه السلام: أنه لما تبيّن له الحق وعرَفه، شهد شهادةَ الحقّ، وأظهر خلاف قومِه أهلِ الباطل وأهلِ الشرك بالله، ولم يأخذه في الله لومة لائم، ولم يستوحش من قِيل الحقّ والثبات عليه، مع خلاف جميع قومه لقوله، وإنكارهم إياه عليه، وقال لهم:{يا قوم إنّي بريء مما تشركون} مع الله الذي خلقني وخلقكم في عبادته

٩٠٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٦٢)

٩٠٦-انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣ /١٦٢)

٩٠٧-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(١٩٩/٧)

٩٠٨ -أو حرف مصدريّ يؤوّل مع الفعل بمصدر في محلّ جرّ... والجملة بعده صلة الموصول الحرفيّ

٩٠٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٦٢)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من آلهتكم وأصنامكم، إني وجهت وجهي في عبادتي إلى الذي خلق السماوات والأرض، الدائم الذي يبقى ولا يفنى، ويُحْيي ويميت لا إلى الذي يفنى ولا يبقى، ويزول ولا يدوم، ولا يضر ولا ينفع.اهـ[٩١٠]

{إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩)}

إعراب مفردات الآية [٩١١]

(إنّي) مثل الأول (وجّهت) فعل ماض وفاعله (وجه) مفعول به منصوب وعلامة النصب الفتحة المقدّرة على ما قبل الياء، و (الياء) ضمير مضاف إليه (اللام) حرف جرّ (الذي) اسم موصول مبنيّ في محلّ جرّ متعلّق ب (وجّهت) (فطر) مثل جنّ (السموات) مفعول به منصوب وعلامة النصب الكسرة (الواو) عاطفة (الأرض) معطوف على السموات منصوب (حنيفا) حال منصوبة من ضمير الفاعل في (وجّهت)، (الواو) عاطفة (ما) نافية «[٩١٢]»، (أنا) ضمير منفصل في محلّ رفع مبتدأ «[٩١٣]»، (من المشركين) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف خبر المبتدأ، وعلامة الجرّ الياء.

روائع البيان والتفسير

{إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ }

-قال أبو جعفر الطبري-رحمه الله-في بيانها ما نصه: ثم أخبرهم تعالى ذكره: أن توجيهه وجهه لعبادته، بإخلاص العبادة له، والاستقامة في ذلك لربه على ما يحبُّ من التوحيد، لا على الوجه الذي يوجَّه له وَجْهه من ليس بحنيف، ولكنه به مشرك، إذ كان توجيه الوجه على غير التحنُّف غير نافع موجِّهه، بل ضارّه ومهلكه{وما أنا من المشركين}، ولست منكم، أي: لست ممن يدين دينكم، ويتّبع ملّتكم أيُّها المشركون.اهـ[٩١٤]

-وأضاف السعدي في بيان قوله تعالى: { وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ } فقال- رحمه الله-: فتبرأ من الشرك، وأذعن بالتوحيد، وأقام على ذلك البرهان وهذا الذي ذكرنا في تفسير هذه الآيات، هو الصواب، وهو

٩١٠- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٤٨٧/ ١٣٤٦٥)

٩١١-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٧/٢٠٠)

٩١٢ - يجوز أن تكون عاملة عمل ليس.

٩١٣ - يجوز أن يكون في محلّ رفع اسم ما، والجار والمجرور خبرا.

٩١٤- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٤٨٧/ ١٣٤٦٥)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن المقام مقام مناظرة، من إبراهيم لقومه، وبيان بطلان إلهية هذه الأجرام العلوية وغيرها. وأما من قال: إنه مقام نظر في حال طفوليته، فليس عليه دليل.اهـ ([915])

{وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠)}

إعراب مفردات الآية ([916])

(الواو) استئنافية (حاجّ) فعل ماض و (الهاء) ضمير مفعول به (قوم) فاعل مرفوع و (الهاء) مضاف إليه (قال) فعل ماض، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (الهمزة) للاستفهام (تحاجّون) مضارع مرفوع.. والواو فاعل و (النون) الثانية المدغمة مع علامة الرفع هي للوقاية (الياء) ضمير مفعول به (في الله) جارّ ومجرور متعلّق ب (تحاجّون) على حذف مضاف إي في وحدانيّة الله (الواو) حاليّة (قد) حرف تحقيق (هدى) فعل ماض و (النون) للوقاية و (ياء) المتكلّم المحذوفة مفعول به (الواو) استئنافية (لا) نافية (أخاف) مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا (ما) اسم موصول مبنيّ في محلّ نصب مفعول به «[917]»، (تشركون) مثل تحاجّون (الباء) حرف جرّ و (الهاء) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (تشركون) «[918]»، (إلّا) أداة استثناء (أن) حرف مصدريّ ونصب (يشاء) مضارع منصوب (ربّ) فاعل مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدّرة على ما قبل الياء و (الياء) ضمير مضاف إليه (شيئا) مفعول به منصوب «[919]».

والمصدر المؤوّل (أن يشاء ربّي) في محلّ نصب على الاستثناء المنقطع أو المتّصل أي إلّا مشيئة ربّي خوف ما أشركتم.

(وسع) فعل ماض (ربّي) مثل الأول (كلّ) مفعول به منصوب (شيء) مضاف إليه مجرور (علما) تمييز «[920]». منصوب. (الهمزة) مثل الأولى (الفاء) استئنافيّة (لا) نافية (تتذكّرون) مثل تحاجّون.

٩١٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٦٢)

٩١٦-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٢٠٢/٧)

٩١٧ – أو نكرة موصوفة، والجملة بعده نعت له.

٩١٨ – يحتمل أن يعود الضمير في (به) إلى الصنم المعبود أو إلى لفظ الجلالة.

٩١٩ –أو مفعول مطلق نائب عن المصدر أي شيء مشيئة.

٩٢٠ – لو ضمّن (وسع) معنى علم فتكون كلمة (علما) مفعولا مطلقا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا}

-قال ابن كثير- رحمه الله- في بيانها:يقول تعالى: وجادله قومه فيما ذهب إليه من التوحيد، وناظروه بشبه من القول، قال { قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ } أي: تجادلونني في أمر الله وأنه لا إله إلا هو، وقد بصرني وهداني إلى الحق وأنا على بينة منه؟ فكيف ألتفت إلى أقوالكم الفاسدة وشبهكم الباطلة؟!.اهـ(٩٢١)

-وأضاف البغوي-رحمه الله-في بيانها ما نصه: أتجادلونني في توحيد الله، وقد هداني للتوحيد والحق؟ { وَلا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ } وذلك أنهم قالوا له: احذر الأصنام فإنا نخاف أن تمسك بسوء من خبل أو جنون لعيبك إياها، فقال لهم: ولا أخاف ما تشركون به، { إِلا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا } وليس هذا باستثناء عن الأول بل هو استثناء منقطع، معناه لكن إن يشأ ربي شيئا أي سوء، فيكون ما شاء.اهـ (٩٢٢)

{وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ }

-قال أبو جعفر الطبري- رحمه الله- في تفسيرها ما نصه:{وسع ربي كل شيء علمًا}، يقول: وعلم ربي كلَّ شيء، فلا يخفى عليه شيء، لأنه خالق كل شيء، وليس كالآلهة التي لا تضرّ ولا تنفع ولا تفهم شيئًا، وإنما هي خشبة منحوتةٌ، وصورة ممثلة {أفلا تتذكرون}، يقول: أفلا تعتبرون، أيها الجهلة، فتعقلوا خطأ ما أنتم عليه مقيمون، من عبادتكم صورةً مصوّرة وخشبة منحوتة، لا تقدر على ضر ولا على نفع، ولا تفقه شيئًا ولا تعقله وترككم عبادةَ من خلقكم وخلق كلّ شيء، وبيده الخير، وله القدرة على كل شيء، والعالم لكل شيء.اهـ(٩٢٣)

- وزاد ابن كثير- رحمه الله-:{ أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ } أي: فيما بينته لكم فتعتبرون أن هذه الآلهة باطلة، فتزجروا عن عبادتها؟ وهذه الحجة نظير ما احتج به نبي الله هود، عليه السلام، على قومه عاد، فيما قص عنهم في كتابه،حيث يقول: { قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ * إِنْ نَقُولُ إِلا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا

٩٢١- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣ /٢٩٣)

٩٢٢-انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (١٦٣/٣)

٩٢٣- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٤٨٩ / ١٣٤٦٦)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تُشْرِكُونَ * مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } [هود: ٥٣ -٥٦].اهـ[٩٢٤]

{وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١)}

إعراب مفردات الآية [٩٢٥]

(الواو) عاطفة (كيف) اسم استفهام مبنيّ في محلّ نصب حال عامله أخاف (أخاف ما أشركتم) مثل أخاف ما تشركون «[٩٢٦]»، (الواو) حاليّة (لا) نافية (تخافون) مضارع مرفوع.. والواو فاعل (أنّ) حرف مشبّه بالفعل و (كم) ضمير في محلّ نصب اسم أنّ (أشركتم) فعل ماض مبنيّ على السكون. و (تم) ضمير فاعل (بالله) جارّ ومجرور متعلّق ب (أشركتم)، (ما) اسم موصول مبنيّ في محلّ نصب مفعول به «[٩٢٧]»، (لم) حرف نفي وجزم وقلب (ينزّل) مضارع مجزوم، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (الباء) حرف جرّ و (كم) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (ينزّل)، (على) حرف جرّ و (كم) ضمير في محلّ جرّ متعلّق ب (ينزّل) «[٩٢٨]»، (سلطانا) مفعول به منصوب...

والمصدر المؤوّل (أنكم أشركتم...) في محلّ نصب مفعول به عامله تخافون.

(الفاء) رابطة لجواب شرط مقدّر (أيّ) اسم استفهام مبنيّ في محلّ رفع مبتدأ (الفريقين) مضاف إليه مجرور وعلامة الجرّ الياء (أحقّ) خبر مرفوع (بالأمن) جارّ ومجرور متعلّق بأحقّ (إن) حرف شرط جازم (كنتم) فعل ماض ناقص مبنيّ على السكون في محلّ جزم فعل الشرط... (وتم) ضمير اسم كان (تعلمون) مضارع مرفوع.. والواو فاعل.

٩٢٤- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣ /٢٩٣)

٩٢٥-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٢٠٥/٧)

٩٢٦ -في الآية السابقة (٨٠).

٩٢٧ - أو نكرة موصوفة... والجملة بعده نعت له.

٩٢٨ - أو متعلّق بمحذوف حال من سلطان- نعت تقدّم على المنعوت-.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

روائع البيان والتفسير

{وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ }

-قال البغوي- رحمه الله -في بيانها إجمالاً ما نصه:{ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ } يعني الأصنام، وهي لا تبصر ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع، { وَلا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا } حجة وبرهانا، وهو القاهر القادر على كل شيء، { فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ } أولى، { بِالأمْنِ } أنا وأهل ديني أم أنتم؟ { إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}.اهـ ([٩٢٩])

-وزاد أبو جعفر الطبري- رحمه الله- في بيانه قوله تعالى { فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } فقال ما نصه: {فأي الفريقين أحقّ بالأمن}، يقول: أنا أحق بالأمن من عاقبة عبادتي ربّي مخلصًا له العبادة، حنيفًا له ديني، بريئًا من عبادة الأوثان والأصنام، أم أنتم الذين تعبدون من دون الله أصنامًا لم يجعل الله لكم بعبادتكم إياها برهانًا ولا حجة {إن كنتم تعلمون}، يقول: إن كنتم تعلمون صدق ما أقول، وحقيقة ما أحتجُّ به عليكم، فقولوا وأخبروني: أيُّ الفريقين أحق بالأمن؟.اهـ([٩٣٠])

{الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٨٢)}

إعراب مفردات الآية ([٩٣١])

(الذين) اسم موصول مبتدأ «[٩٣٢]»، (آمنوا) فعل ماض مبنيّ على الضمّ.. والواو فاعل (الواو) عاطفة (لم) حرف نفي وجزم وقلب (يلبسوا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون.. والواو فاعل (أيمان) مفعول به منصوب و (هم) ضمير مضاف إليه (بظلم) جارّ ومجرور متعلّق ب (يلبسوا)، (أولاء) اسم إشارة مبنيّ في محلّ رفع مبتدأ (اللام) حرف جرّ و (هم) ضمير في محلّ جرّ متعلّق بمحذوف خبر مقدّم (الأمن) مبتدأ مؤخّر مرفوع (الواو) عاطفة (هم) ضمير مبنيّ في محلّ رفع مبتدأ (مهتدون) خبر مرفوع وعلامة الرفع الواو.

٩٢٩-انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣ /١٦٤)

٩٣٠- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٤٩٠ / ١٣٤٦٦)

٩٣١-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان — دمشق(٢٠٦/٧)

٩٣٢ - أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم، والجملة الاسميّة في محلّ نصب مقول القول لفعل محذوف تقديره قال- أي إبراهيم- أو قالوا- أي قوم إبراهيم- والجملة المحذوفة لا محلّ لها استئنافيّة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

روائع البيان والتفسير

{الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ }

-قال السعدي- رحمه الله- في بيانها إجمالاً ما نصه:

قال الله تعالى فاصلا بين الفريقين { الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا } أي: يخلطوا { إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ } الأمن من المخاوفِ والعذاب والشقاء، والهدايةُ إلى الصراط المستقيم، فإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بظلم مطلقا، لا بشرك، ولا بمعاص، حصل لهم الأمن التام، والهداية التامة. وإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بالشرك وحده، ولكنهم يعملون السيئات، حصل لهم أصل الهداية، وأصل الأمن، وإن لم يحصل لهم كمالها. ومفهوم الآية الكريمة، أن الذين لم يحصل لهم الأمران، لم يحصل لهم هداية، ولا أمن، بل حظهم الضلال والشقاء.اهـ ([٩٣٣])

- وزاد ابن كثير- رحمه الله -بيانا فقال ما مختصره وبتصرف يسير: أي: هؤلاء الذين أخلصوا العبادة لله وحده لا شريك، له، ولم يشركوا به شيئا هم الآمنون يوم القيامة، المهتدون في الدنيا والآخرة.

ثم ذكر- رحمه الله حديثا أخرجه البخاري: عن عبد الله قال: لما نزلت { وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ } قال أصحابه: وأينا لم يظلم نفسه؟ فنزلت: { إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ } [لقمان: ١٣]([٩٣٤]).اهـ([٩٣٥])

{وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إبراهيم عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣)}

إعراب مفردات الآية ([٩٣٦])

(الواو) استئنافيّة (تي) اسم إشارة مبنيّ على السكون الظاهر على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين في محلّ رفع مبتدأ و (اللام) للبعد و (الكاف) للخطاب (حجّة) خبر المبتدأ مرفوع «[٩٣٧]»، و (نا) ضمير مضاف إليه (آتينا) فعل ماض مبنيّ على السكون.. و (نا) ضمير فاعل و (ها) ضمير مفعول به أوّل (إبراهيم) مفعول به ثان منصوب وهو ممتنع من التنوين للعلميّة والعجمة (على قوم) جارّ ومجرور متعلّق

٩٣٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ / ٢٦٣)

٩٣٤ - أخرجه البخاري (برقم/ ٦٤٢٤)- بَاب مَا جَاءَ فِي الْمُتَأَوِّلِينَ

٩٣٥- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣/ ٢٩٤)

٩٣٦-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٧/ ٢٠٨)

٩٣٧ - أو بدل من اسم الإشارة تبعه في الرفع- أو عطف بيان منه-.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بمحذوف حال أي حجّة على قومه «[٩٣٨]» و (الهاء) ضمير مضاف إليه (نرفع) مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن للتعظيم (درجات) ظرف مكان منصوب متعلّق ب (نرفع)، (من) اسم موصول مبنيّ في محلّ نصب مفعول به (نشاء) مثل نرفع (إنّ) حرف مشبّه بالفعل (ربّ) اسم إنّ منصوب و (الكاف) مضاف إليه (حكيم) خبر مرفوع (عليم) خبر ثان مرفوع.

روائع البيان والتفسير

{وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إبراهيم عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ }

-قال القرطبي- رحمه الله- في تفسيرها ما مختصره:

قوله تعالى: {وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم} تلك إشارة إلى جميع احتجاجاته حتى خاصمهم وغلبهم بالحجة. وقال مجاهد: هي قول:{ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم}. وقيل: حجته عليهم أنهم لما قالوا له: أما تخاف أن تخبلك آلهتنا لسبك إياها؟ قال لهم: أفلا تخافون أنتم منها إذ سويتم بين الصغير والكبير في العبادة والتعظيم، فيغضب الكبير فيخبلكم؟. {نرفع درجات من نشاء} أي بالعلم والفهم والإمامة والملك.اهـ([٩٣٩])

-وأضاف السعدي- رحمه الله-في تفسيرها ما نصه: { نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ } كما رفعنا درجات إبراهيم عليه السلام في الدنيا والآخرة، فإن العلم يرفع الله به صاحبه فوق العباد درجات. خصوصا العالم العامل المعلم، فإنه يجعله الله إماما للناس، بحسب حاله ترمق أفعاله، وتقتفى آثاره، ويستضاء بنوره، ويمشى بعلمه في ظلمة ديجوره.

قال تعالى { يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ } { إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ } فلا يضع العلم والحكمة، إلا في المحل اللائق بها، وهو أعلم بذلك المحل، وبما ينبغي له.اهـ ([٩٤٠])

---

٩٣٨ - لم يتعلّق الجارّ بحال من (حجّتنا) المذكور لأن بينه وبين الجارّ فاصل أجنبيّ هو جملة آتيناها.

٩٣٩--الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة (٧ /٣٠)

٩٤٠- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٦٣)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤)}

إعراب مفردات الآية ([٩٤١])

(الواو) استئنافيّة (وهبنا) مثل آتينا «[٩٤٢]»، (اللام) حرف جرّ و (الهاء) ضمير في محلّ جرّ متعلّق بفعل وهبنا (إسحاق) مفعول به منصوب ومنع من التنوين للعلميّة والعجمة (الواو) عاطفة (يعقوب) معطوف على إسحاق منصوب مثله (كلّا) مفعول به مقدّم منصوب (هدينا) مثل آتينا «[٩٤٣]»، (الواو) عاطفة (نوحا) مفعول به مقدّم

(هدينا) مثل آتينا «[٩٤٤]»، (من) حرف جرّ (قبل) اسم مبنيّ على الضمّ في محلّ جرّ متعلّق ب (هدينا)، (الواو) عاطفة (من ذريّة) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف حال من داود ومن عطف عليه و (الهاء) ضمير مضاف إليه (داود) معطوف على (نوحا) منصوب مثله «[٩٤٥]»، (الواو) عاطفة في المواضع الخمسة (سليمان،... هارون) أسماء معطوفة على (نوحا) منصوبة مثله- أو معطوفة على داود-

(الواو) اعتراضيّة (الكاف) حرف جرّ «[٩٤٦]» (ذا) اسم إشارة مبنيّ في محلّ جرّ متعلّق بمحذوف مفعول مطلق، أي نجزي المحسنين جزاء كذلك، و (اللام) للبعد و (الكاف) للخطاب، (نجزي) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمّة المقدّرة على الياء، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن للتعظيم (المحسنين) مفعول به منصوب وعلامة النصب الياء.

٩٤١-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٢٠٩/٧)

٩٤٢ - في الآية السابقة (٨٣).

٩٤٣ - في الآية السابقة (٨٣).

٩٤٤ - في الآية السابقة (٨٣).

٩٤٥ - أو مفعول به لفعل محذوف تقديره (هدينا)، والعطف يصبح من عطف الجمل.

٩٤٦ -أو اسم بمعنى مثل في محلّ نصب مفعول مطلق نائب عن المصدر لأنه صفته.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ }

-قال السعدي-رحمه الله- في بيانها ما نصه: لما ذكر الله تعالى عبده وخليله، إبراهيم عليه السلام، وذكر ما مَنَّ الله عليه به، من العلم والدعوة، والصبر، ذكر ما أكرمه الله به من الذرية الصالحة، والنسل الطيب. وأن الله جعل صفوة الخلق من نسله، وأعظم بهذه المنقبة والكرامة الجسيمة، التي لا يدرك لها نظير فقال: { وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ } ابنه الذي هو إسرائيل، أبو الشعب الذي فضله الله على العالمين.

{ كُلا } منهما { هَدَيْنَا } الصراط المستقيم، في علمه وعمله.

{ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ } وهدايته من أنواع الهدايات الخاصة التي لم تحصل إلا لأفراد من العالم؛ وهم أولو العزم من الرسل، الذي هو أحدهم.

{ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ } يحتمل أن الضمير عائد إلى نوح، لأنه أقرب مذكور، ولأن الله ذكر مع من ذكر لوطا، وهو من ذرية نوح، لا من ذرية إبراهيم لأنه ابن أخيه.

ويحتمل أن الضمير يعود إلى إبراهيم لأن السياق في مدحه والثناء عليه، ولوط -وإن لم يكن من ذريته- فإنه ممن آمن على يده، فكان منقبة الخليل وفضيلته بذلك، أبلغ من كونه مجرد ابن له.

{ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ } بن داود { وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ } بن يعقوب. { وَمُوسَى وَهَارُونَ } ابني عمران، { وَكَذَلِكَ } كما أصلحنا ذرية إبراهيم الخليل، لأنه أحسن في عبادة ربه، وأحسن في نفع الخلق { نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ } بأن نجعل لهم من الثناء الصدق، والذرية الصالحة، بحسب إحسانهم.اهـ (٩٤٧)

-وزاد ابن كثير-رحمه الله-في بيانها ما مختصره: يخبر تعالى أنه وهب لإبراهيم إسحاق، بعد أن طَعَن في السن، وأيس هو وامرأته "سارة" من الولد، فجاءته الملائكة وهم ذاهبون إلى قوم لوط، فبشروهما بإسحاق، فتعجبت المرأة من ذلك، وقالت: { قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ } [هود: ٧٢، ٧٣]، وبشروه مع وجوده بنبوته، وبأن له نسلا وعَقِبا، كما قال: { وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ } [الصافات: ١١٢]، وهذا أكمل في البشارة، وأعظم في النعمة، وقال: { فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ } [هود: ٧١] أي: ويولد لهذا المولود ولد في حياتكما، فتقر أعينكما به كما قرت بوالده، فإن الفرح بولد الولد شديد لبقاء النسل والعقب، ولما كان ولد الشيخ

٩٤٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٦٣)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والشيخة قد يتوهم أنه لا يَعْقب لضعفه، وقعت البشارة به وبولده باسم "يعقوب"، الذي فيه اشتقاق العقب والذرية، وكان هذا مجازاة لإبراهيم، عليه السلام، حين اعتزل قومه وتركهم، ونزح عنهم وهاجر من بلادهم ذاهبا إلى عبادة الله في الأرض، فعوضه الله، عَزَّ وجل، عن قومه وعشيرته بأولاد صالحين من صلبه على دينه، لتقر بهم عينه، كما قال تعالى:{ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلا جَعَلْنَا نَبِيًّا } [مريم: ٤٩]، وقال هاهنا: { وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلا هَدَيْنَا }

وقوله: { وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ } أي: من قبله، هديناه كما هديناه، ووهبنا له ذرية صالحة، وكل منهما له خصوصية عظيمة، أما نوح، عليه السلام، فإن الله تعالى لما أغرق أهل الأرض إلا من آمن به –وهم الذين صحبوه في السفينة –جعل الله ذريته هم الباقين، فالناس كلهم من ذرية نوح، وكذلك الخليل إبراهيم، عليه السلام، لم يبعث الله، عَزَّ وجل، بعده نبيا إلا من ذريته، كما قال تعالى: { وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ } الآية [العنكبوت: ٢٧]، وقال تعالى: { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ } [الحديد: ٢٦]، وقال تعالى: { أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إبراهيم وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا } [مريم: ٥٨].

وقوله في هذه الآية الكريمة: { وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ } أي: وهدينا من ذريته { دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ } الآية، وعود الضمير إلى "نوح"؛ لأنه أقرب المذكورين، ظاهر. وهو اختيار ابن جرير، ولا إشكال عليه. وعوده إلى "إبراهيم"؛ لأنه الذي سبق الكلام من أجله حسن، لكن يشكل على ذلك "لوط"، فإنه ليس من ذرية "إبراهيم"، بل هو ابن أخيه مادان بن آزر؛ اللهم إلا أن يقال: إنه دخل في الذرية تغليبًا، كما في قوله تعالى: { أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إبراهيم وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } [البقرة: ١٣٣]، فإسماعيل عمه، ودخل في آبائه تغليبا.

وكما قال في قوله: { فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلا إِبْلِيسَ } [الحجر: ٣٠، ٣١] فدخل إبليس في أمر الملائكة بالسجود، وذم على المخالفة؛ لأنه كان قد تشبه بهم، فعومل معاملتهم، ودخل معهم تغليبا، وكان من الجن وطبيعتهم النار والملائكة من النور.اهـ

– وأضاف أبو جعفر الطبري– رحمه الله–:{وكذلك نجزي المحسنين}، يقول تعالى ذكره: جزينا نوحًا بصبره على ما امتحن به فينا، بأن هديناه فوفقناه لإصابة الحق الذي خذلنا عنه من عصانا فخالف أمرنا ونهينا من قومه، وهدينا من ذريته من بعده من ذكر تعالى ذكره من أنبيائه لمثل الذي هديناه له.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكما جزينا هؤلاء بحسن طاعتهم إيانا وصبرهم على المحن فينا، كذلك نجزي بالإحسان كل محسن.اهـ([٩٤٨])

{وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٨٥)}

إعراب مفردات الآية ([٩٤٩])

(الواو) عاطفة في المواضع الأربعة (زكريا... إلياس) أسماء معطوفة على داود «[٩٥٠]» منصوبة (كل) مبتدأ مرفوع «[٩٥١]»، (من الصالحين) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر، وعلامة الجر الياء.

جملة «كلّ من الصالحين» في محلّ نصب حال من الأسماء المتقدمة «[٩٥٢]».

روائع البيان والتفسير

{وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ }

-قال السعدي-رحمه الله- ما نصه: { وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى } ابنه { وَعِيسَى } ابن مريم. { وَإِلْيَاسَ كُلٌّ } هؤلاء { مِنَ الصَّالِحِينَ } في أخلاقهم وأعمالهم وعلومهم، بل هم سادة الصالحين وقادتهم وأئمتهم.اهـ ([٩٥٣])

-وزاد ابن كثير-رحمه الله-بياناً فقال- رحمه الله- ما مختصره: وفي ذكر "عيسى"، عليه السلام، في ذرية "إبراهيم" أو "نوح"، على القول الآخر دلالة على دخول ولد البنات في ذرية الرجال؛ لأن "عيسى"، عليه السلام، إنما ينسب إلى "إبراهيم"، عليه السلام، بأمه "مريم" عليها السلام، فإنه لا أب له.

ثم قال- رحمه الله-:وقال آخرون: ويدخل بنو البنات فيه أيضا، لما ثبت في صحيح البخاري، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للحسن بن علي([٩٥٤]): "إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين" ([٩٥٥]) فسماه ابنا، فدل على دخوله في الأبناء.

٩٤٨- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٥٠٨ / ١٣٥١٤)

٩٤٩-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٢١١/٧)

٩٥٠ - في الآية السابقة (٨٤)

٩٥١ - في الآية السابقة (٨٤)

٩٥٢ - أو لا محلّ لها استئناف بياني.

٩٥٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٦٣)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال آخرون: هذا تجوز. اهـ([٩٥٦])

{وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (٨٦)}

إعراب مفردات الآية ([٩٥٧])

(الواو) عاطفة في المواضع الأربعة (إسماعيل... لوطا) أسماء معطوفة على زكريا- أو داود- منصوبة (كلّا) مفعول به مقدم منصوب (فضّلنا) فعل ماض مبني على السكون.. و (نا) فاعل (على العالمين) جار ومجرور متعلّق ب (فضلنا)، وعلامة الجر الياء.

روائع البيان والتفسير

{وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ }

قال السعدي-رحمه الله-في بيانها إجمالاً ما نصه: { وَإِسْمَاعِيلَ } بن إبراهيم أبو الشعب الذي هو أفضل الشعوب، وهو الشعب العربي، ووالد سيد ولد آدم، محمد صلى الله عليه وسلم. { وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ } بن متى { وَلُوطًا } بن هاران، أخي إبراهيم. { وَكُلا } من هؤلاء الأنبياء والمرسلين { فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ } لأن درجات الفضائل أربع - وهي التي ذكرها الله بقوله: { وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ } فهؤلاء من الدرجة

---

٩٥٤ - الحسن بن علي بن أبي طالب الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، أبو محمد سيد شباب أهل الجنة، وريحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والسيد المصلح به بين الأمة، وسبط من الأسباط سماه النبي صلى الله عليه وسلم حسنا، شبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبيبه، سليل الهدى وحليف أهل التقى، وخامس أهل الكساء، وابن سيدة النساء، كان يخضب بالسواد، يتختم في يساره وله جمة، ولد بعد أحد بسنة، وقيل: بسنتين، وتوفي وهو ابن ثمان وخمسين سنة، سنة ثمان وخمسين بالمدينة، فقدم الحسين بن سعيد بن العاص، فصلى عليه، وهو بها أمير، وقيل: سنة ثمان وأربعين، وقيل: أربع وأربعين، وقيل: تسع وأربعين، حج عشرين حجة ماشيا، وقاسم ماله ربه عز وجل ثلاث مرات، وخرج من ماله مرتين، روى عنه عائشة، وأبو هريرة، والشعبي، وأخرين-نقلاً من معرفة الصحابة لأبي نعيم مختصراً (٦٥٤/٢)

٩٥٥ - أخرجه البخاري (برقم/ ٢٥٠٥)- بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ

٩٥٦- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٢٩٨/٣)

٩٥٧-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٢١١/٧)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العليا، بل هم أفضل الرسل على الإطلاق، فالرسل الذين قصهم الله كتابه، أفضل ممن لم يقص علينا نبأهم بلا شك.اهـ (٩٥٨)

{وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٨٧)}

إعراب مفردات الآية (٩٥٩)

(الواو) عاطفة (من آباء) جار ومجرور متعلق ب (فضّلنا) أو ب (هدينا)، ومن للتبعيض و (هم) ضمير في محلّ جر مضاف إليه (الواو) عاطفة (ذرّياتهم) معطوف على آبائهم يعرب مثله وكذلك (إخوانهم)، (الواو) عاطفة (اجتبينا) مثل فضلنا و (هم) ضمير مفعول به (الواو) عاطفة (هديناهم) مثل اجتبيناهم (إلى صراط) جار ومجرور متعلق ب (هدينا)، (مستقيم) نعت لصراط مجرور مثله.

روائع البيان والتفسير

{وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }

-قال السعدي- رحمه الله- ما نصه: { وَمِنْ آبَائِهِمْ } أي: آباء هؤلاء المذكورين { وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ } أي: وهدينا من آباء هؤلاء وذرياتهم وإخوانهم. { وَاجْتَبَيْنَاهُمْ } أي: اخترناهم { وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }.اهـ (٩٦٠)

-وزاد أبو جعفر الطبري-رحمه الله- في بيانها ما نصه: {واجتبيناهم}، يقول: واخترناهم لديننا وبلاغ رسالتنا إلى من أرسلناهم إليه، كالذي اخترنا ممن سمَّينا. يقال منه: "اجتبى فلان لنفسه كذا"، إذا اختاره واصطفاه" يجتبيه اجتباء"

{وهديناهم إلى صراط مستقيم}، يقول: وسدّدناهم فأرشدناهم إلى طريق غير معوجّ، وذلك دين الله الذي لا عِوَج فيه، وهو الإسلام الذي ارتضاه الله ربًّا لأنبيائه، وأمر به عباده.اهـ(٩٦١)

٩٥٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٦٣)

٩٥٩-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٧/٢١١)

٩٦٠- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٦٣)

٩٦١- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٥١٢ /١٣٥١٥)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨٨)}

إعراب مفردات الآية ([٩٦٢])

(ذا) اسم إشارة مبني في محلّ رفع مبتدأ و (اللام) للبعد و (الكاف) للخطاب (هدى) خبر مرفوع «[٩٦٣]» وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الألف (الله) مضاف إليه مجرور (يهدي) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو أي الله (الباء) حرف جر و (الهاء) ضمير في محلّ جر متعلق ب (يهدي)، (من) اسم موصول مبني في محلّ نصب مفعول به (يشاء) مضارع مرفوع، والفاعل هو (من عباد) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الموصول «[٩٦٤]»، و (الهاء) ضمير مضاف إليه. (الواو) عاطفة (لو) حرف شرط غير جازم (أشركوا) فعل ماض مبني على الضم... والواو فاعل (اللام) واقعة في جواب لو (حبط) فعل ماض (عن) حرف جر و (هم) ضمير في محلّ جر متعلق ب (حبط) بتضمينه معنى أزيل أو أنزل (ما) حرف مصدري «[٩٦٥]»، (كانوا) فعل ماض ناقص مبني على الضم... والواو ضمير اسم كان (يعملون) مضارع مرفوع.. والواو فاعل. والمصدر المؤوّل (ما كانوا يعملون) في محلّ رفع فاعل حبط.

روائع البيان والتفسير

{ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }

-قال السعدي- رحمه الله-في بيانها: { ذَلِكَ } الهدى المذكور { هُدَى اللَّهِ } الذي لا هدى إلا هداه. { يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } فاطلبوا منه الهدى فإنه إن لم يهدكم فلا هادي لكم غيره، وممن شاء هدايته هؤلاء المذكورون. { وَلَوْ أَشْرَكُوا } على الفرض والتقدير { لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } فإن الشرك محبط للعمل، موجب للخلود في النار. فإذا كان هؤلاء الصفوة الأخيار، لو أشركوا - وحاشاهم- لحبطت أعمالهم فغيرهم أولى.اهـ ([٩٦٦])

---

[٩٦٢]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٢١٢/٧)

٩٦٣ - أو بدل من اسم الإشارة، والخبر جملة يهدي

٩٦٤ -أو من عائده المقدّر أي: يشاء هدايته من عباده

٩٦٥ -أو اسم موصول فاعل حبط والعائد محذوف أي: ما كانوا يعملونه.

٩٦٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(٢٦٣/١)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-وزاد ابن كثير- رحمه الله- في بيانها فقال:{ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } أي: إنما حصل لهم ذلك بتوفيق الله وهدايته إياهم، { وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } تشديد لأمر الشرك، وتغليظ لشأنه، وتعظيم لملابسته، كما قال تعالى { وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ } الآية [الزمر: ٦٥]، وهذا شرط، والشرط لا يقتضي جواز الوقوع، كقوله تعالى { قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ } [الزخرف: ٨١]، وكقوله { لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ } [الأنبياء: ١٧] وكقوله { لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ } [الزمر: ٤].اهـ(٩٦٧)

{أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (٨٩) }

إعراب مفردات الآية (٩٦٨)

(أولئك) اسم إشارة مبني على الكسر في محلّ رفع مبتدأ (الذين) اسم موصول مبني في محلّ رفع خبر (آتينا) فعل ماض مبني على السكون.... و (نا) ضمير فاعل و (هم) ضمير مفعول به أول منصوب (الكتاب) مفعول به ثان منصوب (الواو) عاطفة في الموضعين (الحكم، النبوة) اسمان معطوفان على الكتاب منصوبان (الفاء) عاطفة (إن) حرف شرط جازم (يكفر) مضارع مجزوم فعل الشرط (الباء) حرف جر و (ها) ضمير في محلّ جر متعلق ب (يكفر)، (ها) حرف تنبيه (أولاء) اسم إشارة مبني في محلّ رفع فاعل (الفاء) رابطة لجواب الشرط (قد) حرف تحقيق (وكّلنا) مثل آتينا (بها) مثل الأول متعلق ب (وكّلنا)، (قوما) مفعول به منصوب (ليسوا) فعل ماض ناقص جامد مبني على الضم والواو ضمير اسم ليس (بها) مثل الأول متعلق بكافرين (الباء) حرف جر زائد (كافرين) مجرور لفظا منصوب محلا خبر ليسوا، وعلامة الجر الياء.

٩٦٧- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٢٩٩/٣)

٩٦٨-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٢١٣/٧)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ }

قال ابن كثير- رحمه الله- في بيانها ما نصه: وقوله: { أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ } أي: أنعمنا عليهم بذلك رحمة للعباد بهم، ولطفا منا بالخليقة، { فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا } أي: بالنبوة. ويحتمل أن يكون الضمير عائدا على هذه الأشياء الثلاثة: الكتاب، والحكم، والنبوة.

وقوله: { هَؤُلاءِ } يعني: أهل مكة. قاله ابن عباس، وسعيد بن المسَيَّب، والضحاك، وقتادة، والسُّدِّي. { فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ } أي: إن يكفر بهذه النعم من كفر بها من قريش وغيرهم من سائر أهل الأرض، من عرب وعجم، ومليين وكتابيين، فقد وكلنا بها قوما { آخَرِينَ } يعني: المهاجرين والأنصار وأتباعهم إلى يوم القيامة، { لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ } أي: لا يجحدون شيئا منها، ولا يردون منها حرفًا واحدًا، بل يؤمنون بجميعها محكمها ومتشابهها، جعلنا الله منهم بمنه وكرمه وإحسانه.اهـ([٩٦٩])

-وزاد القرطبي-رحمه الله-في بيان قوله تعالى { فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ }فقال ما مختصره:يريد الأنصار من أهل المدينة والمهاجرين من أهل مكة. وقال قتادة: يعني النبيين الذين قص الله عز وجل. قال النحاس: وهذا القول أشبه بالمعنى، لأنه قال بعد:{ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده}. وقال أبو رجاء([٩٧٠]): هم الملائكة. وقيل: هو عام في كل مؤمن من الجن والإنس والملائكة.اهـ([٩٧١])

---

[٩٦٩]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٢٩٩/٣)

[٩٧٠] - قلت: هو أبو رجاء العطاري قال عنه الذهبي في السير ما مختصره وبتصرف يسير:الإمام الكبير، شيخ الإسلام، عمران بن ملحان التميمي، البصري. من كبار المخضرمين، أدرك الجاهلية، وأسلم بعد فتح مكة، ولم ير النبي -صلى الله عليه وسلم-

أورده: أبو عمر بن عبد البر في كتاب (الاستيعاب)، وقيل: إنه رأى أبا بكر الصديق. حدث عن: عمر، وعلي، وعمران بن حصين، وعبد الله بن عباس، وسمرة بن جندب، وأبي موسى الأشعري، وتلقن عليه القرآن، ثم عرضه على ابن عباس، وهو أسن من ابن عباس، وكان خيرا، تلاء لكتاب الله.

وقيل: إن اسم أبي رجاء العطاردي عمران بن تيم، وبنو عطارد: بطن من تميم، وكان أبو رجاء - فيما قيل - يخضب رأسه دون لحيته.

قال ابن الأعرابي: كان أبو رجاء عابدا، كثير الصلاة وتلاوة القرآن.قال ابن عبد البر: كان رجلا فيه غفلة، وله عبادة، عمر عمرا طويلا أزيد من مائة وعشرين سنة. ذكر الهيثم بن عدي، عن أبي بكر بن عياش، قال:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ (٩٠) }

إعراب مفردات الآية ([٩٧٢])

(أولئك الذين هدى الله) مثل أولئك الذين آتينا «[٩٧٣]»، (الفاء) رابطة لجواب شرط مقدّر (بهدى) جار ومجرور متعلق ب (اقتد)، و (هم) ضمير مضاف إليه (اقتد) فعل أمر مبني على حذف حر العلة و (الهاء) هاء السكت لا محلّ لها «[٩٧٤]»، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (قل) فعل أمر والفاعل أنت (لا) نافية (أسأل) مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا و (كم) ضمير مفعول به (على) حرف جر و (الهاء) ضمير في محلّ جر متعلق بمحذوف حال من (أجرا) - نعت تقدم على المنعوت- (أجرا) مفعول به منصوب (إن) حرف نفي (هو) ضمير منفصل مبني في محلّ رفع مبتدأ (إلا) أداة حصر (ذكرى) خبر مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الألف (للعالمين) جار ومجرور متعلق بنعت لذكرى «[٩٧٥]»، وعلامة الجر الياء.

روائع البيان والتفسير

{أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ }

-قال السعدي-رحمه الله- في بيانها إجمالاً ما نصه:

{ أُولَئِكَ } المذكورون { الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ } أي: امش -أيها الرسول الكريم- خلف هؤلاء الأنبياء الأخيار، واتبع ملتهم وقد امتثل صلى الله عليه وسلم، فاهتدى بهدي الرسل قبله، وجمع كل كمال فيهم. فاجتمعت لديه فضائل وخصائص، فاق بها جميع العالمين، وكان سيد المرسلين، وإمام المتقين، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين، وبهذا الملحظ، استدل بهذه من استدل من الصحابة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أفضل الرسل كلهم.

اجتمع في جنازة أبي رجاء الحسن البصري، والفرزدق. قال ابن عبد البر، وغيره: مات أبو رجاء سنة خمس ومائة، وله أزيد من مائة وعشرين سنة. وقال غير واحد من المؤرخين: مات سنة سبع ومائة. وقيل: سنة ثمان.-نقلاً عن سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٢٥٣)

[٩٧١]--الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة (٧/ ٣٥)

[٩٧٢]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٧/٢١٤)

٩٧٣ -في الآية السابقة (٨٩).

٩٧٤ - أو هو ضمير في محلّ نصب مفعول مطلق لأنه ضمير المصدر أي اقتد الاقتداء...

وفي القراءة منهم من يثبتها وقفا ووصلا، ومنهم من يثبتها وقفا فقط.

٩٧٥ - أو متعلق بالمصدر (ذكرى).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{ قُلْ } للذين أعرضوا عن دعوتك: { لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا } أي: لا أطلب منكم مغرما ومالا جزاء عن إبلاغي إياكم، ودعوتي لكم فيكون من أسباب امتناعكم، إن أجري إلا على الله.

{ إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ } يتذكرون به ما ينفعهم، فيفعلونه، وما يضرهم، فيذرونه، ويتذكرون به معرفة ربهم بأسمائه وأوصافه. ويتذكرون به الأخلاق الحميدة، والطرق الموصلة إليها، والأخلاق الرذيلة، والطرق المفضية إليها، فإذا كان ذكرى للعالمين، كان أعظم نعمة أنعم الله بها عليهم، فعليهم قبولها والشكر عليها.اهـ ([٩٧٦])

-وزاد أبو جعفر الطبري –رحمه الله -في بيانها ما مختصره: {فبهداهم اقتده}، يقول تعالى ذكره: فبالعمل الذي عملوا، والمنهاج الذي سلكوا، وبالهدى الذي هديناهم، والتوفيق الذي وفقناهم "اقتده"، يا محمد، أي: فاعمل، وخذ به واسلكه، فإنه عمل لله فيه رضًا، ومنهاجٌ من سلكه اهتدى.

ثم أضاف-رحمه الله-:

وهذا التأويل على مذهب من تأوّل قوله:{فقد وكلنا بها قومًا ليسوا بها بكافرين}، أنهم الأنبياء المسمون في الآيات المتقدمة. وهو القول الذي اخترناه في تأويل ذلك.

وأما على تأويل من تأول ذلك: أن القوم الذين وكّلوا بها هم أهل المدينة أو: أنهم هم الملائكة فإنهم جعلوا قوله:{فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قومًا ليسوا بها بكافرين}، اعتراضًا بين الكلامين، ثم ردّوا قوله:{أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده}، على قوله:{أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوّة}.

ثم قال- رحمه الله-:ومعنى: "الاقتداء" في كلام العرب، بالرجل: اتباع أثره، والأخذ بهديه. يقال:"فلان يقدو فلانًا"، إذا نحا نحوه، واتبع أثره،"قِدَة، وقُدوة وقِدوة وقِدْيَة". اهـ ([٩٧٧])

٩٧٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١/ ٢٦٣)

٩٧٧- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٥١٩ / ١٣٥٣٠)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ (٩١)}

إعراب مفردات الآية ([٩٧٨])

(الواو) استئنافية (ما) نافية (قدروا) فعل ماض مبني على الضم... والواو فاعل (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب (حق) مفعول مطلق نائب عن المصدر، أضيف إلى المصدر، منصوب (قدر) مضاف إليه و (الهاء) ضمير مضاف إليه (إذ) ظرف للزمن الماضي مبني في محلّ نصب متعلق ب (قدروا)، (قالوا) مثل قدروا (ما) مثل الأول (أنزل) فعل ماض (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (على بشر) جار ومجرور متعلق ب (أنزل)، (من) حرف جر زائد (شيء) مجرور لفظا منصوب محلا مفعول به (قل) فعل أمر، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (من) اسم استفهام مبني في محلّ رفع مبتدأ (أنزل) مثل الأول والفاعل هو (الكتاب) مفعول به منصوب (الذي) اسم موصول مبني في محلّ نصب نعت للكتاب (جاء) مثل أنزل (الباء) حرف جر و (الهاء) ضمير في محلّ جر متعلق ب (جاء)، (موسى) فاعل مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الألف (نورا) حال منصوبة من الضمير المجرور في (به)، (هدى) معطوف على (نورا) بالواو منصوب وعلامة النصب الفتحة المقدرة على الألف (للناس) جار ومجرور متعلق بمحذوف نعت لهدى، (تجعلون) مضارع مرفوع... والواو فاعل (الهاء) ضمير مفعول به (قراطيس) مفعول به ثان منصوب «[٩٧٩]»، (تبدون) مثل تجعلون و (هاء) ضمير مفعول به (الواو) عاطفة (تخفون) مثل تجعلون (كثيرا) مفعول به منصوب (الواو) حالية (علمتم) فعل ماض مبني للمجهول مبني على السكون...

و (تم) ضمير نائب فاعل (ما) اسم موصول مبني في محلّ نصب مفعول به «[٩٨٠]»، (لم) حرف نفي وجزم وقلب (تعلموا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون... والواو فاعل (أنتم) ضمير منفصل مبني في محلّ رفع توكيد لضمير الفاعل في (تعلموا)، (الواو) عاطفة (لا) زائدة لتأكيد النفي (آباء) معطوف على ضمير الفاعل في (تعلموا) مرفوع و (كم) ضمير مضاف إليه (قل) مثل الأول (الله) لفظ الجلالة مبتدأ مرفوع «[٩٨١]»، والخبر محذوف تقديره أنزل الكتاب. (ثم) حرف عطف (ذر) مثل قل و

---

[٩٧٨]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٢١٦/٧)

٩٧٩ - أو منصوب على نزع الخافض أي في قراطيس فيتعلق بالفعل.

٩٨٠ -أو نكرة موصوفة... والجملة بعده في محلّ نصب نعت له.

٩٨١ -أو فاعل لفعل محذوف تقديره أنزل.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(هم) ضمير مفعول به (في خوض) جار ومجرور متعلق ب (ذرهم) «[٩٨٢]»، و (هم) ضمير مضاف إليه (يلعبون) مثل تجعلون.

روائع البيان والتفسير

{وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ}

-قال السعدي- رحمه الله-في بيانها: هذا تشنيع على من نفى الرسالة، من اليهود والمشركين وزعم أن الله ما أنزل على بشر من شيء، فمن قال هذا، فما قدر الله حق قدره، ولا عظمه حق عظمته، إذ هذا قدح في حكمته، وزعم أنه يترك عباده هملا لا يأمرهم ولا ينهاهم، ونفي لأعظم منة، امتن الله بها على عباده، وهي الرسالة، التي لا طريق للعباد إلى نيل السعادة، والكرامة، والفلاح، إلا بها، فأي قدح في الله أعظم من هذا؟".اهـ ([٩٨٣])

-وأضاف ابن كثير في بيانها- رحمه الله- ما مختصره: { قَالُوا مَا أَنزلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ } واليهود لا ينكرون إنزال الكتب من السماء، وقريش -والعرب قاطبة -كانوا يبعدون إرسال رسول من البشر، كما قال تعالى: { أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ} [يونس: ٢]، وقال تعالى: { وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولا * قُلْ لَوْ كَانَ فِي الأرْضِ مَلائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنزلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولا } [الإسراء: ٩٤، ٩٥]، وقال هاهنا: { وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ } قال الله تعالى: { قُلْ مَنْ أَنزلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ } ؟ أي: قل يا محمد لهؤلاء المنكرين لإنزال شيء من الكتب من عند الله، في جواب سلبهم العام بإثبات قضية جزئية موجبة: { مَنْ أَنزلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى } يعني: التوراة التي قد علمتم -وكل أحد -أن الله قد أنزلها على موسى بن عمران نورًا وهدى للناس، أي: ليستضاء بها في كشف المشكلات، ويهتدى بها من ظلم الشبهات.اهـ([٩٨٤])

---

٩٨٢ - أو متعلق ب (يلعبون)، أو متعلق بمحذوف حال من مفعول ذرهم أي: ذرهم عابثين في خوضهم... وحينئذ تصبح جملة يلعبون حالا مؤكّدة لمضمون ما قبلها.

٩٨٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٦٤)

٩٨٤- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣/٣٠٠)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ }

-قال البغوي- رحمه الله-في بيانها ما مختصره:

{ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا } أي: تكتبون عنه دفاتر وكتبا مقطعة تبدونها، أي: تبدون ما تحبون وتخفون كثيرا من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم. ثم قال- رحمه الله-:

وقوله { وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا } [الأكثرون على أنها خطاب لليهود، يقول: عُلِّمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا{ أَنْتُمْ وَلا آبَاؤُكُمْ } قال الحسن: جعل لهم علم ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فضيعوه ولم ينتفعوا به.

وقال مجاهد: هذا خطاب للمسلمين يذكّرهم النعمة فيما علّمهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم.

{ قُلِ اللَّهُ } هذا راجع إلى قوله { قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى } فإن أجابوك وإلا فقل أنت: الله، أي: قل أنزله الله، { ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ } .اهـ (٩٨٥)

-وزاد أبو جعفر الطبري-رحمه الله- ما نصه: وأما قوله:{ثم ذرهم في خوضهم يلعبون}، فإنه يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ثم ذَرْ هؤلاء المشركين العادلين بربهم الأوثان والأصنام، بعد احتجاجك عليهم في قيلهم:{ما أنزل الله على بشر من شيء}، بقولك:{من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورًا وهدى للناس}، وإجابتك ذلك بأن الذي أنزله: الله الذي أنزل عليك كتابه {في خوضهم}، يعني: فيما يخوضون فيه من باطلهم وكفرهم بالله وآياته {يلعبون}، يقول: يستهزئون ويسخرون.

وهذا من الله وعيد لهؤلاء المشركين وتهدُّد لهم: يقول الله جل ثناؤه: ثم دعهم لاعبين، يا محمد. فإني من وراء ما هم فيه من استهزائهم بآياتي بالمرصاد، وأذيقهم بأسي، وأحلّ بهم إن تمادوا في غَيِّهم سَخَطي. اهـ(٩٨٦)

٩٨٥-انظر معالم التنزيل للبغوي – الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (١٦٧/٣)

٩٨٦- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٥٢٩ / ١٣٥٤٩)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩٢)}

إعراب مفردات الآية ([٩٨٧])

(الواو) استئنافية (ها) حرف تنبيه (ذا) اسم إشارة مبني في محلّ رفع مبتدأ (كتاب) خبر مرفوع (أنزلنا) فعل ماض مبني على السكون... و (نا) ضمير فاعل و (الهاء) ضمير مفعول به (مبارك) نعت لكتاب مرفوع (مصدق) نعت آخر لكتاب مرفوع (الذي) اسم موصول مبني في محلّ جر مضاف إليه (بين) ظرف مكان منصوب متعلق بمحذوف الصلة (يدي) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الياء و (الهاء) ضمير مضاف إليه. (الواو) عاطفة (اللام) لام التعليل (تنذر) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت (أم) مفعول به منصوب (القرى) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الكسرة المقدرة على الألف.

والمصدر المؤول (أن تنذر) في محلّ جر باللام متعلق ب (أنزلنا)، وهذا المصدر المجرور معطوف على مصدر مقدّر أي أنزلناه للإيمان به ولتنذر...

(الواو) عاطفة (من) اسم موصول مبني معطوف على أمّ في محلّ نصب (حول) ظرف مكان منصوب متعلق بمحذوف صلة (من). (الواو) عاطفة (الذين) اسم موصول مبني في محلّ رفع مبتدأ «[٩٨٨]» (يؤمنون) مضارع مرفوع... والواو فاعل (بالآخرة) جار ومجرور متعلق ب (يؤمنون) الأول (يؤمنون) مثل الأول (الباء) حرف جر و (الهاء) ضمير في محلّ جر متعلق ب (يؤمنون) الثاني «[٩٨٩]»، (الواو) حالية (هم) ضمير منفصل مبني في محلّ رفع مبتدأ (على صلاة) جار ومجرور متعلق ب (يحافظون)، و (هم) ضمير مضاف إليه (يحافظون) مثل يؤمنون.

روائع البيان والتفسير

{وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ }

-قال ابن كثير – رحمه الله-في تفسيره للآية إجمالاً ما نصه: وقوله: { وَهَذَا كِتَابٌ } يعني: القرآن { أَنزلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى } يعني: مكة { وَمَنْ حَوْلَهَا } من أحياء العرب،

---

[٩٨٧]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٢١٨/٧)

٩٨٨ -أو في محلّ نصب معطوف على أم أي ولتنذر الذين يؤمنون... وحينئذ تكون جملة يؤمنون الثانية حالا من الموصول.

٩٨٩ -ذكر الجار والمجرور هذا واجب لأن الخبر من لفظ المبتدأ.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن سائر طوائف بني آدم من عرب وعجم، كما قال في الآية الأخرى: { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا } [الأعراف: ١٥٨]، وقال { لأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ } [الأنعام: ١٩]، وقال { وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ } [هود: ١٧]، وقال { تَبَارَكَ الَّذِي نزلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا } [الفرقان: ١]، وقال { وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ } [آل عمران: ٢٠]، وثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أُعْطِيتُ خمسًا لم يُعْطَهُنّ أحد من الأنبياء قبلي" وذكر منهن: "وكان النبي يبعث إلى قومه، وبعثت إلى الناس عامة" (٩٩٠)؛ ولهذا قال: { وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ } أي: كل من آمن بالله واليوم الآخر آمن بهذا الكتاب المبارك الذي أنزلناه إليك يا محمد، وهو القرآن، { وَهُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ } أي: يقومون بما افترض عليهم، من أداء الصلوات في أوقاتها.اهـ (٩٩١)

- وزاد أبو جعفر الطبري في بيان قوله تعالي { وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ } فقال- رحمه الله-ما نصه:

يقول تعالى ذكره: ومن كان يؤمن بقيام الساعة والمعادِ في الآخرة إلى الله، ويصدِّق بالثواب والعقاب، فإنه يؤمن بهذا الكتاب الذي أنزلناه إليك، يا محمد، ويصدق به، ويقرّ بأن الله أنزله، ويحافظ على الصلوات المكتوبات التي أمرَه الله بإقامتها، لأنه منذرُ من بلغه وعيدَ الله على الكفر به وعلى معاصيه، وإنما يجحد به وبما فيه ويكذِّب، أهل التكذيب بالمعاد، والجحود لقيام الساعة، لأنه لا يرجو من الله إن عمل بما فيه ثوابًا، ولا يخاف إن لم يجتنب ما يأمره باجتنابه عقابًا.اهـ (٩٩٢)

---

٩٩٠ - أخرجه البخاري (برقم/ ٤١٩)- من حديث جابر بن عبد الله- رضي الله عنه- بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا وتمام متنه" قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ "

٩٩١- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣٠١/٣)

٩٩٢- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٥٣٢ / ١٣٥٥٤)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (٩٣)}

إعراب مفردات الآية ([٩٩٣])

(الواو) استئنافية (من) اسم استفهام مبني في محلّ رفع مبتدأ (أظلم) خبر مرفوع (من) حرف جر (من) اسم موصول مبني في محلّ جر متعلق ب (أظلم)، (افترى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (على الله) جار ومجرور متعلق ب (افترى)، (كذبا) مفعول به منصوب «[٩٩٤]»، (أو) حرف عطف (قال) فعل ماض والفاعل هو (أوحي) فعل ماض مبني للمجهول (إلى) حرف جر و (الياء) ضمير في محلّ جر، والجار والمجرور في محلّ رفع نائب فاعل «[٩٩٥]»، (الواو) حالية (لم) حرف نفي وجزم وقلب (يوح) مضارع مجزوم مبني للمجهول، وعلامة الجزم حذف حرف العلة (إليه) مثل إليّ متعلق ب (يوح)، (شيء) نائب فاعل مرفوع (الواو) عاطفة (من) مثل الأول ومعطوف عليه في محلّ جر (قال) مثل الأول (السين) حرف استقبال (أنزل) مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا (مثل) مفعول به منصوب «[٩٩٦]»، (ما) اسم موصول مبني في محلّ جر مضاف إليه «[٩٩٧]»، (أنزل) مثل قال (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (الواو) عاطفة- أو استئنافية- (لو) حرف شرط غير جازم (ترى) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الألف، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت والمفعول محذوف تقديره الكفار أو الظالمين (إذ) ظرف للزمن الماضي مبني في محلّ نصب متعلق ب (ترى)، (الظالمون) مبتدأ مرفوع وعلامة الرفع الواو (في غمرات) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ (الموت) مضاف إليه مجرور (الواو) حالية (الملائكة) مبتدأ مرفوع (باسطو) خبر مرفوع وعلامة الرفع الواو وحذفت النون للإضافة (أيدي) مضاف إليه مجرور وعلامة الجر الياء و (هم) ضمير مضاف إليه (أخرجوا) فعل أمر مبني على حذف النون... والواو فاعل (أنفس)

---

[٩٩٣]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٧/٢٢١)

٩٩٤ – أو مفعول مطلق نائب عن المصدر فهو مرادفه.

٩٩٥ – يجوز- على رأي العكبري أن يكون نائب الفاعل ضميرا مستترا يعود إلى الإيحاء المفهوم من السياق، فيتعلق الجار حينئذ بالفعل.

٩٩٦ -أو مفعول مطلق نائب عن المصدر لأنّه صفته أي سأنزل إنزالا مثل إنزال الله، وحينئذ تكون (ما) مصدرية.

٩٩٧ -أو نكرة موصوفة، والجملة بعدها نعت لها... أو هي مصدريّة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مفعول به منصوب و (كم) ضمير مضاف إليه (اليوم) ظرف زمان منصوب متعلق ب (تجزون) «[٩٩٨]»، (تجزون) مضارع مرفوع.... والواو نائب فاعل (عذاب) مفعول به منصوب (الهون) مضاف إليه مجرور (الباء) حرف جر سببية (ما) مثل الأول «[٩٩٩]» متعلق ب (تجزون)، (كنتم) فعل ماض ناقص مبني على السكون.... و (تم) ضمير اسم كان (تقولون) مضارع مرفوع.... والواو فاعل (على الله) مثل الأول متعلق ب (تقولون) بتضمينه معنى تكذبون (غير) مفعول به «[١٠٠٠]» منصوب (الحق) مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة (كنتم.... تستكبرون) مثل كنتم.... تقولون والجار والمجرور متعلق ب (تستكبرون) بتضمينه معنى تبتعدون.

روائع البيان والتفسير

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ}

-قال السعدي- رحمه الله في بيانها: يقول تعالى: لا أحد أعظم ظلما، ولا أكبر جرما، ممن كذب على الله. بأن نسب إلى الله قولا أو حكما وهو تعالى بريء منه، وإنما كان هذا أظلم الخلق، لأن فيه من الكذب، وتغيير الأديان أصولها، وفروعها، ونسبة ذلك إلى الله -ما هو من أكبر المفاسد.

ويدخل في ذلك، ادعاء النبوة، وأن الله يوحي إليه، وهو كاذب في ذلك، فإنه -مع كذبه على الله، وجرأته على عظمته وسلطانه- يوجب على الخلق أن يتبعوه، ويجاهدهم على ذلك، ويستحل دماء من خالفه وأموالهم.

ويدخل في هذه الآية، كل من ادعى النبوة، كمسيلمة الكذاب([١٠٠١]) والأسود العنسي([١٠٠٢]) والمختار([١٠٠٣])، وغيرهم ممن اتصف بهذا الوصف.

---

٩٩٨ - يجوز أن يتعلق ب (أخرجوا) فيلزم الوقف على اليوم.

٩٩٩ -أو نكرة موصوفة، والجملة بعدها نعت لها، أو هي مصدرية.

١٠٠٠ - أو مفعول مطلق نائب عن المصدر فهو صفته أي قولا غير الحق.

١٠٠١ - مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، أبو ثمامة: متنبئ، من المعمرين.

ولد ونشأ باليمامة، في القرية المسماة اليوم بالجبيلة، بقرب (العيينة) بوادي حنيفة، في نجد. وتلقب في الجاهلية بالرحمن. وعُرف برحمان اليمامة.

وأكثر مسيلمة من وضع أسجاع يضاهي بها القرآن. وتوفي النبي صلّى الله عليه وسلم قبل القضاء على فتنته، فلما انتظم الامر ل أبي بكر، انتدب له أعظم قواده (خالد بن الوليد) على رأس جيش قوي، هاجم ديار بني حنيفة وصمد هؤلاء، وانتهت المعركة بظفر خالد ومقتل مسيلمة (سنة ١٢) ولا تزال إلى اليوم آثار قبور الشهداء، من الصحابة، ظاهرة في قرية (الجبيلة) حيث كانت الواقعة، وكان مسيلمة ضئيل الجسم، قالوا في وصفه: (كان رويجلا، أصَيْغر،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزلَ اللَّهُ } أي: ومن أظلم ممن زعم. أنه يقدر على ما يقدر الله عليه ويجاري الله في أحكامه، ويشرع من الشرائع، كما شرعه الله. ويدخل في هذا، كل من يزعم أنه يقدر على معارضة القرآن، وأنه في إمكانه أن يأتي بمثله.وأي: ظلم أعظم من دعوى الفقير العاجز بالذات،

أَخَيْنِس!) كما في كتاب البدء والتاريخ. وقيل: اسمه (هارون) ومسيلمة لقبه (كما في تاريخ الخميس) ويقال: كان اسمه (مسلمة) وصغَّره المسلمون تحقيرا له، قال عمارة بن عقيل: (أكان مَسلمة الكذاب قال لكم لن تدركوا المجد حتى تغضبوا مضرا) ولهشام الكلبي النسابة (كتاب مسيلمة).- انظر الأعلام للزركلي مختصراً (٢٢٦/٧)

١٠٠٢ – هو عيهلة بن كعب بن عوف العنسيّ المذحجي، ذو الخمار: متنبئ مشعوذ، من أهل اليمن. كان بطاشا جبارا. أسلم لما أسلمت اليمن، وارتد في أيام النبي صلى الله عليه وسلّم فكان أول مرتد في الإسلام. وادعى النبوة، وأرى قومه أعاجيب استهواهم بها، فاتبعته مذحج. وتغلَّب على نجران وصنعاء، واتسع سلطانه حتى غلب على مابين مفازة حضرموت إلى الطائف إلى البحرين والأحساء إلى عدن. وجاءت كتب رسول الله صلّى الله عليه وسلم إلى من بقي على الإسلام في اليمن، بالتحريض على قتله، فاغتاله أحدهم في خبر طويل أورده ابن الأثير. وكان مقتله قبل وفاة النبي صلّى الله عليه وسلم بشهر واحد. وفي غربال الزمان: ظهر سنة ١٠ هـ وكان له " شيطان؟ " يخبره بالمغيبات فضلَّ به كثير من الناس. وكان بين ظهوره وقتله نحو من أربعة أشهر، ولكنه استطار استطارة الشرر وتطابقت عليه اليمن والسواحل كحجار عثر والشرجة والجردة وغلافقة وعدن، وامتد إلى الطائف. وبلغ جيشه سبعمائة فارس.

وقال البلاذري: سمى نفسه " رحمان اليمن " كما تسمى مسيلمة " رحمان اليمامة "-نقلاً عن الأعلام للزركلي مختصراً(١١١/٥)

١٠٠٣ – هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، أبو إسحاق: من زعماء الثائرين على بني أمية، وأحد الشجعان الأفذاذ. من أهل الطائف. انتقل منها إلى المدينة مع أبيه. في زمن عمر. وتوجه أبوه إلى العراق فاستشهد يوم الجسر، وبقي المختار في المدينة منقطعا إلى بني هاشم. وتزوج عبد الله بن عمر بن الخطاب أخته (صفية بنت أبي عبيد) ثم كان مع علي بالعراق، وسكن البصرة بعد علي. ولما قتل (الحسين) سنة ٦١ هـ انحرف المختار عن عبيد الله بن زياد (أمير البصرة) فقبض عليه ابن زياد وجلده وحبسه، ونفاه بشفاعة ابن عمر إلى الطائف.

وكان يرسل بعض المال إلى صهره ابن عمر وإلى ابن عباس وإلى ابن الحنفية، فيقبلونه. وشاعت في الناس أخبار عنه بأنه ادعى النبوة ونزول الوحي عليه، وأنه كان لا يوقف له على مذهب، ونقلوا عنه أسجاعا، قيل: كان يزعم أنها من الإلهام، وعلم المختار بأن عبد الله بن الزبير اشتد علي ابن الحنفية وابن عباس لامتناعهما عن بيعته (في المدينة) وأنه حصرهما ومن كان معهما في (الشعب) بمكة، فأرسل المختار عسكرا هاجم مكة وأخرجهما من الشعب، فانصرفا إلى الطائف، وحمد الناس له عمله.

وعمل مصعب بن الزبير، وهو أمير البصرة بالنيابة عن أخيه عبد الله، على خضد شوكة المختار، فقاتله، ونشبت وقائع انتهت بحصر المختار في قصر الكوفة، وقتله ومن كان معه. ومدة إمارته ستة عشر شهرا. -نقلاً عن الأعلام للزركلي مختصراً وبتصرف (١٩٢/٧)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الناقص من كل وجه، مشاركةَ القوي الغني، الذي له الكمال المطلق، من جميع الوجوه، في ذاته وأسمائه وصفاته؟.اهـ (١٠٠٤)

-وأضاق القرطبي فائدة جليلة في تفسيره لقوله تعالي: { {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ }فقال- رحمه الله-:ومن هذا النمط من أعرض عن الفقه والسنن وما كان عليه السلف من السنن فيقول: وقع في خاطري كذا، أو أخبرني قلبي بكذا، فيحكمون بما يقع في قلوبهم ويغلب عليهم من خواطرهم، ويزعمون أن ذلك لصفائها من الأكدار وخلوها من الأغيار، فتتجلى لهم العلوم الإلهية والحقائق الربانية، فيقفون على أسرار الكليات ويعلمون أحكام الجزئيات فيستغنون بها عن أحكام الشرائع الكليات، ويقولون: هذه الأحكام الشرعية العامة، إنما يحكم بها على الأغبياء والعامة، وأما الأولياء وأهل الخصوص، فلا يحتاجون لتلك النصوص. وقد جاء فيما ينقلون: استفت قلبك وإن أفتاك المفتون (١٠٠٥)، ويستدلون على هذا بالخضر، وأنه استغنى بما تجلى له من تلك العلوم، عما كان عند موسى من تلك الفهوم. وهذا القول زندقة وكفر، يقتل قائله ولا يستتاب، ولا يحتاج معه إلى سؤال ولا جواب، فإنه يلزم منه هد الأحكام وإثبات أنبياء بعد نبينا صلى الله عليه وسلم.اهـ(١٠٠٦)

١٠٠٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٦٤)

١٠٠٥ - الحديث صحح الألباني إسناده(برقم: ٩٤٨) في صحيح الجامع. وهو عكس ما يفهمه العامة ومعناه أن المسلم إذا استفتى العالم عن شيء من أمر دينه فأباحه له، فلم تطمئن نفسه لذلك لسبب من الأسباب، فإن الأولى أن يدع ما يحز في نفسه ويضيق به صدره، فالحديث وما يدور في معناه من أحاديث أخري إنما هو في باب الورع بترك الأمور المشتبه، على خلاف ما يفهمه من لا علم له؛ وقال الشوكاني في إرشاد الفحول :أما قوله صلى الله عليه وسلم: "استفت قلبك وإن أفتاك الناس" فذلك في الواقعة التي تتعارض فيها الأدلة، قال الغزالي: واستفتاء القلب إنما هو حيث أباح المفتي، أما حيث حرم فيجب الامتناع، ثم لا نقول على كل قلب، فرب قلب موسوس ينفي كل شيء، ورب قلب متساهل يطير إلى كل شيء، فلا اعتبار بهذين القلبين، وإنما الاعتبار بقلب العالم الموفق لدقائق الأحوال، فهو المحك الذي يمتحن به حقائق الأمور، وما أعز هذا القلب .

وأضاف الشوكاني أيضاً في إرشاد الفحول :من أحسن ما يستدل به على هذا الباب . يعني سد الذرائع . ما قدمنا ذكره من قوله صلى الله عليه وسلم: "ألا وإن حمى الله معاصيه، فمن حام حول الحمى يوشك أن يواقعه" وهو حديث صحيح، ويلحق به ما قدمنا ذكره من قوله صلى الله عليه وسلم: "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك"، وهو حديث صحيح أيضًا، وقوله صلى الله عليه وسلم: "الإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس" وهو حديث حسن، وقوله صلى الله عليه وسلم: "استفت قلبك وإن أفتاك المفتون" وهو حديث حسن أيضًا .اهـ .

١٠٠٦--الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة (٧ /٣٩)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ }

-قال ابن كثير – رحمه الله-في تفسيرها ما نصه:قال الله: { وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ } أي: في سكراته وغمراته وكُرُباته، { وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ } أي: بالضرب كما قال: { لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ } الآية [المائدة: ٢٨]، وقال: { وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ } الآية [الممتحنة: ٢].

وقال الضحاك، وأبو صالح: { بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ } أي: بالعذاب. وكما قال تعالى: { وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ } [الأنفال: ٥٠]؛ ولهذا قال: { وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ } أي: بالضرب لهم حتى تخرج أنفسهم من أجسادهم؛ ولهذا يقولون لهم: { أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ } وذلك أن الكافر إذا احتضر بشرته الملائكة بالعذاب والنَّكال، والأغلال والسلاسل، والجحيم والحميم، وغضب الرحمن الرحيم، فتتفرق روحه في جسده، وتعصى وتأبى الخروج، فتضربهم الملائكة حتى تخرج أرواحهم من أجسادهم، قائلين لهم: { أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ } أي: اليوم تهانون غاية الإهانة، كما كنتم تكذبون على الله، وتستكبرون عن اتباع آياته، والانقياد لرسله.اهـ([١٠٠٧])

{وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٩٤)}

إعراب مفردات الآية ([١٠٠٨])

(الواو) استئنافية (اللام) لام القسم لقسم مقدر (قد) حرف تحقيق (جئتم) فعل ماض مبني على السكون... و (تم) ضمير فاعل و (الواو) زائدة هي إشباع حركة الميم و (نا) ضمير مفعول به (فرادى) حال منصوبة من ضمير الفاعل (الكاف) حرف جر و (ما) حرف مصدري (خلقنا) فعل ماض وفاعله و (كم) ضمير مفعول به (أوّل) ظرف زمان منصوب متعلق ب (خلقنا) «[١٠٠٩]»، (مرة) مضاف إليه مجرور.

١٠٠٧- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣٠٢/٣)

١٠٠٨-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٢٢٤/٧)

١٠٠٩ -لا يعرب (أوّل) مفعولا مطلقا كيلا يقدّر أوّل حلق، ولأنه يستدعي خلقا ثانيا، وليس ثمة خلق ثان وإنما هو إعادة خلق (حاشية الجملة على الجلالين).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمصدر المؤول (ما خلقناكم) في محلّ جر بالكاف متعلق بمحذوف حال ثانية من فاعل جئتمونا «١٠١٠»

(الواو) حالية (تركتم) مثل جئتم (ما) اسم موصول مبني في محلّ نصب مفعول به (خولنا) مثل خلقنا و (كم) ضمير مفعول به (وراء) ظرف مكان منصوب متعلق ب (تركتم)، (ظهور) مضاف إليه مجرور و (كم) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (ما) نافية (نرى) مضارع مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الألف، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن للتعظيم (مع) ظرف مكان منصوب متعلق ب (نرى)، و (كم) ضمير مضاف إليه (شفعاء) مفعول به منصوب و (كم) مضاف إليه (الذين) اسم موصول مبني في محلّ نصب نعت لشفعاء (زعمتم) مثل جئتم (أن) حرف مشبه بالفعل- ناسخ- و (هم) ضمير في محلّ نصب اسم أن (في) حرف جر و (كم) ضمير في محلّ جر متعلق بشركاء على حذف مضافين أي في حق عبادتكم (شركاء) خبر مرفوع.

والمصدر المؤول (أنهم فيكم شركاء) سد مسد مفعولي زعمتم.

(اللام) لام القسم لقسم مقدر (قد) حرف تحقيق (تقطع) فعل ماض والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الوصل المفهوم من سياق الكلام بقوله (أنهم فيكم شركاء)، (بين) ظرف مكان منصوب متعلق ب (تقطع) «١٠١١»، و (كم) مضاف إليه (الواو) عاطفة (ضل) فعل ماض (عنكم) مثل فيكم متعلق ب (ضلّ) بتضمينه معنى زال (ما) اسم موصول مبني في محلّ رفع فاعل (كنتم) فعل ماض ناقص- ناسخ- مبني على السكون... و (تم) ضمير اسم كان، (تزعمون) مضارع مرفوع..

روائع البيان والتفسير

{وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ }

-قال ابن كثير-رحمه الله في تفسيرها: قوله: { وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ } أي: يقال لهم يوم معادهم هذا، كما قال { وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ } [الكهف: ٤٨]، أي: كما بدأناكم أعدناكم، وقد كنتم تنكرون ذلك وتستبعدونه، فهذا يوم البعث.

وقوله: { وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ } أي: من النعم والأموال التي اقتنيتموها في الدار الدنيا { وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ } وثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يقول ابن آدم: مالي مالي، وهل لك من

١٠١٠ - أو بمحذوف مفعول مطلق أي مجيئا كمجيئكم وقت خلقناكم... أو منفردين انفرادا كحالكم أوّل مرة.

١٠١١ -أو هو نعت لفاعل تقطع المحذوف أي مقطّع وصل بينكم... ويجوز أن يكون (بينكم) هو الفاعل بمعنى الوصل وبني اللفظ على الفتح جملا على أكثر أحوال الطرف ولأنه أضيف هنا إلى مبني، في محلّ رفع (انظر الشذور لابن هشام ص ٩٤).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت، وما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس".(١٠١٢).اهـ(١٠١٣)

-وأضاف السعدي- رحمه الله- ما نصه: { وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ }.

فإن المشركين يشركون بالله، ويعبدون معه الملائكة، والأنبياء، والصالحين، وغيرهم، وهم كلهم لله، ولكنهم يجعلون لهذه المخلوقات نصيبا من أنفسهم، وشركة في عبادتهم، وهذا زعم منهم وظلم، فإن الجميع عبيد لله، والله مالكهم، والمستحق لعبادتهم. فشركهم في العبادة، وصرفها لبعض العبيد، تنزيل لهم منزلة الخالق المالك، فيوبخون يوم القيامة ويقال لهم هذه المقالة.

{ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ } أي: تقطعت الوصل والأسباب بينكم وبين شركائكم، من الشفاعة وغيرها فلم تنفع ولم تُجْد شيئا. { وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ } من الربح، والأمن والسعادة، والنجاة، التي زينها لكم الشيطان، وحسنها في قلوبكم، فنطقت بها ألسنتكم. واغتررتم بهذا الزعم الباطل، الذي لا حقيقة له، حين تبين لكم نقيض ما كنتم تزعمون، وظهر أنكم الخاسرون لأنفسكم وأهليكم وأموالكم.اهـ (١٠١٤)

١٠١٢ - أخرج مسلم نحوه (برقم/ ٥٢٥٨)-من حديث مطرف عن أبيه ولفظه" أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ قَالَ يَقُولُ ابْنُ آدَمَ مَالِي مَالِي قَالَ وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ "،وأيضاً نحوه(برقم/ ٥٢٥٩) من طريق أبي هريرة- رضي الله عنه ولفظه " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَقُولُ الْعَبْدُ مَالِي مَالِي إِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثٌ مَا أَكَلَ فَأَفْنَى أَوْ لَبِسَ فَأَبْلَى أَوْ أَعْطَى فَاقْتَنَى وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ " والرواية المذكورة للمصنف م أجدها بتمامها.

١٠١٣- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣٠٢/٣)

١٠١٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٦٤)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (٩٥)}

إعراب مفردات الآية ([١٠١٥])

(إنّ) حرف مشبه بالفعل- ناسخ- (الله) لفظ الجلالة اسم إن منصوب (فالق) خبر مرفوع (الحب) مضاف إليه مجرور (النوى) معطوف على الحب بالواو مجرور وعلامة الجر الكسرة المقدرة على الألف (يخرج) مضارع مرفوع، والفاعل هو (الحي) مفعول به منصوب (من الميت) جار ومجرور متعلق ب (يخرج)، (الواو) عاطفة (مخرج) خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو، مرفوع (الميت) مضاف إليه مجرور (من الحي) جار ومجرور متعلق بمخرج، (ذلكم) اسم إشارة مبني في محلّ رفع مبتدأ.... و (اللام) للبعد، و (كم) للخطاب (الله) لفظ الجلالة خبر مرفوع (الفاء) رابطة لجواب شرط مقدّر «[١٠١٦]»، (أنّى) اسم استفهام بمعنى كيف في محلّ نصب حال عامله (تؤفكون) مضارع مبني للمجهول مرفوع... والواو نائب الفاعل.

روائع البيان والتفسير

{إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ }

-قال القرطبي- رحمه الله- في بيانها إجمالاً ما مختصره: قوله تعالى: {إن الله فالق الحب والنوى} عد من عجائب صنعه ما يعجز عن أدنى شي منه آلهتهم. والفلق: الشق، أي يشق النواة الميتة فيخرج منها ورقا أخضر، وكذلك الحبة. وخرج من الورق الأخضر نواة ميتة وحبة، وهذا معنى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي، عن الحسن وقتادة. وقال ابن عباس والضحاك: معنى فالق خالق. وقال مجاهد: عني بالفلق الشق الذي في الحب وفي النوى. والنوى جمع نواة. ويجري في كل ما له كالمشمش والخوخ. (يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي) يخرج البشر الحي من النطفة الميتة، والنطفة الميتة من البشر الحي، عن ابن عباس. وقد تقدم قول قتادة والحسن.

وفي صحيح مسلم عن علي: "والذي فلق الحبة وبرأ النسمة" ([١٠١٧]) إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم إلي أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق. {ذلكم الله} ابتداء وخبر. {فأنى تؤفكون} فمن أين تصرفون عن الحق مع ما ترون من قدرة الله جل وعز.اهـ([١٠١٨])

[١٠١٥]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر:دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٢٢٧/٧)

١٠١٦ - أو هي عاطفة تربط المسبّب بالسبب، والجملة بعدها معطوفة على الاستئنافيّة قبلها.

١٠١٧ - أخرجه مسلم (برقم/ ١١٣)- بَاب الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ حُبَّ الْأَنْصَارِ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-وزاد ابن كثير-رحمه الله- بياناً فقال ما مختصره: وقوله: { وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ } معطوف على { فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى } ثم فسره ثم عطف عليه قوله: { وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ }

وقد عبروا عن هذا وهذا بعبارات كلها متقاربة مؤدية للمعنى، فمن قائل: يخرج الدجاجة من البيضة، والبيضة من الدجاجة، من قائل: يخرج الولد الصالح من الكافر، والكافر من الصالح، وغير ذلك من العبارات التي تنتظمها الآية وتشملها.

ثم قال: { ذَلِكُمُ اللَّهُ } أي: فاعل هذه الأشياء هو الله وحده لا شريك له { فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ } أي: فكيف تصرفون من الحق وتعدلون عنه إلى الباطل فتعبدون مع الله غيره.اهـ[١٠١٩]

{فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٩٦)}

إعراب مفردات الآية ([١٠٢٠])

(فالق) خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو (الإصباح) مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة (جعل) فعل ماض والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (الليل) مفعول به أول منصوب (سكنا) مفعول به ثان منصوب «[١٠٢١]»، (الواو) عاطفة في الموضعين (الشمس، القمر) اسمان معطوفان على الليل منصوبان مثله و (حسبانا) معطوف على (سكنا) منصوب «[١٠٢٢]»، (ذلك) مثل ذلكم «[١٠٢٣]»، (تقدير) خبر المبتدأ ذلك مرفوع (العزيز) مضاف إليه مجرور (العليم) بدل من العزيز مجرور مثله.

روائع البيان والتفسير

{فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ }

-قال ابن كثير- رحمه الله- في بيانها إجمالاً ما نصه: وقوله: { فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا } أي: خالق الضياء والظلام، كما قال في أول السورة: { وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ } فهو سبحانه يفلق ظلام الليل عن غرة الصباح، فيضيء الوجود، ويستنير الأفق، ويضمحل الظلام، ويذهب الليل بدآدئه

١٠١٨--الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة (٧ /٤٤)

١٠١٩- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣ /٣٠٤)

١٠٢٠-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر:دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٧/٢٢٩)

١٠٢١ - أو هو حال إذا ضمن (جعل) معنى خلق.

١٠٢٢ - يجوز أن يكون (حسبانا) مفعولا ثانيا لفعل محذوف تقديره جعل، والشمس وما عطف عليه المفعول الأول، والعطف يصبح من عطف الجمل.

١٠٢٣ - في الآية السابقة (٩٥)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وظلام رواقه، ويجيء النهار بضيائه وإشراقه، كما قال تعالى:{ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا } [الأعراف: ٥٤]، فبين تعالى قدرته على خلق الأشياء المتضادة المختلفة الدالة على كمال عظمته وعظيم سلطانه، فذكر أنه فالق الإصباح وقابل ذلك بقوله: { وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا } أي: ساجيا مظلما تسكن فيه الأشياء، كما قال: { وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى } [الضحى: ١، ٢]، وقال { وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى } [الليل: ١، ٢]، وقال { وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاهَا * وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا } [الشمس: ٣، ٤].

ثم قال- رحمه الله-:وقوله: { وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا } أي: يجريان بحساب مقنن مقدر، لا يتغير ولا يضطرب، بل كل منهما له منازل يسلكها في الصيف والشتاء، فيترتب على ذلك اختلاف الليل والنهار طولا وقصرا، كما قال تعالى { هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ }الآية [يونس: ٥]، وكما قال: { لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ } [يس: ٤٠]، وقال { وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ } [الأعراف: ٥٤].

وقوله: { ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ } أي: الجميع جار بتقدير العزيز الذي لا يمانع ولا يخالف العليم بكل شيء، فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، وكثيرًا ما إذا ذكر الله تعالى خلق الليل والنهار والشمس والقمر، يختم الكلام بالعزة والعلم، كما ذكر في هذه الآية، وكما في قوله: { وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ * وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ } [يس: ٣٧، ٣٨].اهـ(١٠٢٤)

-وأضاف السعدي-رحمه الله- في تفسيرها ما نصه: ولما كان الخلق محتاجين إلى السكون والاستقرار والراحة، التي لا تتم بوجود النهار والنور { جَعَلَ } الله { اللَّيْلَ سَكَنًا } يسكن فيه الآدميون إلى دورهم ومنامهم، والأنعام إلى مأواها، والطيور إلى أوكارها، فتأخذ نصيبها من الراحة، ثم يزيل الله ذلك بالضياء، وهكذا أبدا إلى يوم القيامة { و } جعل تعالى { الشمس وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا } بهما تعرف الأزمنة والأوقات، فتنضبط بذلك أوقات العبادات، وآجال المعاملات، ويعرف بها مدة ما مضى من الأوقات التي لولا وجود الشمس والقمر، وتناوبهما واختلافهما - لما عرف ذلك عامة الناس، واشتركوا في علمه، بل كان لا يعرفه إلا أفراد من الناس، بعد الاجتهاد، وبذلك يفوت من المصالح الضرورية ما يفوت.

١٠٢٤- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣ /٣٠٤)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{ ذَلِكَ } التقدير المذكور { تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ } الذي من عزته انقادت له هذه المخلوقات العظيمة، فجرت مذللة مسخرة بأمره، بحيث لا تتعدى ما حده الله لها، ولا تتقدم عنه ولا تتأخر { الْعَلِيمِ } الذي أحاط علمه، بالظواهر والبواطن، والأوائل والأواخر.

ومن الأدلة العقلية على إحاطة علمه، تسخير هذه المخلوقات العظيمة، على تقدير، ونظام بديع، تحيُّرُ العقول في حسنه وكماله، وموافقته للمصالح والحكم.اهـ ([1025])

{وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٩٧) }

إعراب مفردات الآية ([1026])

(الواو) عاطفة (هو) ضمير منفصل مبني في محلّ رفع مبتدأ (الذي) اسم موصول مبني في محلّ رفع خبر (جعل) مثل الأول (اللام) حرف جر و (كم) ضمير في محلّ جر متعلق بمحذوف مفعول به ثان «[1027]»، (النجوم) مفعول به منصوب (اللام) للتعليل (تهتدوا) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام وعلامة النصب حذف النون... والواو فاعل (الباء) حرف جر و (ها) ضمير في محلّ متعلق ب (تهتدوا)، (في ظلمات) جار ومجرور متعلق بحال من فاعل تهتدوا أي: سائرين أو كائنين في ظلمات البر (البر) مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة (البحر) معطوف على البر مجرور.

والمصدر المؤول (أن تهتدوا) في محلّ جر باللام متعلق ب (جعل) «[1028]».

(قد) حرف تحقيق (فصّلنا) فعل ماض مبني على السكون... و (نا) ضمير في محلّ رفع فاعل (الآيات) مفعول به منصوب وعلامة النصب الكسرة (لقوم) جار ومجرور متعلق ب (فصلنا)، (يعلمون) مضارع مرفوع وعلامة الرفع ثبوت النون... والواو فاعل.

١٠٢٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١/ ٢٦٥)

١٠٢٦-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر:دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٧/٢٣٠)

١٠٢٧ - ومتعلق ب (جعل) إذا ضمّن معنى خلق.

١٠٢٨ -اللام هنا للتعليل و (اللام) في (لكم) للتمليك تملك منفعة، ولهذا جاز تعليق كليهما بالفعل نفسه وبعضهم يجعل الثاني بدلا من الأول بدل اشتمال.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ }

-قال ابن كثير- رحمه الله- في تفسيرها ما مختصره: قوله: { وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ } قال بعض السلف: من اعتقد في هذه النجوم غير ثلاث فقد أخطأ وكذب على الله: أن الله جعلها زينة للسماء ورجوما للشياطين، ويهتدى بها في ظلمات البر والبحر. اهـ(١٠٢٩)

-وقال السعدي-رحمه الله- في بيانها إجمالاً ما نصه: { وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ } حين تشتبه عليكم المسالك، ويتحير في سيره السالك، فجعل الله النجوم هداية للخلق إلى السبل، التي يحتاجون إلى سلوكها لمصالحهم، وتجاراتهم، وأسفارهم.

منها: نجوم لا تزال ترى، ولا تسير عن محلها، ومنها: ما هو مستمر السير، يعرف سيرَه أهل المعرفة بذلك، ويعرفون به الجهات والأوقات.

ودلت هذه الآية ونحوها، على مشروعية تعلم سير الكواكب ومحالّها الذي يسمى علم التسيير، فإنه لا تتم الهداية ولا تمكن إلا بذلك.

{ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ } أي بيناها، ووضحناها، وميزنا كل جنس ونوع منها عن الآخر، بحيث صارت آيات الله بادية ظاهرة { لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } أي: لأهل العلم والمعرفة، فإنهم الذين يوجه إليهم الخطاب، ويطلب منهم الجواب، بخلاف أهل الجهل والجفاء، المعرضين عن آيات الله، وعن العلم الذي جاءت به الرسل، فإن البيان لا يفيدهم شيئا، والتفصيل لا يزيل عنهم ملتبسا، والإيضاح لا يكشف لهم مشكلا. اهـ (١٠٣٠)

١٠٢٩- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣/٣٠٥)

١٠٣٠- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١/ ٢٦٥)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ (٩٨)}

إعراب مفردات الآية ([١٠٣١])

(الواو) عاطفة (هو الذي أنشأ) مثل هو الذي جعل و (كم) ضمير مفعول به (من نفس) جار ومجرور متعلق بفعل أنشأ (واحدة) نعت لنفس مجرور (الفاء) عاطفة (مستقر) مبتدأ مرفوع خبره محذوف متقدم عليه أي لكم مستقر (الواو) عاطفة (مستودع) معطوف على مستقر مرفوع (قد فصّلنا... يفقهون) مثل نظيرتها قد فصّلنا... يعلمون.

روائع البيان والتفسير

{وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ }

-قال ابن كثير-رحمه الله -في بيانها ما نصه: يقول تعالى: { وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ } يعني: آدم عليه السلام، كما قال: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرًا وَنِسَاءً } [النساء: ١].

وقوله: { فَمُسْتَقَرٌّ } اختلفوا في معنى ذلك، فعن ابن مسعود، وابن عباس، وأبي عبد الرحمن السلمي، وقيس بن أبي حازم ومجاهد، وعطاء، وإبراهيم النخعي، والضحاك وقتادة والسُّدِّي، وعطاء الخراساني: { فَمُسْتَقَرٌّ } أي: في الأرحام قالوا -أو: أكثرهم -: { وَمُسْتَوْدَعٌ } أي: في الأصلاب.

وعن ابن مسعود وطائفة عكس ذلك. وعن ابن مسعود أيضا وطائفة: فمستقر في الدنيا، ومستودع حيث يموت. وقال سعيد بن جُبَيْر: { فَمُسْتَقَرٌّ } في الأرحام وعلى ظهر الأرض، وحيث يموت. وقال الحسن البصري: المستقر الذي قد مات فاستقر به عمله. وعن ابن مسعود: ومستودع في الدار الآخرة.

والقول الأول هو الأظهر، والله أعلم.اهـ([١٠٣٢])

-وقال أبو جعفر الطبري-رحمه الله- بعد أن عرض مختلف التأويلات الذي ذكر ابن كثير- رحمه الله- بعضاً منها أنفاً عن معني قوله { فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ} ما نصه: إن الله جل ثناؤه عمّ بقوله:{فمستقر ومستودع}، كلَّ خلقه الذي أنشأ من نفس واحدة، مستقرًّا ومستودعًا، ولم يخصص من ذلك معنى دون معنى. ولا شك أنّ من بني آدم مستقرًّا في الرحم، ومستودعًا في الصلب، ومنهم من هو مستقر على ظهر الأرض أو بطنها، ومستودع في أصلاب الرجال، ومنهم مستقر في القبر، مستودع على ظهر

[١٠٣١]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٢٣١/٧)

[١٠٣٢]- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣ /٣٠٥)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأرض. فكلٌّ"مستقر" أو"مستودع" بمعنى من هذه المعاني، فداخل في عموم قوله:{فمستقر ومستودع} ومراد به، إلا أن يأتي خبرٌ يجب التسليم له بأنه معنيٌّ به معنى دون معنى، وخاص دون عام.اهـ(١٠٣٣)

-وذكر السعدي- رحمه الله في- تفسيرها إجمالاً ببيان شافي يجمع الكثير من المعاني الجليلة من الآية فقال ما نصه: { وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ } وهو آدم عليه السلام. أنشأ الله منه هذا العنصر الآدمي؛ الذي قد ملأ الأرض ولم يزل في زيادة ونمو، الذي قد تفاوت في أخلاقه وخلقه، وأوصافه تفاوتا لا يمكن ضبطه، ولا يدرك وصفه، وجعل الله لهم مستقرا، أي منتهى ينتهون إليه، وغاية يساقون إليها، وهي دار القرار، التي لا مستقر وراءها، ولا نهاية فوقها، فهذه الدار، هي التي خلق الخلق لسكناها، وأوجدوا في الدنيا ليسعوا في أسبابها، التي تنشأ عليها وتعمر بها، وأودعهم الله في أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم، ثم في دار الدنيا، ثم في البرزخ، كل ذلك، على وجه الوديعة، التي لا تستقر ولا تثبت، بل ينتقل منها حتى يوصل إلى الدار التي هي المستقر، وأما هذه الدار، فإنها مستودع وممر { قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ } عن الله آياته، ويفهمون عنه حججه، وبيناته.اهـ (١٠٣٤)

{وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٩٩) }

إعراب مفردات الآية (١٠٣٥)

(الواو) عاطفة (هو الذي أنزل) مثل هو الذي جعل (من السماء) جار ومجرور متعلق ب (أنزل) أي من السّحاب (ماء) مفعول به منصوب (الفاء) عاطفة (أخرجنا) مثل فصّلنا (به) مثل بها متعلق ب (أخرجنا) والباء سببية (نبات) مفعول به منصوب (كلّ) مضاف إليه مجرور (شيء) مضاف إليه مجرور (الفاء) عاطفة (أخرجنا) مثل فصّلنا (منه) مثل بها متعلق ب (أخرجنا)، (خضرا) مفعول به منصوب وهو نعت حلّ محلّ المنعوت (نخرج) مضارع مرفوع، والفاعل نحن للتعظيم (منه) مثل بها متعلق ب (نخرج) (حبّا) مفعول به منصوب (متراكبا) نعت ل (حبّا) منصوب (الواو) عاطفة (من النخل) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم (من طلع) جار ومجرور بدل من الأول و (ها) ضمير مضاف إليه

١٠٣٣- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١١ /٥٧١/ ١٣٦٥٩)

١٠٣٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٦٥)

١٠٣٥-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٧/٢٣١)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(قنوان) مبتدأ مؤخر مرفوع (دانية) نعت لقنوان مرفوع (الواو) عاطفة (جنّات) معطوف على نبات منصوب مثله وعلامة النصب الكسرة (من أعناب) جار ومجرور متعلق بنعت لجنات (الواو) عاطفة في الموضعين (الزيتون، الرمان) اسمان معطوفان بحرفي العطف على نبات منصوبان مثله (مشتبها) حال من الزيتون والرمان أي ورقهما (الواو) عاطفة (غير) معطوف على (مشتبها) منصوب (متشابه) مضاف إليه مجرور (انظروا) فعل أمر مبني على حذف النون... والواو فاعل (إلى ثمر) جار ومجرور متعلق ب (انظروا)، و (الهاء) ضمير مضاف إليه (إذا) ظرف للمستقبل مجرد من الشرط في محلّ نصب متعلق ب (انظروا)، (أثمر) فعل ماض، والفاعل هو أي الثمر (الواو) عاطفة (ينع) معطوف على ثمر مجرور و (الهاء) مضاف إليه (إن) حرف مشبه بالفعل- ناسخ- (في) حرف جر (ذلكم) اسم إشارة مبني في محلّ جر متعلق بمحذوف خبر مقدم و (اللام) للبعد و (الكاف) للخطاب و (الميم) حرف لجمع الذكور (اللام) لام الابتداء تفيد التوكيد (آيات) اسم إن مؤخر منصوب وعلامة النصب الكسرة (لقوم) جار ومجرور متعلق بنعت لآيات (يؤمنون) مضارع مرفوع... والواو فاعل.

روائع البيان والتفسير

{وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ}

-قال ابن كثير- رحمه الله- في بيانها ما مختصره: وقوله: { وَهُوَ الَّذِي أَنزلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً } أي بقدر مباركًا، رزقًا للعباد وغياثًا للخلائق، رحمة من الله لخلقه { فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ } كَمَا قَالَ { وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ } [الأنبياء: ٣٠] { فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا } أي: زرعًا وشجرًا أخضر، ثم بعد ذلك يخلق فيه الحب والثمر؛ ولهذا قال: { نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا } أي: يركب بعضه بعضا، كالسنابل ونحوها { وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ } أي: جمع قِنو وهي عُذُوق الرّطب { دَانِيَةٌ } أي: قريبة من المتناول.

ثم أضاف- رحمه الله-:

وقوله: { وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ } أي: ونخرج منه جنات من أعناب، وهذان النوعان هما أشرف عند أهل الحجاز، وربما كانا خيار الثمار في الدنيا، كما امتن تعالى بهما على عباده، في قوله: { وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا } [النحل: ٦٧]، وكان ذلك قبل تحريم الخمر.

وقال: { وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ } [يس: ٣٤].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقوله: { وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ } قال قتادة وغيره: يتشابه في الورق، قريب الشكل بعضه من بعض، ويتخالف في الثمار شكلا وطعما وطبعا.اهـ(١٠٣٦)

- وأضاف السعدي-رحمه الله- في بيانها ما نصه: ولما ذكر عموم ما ينبت بالماء، من أنواع الأشجار والنبات، ذكر الزرع والنخل، لكثرة نفعهما وكونهما قوتا لأكثر الناس فقال: { فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ } أي: من ذلك النبات الخضر، { حَبًّا مُتَرَاكِبًا } بعضه فوق بعض، من بر، وشعير، وذرة، وأرز، وغير ذلك، من أصناف الزروع، وفي وصفه بأنه متراكب، إشارة إلى أن حبوبه متعددة، وجميعها تستمد من مادة واحدة، وهي لا تختلط، بل هي متفرقة الحبوب، مجتمعة الأصول، وإشارة أيضا إلى كثرتها، وشمول ريعها وغلتها، ليبقى أصل البذر، ويبقى بقية كثيرة للأكل والادخار.

{ وَمِنَ النَّخْلِ } أخرج الله { مِنْ طَلْعِهَا } وهو الكفرى، والوعاء قبل ظهور القنو منه، فيخرج من ذلك الوعاء { قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ } أي: قريبة سهلة التناول، متدلية على من أرادها، بحيث لا يعسر التناول من النخل وإن طالت، فإنه يوجد فيها كرب ومراقي، يسهل صعودها.

{ و } أخرج تعالى بالماء { جنات مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ } فهذه من الأشجار الكثيرة النفع، العظيمة الوقع، فلذلك خصصها الله بالذكر بعد أن عم جميع الأشجار والنوابت.

وقوله { مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ } يحتمل أن يرجع إلى الرمان والزيتون، أي: مشتبها في شجره وورقه، غير متشابه في ثمره.

ويحتمل أن يرجع ذلك، إلى سائر الأشجار والفواكه، وأن بعضها مشتبه،يشبه بعضه بعضا، ويتقارب في بعض أوصافه، وبعضها لا مشابهة بينه وبين غيره، والكل ينتفع به العباد، ويتفكهون، ويقتاتون، ويعتبرون.اهـ (١٠٣٧)

{ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }

-قال ابن كثير في تفسيرها ما نصه: وقوله: { انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ } أي: نضجه، قاله البراء بن عازب(١٠٣٨)، وابن عباس، والضحاك، وعطاء الخراساني، والسُّدِّي، وقتادة، وغيرهم. أي: فكروا في

١٠٣٦- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣٠٦/٣)

١٠٣٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(٢٦٧/١)

١٠٣٨ - البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري الحارثي الفقيه الكبير، أبو عمارة الأنصاري، الحارثي، المدني، نزيل الكوفة، من أعيان الصحابة. روى حديثا كثيرا، وشهد غزوات كثيرة مع النبي -صلى الله عليه وسلم - واستصغر يوم بدر، وقال: كنت أنا وابن عمر لدة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قُدْرة خالقه من العدم إلى الوجود، بعد أن كان حَطَبًا صار عِنبًا ورطبًا وغير ذلك، مما خلق تعالى من الألوان والأشكال والطعوم والروائح، كما قال تعالى: { وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }[الرعد: ٤] ولهذا قال هاهنا { إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ } أي: دلالات على كمال قدرة خالق هذه الأشياء وحكمته ورحمته { لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } أي: يصدقون به، ويتبعون رسله.اهـ([1039])

{وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ (١٠٠)}

إعراب مفردات الآية ([1040])

(الواو) استئنافية (جعلوا) فعل ماض مبني على الضم... والواو فاعل (لله) جار ومجرور متعلق بحال من شركاء- نعت تقدم على المنعوت- «[1041]»، (شركاء) مفعول به ثان منصوب مقدم (الجن) مفعول به أول منصوب (الواو) حالية (خلق) فعل ماض، والفاعل هو و (هم) ضمير مفعول به (الواو) عاطفة (خرقوا) مثل جعلوا (اللام) حرف جر و (الهاء) ضمير في محلّ جر متعلق ب (خرقوا)، (بنين) مفعول به منصوب وعلامة النصب الياء فهو ملحق بجمع المذكر السالم (الواو) عاطفة (بنات) معطوف على بنين منصوب وعلامة النصب الكسرة فهو ملحق بجمع المؤنّث السالم (بغير) جار ومجرور، في محلّ نصب حال من فاعل خرقوا أي خرقوا له بنين وبنات جاهلين (علم) مضاف إليه مجرور (سبحان) مفعول مطلق منصوب لفعل محذوف و (الهاء) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (تعالى) فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف والفاعل هو (عن) حرف جر (ما) اسم موصول مبني في

وروى أيضا عن: أبي بكر الصديق، وخاله؛ أبي بردة بن نيار. حدث عنه: عبد الله بن يزيد الخطمي، وأبو جحيفة السوائي الصحابيان، وعدي بن ثابت، وسعد بن عبيدة، وأبو عمر زاذان، وأبو إسحاق السبيعي، وطائفة سواهم.

توفي: سنة اثنتين وسبعين. وقيل: توفي سنة إحدى وسبعين، عن بضع وثمانين سنة. وأبوه من قدماء الأنصار. نقلاً عن سير أعلام االنبلاء للذهبي مختصراً (١٩٦/٣)

[1039] – تفسير القرآن العظيم لابن كثير–الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣ /٣٠٧)

[1040] –انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر:دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٢٣٦/٧)

[1041] –يجوز جعل الجار والمجرور المفعول الثاني و (شركاء) المفعول الأول و (الجن) بدل من شركاء.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

محلّ جر متعلق ب (تعالى) «[١٠٤٢]» والعائد محذوف (يصفون) مضارع مرفوع... والواو فاعل.

روائع البيان والتفسير

{وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ }

- قال ابن كثير- رحمه الله -في بيانها إجمالاً مما نصه: هذا رد على المشركين الذين عبدوا مع الله غيره، وأشركوا في عبادة الله أن عبدوا الجن، فجعلوهم شركاء الله في العبادة، تعالى الله عن شركهم وكفرهم.

فإن قيل: فكيف عُبدت الجن وإنما كانوا يعبدون الأصنام؟ فالجواب: أنهم إنما عبدوا الأصنام عن طاعة الجن وأمرهم إياهم بذلك، كما قال تعالى: { إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلا شَيْطَانًا مَرِيدًا * لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا * وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا * يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلا غُرُورًا } [النساء: ١١٧ -١٢٠]، وقال تعالى: { أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلا } [الكهف: ٥٠]، وقال إبراهيم لأبيه: { يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا } [مريم: ٤٤]، وقال تعالى: { أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ } [يس: ٦٠، ٦١]، وتقول الملائكة يوم القيامة: { سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ } [سبأ: ٤١]، ولهذا قال تعالى: { وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ } أي: وقد خلقهم، فهو الخالق وحده لا شريك له، فكيف يعبد معه غيره، كما قال إبراهيم -عليه السلام-{ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ * وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ } [الصافات: ٩٥، ٩٦].

ومعنى الآية: أنه سبحانه وتعالى هو المستقل بالخلق وحده؛ فلهذا يجب أن يُفْرَد بالعبادة وحده لا شريك له.

وقوله تعالى: { وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ } ينبه به تعالى على ضلال من ضل في وصفه تعالى بأن له ولدا، كما يزعم من قاله من اليهود في العزير، ومن قال من النصارى في المسيح وكما قال المشركون من العرب في الملائكة: إنها بنات الله، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

ومعنى قوله تعالى { وَخَرَقُوا } أي: واختلقوا وائتفكوا، وتخرّصوا وكذبوا، كما قاله علماء السلف. قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: { وَخَرَقُوا } يعني: أنهم تخرصوا. وقال العوفي عنه: { وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ } قال: جعلوا له بنين وبنات. وقال مجاهد: { وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ } قال: كذبوا. وكذا قال الحسن. وقال الضحاك: وضعوا، وقال السُّدِّي: قطعوا.

١٠٤٢ - يجوز أن يكون (ما) حرفا مصدريّا. والمصدر المؤوّل في محلّ جر متعلق ب (تعالى).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال ابن جرير: فتأويل الكلام إذًا: وجعلوا لله الجن شركاء في عبادتهم إياه، وهو المنفرد بخلقهم بغير شريك ولا ظهير { وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ } يقول: وتخرصوا لله كذبا، فافتعلوا له بنين وبنات بغير علم بحقيقة ما يقولون، ولكن جهلا بالله وبعظمته، وأنه لا ينبغي إن كان إلها أن يكون له بنون وبنات ولا صاحبة، ولا أن يشركه في خلقه شريك.

ولهذا قال تعالى: { سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ } أي: تقدس وتنزه وتعاظم عما يصفه هؤلاء الجهلة الضالون من الأولاد والأنداد، والنظراء والشركاء.اهـ([١٠٤٣])

{بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٠١)}

إعراب مفردات الآية ([١٠٤٤])

(بديع) خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو (السموات) مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة (الأرض) معطوف على السموات مجرور مثله (أنى) اسم استفهام مبني في محلّ نصب على الظرفية متعلق بمحذوف خبر مقدم للفعل الناقص «[١٠٤٥]»، (يكون) مضارع ناقص ناسخ مرفوع (اللام) حرف جر و (الهاء) ضمير في محلّ جر متعلق بحال من ولد- نعت تقدم على المنعوت- (ولد) اسم يكون مرفوع «[١٠٤٦]»، (الواو) حالية

(لم) نافية (تكن) يخرج مثل يكون وهو مجزوم (له) مثل الأول متعلق بخبر مقدم- أو متعلق بالفعل التام- (صاحبة) مثل ولد في الحالتين (الواو) عاطفة (خلق) فعل ماض، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو (كلّ) مفعول به منصوب (شيء) مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة (هو) ضمير منفصل مبتدأ (بكلّ) جار ومجرور متعلق بعليم (شيء) مثل الأول (عليم) خبر المبتدأ هو مرفوع.

١٠٤٣- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣٠٧/٣)

١٠٤٤-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر:دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٢٣٧/٧)

١٠٤٥ - أو في محلّ نصب حال والعامل هو الفعل التام يكون.

١٠٤٦ -أو فاعل (يكون) التام مرفوع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}

-قال ابن كثير-رحمه الله- في تفسيره ما نصه: { بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ } أي: مبدع السموات والأرض وخالقهما ومنشئهما ومحدثها على غير مثال سبق، كما قال مجاهد والسُّدِّي. ومنه سميت البدعة بدعة؛ لأنه لا نظير لها فيما سلف.

{ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ } أي: كيف يكون له ولد، ولم تكن له صاحبة؟ أي: والولد إنما يكون متولدا عن شيئين متناسبين، والله لا يناسبه ولا يشابهه شيء من خلقه؛ لأنه خالق كل شيء، فلا صاحبة له ولا ولد، كما قال تعالى: { وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا [تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ * هَدًّا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا * وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا * لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا * وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا } [مريم: ٨٨ -٩٥].اهـ(١٠٤٧)

-وأضاف السعدي-رحمه الله-في تفسيرها ما نصه:

{ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ } أي: كيف يكون لله الولد، وهو الإله السيد الصمد، الذي لا صاحبة له أي: لا زوجة له، وهو الغني عن مخلوقاته،وكلها فقيرة إليه، مضطرة في جميع أحوالها إليه، والولد لا بد أن يكون من جنس والده؛ والله خالق كل شيء وليس شيء من المخلوقات مشابها لله بوجه من الوجوه.

ولما ذكر عموم خلقه للأشياء، ذكر إحاطة علمه بها فقال: { وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } وفي ذكر العلم بعد الخلق، إشارة إلى الدليل العقلي إلى ثبوت علمه، وهو هذه المخلوقات، وما اشتملت عليه من النظام التام، والخلق الباهر، فإن في ذلك دلالة على سعة علم الخالق، وكمال حكمته، كما قال تعالى: { أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ } وكما قال تعالى: { وَهُوَ الْخَلاقُ الْعَلِيمُ }.اهـ (١٠٤٨)

١٠٤٧- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣ /٣٠٨)

١٠٤٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٦٧)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (١٠٢) }

إعراب مفردات الآية ([١٠٤٩])

(ذلكم) اسم إشارة مبني مبتدأ و (اللام) للبعد (وكم) للخطاب (الله) لفظ الجلالة خبر مرفوع «[١٠٥٠]» (رب) خبر ثان مرفوع «[١٠٥١]»، (لا) نافية للجنس (إله) اسم لا مبني على الفتح في محلّ نصب (إلا) للاستثناء (هو) ضمير منفصل في محلّ رفع بدل من الضمير المستكن في الخبر المحذوف «[١٠٥٢]»، (خالق) خبر رابع مرفوع «[١٠٥٣]»، (كل) مضاف إليه مجرور (شيء) مضاف إليه مجرور (الفاء) رابطة لجواب شرط مقدّر «[١٠٥٤]»، (اعبدوا) فعل أمر مبني على حذف النون... والواو فاعل و (الهاء) ضمير مفعول به (الواو) عاطفة (هو على كل شيء وكيل) مثل هو بكل شيء عليم «[١٠٥٥]».

روائع البيان والتفسير

{ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ }

-قال ابن كثير- رحمه الله- في بيانها إجمالاً ما نصه: يقول تعالى: { ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ } أي: الذي خلق كل شيء ولا ولد له ولا صاحبة، { لا إِلَهَ إِلا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ } فاعبدوه وحده لا شريك له، وأقروا له بالوحدانية، وأنه لا إله إلا هو، وأنه لا ولد له ولا والد، ولا صاحبة له ولا نظير ولا عديل { وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ } أي: حفيظ ورقيب يدبر كل ما سواه، ويرزقهم ويكلؤهم بالليل والنهار.اهـ([١٠٥٦])

١٠٤٩-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٢٣٩/٧)

١٠٥٠ – أو بدل من اسم الإشارة، والخبر حينئذ ما بعد لفظ الجلالة.

١٠٥١ -أو بدل من لفظ الجلالة إذا كان خبرا.

١٠٥٢ -أو بدل من محلّ لا واسمها لأن محله الرفع... وانظر إعراب الآية في (١٦٣، ٢٥٥) من سورة البقرة، والآية (١، ٦، ١٨) من سورة آل عمران، والآية (٨٦) من سورة النساء.

١٠٥٣ – أو بدل من ربكم.

١٠٥٤ – أو عاطفة لربط المسبب بالسبب عند من يعطف الإنشاء على الخبر، وهي لمطلق السببية عند من لا يجيز ذلك.

١٠٥٥ – في الآية (١٠١) من هذه السورة.

١٠٥٦- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣ /٣٠٨)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-وزاد السعدي-رحمه الله- في بيان قوله تعالي: { وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ }فقال: أي: جميع الأشياء، تحت وكالة الله وتدبيره،خلقا، وتدبيرا، وتصريفا.

ومن المعلوم، أن الأمر المتصرف فيه يكون استقامته وتمامه، وكمال انتظامه، بحسب حال الوكيل عليه.

ووكالته تعالى على الأشياء، ليست من جنس وكالة الخلق، فإن وكالتهم، وكالة نيابة، والوكيل فيها تابع لموكله.

وأما الباري، تبارك وتعالى، فوكالته من نفسه لنفسه، متضمنة لكمال العلم،وحسن التدبير والإحسان فيه، والعدل، فلا يمكن لأحد أن يستدرك على الله،ولا يرى في خلقه خللا ولا فطورا، ولا في تدبيره نقصا وعيبا.

ومن وكالته: أنه تعالى، توكل ببيان دينه، وحفظه عن المزيلات والمغيرات،وأنه تولى حفظ المؤمنين وعصمتهم عما يزيل إيمانهم ودينهم.اهـ ([1057])

{لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٠٣)}

إعراب مفردات الآية ([1058])

(لا) نافية (تدرك) مضارع مرفوع و (الهاء) ضمير مفعول به (الأبصار) فاعل مرفوع (الواو) حالية (هو) ضمير منفصل مبتدأ (يدرك) مثل تدرك، والفاعل هو (الأبصار) مفعول به منصوب (الواو) عاطفة (هو) مثل السابق (اللطيف) خبر مرفوع (الخبير) خبر ثان مرفوع.

روائع البيان والتفسير

{لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ }

-قال السعدي-رحمه الله-في بيانها إجمالاً ما نصه:

{ لا تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ } لعظمته، وجلاله وكماله، أي: لا تحيط به الأبصار، وإن كانت تراه، وتفرح بالنظر إلى وجهه الكريم، فنفي الإدراك لا ينفي الرؤية، بل يثبتها بالمفهوم. فإنه إذا نفى الإدراك، الذي هو أخص أوصاف الرؤية، دل على أن الرؤية ثابتة.

فإنه لو أراد نفي الرؤية، لقال "لا تراه الأبصار" ونحو ذلك، فعلم أنه ليس في الآية حجة لمذهب المعطلة، الذين ينفون رؤية ربهم في الآخرة، بل فيها ما يدل على نقيض قولهم.

١٠٥٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١ /٢٦٨)

١٠٥٨-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر:دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٧/٢٤٠)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ } أي: هو الذي أحاط علمه، بالظواهر والبواطن،وسمعه بجميع الأصوات الظاهرة، والخفية، وبصره بجميع المبصرات،صغارها، وكبارها، ولهذا قال: { وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ } الذي لطف علمه وخبرته، ودق حتى أدرك السرائر والخفايا، والخبايا والبواطن.

ومن لطفه، أنه يسوق عبده إلى مصالح دينه، ويوصلها إليه بالطرق التي لا يشعر بها العبد، ولا يسعى فيها، ويوصله إلى السعادة الأبدية، والفلاح السرمدي، من حيث لا يحتسب، حتى أنه يقدر عليه الأمور، التي يكرهها العبد، ويتألم منها، ويدعو الله أن يزيلها، لعلمه أن دينه أصلح، وأن كماله متوقف عليها، فسبحان اللطيف لما يشاء، الرحيم بالمؤمنين.اهـ ([1059])

{قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (١٠٤)}

إعراب مفردات الآية ([1060])

(قد) حرف تحقيق (جاء) فعل ماض و (كم) ضمير مفعول به (بصائر) فاعل مرفوع (من رب) جار ومجرور متعلق ب (جاء) «[1061]»، و (كم) ضمير مضاف إليه (الفاء) عاطفة (من) اسم شرط جازم مبني، في محلّ رفع مبتدأ (أبصر) فعل ماض مبني في محلّ جزم فعل الشرط، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، والمفعول محذوف أي أبصرها (الفاء) رابطة لجواب الشرط (لنفس) جار ومجرور خبر لمبتدأ محذوف تقديره إبصاره، و (الهاء) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (من عمي) مثل من أبصر (الفاء) رابطة لجواب الشرط (على) حرف جر و (ها) ضمير في محلّ جر متعلق بخبر والمبتدأ مقدر أي عماه (الواو) عاطفة (ما) نافية عاملة عمل ليس (أنا) ضمير منفصل في محلّ رفع اسم ما (عليكم) مثل عليها متعلق بحفيظ (الباء) حرف جر زائد (حفيظ) مجرور لفظا منصوب محلا خبر ما.

روائع البيان والتفسير

{قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ }

-قال ابن كثير-رحمه الله- في بيانها إجمالاً ما نصه: البصائر: هي البينات والحجج التي اشتمل عليها القرآن، وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم { فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ } مثل قوله: { مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا } [الإسراء: ١٥]؛ ولهذا قال: { وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا } لما ذكر البصائر قال:

١٠٥٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١/ ٢٦٨)

١٠٦٠-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر:دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٧/٢٤١)

١٠٦١ - أو متعلق بمحذوف نعت لبصائر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا } أي: فإنما يعود وبال ذلك عليه، كقوله: { فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ } [الحج: ٤٦].

{ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ } أي: بحافظ ولا رقيب، بل أنا مبلغ والله يهدي من يشاء ويضل من يشاء.اهـ (١٠٦٢)

-وزاد القرطبي –رحمه الله – في بيانها ما مختصره: يعني بالبصيرة الحجة البينة الظاهرة. ووصف الدلالة بالمجيء لتفخيم شأنها، إذ كانت بمنزلة الغائب المتوقع حضوره للنفس، كما يقال: جاءت العافية وقد انصرف المرض، وأقبل السعود وأدبر النحوس{فمن أبصر فلنفسه} الإبصار: هو الإدراك بحاسة البصر، أي فمن استدل وتعرف فنفسه نفع. {ومن عمي} لم يستدل، فصار بمنزلة الأعمى، فعلى نفسه يعود عماه {وما أنا عليكم بحفيظ} أي لم أومر بحفظكم على أن تهلكوا أنفسكم. وقيل: أي لا أحفظكم من عذاب الله. وقيل:" بحفظ" برقيب، أحصي عليكم أعمالكم، إنما أنا رسول أبلغكم رسالات ربي، وهو الحفيظ عليكم لا يخفى عليه شي من أفعالكم..اهـ(١٠٦٣)

{وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١٠٥)}

إعراب مفردات الآية (١٠٦٤)

(الواو) استئنافية (كذلك) اسم إشارة مبني في محلّ جر بالكاف «١٠٦٥»، متعلق بمحذوف مفعول مطلق أي: نصرف الآيات تصريفا كذلك «١٠٦٦»، و (اللام) للبعد و (الكاف) للخطاب (نصرف) مضارع مرفوع، والفاعل للتعظيم (الآيات) مفعول به منصوب وعلامة النصب الكسرة (الواو) عاطفة (اللام) للتعليل (يقولوا) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام (درست) فعل ماض وفاعله.

والمصدر المؤول (أن يقولوا) في محلّ جر متعلق باللام متعلق ب (نصرف).

١٠٦٢- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣ /٣١٢)

١٠٦٣--الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة (٧/٧٥)

١٠٦٤-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر:دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٧/٢٣٤)

١٠٦٥ -يجوز أن يكون الكاف اسما بمعنى مثل، فهو في محلّ نصب مفعول مطلق نائب عن المصدر فهو صفته.

١٠٦٦ - أي نصرّف الآيات في غير هذه السورة تصريفا مثل التّصريف في هذه السورة، أو نصرّفها في هذه السورة كما صرّفناها في غيرها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(الواو) عاطفة (اللام) للتعليل أو لام العاقبة (نبيّن) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام و (الهاء) ضمير مفعول به، والفاعل نحن للتعظيم (لقوم) جار ومجرور متعلق ب (نبيّن)، (يعلمون) مضارع مرفوع... والواو فاعل.

والمصدر المؤول (أن نبيّن) في محلّ جر باللام متعلق بما تعلق به المصدر المؤول الأول لأنه معطوف عليه.

روائع البيان والتفسير

{وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ }

-قال القرطبي- رحمه الله- ما مختصره:قوله تعالى: {وكذلك نصرف الآيات}أي نصرف الآيات مثل ما تلونا عليك. أي كما صرفنا الآيات في الوعد والوعيد والوعظ والتنبيه في هذه السورة نصرف في غيرها.اهـ(١٠٦٧)

-وأضاف الشنقيطي-رحمه الله- في تفسيره ما مختصره: قوله تعالى: {وليقولوا درست }الآية، يعني ليزعموا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - إنما تعلم هذا القرآن بالدرس والتعليم من غيره من أهل الكتاب، كما زعم كفار مكة أنه - صلى الله عليه وسلم - تعلم هذا القرآن من جبر ويسار، وكانا غلامين نصرانيين بمكة، وقد أوضح الله تعالى بطلان افترائهم هذا في آيات كثيرة، كقوله:{ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين} [١٦ \ ١٠٣]، وقوله:{ فقال إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر سأصليه سقر} [٧٤ \ ٢٤، ٢٥، ٢٦]، ومعنى يؤثر: يرويه محمد - صلى الله عليه وسلم - عن غيره في زعمهم الباطل، وقوله:

{وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض} الآية [٢٥ \ ٤، ٥، ٦]، إلى غير ذلك من الآيات.اهـ(١٠٦٨)

-وأضاف ابن كثير- رحمه الله- في بيان بقية الآية ما نصه:

وقوله: { وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } أي: ولنوضحه لقوم يعلمون الحق فيتبعونه، والباطل فيجتنبونه. فلله تعالى الحكمة البالغة في إضلال أولئك، وبيان الحق لهؤلاء. كما قال تعالى: { يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ

١٠٦٧--الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة (٧ /٥٨)

١٠٦٨ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان(٤٨٩/١)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلا الْفَاسِقِينَ } [البقرة: ٢٦]، وقال تعالى: { لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ } [الحج: ٥٣].اهـ(١٠٦٩)

{اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (١٠٦)}

إعراب مفردات الآية (١٠٧٠)

اتبع) فعل أمر، والفاعل أنت (ما) اسم موصول مبني في محلّ نصب مفعول به «١٠٧١»، (أوحي) فعل ماض مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو وهو العائد- أي القرآن- (إلى) حرف جر و (الكاف) ضمير في محلّ جر متعلق ب (أوحي)، (من رب) جار ومجرور متعلق ب (أوحي) «١٠٧٢»، و (الكاف) مضاف إليه (لا إله إلا هو) مر إعرابها آنفا «١٠٧٣»، (الواو) عاطفة (أعرض) مثل اتّبع (عن المشركين) جار ومجرور متعلق ب (أعرض)، وعلامة الجر الياء.

روائع البيان والتفسير

{اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ }

- قال أبو جعفر الطبري في تفسيرها إجمالاً ما نصه: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: اتبع، يا محمد، ما أمرك به ربك في وحيه الذي أوحاه إليك، فاعمل به، وانزجر عما زجرك عنه فيه، ودع ما يدعوك إليه مشركو قومك من عبادة الأوثان والأصنام، فإنه لا إله إلا هو. يقول: لا معبود يستحق عليك إخلاص العبادة له إلا الله الذي هو فالق الحب والنوى، وفالق الإصباح، وجاعلُ الليل سكنًا، والشمسَ والقمر حسبانًا {وأعرض عن المشركين}، يقول: ودع عنك جدالهم وخصومتهم. ثم نسخ ذلك جل ثناؤه بقوله في براءة:{ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ }، الآية [سورة التوبة: ٥].اهـ(١٠٧٤)

١٠٦٩- تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣ /٣١٢)

١٠٧٠-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر:دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٧/٢٤٥)

١٠٧١ - أجاز بعضهم أن يكون (ما) حرفا مصدريا، والمصدر المؤول مفعول اتّبع، وحينئذ يصبح الجار والمجرور نائب الفاعل.

١٠٧٢ -أو متعلق بحال من نائب الفاعل.

١٠٧٣ - في الآية (١٠٢) من هذه السورة.

١٠٧٤- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١٢ /٣٢ / ١٣٧٣٥)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- وزاد ابن كثير-رحمه الله-في بيانها فقال ما مختصره: { وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ } أي: اعف عنهم واصفح، واحتمل أذاهم، حتى يفتح الله لك وينصرك ويظفرك عليهم.اهـ([1075])

{وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (١٠٧)}

إعراب مفردات الآية ([1076])

(الواو) عاطفة (لو) حرف شرط غير جازم (شاء) فعل ماض (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع (ما) نافية (أشركوا) فعل ماض مبني على الضم... والواو فاعل (الواو) عاطفة (ما جعلنا) مثل ما أشركوا و (الكاف) ضمير مفعول به (على) حرف جر و (هم) ضمير في محلّ جر متعلق ب (حفيظا)، (الواو) عاطفة (ما أنت عليهم بوكيل) سبق إعراب نظيرها «[1077]».

روائع البيان والتفسير

{وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ }

-قال ابن كثير في بيانها إجمالاً ما نصه: واعلم أن لله حكمة في إضلالهم، فإنه لو شاء لهدى الناس كلهم جميعا ولو شاء الله لجمعهم على الهدى{ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا } أي: بل له المشيئة والحكمة فيما يشاؤه ويختاره، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

وقوله: { وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا } أي: حافظا تحفظ أعمالهم وأقوالهم { وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ } أي: موكل على أرزاقهم وأمورهم { إِنْ عَلَيْكَ إِلا الْبَلاغُ } كما قال تعالى: { فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ } [الغاشية: ٢١، ٢٢]، وقال { فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ } [الرعد: ٤٠].اهـ([1078])

-وزاد القرطبي-رحمه الله- ما نصه: {وما أنت عليهم بوكيل} أي قيم بأمورهم في مصالحهم لدينهم أو دنياهم، حتى تلطف لهم في تناول ما يجب لهم، فلست بحفيظ في ذلك ولا وكيل في هذا، إنما أنت مبلغ. وهذا قبل أن يؤمر بالقتال.اهـ([1079])

[1075] - تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣/٣١٤)

[1076] -انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٧/٢٤٥)

[1077] -في الآية (١٠٤) من هذه السورة.

[1078] - تفسير القرآن العظيم لابن كثير-الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع(٣/٣١٤)

[1079] --الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة (٧ /٦٠)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٠٨)}

إعراب مفردات الآية ([١٠٨٠])

(الواو) استئنافية (لا) ناهية جازمة (تسبوا) مضارع مجزوم وعلامة الجزم حذف النون.... والواو فاعل (الذين) اسم موصول مبني في محلّ نصب مفعول به (يدعون) مضارع مرفوع.... والواو فاعل (من دون) جار ومجرور متعلق بحال من العائد المحذوف أو من الموصول نفسه (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه (الفاء) فاء السببية (يسبوا) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد الفاء «[١٠٨١]»، وعلامة النصب حذف النون.. والواو فاعل (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب (عدوّا) مفعول لأجله منصوب «[١٠٨٢]»، (بغير) جار ومجرور متعلق بحال مؤكدة أي جاهلين (علم) مضاف إليه مجرور.

والمصدر المؤول (أن يسبوا) معطوف على مصدر متصيد من الكلام السابق أي لا يكن منكم سب لآلهتهم فسب منهم لله.

(الكاف) حرف جر (ذلك) اسم إشارة مبني في محلّ جر متعلق بمفعول مطلق عامله (زيّنا) أي: زينا لكل أمة تزيينا مثل التزيين لهؤلاء «[١٠٨٣]»... و (اللام) للبعد و (الكاف) للخطاب (زيّنا) فعل ماض مبني على السكون... وفاعله (لكل) جر ومجرور متعلق ب (زينا)، (أمة) مضاف إليه مجرور (عمل) مفعول به منصوب و (هم) ضمير مضاف إليه (ثم) حرف عطف (إلى رب) جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم و (هم) ضمير مضاف إليه (مرجع) مبتدأ مؤخر مرفوع و (هم) مضاف إليه (الفاء) عاطفة (ينبئ) مضارع مرفوع، والفاعل هو و (هم) ضمير مفعول به (الباء) حرف جر (ما) اسم موصول «[١٠٨٤]» مبني في محلّ جر متعلق ب (ينبئهم)، والعائد محذوف (كانوا) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الضم... والواو ضمير اسم كان (يعملون) مثل يدعون.

[١٠٨٠]-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر:دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٢٤٦/٧)

١٠٨١ - يجوز أن يكون الفعل مجزوما نسقا وعطفا على فعل النهي (لا تسبّوا).

١٠٨٢ -أو مفعول مطلق نائب عن المصدر لأن العدو يلاقي السب في المعنى... ويجوز أن يكون حالا مؤكدة أي يسبّوا الله معتدين.

١٠٨٣ -فإذا كان الكاف اسما فهو في محلّ نصب مفعول مطلق نائب عن المصدر لأنه صفته.

١٠٨٤ -أو حرف مصدري، والمصدر المؤول في محلّ جر... ويجوز أن يكون نكرة موصوفة، والجملة بعده نعت له.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ }

-قال السعدي- رحمه الله- في بيانها ما نصه: ينهى الله المؤمنين عن أمر كان جائزا، بل مشروعا في الأصل، وهو سب آلهة المشركين، التي اتخذت أوثانا وآلهة مع الله، التي يتقرب إلى الله بإهانتها وسبها.

ولكن لما كان هذا السب طريقا إلى سب المشركين لرب العالمين، الذي يجب تنزيه جنابه العظيم عن كل عيب، وآفة، وسب، وقدح نهى الله عن سب آلهة المشركين، لأنهم يحمون لدينهم، ويتعصبون له. لأن كل أمة، زين الله لهم عملهم، فرأوه حسنا، وذبوا عنه، ودافعوا بكل طريق، حتى إنهم، ليسبون الله رب العالمين، الذي رسخت عظمته في قلوب الأبرار والفجار، إذا سب المسلمون آلهتهم.

ولكن الخلق كلهم، مرجعهم ومآلهم، إلى الله يوم القيامة، يعرضون عليه،وتعرض أعمالهم، فينبئهم بما كانوا يعملون، من خير وشر.

وفي هذه الآية الكريمة، دليل للقاعدة الشرعية وهو أن الوسائل تعتبر بالأمور التي توصل إليها، وأن وسائل المحرم، ولو كانت جائزة تكون محرمة، إذا كانت تفضي إلى الشر.اهـ (١٠٨٥)

-وزاد القرطبي في بيانها فقال-رحمه الله-ما مختصره:

قال العلماء: حكمها باق في هذه الأمة على كل حال، فمتى كان الكافر في منعة وخيف أن يسب الإسلام أو النبي عليه السلام أو الله عز وجل، فلا يحل لمسلم أن يسب صلبانهم ولا دينهم ولا كنائسهم، ولا يتعرض إلى ما يؤدي إلى ذلك، لأنه بمنزلة البعث على المعصية. وعبر عن الأصنام وهي لا تعقل ب" الذين" على معتقد الكفرة فيها.

ثم قال: في هذه الآية أيضا ضرب من الموادعة، ودليل على وجوب الحكم بسد الذرائع، وفيها دليل على أن المحق قد يكف عن حق له إذا أدى إلى ضرر يكون في الدين..اهـ(١٠٨٦)

{كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }

-قال أبو جعفر الطبري في بيانها ما نصه: يقول تعالى ذكره: كما زيّنا لهؤلاء العادلين بربهم الأوثَانَ والأصنام، عبادةَ الأوثان وطاعةَ الشيطان بخذلاننا إيّاهم عن طاعة الرحمن، كذلك زيَّنا لكل جماعةٍ اجتمعت على عملٍ من الأعمال من طاعة الله ومعصيته، عملَهم الذي هم عليه مجتمعون، ثم مرجعهم بعد ذلك ومصيرهم إلى ربهم {فينبئهم بما كانوا يعملون}. يقول: فيُوقفهم ويخبرهم بأعمالهم التي كانوا

١٠٨٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١/ ٢٦٨)

١٠٨٦--الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة (٧ /٦١)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يعملون بها في الدنيا، ثم يجازيهم بها، إن كان خيرًا فخيرًا، وإن كان شرًّا فشرًّا، أو يعفو بفضله، ما لم يكن شركًا أو كفرًا.اهـ([1087])

{وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠٩)}

إعراب مفردات الآية ([1088])

(الواو) استئنافية (أقسموا) فعل ماض مبني على الضم... والواو فاعل (بالله) جار ومجرور متعلق ب (أقسموا)، (جهد) مفعول مطلق نائب عن المصدر فهو مضاف إلى مرادف المصدر منصوب «[1089]»، (أيمان) مضاف إليه مجرور و (هم) ضمير مضاف إليه (اللام) موطئة للقسم (إن) حرف شرط جازم (جاء) فعل ماض و (التاء) تاء التأنيث و (هم) ضمير مفعول به (آية) فاعل مرفوع (اللام) لام القسم (يؤمنن) مضارع مرفوع وعلامة الرفع ثبوت النون وقد حذفت لتوالي الأمثال... والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين ضمير في محلّ رفع فاعل... والنون نون التوكيد (الباء) حرف جر و (ها) ضمير في محلّ جر متعلق ب (يؤمنن)، (قل) فعل أمر، والفاعل أنت (إنّما) كافة ومكفوفة (الآيات) مبتدأ مرفوع (عند) ظرف مكان منصوب متعلق بمحذوف خبر (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور (الواو) عاطفة (ما) اسم استفهام مبني في محلّ رفع مبتدأ، والاستفهام إنكاري، (يشعر) مضارع مرفوع و (كم) ضمير مفعول به، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على ما (أنّ) حرف مشبه بالفعل- ناسخ- و (ها) ضمير في محلّ نصب اسم أنّ (إذا) ظرف للزمن المستقبل مجرد من الشرط مبني في محلّ نصب متعلق ب (يؤمنون) (جاءت) مثل الأول، والفاعل هي (لا) زائدة «[1090]»، (يؤمنون) مضارع مرفوع... والواو فاعل والرابط محذوف أي بها.

١٠٨٧- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١٢ /٣٧ / ١٣٧٤٣)

١٠٨٨-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٧/٢٤٩)

١٠٨٩ -أو مصدر في موضع الحال أي مجتهدين أو جاهدين.... وانظر الآية (٥٣) من سورة المائدة.

١٠٩٠ -يجوز أن تكون غير زائدة، وحينئذ تقدر (أنّها) بمعنى (لعلها)، والجملة لا محلّ لها للتعليل المستأنف ومفعول (يشعركم) الثاني محذوف تقديره إيمانهم أي: وما يشعركم إيمانهم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون بها.... وإذا كانت غير زائدة يكون المصدر المؤول حينئذ هو المفعول الثاني منفيا، كأنه جواب لمن حكم عليهم بالكفر أبدا أي: وما يشعركم عدم إيمانهم بها إذا جاءت...

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمصدر المؤول (أنها... لا يؤمنون) في محلّ نصب مفعول به ثان لفعل يشعركم، أي وما يشعركم إيمانهم وقت مجيئها.

روائع البيان والتفسير

{وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ }

-قال السعدي –رحمه الله- في بيانها إجمالاً ما نصه:أي: وأقسم المشركون المكذبون للرسول محمد صلى الله عليه وسلم. { بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ } أي: قسما اجتهدوا فيه وأكدوه. { لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ } تدل على صدق محمد صلى الله عليه وسلم { لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا } وهذا الكلام الذي صدر منهم، لم يكن قصدهم فيه الرشاد، وإنما قصدهم دفع الاعتراض عليهم، ورد ما جاء به الرسول قطعا، فإن الله أيد رسوله صلى الله عليه وسلم، بالآيات البينات، والأدلة الواضحات، التي -عند الالتفات لها- لا تبقي أدنى شبهة ولا إشكال في صحة ما جاء به، فطلبهم -بعد ذلك- للآيات من باب التعنت، الذي لا يلزم إجابته، بل قد يكون المنع من إجابتهم أصلح لهم، فإن الله جرت سنته في عباده، أن المقترحين للآيات على رسلهم، إذا جاءتهم، فلم يؤمنوا بها -أنه يعاجلهم بالعقوبة، ولهذا قال: { قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ } أي: هو الذي يرسلها إذا شاء، ويمنعها إذا شاء، ليس لي من الأمر شيء، فطلبكم مني الآيات ظلم، وطلب لما لا أملك، وإنما توجهون إلى توضيح ما جئتكم به، وتصديقه، وقد حصل، ومع ذلك، فليس معلوما، أنهم إذا جاءتهم الآيات يؤمنون ويصدقون، بل الغالب ممن هذه حاله، أنه لا يؤمن، ولهذا قال: { وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ } .اهـ (١٠٩١)

- وزاد البغوي-رحمه الله- في بيان قوله تعالي: { وَمَا يُشْعِرُكُمْ }فقال: وما يدريكم.

واختلفوا في المخاطبين بقوله { وَمَا يُشْعِرُكُمْ } فقال بعضهم: الخطاب للمشركين الذين أقسموا،وقال بعضهم: الخطاب للمؤمنين.اهـ (١٠٩٢)

-وذكر أبو جعفر الطبري هذا الاختلاف عن المخاطب بقوله تعالي { وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ } فقال بعد أن عرض مختلف التأويلات ما نصه: وأولى التأويلات في ذلك بتأويل الآية، قولُ من قال: ذلك خطاب من الله للمؤمنين به من أصحاب رسوله أعني قوله:{وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون} وأن قوله:"أنها"، بمعنى: لعلَّها.

١٠٩١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١/ ٢٦٨)

١٠٩٢-انظر معالم التنزيل للبغوي - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (٣/ ١٧٧)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وإنما كان ذلك أولى تأويلاته بالصواب، لاستفاضة القراءة في قرأة الأمصار بالياء من قوله:{لا يؤمنون} ولو كان قوله:{وما يشعركم} خطابًا للمشركين، لكانت القراءة في قوله:{لا يؤمنون} بالتاء، وذلك، وإن كان قد قرأه بعض قرأة المكيين كذلك، فقراءةٌ خارجة عما عليه قرأة الأمصار، وكفى بخلاف جميعهم لها دليلا على ذهابها وشذوذها

وإنما معنى الكلام: وما يدريكم، أيها المؤمنون، لعل الآيات إذا جاءت هؤلاء المشركين لا يؤمنون، فيعاجلوا بالنقمة والعذاب عند ذلك، ولا يؤخَّروا به.اهـ([1093])

{وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١١٠)}

إعراب مفردات الآية ([1094])

(الواو) استئنافية (نقلّب) مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن للتعظيم (أفئدة) مفعول به منصوب و (هم) ضمير مضاف إليه (الواو) عاطفة (أبصار) معطوف على أفئدة منصوب و (هم) مضاف إليه (الكاف) حرف جر

والواو فاعل (الباء) حرف جر و (الهاء) ضمير في محلّ جر متعلق ب (يؤمنوا)، (أول) ظرف زمان منصوب «[1095]» متعلق ب (يؤمنوا)، (مرة) مضاف إليه مجرور.

والمصدر المؤول (ما لم يؤمنوا) في محلّ جر بالكاف متعلق بمحذوف مفعول مطلق... أي تقليبا ككفرهم من قبل «[1096]».

(الواو) عاطفة (نذر) مثل نقلّب و (هم) ضمير مفعول به (في طغيان) جار ومجرور متعلق ب (يعمهون)، و (هم) ضمير مضاف إليه (يعمهون) فعل مضارع مرفوع... والواو فاعل.

روائع البيان والتفسير

{وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ }

-قال السعدي-في بيانها ما نصه: أي: ونعاقبهم، إذا لم يؤمنوا أول مرة يأتيهم فيها الداعي، وتقوم عليهم الحجة، بتقليب القلوب، والحيلولة بينهم وبين الإيمان، وعدم التوفيق لسلوك الصراط المستقيم.

١٠٩٣- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١٢/ ٤٣/ ١٣٧٥٠)

١٠٩٤-انظر الجدول في إعراب القرآن لمحمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) نشر:دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق(٢٥١/٧)

١٠٩٥ -أي عند نزول الآيات المتقدمة على اقتراحهم كانشقاق القمر

١٠٩٦ -ويجوز تعليقه بمحذوف يقتضيه السياق أي نقلّب أفئدتهم وأبصارهم فلا يؤمنون كعدم إيمانهم من قبل.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذا من عدل الله، وحكمته بعباده، فإنهم الذين جنوا على أنفسهم، وفتح لهم الباب فلم يدخلوا، وبين لهم الطريق فلم يسلكوا، فبعد ذلك إذا حرموا التوفيق، كان مناسبا لأحوالهم.اهـ (١٠٩٧)

-وأضاف أبو جعفر الطبري- رحمه الله -في بيان قوله تعالى: { وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ }فقال ما نصه:

يقول تعالى ذكره: ونذر هؤلاء المشركين الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم: لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها عند مجيئها في تمرُّدهم على الله واعتدائهم في حدوده، يتردَّدون، لا يهتدون لحق، ولا يبصرون صوابًا، قد غلب عليهم الخِذْلان، واستحوذ عليهم الشيطانُ. اهـ (١٠٩٨)

****

تم بحمد الله تعالي الجزء السابع يوم الاثنين الموافق ١٥ رجب سنة ١٤٣٦ هـ-٤ مايو سنة ٢٠١٥ م ويليه الجزء الثامن من الآية (١١١) من سورة الأنعام

١٠٩٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- الناشر: مؤسسة الرسالة(١/ ٢٦٩)

١٠٩٨- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري،تحقيق أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة (١٢/ ٤٥ / ١٣٧٥٤)